

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الجزء الأول

قال الشيخ أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي رحمه الله: الحمد لله الذي جل عن شبه الخليفة، وتعالى عن الأفعال القبيحة؛ وتنزه عن الجور، وتكبر عن الظلم؛ وعدل في أحكامه، وأحسن إلى عباده؛ وتفرد بالبقاء، وتوحد بالكبرياء، ودبر بلا وزير، وقهر بلا معين؛ الأول بلا غاية، والآخر بلا نهاية؛ الذي عذب عن الأفهام تحديده، وتعذر على الأوهام تكيفه؛ وعميت عن إدراكه الأبصار، وتحيرت في عظمته الأفكار؛ الشاهد لكل نجوى، السامع لكل شكوى، والكاشف لكل بلوى؛ الذي لا يحويه مكان، ولا يشتمل عليه زمان، ولا ينتقل من حال إلى حال؛ القادر الذي لا يدركه العجز، والعالم الذي لا يلحقه الجهل؛ والجواد الذي لا ينزح، والعزير الذي لا يخضع؛ والجبار الذي قامت السموات بأمره، ورجفت الجبال من خشيته.

والحمد لله الذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحة، والحجج القاطعة، والبراهين الساطعة؛ بشيراً ونذيراً، وداعياً إليه ياذنه وسراجاً منيراً؛ فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونهض بالحجة، ودعاء إلى الحق، وحض على الصدق؛ صلى الله عليه وسلم.

ثم أما بعد حمد الله والثناء عليه، والصلاة على خير البشر صلى الله عليه وسلم، فإنني لما رأيت العلم أنفس بضاعة، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة؛ فاعتربت للرواية، ولزمت العلماء للدراسة. ثم أعلمت نفسي في جمعه، وشغلت ذهني بحفظه؛ حتى حوت خطيره، وأحرزت رفيعه، ورويت جليله، وعرفت دقيقه؛ وعقلت شارده، ورويت نادره، وعلمت غامضه، ووعيت واضحة، ثم صنته بالكتمان عمن لا يعرف مقداره، ونزهته عن الإذاعة عند من يجهل مكانه؛ وجعلت غرضي أن أودعه من يستحقه، وأبديه لمن يعلم فضله، وأجلبه إلى من يعرف محله؛ وأنشره عند من يشرفه، وأقصد به من يعظمه؛ إذ بائع الجوهر وهو حجر يصونه بأجود صوان، ويودعه أفضل مكان؛ ويقصد به من يجزل ثمنه، ويحمله إلى من يعرف قدره؛ على أنه لا يستحق بسببه أن يوصف بالفضل بائعه ولا مشتريه، ولا يستوجب أن يحمد من أجل المبالغة في ثمنه مقتنيه، والعلم يذكر بالرجاحة طالبه، وينعت بالنباهة صاحبه ويستحق الحمد عند كل العقلاء حاويه، ويستوجب الثناء من جميع الفضلاء واعيه، ويفيد أسنى الشرف مشرفه ويكتسب أبقى الفخر معظمه فغبرت برهة ألتبس بنشره موضعاً، ومكنت دهرًا أطلب لإذاعته مكاناً، وبقيت مدة أبغى له مشرفاً وأقمت زمناً ارتدى له مشترياً،

حتى تواترت الأنباء المتفقة وتتابع الصفات الملتزمة التي لا تحالجها الشكوك ولا تمازجها الظنون، بأنه مشرفه في عصره، أفضل من ملك الورى، وأكرم من جاد البلهه، وأجود من تعمم وارتنى، وأمجد من ركب ومشى، وأسود من أمر ونهى، سمام العدى، فباض الندى، ماضى العزيمة، مهذب الخليفة، محكم الرأى صادق الوأى، باذل الأموال، محقق الآمال، مفشى المواهب، معطى الرغائب أمير المؤمنين، وحافظ المسلمين، وقامع المشركين، ودماغ المارقين، وابن عم خاتم النبیین، محمد صلى الله عليه وسلم، (عبد الرحمن بن محمد) محبى المكارم، ومبتنى المفاخر، الذى إذا رضا غنى، وإذا غضب أردى، وإذا دعا أجاب، وإذا استصرخ أغاث. وأن معظمه مشتریه، وجامعه ومقتنيه، ربيع العفاة، وسم العداة، ذو الفضل والتمام، والعقل والكمال، المعطى قبل السؤال، والمنير قبل أن يستتال (الحكم) ولى عهد المسلمين، وابن سيد العالمين أمير المؤمنين (عبد الرحمن بن محمد) الإمام العادل، والخليفة الفاضل، الذى لم يرى فيما مضى من الأمراء شبهه، ولا نشأ فى الأزمنة من الكرماء مثله، ولا ولد نساء من الأجواد نظيره، ولا ملك العباد من الفضلاء عديله، فخرجت جائداً بنفسى، باذلاً لحشاشتى، أجوب متونا قفارى، وأخوض بحج البحار، وأركب القلوات، وأقتحم الغمرات، مؤملاً أن أوصل العلق النفيس إلى من يعرفه، وأنشر المتاع الخطير ببلد من يعظمه، وأشرف الشريف باسم من يشرفه، وأعرض الرفيع على من يشتريه، وأبذل الجليل لمن يجمعه ويغتنيه، فمن الله جل وعز بالسلامة، وحبا تعالى ذكره بالعافية، حتى حلت بعصرة الخواف، وعصمة المضائق، والخل الممرع، والربيع المخصب، فناء أمير المؤمنين (عبد الرحمن بن محمد) المبارك الطلعة، ميمون الغرة، الجم القواضل، الكثير النوافل، الغيث فى الخل، الشمال فى الأزل، البدر الطالع، الصبح الساطع، الضوء اللامع، أسراج الزاهر، السحاب الماطر، الذى نصر الدين، وأعر المسلمين، وأذل المشركين، وقمع الطغاة، وأباة العصاة، وأطفئ نار النفاق، وأهدم جمر الشقاق، وذلل من الخلق من تجبر، وسهل من الأمر ما تواعد، ولما الشعث، وأمن السبل، وحقن الدماء. أبقاها الله سالماً فى جسمه، معافاً فى بدنه، مسروراً بأيامه، مبتهجاً بزمانه، وخصه بطول المدة، وتتابع النعمة، وأبقى خلفته، وأدام عافيته، وتولى حفظه، ولا أزال عنا ظله. وصحبت الحيا اخسب والجواد المفضل، الذى إذا وعد وفى، وإذا أوعد عفا، وإذا وهب أسنع، وإذا أعطى أقنع، (الحكم) فرأيت - أيدى الله - أجل الناس بعد أبيه خطره وأرفعه بقدره، وأوسعهم كفاً، وأفضلهم سلفاً، وأغزرهم علماً، وأعظمهم حلماً، يملك غضبه فلا يعجل، ويعطى على العلاة فلا يمل، مع فهم ثاقب، ولب راجح، ولسان غضب، وقلب نذب، فتابعاً لدى النعمة، وواتراً على الإحسان، حتى أبديت ما كنت له كاتماً، ونشرت ما كنت له طاوياً، وبذلت ما كنت به ضنيناً، ومذلت بما كنت عليه شحيحاً، فأمللت هذا الكتاب من حفظاً فى الأحسة بقرطبة، وفى المسجد الجامع بالزهراء المباركة، وأودعته فون من الأخبار، وضروباً من الأشعار

وأنواع من الأمثال، وغرائب من اللغات، على أنى لم أذكر فيه باباً فى اللغة إلا أشبعته، ولا ضرباً من الشعر إلا اخترته، ولا فناً من الخبر إلا اختلته ولا نوعاً من المعانة والمثل إلا اسجته، ثم لم أخله من غريب القرآن، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، على أنى أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد وفسرت فيه من

الإتباع ما لم يفسره بشر، ليكون الكتاب الذى استنبطه إحصان الخليفة جامعا، والديوان الذى ذكر فيه اسم الإمام كاملا، وأسأل الله عصمة من الزيغ والأشر، وأعوذ به من العجب والبطر، وأشهديله السبيل الأرشد، والطريق الأقصد. من الأمثال، وغرائب من اللغات، على أنى لم أذكر فيه باباً فى اللغة إلا أشبعته، ولا ضرباً من الشعر إلا اخترته، ولا فناً من الخبر إلا اختلته ولا نوعاً من المعاناة والمثل إلا اسجيتته، ثم لم أحله من غريب القرآن، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، على أنى أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد وفسرت فيه من الإتباع ما لم يفسره بشر، ليكون الكتاب الذى استنبطه إحصان الخليفة جامعا، والديوان الذى ذكر فيه اسم الإمام كاملا، وأسأل الله عصمة من الزيغ والأشر، وأعوذ به من العجب والبطر، وأشهديله السبيل الأرشد، والطريق الأقصد.

قال أبو على اسماعيل بن قاسم البغدادي: قرأ أبو عمرو بن العلاء: ما ننسخ من آية أو ننسأها على معنى أو نؤخرها. والعرب تقول: نسأ الله فى أجلك، وأنسأ الله أجلك، أى أخر الله أجلك. وقال النبى صلى الله عليه وسلم: " من سره النساء فى الأجل والسعة فى الرزق فليصل رحمه " والنساء: التأخير، يقال: بعته بنساء وبنسيئة، أى بتأخير، وأنسأته البيع. وقال الله عز وجل: (إنما النسأ زيادة فى الكفر)، والمعنى فيه على ما حدثنى أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله: أنهم كانوا إذا صلوا عن منى قام رجل من بنى كنانة يقال له: نعيم بن ثعلبة، فقال: أنا الذى لا أعاب، ولا يرد لى قضاء، فيقولون له: أنسنأ شهراً، أى أخر عنا حرمة الحرم فاجعلها فى صفر، وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تمكنهم الإغارة فيها، لأن معاشهم كان من الإغارة، فيحل لهم الحرم ويحرم عليهم صفر، فإذا كان فى السنة المقبلة حرم عليهم الحرم وأحل لهم صفر؛ فقال الله عز وجل: (إنما النسأ زيادة فى الكفر)، وقال الشاعر:

ألسنا الناشئين على معد ... شهور الحل نجعلها حراما
وقال الآخر:

وكنا الناشئين على معد ... شهورهم الحرام إلى الحليل
وقال آخر:

نسئوا الشهور بما وكانوا أهلها ... من قبلكم والعز لم يتمحول
قال أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله: معنى قوله عز وجل: (ولتعرفنهم فى لحن القول) أى فى معنى القول، وفى مذهب القول، وأنشد للقتال الكلابى

ولقد لحت لكمن لكيما تفهموا ... ووحيت وحيا ليس بالمرتاب

معناه: ولقد بينت لكم. واللحن بفتح الحاء: الفطنة، وربما أسكنوا الحاء أسكنوا الحاء فى القطنة، ورجل لحن، أى فطن، قال لبيد يصف كاتباً

معتود لحن يعيد بكفه ... قلما على عسب ذبلن وبان

ومن اللحن الحديث الذى يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلين اختصما إليه فى مواريث وأشياء قد درست، فقال عليه السلام: " لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من الآخر فمن قضيت له بشىء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار " فقال كل واحد من الرجلين: يا رسول الله، حقى هذا لصاحبى؛ فقال: "

لا ولكن اذهبا فبوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه " . ومنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم! أى فاطنهم.

وحدثني أبو بكر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال: يقال قد لحن الرجل يلحن لحناً فهو لاحن إذا أخطأ، ولحن يلحن لحناً فهو لحن إذا أصاب وفطن، وأنشد

وحديث ألدّه هو ما ... تشتهيه النفوس يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن أحيا ... نا وخير الحديث ما كان لحنا
معناه: وتصيب أحياناً.

وحدثني أيضاً قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال أخبرنا نصر بن علي قال أخبرنا الأصمعي عن عيسى بن عمر قال: قال معاوية للناس: كيف ابن زياد فيكم؟ قالوا: ظريف على أنه يلحن، قال فذاك أظرف له، ذهب معاوية إلى اللحن الذي هو الفطنة، وذهبوا هم إلى اللحن الذي هو الخطأ. واللحن أيضاً: اللغة ذكره الأصمعي وأبو زيد؛ ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه: تعلموا الفرائض والسنن واللحن كما تعلمون القرآن. فاللحن: اللغة.

وروى شريك عن أبي إسحاق عن ميسرة أنه قال في قوله عز وجل: (فأرسلنا عليهم سيل العرم): المنة بلحن اليمن، أى بلغة اليمن، وقال الشاعر

وما هاج هذا الشوق إلا حماسة ... تغنت على خضراء سمر قيودها
صدروح الضحى معروفة اللحن لم يزل ... تقود الهوى من مسعدٍ ويفودها
وقال الآخر

لقد تركت فؤادك مستجنا ... مطوقة على فنن تغنى
يميل بها وتركه بلحن ... إذا ما عن للمخرون أنا
فلا يحزنك أيام تولى ... تذكرها ولا طير أرنا
وقال الآخر:

وهاتفين بشجرٍ بعد ما سجمت ... ورق الحمام بترجيع وإرنا
باتا على غصن بان في ذرى فنن ... يرددان لحونا ذات ألوان

معناه: يرددان لغاتٍ؛ وصرف أبو زيد منه فعلاً فقال: لحن الرجل يلحن لحناً إذا تكلم بلغته؛ قال: ويقال: لحن له لحناً إذا قلت له قولاً يفهمه عنك ويخفى على غيره؛ ولحنه عنى لحناً، أى فهمه، وألحنه أنا إياه إلحاناً، وهذا مذهب أبي بكر بن دريد في تفسير قول الشاعر:

منطق صائب وتلحن أحياناً

قال: يريد: تعوص في حديثها فتريله عن جهته لتلا يفهمه الحاضرون، ثم قال

وخير الحديث ما كان لحناً

أي خير الحديث ما فهمه صاحبك الذى تحب إفهامه وحده وخفى على غيره.

قال: وأصل اللحن أن تريد الشيء فتورى عنه بقول آخر، كقول رجل من بني العبر كان أسيراً في بكر بن وائل، فسألهم رسولا إلى قومه، فقالوا له: لا ترسل إلّا بمحضرتنا، لأنهم كانوا أزمعوا غزو قومه فخافوا أن ينذر عليهم، فجاء بعد أسود فقال له: أتعتل؟ قال: نعم إني لعاقل، قال: ما أراك عاقلاً؛ ثم قال: ما هذا؟ - وأشار بيده إلى الليل - فقال: هذا الليل؛ فقال: أراك عاقلاً؛ ثم ملأ كفيه من الرمل فقال: كم هذا؟ فقال: لا أدري وإنه لكثير، فقال: أيما أكثر، النجوم أو النيران؟ فقال: كل كثير، فقال: أبلغ قومي التحية وقل لهم: ليكرموا فلانا - يعنى أسيراً كان في أيديهم من بكر بن وائل - فإن قومه لى مكرمون، وقل لهم: إن العرفج قد أدبى، وق شكت النساء؛ وأمرهم أن يعروا ناقى الحمراء فقد أطلوا ركوبها، وأن يركبوا جملى الأصهب بآية ما أكلت معكم حبساً؛ واسألوا الحارث عن خبرى. فلما أذى العبد الرسالة إليهم قالوا: لقد جن الأعور، والله ما نعرف له ناقة حمراء، ولا جملاً أصهب؛ ثم سرحوا العبد ودعوا الحارث فقصوا عليه القصة، فقال: قد أنذركم. أما قوله: قد أدبى العرفج، فإنه يريد أن الرجال قد استألموا، أى لبسوا الدروع؛ وقوله: شكت النساء، أى اتخذن الشكاء للسفر؛ وقوله: ناقى الحمراء، أى ارتحلوا عن الدهناء واركبوا الصمان وهو الجمال الأصهب؛ وقوله: بآية ما أكلت معكم حبساً، يريد اخلاطاً من الناس قد غزوكم، لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأقط. فامثّلوا ما قال وعرفوا فحوى كلامه. وأخذ هذا المعنى أيضاً رجل من بني تميم كان أسيراً فكتب إلى قومه حلوا عن الناقة الحمراء أرحلكم ... والبالز الأصهب المعقول فاصطنعوا إن الذئاب قد اخضرت يرانها ... والناس كلهم بكر إذا شبعوا يريد أن الناس كلهم إذا أخصبوا عدو لكم كبكر بن وائل. قال أبو على: ومعنى صائب، على مذهب أبي العباس فى معنى البيت: قاصد، كما قال جميل وما صائب من نابِلٍ قذفت به ... يد وممر العقدين وثيق فيكون معنى قوله: منطق صائب، أى قاصد للصواب وإن لم يصب؛ وتلحن أحياناً، أى تصيب وتفطن؛ ثم قال: وخير الحديث ما كان لحناً، أى إصابة وفطنة. قال أبو على: ومعنى قوله جل وعز: (وغدوا على حردٍ قادرين) أى على قصد. قال الجميع أما إذا حردت حردى فمجرية ... ضبطاء تسكن غيلاً غير مقروب

أى قصدت قصدى. وقال الآخر

أقبل سيل جاء من أمر الله ... يحرد حرد الجنة المغلة

أى يقصد قصدها. وقال أبو عبيدة: معنى قوله: (على حرد) أى على غضب وحقد. وأجاز ما ذكرناه. قال:

ويجوز أن يكون (على حرد) معناه: على منع، واحتج بقول العباس بن مرداس السلمى

وحارب فإن مولاك حارد نصره ... ففى السيف مولى نصره لا يحارد

وحارد عندى فى هذا البيت بمعنى قل، يقال: حاردت الإبل إذا قلت ألبانها، قال الكميت

وحاردت النكد الجلال ولم يكن ... لعقبة قذر المستعيرين معقب

ويقال: حرد الرجل حردا بفتح الراء، ومن العرب من يقول: حرد الرجل حردا بتسكين الراء إذا غضب، وأنشد أبو عبيدة للأشهب بن رميلة

أسود شرى لاقت أسود خفية ... تساقوا على حردٍ دماء الأسود

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا إسماعيل بن أحمد بن حفص بن سمعان النحوى قال حدثنا أبو عمر الضرير قال حدثنا عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب عن موسى محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن جده قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس مع أصحابه إذ نشأت سحابة، فقالوا: يا رسول الله، هذه سحابة، فقال: " كيف ترون قواعدها " قالوا: ما أحسنها وأشد تمكنها! قال: " وكيف ترون رحاها " قالوا: ما أحسنها وأشد استدارتها! قال: " وكيف ترون بواسقها " قالوا: ما أحسنها وأشد استقامتها! قال: " وكيف ترون برقها أو ميضاً أم خفياً أم يشق شقا " قالوا: بل يشق شقا، قال: " فكيف ترون جوها " قالوا: ما أحسنه وأشد سواده! فقال عليه السلام: " الحيا " فقالوا: يا رسول الله، ما أرينا الذى هو منك أفصح، قال: " وما يعنى من ذلك فإنما أنزل القرآن بلسانى لسانٍ عربى ميين " .

قال أبو على: قواعدها، أسافلها: واحدتها قاعدة، فأما القواعد من النساء فواحدتها قاعدة، وهى التى قعدت عن الولد وذو بحرم الصلاة عنها. ورحاها: وسطها ومعظمها، وكذلك رعى الحرب: وسطها ومعظمها حيث استدار القوم، قال الشاعر

فدارت رحانا بفرسانهم ... فعادوا كأن لم يكونوا رميما

وبواسقها: ما علا منها وارتفع، واحدتها باسقة، وكل شيء ارتفع وطال فقد بسق، يقال: قد بسقت النخلة، قال الله عز وجل: (والنخل باسقات) وكذلك بسق النبت، فكثرت فى كلامهم حتى قالوا: بسق فلان على قومه، أى علاهم فى الشرف والكرم. والوميض: اللمع الخفى، قال امرؤ القيس

أعنى على برق أراه وميض ... يضىء حبياً فى شمارخ ييض

ويقال: أومض البرق يومض إيماضاً إذا لمع لمعا خفياً، وأومض بعينه إذا غمز بعينه. والخفى: البرق الضعيف، قال أبو عمرو: خفى البرق يخفى خفياً إذا برق برقاً ضعيفاً؛ وقال الكسائى: خفا يخفو خفوا. وجوها: أسودها، والجون: من الأضداد، يكون الأسود ويكون الأبيض، قال الأصمعى: وأتى الحجاج بدرع كانت صافية بيضاء، فجعل لا يرى صفاءها، فقال له رجل وكان فصيحاً - قال أبو عمرو وهو أنيس الجرمى -

إن الشمس جونة، يعنى شديدة البريق والصفاء، فقد غلب صفاؤها بياض الدرع، وأنشد

بيادر الآثار أن تشوبا ... وحاجب الجونة أن يغيبا

وأنشد أبو عبيدة

غير يا بنت الحليس لوى ... طول الليالى واختلاف الجون

وسفر كان قليل الأون

أبى الفتور، وقال الفرزدق يصف قصراً أبيض

ودون عليه الجص فيه مريضة ... تطلع منها النفس والموت حاضره

والحيا مقصور: الغيث والخصب، وجمعه أحياء، قال الأخطل

ربيع حيا ما يستقل بحمله ... سؤم ولا مستنكش البحر ناضبه
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله
إننا ملوك حيا للتابعين لنا ... مثل الربيع إذا ما نبته نضرا

وقرىء على أبي بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول الأزرق في مسجد الرصافة وأنا أسمع قال
حدثنا حميد قال حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا عثمان بن حكيم قال أخبرنا عامر بن سعد عن أبيه قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أحرم ما بين لاتبي المدينة أن يقطع عضاها أو يقتل صيدها " وقال: "
المدينة خير لهم لو كانوا يعملون لا يخرج منها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه ولا يصبر
أحد على لأوائها وجهدها إلا كت شهيدا أو شفيعا يوم القيامة " . هكذا سمعت بلا " له " . قال أبو علي:
اللابة واللوبة: الحرة، فمن قال: لابة، قال في جمعها: لاب، ومن قال: لوبة، قال في الجمع: لوب، قال سلامة
بن جندل.

حتى تركنا وما تتنى ظعائنا ... يأخذن بين سواد الخط فاللوب
والعضاه: كل شجر له شوك يعظم، ومن أعرف ذلك: الطلح والسلم والسيال والعرفط والسمر والشبهان
والكهنب، والواحدة عضة، قال الراعي:
وخاردع الجد أقوام لهم ورق ... راح العضاه به والعرق مدخول
واللاواء: الشدة، قال رؤبة
لاواءها والأزل والمظاظا
الأزل: الضيق. والمظاظ: المشاركة، يقال: ما ظظت فلانا ممأظةً ومظاظا.

قال أبو علي: وقرىء على الأزرق وأنا أسمع قال حدثنا بشر بن مطر قال حدثنا سفيان عن عرو عن أبي
العباس عن عبد الله بن عمرو قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألم أخبر أنك تقوم الليل
وتصوم النهار " فقلت: إني أفعل ذلك فقال: " إنك إن فعلت ذلك هجمت عينك ونفثت نفسك إن لعينك
حقا ولأهلك حقاً ولنفسك حقاً فقم ونم وصم وأفطر " . قال أبو علي: قال أبو عمرو الشيباني: هجمت
عينه وخوصت وقدحت ونقنت عينه نقنقة: كل ذلك إذا غارت. وقال الأصمعي: حجلت عينه وهجمت:
كلاهما غارت. وجاء حاجلةً عينه، وأنشد

وأهلك مهر أيلك الدوا ... ء ليس له من طعام نصيب
فتصبح حاجلةً عينه ... لحنو استه وصلاه غيوب
وحاجلةً: من حجلت بالتخفيف، والأكثر حجلت بالتشديد فهي محجلة. ونفثت: أعت، ويقال للمعي:
نافه ومنفّه، وجمع النافه نفه، قال رؤبة (يعنى قفرا).
به تمطت غول كل ميله ... بنا حراجيج المهارى النفه
والميله: الذي يوله سالكه، أى يحيره.

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه عبد الملك ابن قريب

قال: سمعت أعرابيا يدعو الله وهو يقول: هربت إليك بنفسى يا ملجأ الهاربين بأثقال الذنوب أحملها على ظهري؛ لا أجد شافعا إليك إلا معرفتى بأنك أكرم من قصد إليه المضطرون، وأمل فيما لديه الراغبون؛ يا من فتق العقول بمعرفته، وأطلق الألسن بحمده؛ وجعل ما امتن به من ذلك على خلقه كفاءاً لتأدية حقه؛ لا تجعل للهوى على عقلى سبيلا، ولا للباطل على عملى دليلاً.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكبي عن أبيه قال: لما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير دخل الكوفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال: أيها الناس، إن الحر صعبة مرة، وإن السلم أمن ومسرة؛ وقد زبنتنا الحرب وزبناها، فعرفناها وألفناها، فحن بنوها وهى أمانا. أيها الناس، فاستقيموا على سبل الهدى، ودعوا الهواء المردية؛ وتجنبوا فراق جماعات المسلمين، ولا تكلفوها أعمال المهاجرين الأولين، وأنتم لا تعملون أعمالهم؛ ولا أظنكم تردادون بعد الموعظة إلا شراً، ولن نزداد بعد الإعذار إليكم والحجة عليكم إلا عقوبة؛ فمن شاء منكم أن يعود بعد لمثلها فليعد، فإنما مثلى ومثلكم كما قال قيس بن رفاعة

من يصل نارى بلا ذنب ولا ترة ... يصل بنار كريم غير غدار
أنا النذير لكم منى مجاهرة ... كى لا ألام على فمى وإنذار
فإن عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا ... أن سوف تلقون خزياً ظاهر العار
لترجعن أحاديثاً ملعنة ... هو المقيم وهو المدلج السارى
من كان فى نفسه حوجاء يطلبها ... عندى فإنى له رهن ياصحار
أقيم عوجته إن كان ذا عوج ... كما يقوم قدح النبعة البارى
وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه ... عندى وإنى لدراك بأوتار

قال أبو على: زبنتنا الحرب وزبناها، أي دفعتنا ودفعناها، والزبن، الدفع، ومنه اشتقاق الزبانية، لأنهم يدفعون أهل النار إلى النار، ومنه قيل: حرب زبون، قال الشاعر:

عدتني عن زيارتا العوادي ... وحالت دونها حرب زبون

عدتني: صرفتني، والعوادي: الصوارف. والزبون من النوق: التي ترمح عند الحلب. والخزى: الهوان، يقال: خزى يخزى خزياً، والخزاية: الاستحياء، يقال: خزى يخزى خزايةً. المدلج: الذى يسير من أول الليل، يقال: أدلجت، أى سرت من أول الليل، فأنا مدلج، وأدلجت، أى سرت فى آخره، فأنا مدلج، والدلجة والدلج بفتح الدال: سير آخر الليل، والإدلاج: من أول الليل، ويقال: الدلج والدلجة: سير الليل كله، قال الراجر

كأنها وقد براها الإحساس ... ودلج الليل وهادٍ قياس

شرائح النبع براها القواس

والدلجة بضم الدال: من آخره، ومن الناس من يميز الدلجة والدلجة فى كل واحد منهما، كما قالوا: برهة

من الدهر وبرهة، قال زيد الخيل

يا بنى الصيداء ردوا فرسى ... إنما يفعل هذا بالذليل

عودوه مثل ما عودته ... دلج الليل وإيطاء القتيل
ويروى: دلج جمع دلجة. والسرى: الذى يسير بالليل، يقال: سريت فأنا سار، أى سرت ليلاً، وأسريت أيضاً،
ويروى بيت النابغة على وجهين
سرت عليه من الجوزاء سارية ... نزجى الشمال عليه جامد البرد
وأسرت.

والسرى: سير الليل. والحوجاء: الحاجة. والعوج: فى كل ما كان منتصباً مثل الإنسان والعصا وما
أشبههما، والعوج: فى الدين والأمر وما أشبههما. والوتر: الدحل بكسر الواو لا غير، والوتر بفتح الواو
وكسرهما: الفرد، ويقراً والشفع والوتر والوتر بفتح الواو وكسرهما: الفرد، ويقراً والشفع والوتر والوتر،
الفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة تميم وأسد وقيس؛ ويقولون فى الوتر الذى هو الفرد: أوترت فأنا أوتر
إيتاراً، وفى الدحل: وترته فأنا أتره وترأ وتره.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرني العتيبي عن أبيه: أن عبد الملك بن مروان - رحمه الله -
كان يوجه إلى مصعب جيشاً بعد جيش فيهمز مون، فلما طال ذلك عليه واشتد غمه أمر الناس فعسكروا
ودعا بسلاحه فلبسه، فلما أراد الركوب قامت إليه أم يزيد ابنة - وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية -
فقالت: يا أمير المؤمنين، لو أقمت وبعثت إليه لكان رأى، فقال: ما إلى ذلك من سبيل، فلم تزل تمشى معه
وتكلمه حتى قرب من الباب، فلما يئست منه رجعت فبكت وبكى حشمها معها، فلما علا الصوت رجع
إليها عبد الملك فقال: وأنت أيضاً ممن يبكى! قاتل الله كثيراً، كأنه كان يرى يومنا هذا حيث يقول:

إذا ما أراد الغزو لم تتن همه ... حصان عليها نظم در يزينها
ولكن مضى ذو مرة متبثب ... بسنة حق واضح مستبينها
وفى عبد الملك يقول كثير

أحاطت يده بالخلافة بعدما ... أراد رجال آخرون اغتيالها
وفى هذه القصيدة يقول فيه أيضاً:

فما أسلموها غنة عن مودة ... ولكن بحد المشرفى استقالها
وكتبت إذا نابتك يوماً ملمة ... نبئت لها أبا الوليد نبالها

سموت فأدركت العلاء وإنما ... يلقي عليات العلا من سماها
وصلت فنالت كفك الحمد كله ... ولم تبلغ الأيدى الوسامى مصالها

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام قال: قال
العباس بن الوليد بن عبد الملك لمسلمة بن عبد الملك

ألا تقنى الحياء أبا سعيد ... وتقصر عن ملاحاتى وعذلى
فلولا أن أصلك حين تنمى ... وفرعك منتمى فرعى وأصلى

وأنى إن رميتك هضت عظمى ... ونالتنى إذا نالتك نبلى
لقد أنكرتنى إنكار خوف ... يضم حشاك عن شتى وأكلى

كقول المرء عمرو في القوافي ... لقيس حين خالف كل عدل
" عذيري من خليلي من مرادٍ ... أريد حياته ويريد قتلي "
يريد: عمرو بن معد يكرب، وقيس بن مكشوح.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: حدثني من سمع أعرابيا يقول لصديق له: دع عنك ما
يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عنك اعتذاره؛ فليس من حكى عنك نكرا، توسعه فيك عذرا. قال
وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قال أعرابي كبير السن: أصبحت والله تقيدني الشعر وأعثر بالبعرة؛ وقد
أقام الدهر صعري بعد أن أقمت صعره.

قال أبو علي: الصعر: الميل.

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن من عمه قال: أنشدنا بعض أهل المدينة لخارجة بن فليح الملقب.

ألا طرقتنا والرفاق هجود ... فباتت بعلات النوال تجود

ألا طرقت ليلي لقي بين أرحل ... شجاء الهوى ولانأى فهو عميد

فليت النوى لم تسحق الخرق بيننا ... وليت الخيال المستراث يعود

إذا لأقاد النفس من فجعة الهوى ... بليلي وروعات القواد مقيد

كأن اللموع الوكفات بذكرها ... إذا أسلمتهن الجفون فريد

إذا أدبرت بالشوق أعقاب ليلة ... أذاك بها يوم أغر جديد

حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج: أنت عندي

كسالم، فلم يدر ما هو، فكتب إلى قتيبة يسأله، فكتب إليه: إن الشاعر يقول

يديروني عن سالم وأديرهم ... وجللة بين الأنف والعين سالم

ثم كتب إليه مرة أخرى: أنت عندي قدح ابن مقبل، فلم يدر ما هو، فكتب إلى قتيبة يسأله - وكان قتيبة

قد روى الشعر - فكتب إليه: إن ابن مقبل نعت قدحا له فقال:

غدا وهو مجدول وراح كأنه ... من المش والتقليب بالكف أفتح

خروج من الغمي إذا صك صكة ... بدا والعيون المستكفة تلمح

قال أبو علي: المش: المسح، والمشوش: المنديل، قال امرؤ القيس

نمش بأعراف الجياد أكفنا ... إذا نحن قمنا عن شواء مضهب

والغمي: الشدة التي تغمن، أي تغطي. والمستكفة من قولهم: استكففت الشيء إذا وضعت يديك على

حاجبك تنظر هل تراه كالذي يستظل من الشمس.

وقال الأصمعي: من أمثال العرب: " العير أوقى لدمه " ويقال ذلك للرجل، أي إنك أشد إبقاء على نفسه؛

ويقال: " الرياح من السماح " يريد أن المسامح أخرى أن يربح؛ ويقال: " عبد صريحه أمة " يضرب مثلا

للضعيف يستصرخ بمثله. وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر

ولقد مررت على قطيع هالك ... من مال اشعث ذى عيال مصرم

من بعد ما اعتلت على مطيى ... فأزحت علتها فظلت ترتقى
القطيع: السوط. والهلك: الضائع. والمصرم: المقل المخف؛ يقول: كانت ناقتى قد اعتلت على، فلما أصبت
السوط فضربت بها به ظلت ترتقى، أى تتراعى فى سيرها.

وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي عن أبي معاوية عن هشام ابن عروة عن أبيه
قال: مكتوب فى الحكمة: يا بنى، لتكن كلمتك طيبة، ووجهك بسطا، تكن احب إلى الناس ممن يعطيهم
العطاء؛ وأنشدنا أبو عبد الله

وكم من ملهم لم يصب بملامة ... ومتبع بالذنب ليس له ذنب

وكم من محب صدر من غير بغضة ... وإن لم يكن فى ود خلته عتب

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمى عن أبيه عن ابن الكلبي قال: قالت عجوز من
العرب لثلاث بنات لها: صفن ما تحبين من الأزواج؛ فقالت الكبرى: أيد أروع بساما، أهد مجذاما، سيد
ناديه، وثمال عافيه، ومحسب راجيه؛ فناؤه رحب، وقياده صعب. وقالت الوسطى، أريده على السناء
مصمم المضاء؛ عظيم نار، متمم أيسار؛ يفيد ويبيد، ويبدى ويعيد، هو فى الأهل صبى، وفى الجيش كمى،
تستعبده الحليلة، وتسوده الفضيلة. وقالت الصغرى: أريده بازل عام، كالمهند الصمام؛ قرانه حبور، ولقاؤه
سرور؛ إن ضم قضقض، وإن دسر أغمض، وإن أخل أحمض. قالت أمها: فض فوك! لقد فررت لى شرة
الشباب جذعة.

قال أبو على: قال أبو زيد: الأروع والتجيب واحد، وهما الكريم؛ وقال غيره: الأروع: الذى يروعك
جماله. والأحد هنا هنا: الخفيف السريع، والأحد أيضا: الخفيف الذنب، ومنه قيل: قطاة حذاء. قال أبو بكر
بن دريد: الحذذ: الخلفة والسرة، والقطاة الحذاء: السريعة الطيران؛ ويقال: القليلة ريش الذنب، وحذ
الشيء يحذه حذا إذا قطعه قطعاً سريعاً، والحذة: القطعة من اللحم، وأنشد الأعشى
تكفيه حذة فلذ. وقال أبو عبيدة فى قول عتبة بن غروان حين خطب الناس فقال:
إن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء، فلم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء. قال أبو عمرو وغيره:
الحذاء: السريعة الخفيفة التى قد انقطع آخرها، ومنه قيل للقطاة: حذاء لقصر ذنبها مع خفتها، وقال النابغة
الذبياني:

حذاء مدبرة سكاء مقبلة ... للماء فى النحر منها نوبة عجب

قال: ومن هذا قيل للحمار القصير الذنب أحد.

قال أبو على: أصل هذه الكلمة عندى الخفة ولم أسمع فى بيت أعشى حذة فلذ بالذال إلا من أبى بكر، فإن
صحت هذه الرواية فلا تكون الحذة إلا القطعة الخفيفة. والجذام: مفعال من الجذم، والجذم: القطع، يريد أنه
قطاع للأمور. والنادى والندى: المجلس. والثمال: الغياث، وثمال القوم غياثهم ومن يقوم بأمرهم، يقال:
فلان ثمال لبنى فلان إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلا لهم وغياثا، ويقال: هو يثلمهم، والمرأة تثمل
الصبيان، أى تكون أصلا لهم، قال الخطبة

فدى لابن حصنٍ ما أريح فإنه ... ثمال اليتامى عصمة في المهالك
والثمل ساكنة الميم: المقام والخفض، يقال: ليست دارنا بدار ثملٍ، قال أسامة بن الحارث الهذلي
كفيت النساء نسال حر وديقة ... إذا سكن الثمل الظباء الكواسع
كفيت النساء، أى سريع العدو، وتلخيص معناه أن تقول: الكفيت: السريع. والنساء: عرق في الفخذ يجرى
إلى الساق، فكأنه قال: سريع الرجل وإذا كان سريع الرجل كان سريع العدو. والكواسع: التى تكسع
بأذناها من الذباب، ويقال: اختار فلان دار الثمل، أى دار الخفض والمقام، وثل فلان فما يبرح، والثملة:
البقية تبقى من العلف والماء في بطن البعير وغيره، والجميع: الثمائل، قال ذو الرمة
وأدرك المتبقى من ثميلته ... ومن ثمائلها واستنشىء الغرب
والثملة: البقية تبقى من الماء في الصخرة أو الوادى، وقد قالوا: الثميل: الماء الذى يبقى في الوادى بعد
مضى السيل عنه، قال الأعشى
بناحية كأتان الثميل ... تقضى السرى بعد أين عسيرا
والأتان: الصخرة تكون في الماء، وإذا كانت في الماء القليل فأصابتها الشمس صلبت. والثملة: رغبة اللبن،
يقال: حقنت الصريح وثلت الرغبة يريد بقيت، قال مزرد:
إذا مس خرشاء الثملة أنفه ... ثنى مشفريه للصريح فاقبعا
وقال الأصمعي: الثملة: ما بقى في العلة من الرغبة خاصة، والثملة: ما بقى في الحوض من الماء، وهو
أيضاً: ما بقى في البطن من الماء والطعام، ويقال: سقاها المثلث، يريد ساقه السم. قال أبو نصر: وتروى أنه أنقع
فبقى وثبت، وسيف ثامل، أى باق في أيدي أصحابه زماناً، كذا قال الأصمعي؛ وقال أبو عمرو: قديم لا
عهد له بالصقال؛ وقال خالد بن كلثوم: هو الذى فيه بقية، قال ابن مقبل:
لمن الديار عرفت بها بالساحل ... وكأها الواح سيف ثامل
والثملة: الصوفة تجعل في الهناء ثم يطلى بها البيعر، أنشد الأصمعي:
مغوثة أعراضهم ممرطة ... كما ثلاث في الهناء الثملة
والثملة ساكنة الميم: الحب والتمر والسويق يكون في الوعاء إلى نصفه فما دونه، والجماع: الثمل. والثملة:
ما أخرجت من أسفل الركبة من التراب والطين، وهذان الحرفان رويناها عن ابى عبيد بضم الثاء وعن أبى
نصر بفت الثاء، ويقال: ثمل يثمل ثملاً إذا أخذ الشراب فيه. وعافيه الذين يعفونه، أى يأتونه. يقال: عفاه
يعفوه واعتفاه يعتفيه، وعراه يعروه واعتراه يعتريه، واعتراه بعثته، وعره يعره. ومحب: كافٍ، أنشدنا أبو
بكر بن الأنبارى لأمرىء القيس:
فتملاً بيتنا أقطا وسمنا ... وحسبك من غنى شيع ورى

أى يكفيك الشيع والري. وفناؤه رحب، أى واسع، ويقال: فناء الدار وثناؤها، والسناء من الشرف ممدود
ومن الضوء مقصور. والمصمم من الرجال: الذى يمضى في الأمور لا يرد عزمه شيء، والمصمم من
السيوف: الذى يمضى في الضرائب لا يحبس شيء. وأيسار جمع يسر، وهو الذى يدخل مع القوم في

القداح، وهو مدح، وقال الشاعر:

وراحلةٍ نَحرتَ لشربٍ صدقٍ ... وما ناديتَ أيسارَ الجزور
والبرم: الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر، وهو ذم وجمعه أبرام، قال متمم:
ولا برم تهدى النساء لعرسه ... إذا القشع من برد الشتاء تققععا
ويقال: كان رجل برماً فجاء إلى امرأته وهي تأكل لحماً فجعل يأكل بضعتين بضعتين، فقالت له امرأته: "أبرما قروناً" فأرسلتها مثلاً. وقال أبو زيد: الكمي: الجريء المقدم كان عليه سلاح أو لم يكن. وقال غيره: الذى يكمي شجاعته فى نفسه، أى يسترها. وقال ابن الأعرابي: الكمي: الشجاع، وسى كميّاً لأنه يتكمي الأقران لا يكع ولا يجن عن قرنه، أى يقصد، وكل ما اعتمدته فقد تكميته، وأنشد:
بل لو شهدت الناس إذا تكموا ... بقدرٍ حم لهم وحموا
غمّة لو لم تفرج عموا

وحليلة الرجل: امرأته، وحليلته أيضاً: جارته التى تحاله وتنزل معه، قال الشاعر:

ولست بأطلس الثوبين يصبى ... حليلته إذا هجع النيام
وعرس الرجل: امرأته أيضاً، قال امرؤ القيس:
كذبت لقد أصبى على المرء عرسه ... وأمنع عرسى أن يزن بها الخالى
وهو أيضاً عرسها وهي حنته، قال كثير:

فقلت لها بل أنت حنة حو قل ... جرى بالفرى بينى وبينك طابن
والفرى جمع فرية، وقال الشاعر:

ما أنت بالحنة الودود ولا ... عندك خير يرجى للمتمس
وهي طلته أيضاً، قال الشاعر:

وإن امرأ فى الناس كنت ابن أمه ... تبدل منى طلةً لغين
دعتك إلى هجرى فطاوعت أمرها ... فنفسك لا نفسى بذاك تمين
وقال الآخر:

ألا بكرت طلقى تعذل ... وأسماء فى قولها أعذل

تريد سليمانك جمع التلا ... د والضيف يطلب ما يأكل

وربضه وربضه أيضاً، والربض: كل ما أويت إليه، قال الشاعر

جاء الشتاء ولما اتخذ ربضاً ... يا ويح كفى من حفر القراميص

والقرموص: حفرة يحتفرها الصائد إلى صدره فيدخل فيها إذا اشتد عليه البرد، والقرموص أيضاً: مبيض

القطاة. وقعيدة الرجل أيضاً: امرأته، قال الأسعر الجعفى

لكن قعيدة بيتا مجفوة ... بادٍ جناجن صدرها ولها غنى

وزوجه أيضاً؛ قال الأصمعى: ولا تكاد العرب تقول زوجته؛ وقال يعقوب: يقال: زوجته، وهي قليلة، قال الفرزدق:

وإن الذى يسعى ليفسد زوجتى ... كساع إلى أسد الشرى يستيلها
وهى بعله أيضاً أو بعلته، وأنشد الفراء
شر قرين للكبير بعلته ... تولغ كلباً سورة أو تكفته
يعنى: أن امرأته تقدرته حين كبر، فإذا شرب لبنا وبقي سوره - والسور بقية الشراب في الإناء - تولغه
كلباً أو تكفته، أى تقلبه على الأرض. ويته أيضاً، قال الراجز
أقول إذ حوقلت أو دنوت ... وبعض حي قال الرجال الموت
مالى إذا أنزعها صأيت ... أكبر غيرنى أم بيت
وشهله أيضاً، أنشدني أبو بكر بن الأنباري
له شهلة شابت وما مس جيبها ... ولا راحتها الشنتين عبر
والشهلة أيضاً: العجوز، قال الراجز
باتت تنرى دلوها تنزياً ... كما تنرى شهلة صيبا
وجثله ومعزبه: امرأته. وقال غيره: وحبوبته أيضاً. وقال أبو زيد: والحوبة: القرابة من قبل الأم، وكذلك
كل ذى رحم محرم. قال يعقوب: الحوبة: الأم. والفصيلة: رهط الرجل الأدنون. وقال ابن الكلبي: الشعب
أكثر من القبيلة ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ. وأسرة الرجل: رهطه الأدنون، وكذلك فصيلته.
وقولها: أريده بازل عام، أى تام الشباب كامل القوة، لأن البعير أتم ما يكون شاباً وأكملة إذا كان بازل
عام.
قال الأصمعي: إذا وضعت الناقة فولدها سليل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى، فإذا علم، فإن كان ذكراً هو
سقب وأمة مسقب، وإن كانت أنثى فهي حائل وأمها أم حائل، قال الهذلي
فتلك التى لا يرح القلب حبها ... ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل
وهي مؤنث، وقد آثت، أى جاءت بأنثى، وقد أذكرت فهي مذكر إذا جاءت بذكر، فإن كان من عادتها
أن تضع الإناث فهي مئناث، وكذلك مذكر إذا كان من عادتها أن تضع الذكور، فإذا قوى ومشى مع أمه
فهو راشح والأم مرشح، فإذا حمل في سنامه شحما فهو مجذ ومكعر ثم هو ربع.
قال الأصمعي حدثني عيسى بن عمر قال: سأتل جبر بن حبيب أخا امرأة العجاج عن الهبع والربع، فقال:
الربع ما نتج في أول النتاج، والهبع ما نتج في آخر النتاج، فإذا مشى الهبع مع الربع أبطره ذرعاً فهبع
بعنقه، أى استعان به؛ ثم هو حوارن فإذا فصل عن أمه - والفصال: القطام - فهو فصيل والجمع فصلان
وفصلان، ومنه الحديث: " لا رضاع بعد فصال " فإذا أتى عليه حول فهو ابن مخاض وإنما سمي ابن مخاض
لأن أمه لحقت بالمخاض، وهي الحوامل وإن لم تكن حاملاً؛ فإذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة فهو
ابن لبون والأنثى بنت لبون، وإنما سمي ابن لبون لأنه أمه كانت من الخاض في السنة الثانية ثم وضعت في
الثالثة فصار لها بن فهي لبون وهو ابن لبون فلا يزال كذلك حتى يستكمل الثالثة؛ فإذا دخل في الرابعة فهو
حينئذ حق والأنثى حقة، وإنما قيل لها حقة لأنها قد استحقت أن يحمل عليها وتركب، فإذا استكمل الرابعة

ودخل في الخامسة فهو جذع والأنثى جذعة، فإذا دخل في السادسة فهو ثنى والأنثى ثنية؛ فإذا دخل في السابعة فهو رباعٍ والأنثى رباعية؛ فإذا دخل في الثامنة فهو سدیس وسلس والأنثى سديسة، فإذا دخل في التاسعة وبزل نابه فهو بازل، يقال: بزل ثابه بزولا، وشقاً نابه يشقاً شقوءاً وشقاً وشقى أيضاً، وشق يشق شقوقا، وفطر يفطر فطوراً، وبزغ وصباً وعرد يعرد عروداً؛ فإذا دخل في العاشرة فهو مخلف، ثم ليس له اسم بعد الإخلاف. ولكن يقال: بازل عامٍ وبازل عامين ومخلف عامٍ ومخلف عامين. وقضقض، أى حطم كما يقضقض الأسد الفريسة وهو أن يحطمها وينفضها فتسمع لعظامها صوتاً. والأسد القضقاض: الحطام، قال رؤبة:

ثم جاوزت منحية من حية نضناض ... وأسدٍ في غيله قضقاض
ليثٍ على أقرانه رباض ... يلقي ذراعى كلكلٍ عرباض
والعرباض: الثقل العظيم. ودرس: دفع، ومنه قول ابن عباس رضى الله عنهما في العبر: إنما هو شيء دسره البحر، أى لا زكاة فيه. قال: وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر:
فأصبحت من سلمى كذى الداء لم يجد ... طبيباً يداوى ما به فتطبيا
فلما اشتفى مما به على طبه ... على نفسه من طول ما كان جربا
يقول: لما لم يجد إليها سبيلا داوى نفسه بالهجران، فلما رأى ذلك قد نفعه على الهجران، أى فعله ثانيةً.
وحدثنا الأخفش قال أنبأني أبو الفياض بن أبي شراة عن أبي شراة قال: حدثني عبد الله ابن محمد بن بشير البصرى قال: علق أبي جارية لبعض الهاشميين فبعثت إليه أُمى تعاتب، فكتب إليها:
لا تتبعن لوعةً إثرى ولا هلعا ... ولا تقاسن بعدى الهم والجزعا
بل ائنسى تجدى إن ائنست أسى ... بمثل ما قد فجعت اليوم قد فجعا
ما تصنعين بعين عنك طامحة ... إلى سواك وقلبٍ عنك قد نرعا
إن قلت قد كنت في ود وتكرمة ... فقد صدقت ولكن ذاك قد منعا
وأى شيء من الدنيا سمعت به ... إلا إذا صار في غاياته انقطعا
لم يبق عينا حسين عند لحظهما ... لغيرها في فؤادى بعدها طمعا
ومن يطيق مدك عند صوبته ... ومن يقوم لمستور إذا خلعا
وأنشدنا الأخفش قال: قرأت على أبي العباس الأحول الأعرابي:
أيا منشئ الموتى أقدنى من التى ... بها هملت نفسى سقاماً وعلت
لقد بخلت حتى لو أنى سألتها ... قذى العين من ضاحى التراب لضنت
فما أم بو هالك بتنوفةٍ ... إذا ذكرته آخر الليل حنت
بأكثر منى لوعةً غير أننى ... أطامن أحشائى على ما أجت
وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله:
أبت الروادف والثدى لقمصها ... مس البطون وأن تمس ظهورا

وإذا الرياح مع العشى تناوحت ... نهبن حاسدةً وهجن غيورا
وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بغطويه. وأنشدنا الأخفش أيضاً: أنشدنا
أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوى:

فلم أر هالكاً كبنى صريم ... تلفهم التهاثم والنجود
أجل جلاله وأعز فقداً ... وأقضى للأمور وهم قعود
وأكثر ناشئاً مخراق حرب ... يعين على السيادة أو يسود
وأنشدنا إبراهيم أيضاً، قال أنشدنا أحمد بن يحيى:

وكت مجاوراً لبني سعيد ... فأفقدنيهم ريب الزمان
فلما أن فقدت بني سعيد ... فقدت الود إلا باللسان

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرني عمى عن أبيه عن ابن الكلبي قال: وفد علبة بن مسهر الحارثي
والمنتشر أحد فوارس الأرباع الذين يقول لهم الأجدع الهمداني:

وسألني بر كائبي ورحالها ... ونسيت قتل فوارس الأرباع

إلى ذى فائش الملك الحميري، وكان ذو فائش يجب اصطناع سادات العرب ويقرب مجالسهم ويقضى
حوادثهم، وكان علبة شاعراً حدثاً ظريفاً، فقال له الملك: يا علبة، ألا تحدثني عن أهلك وأعمالك وتصف
لى أحوالهم؟ فقال: بلى أيها الملك، وهم أربعة: زياد ومالك وعمرو ومسهر. فأما زياد، فما استل سيفه مذ
ملك يده قائمة إلا أغمله في جثمان بطل، أو شوامت جمل؛ وكان إذا حلق النجيد، وصلصل الحديد،
وبلغت النفس الوريد، اعتصمت بحقوقه الأبطال، اعتصام الوعول بنرى القلال، فذاد عنهم الأبطال، زياد
القروم عن الأشوال. وأما مالك، فكان عصمة الهوالك، إذا شبت الإعجاز بالحوارك، يفرى الرعيل، فرى
الأديم بالإزميل، ويحيط البهم، خط الذئب نقاد الغنم. وأما عمرو، فكان إذا عصبت الأفواه، وذبلت
الشفاه، وتفادت الكماه؛ خاض ظلام العجاج، وأطفأ نار الهياج، وألوى بالأعراج، وأردف كل طفلة
مغناج، ذات بدن رجراج، ثم قال لأصحابه: عليكم النهاب، والأموال الرغاب؛ عطاء لا ضنين شكس، ولا
حقلد عكس. وأما مسهر، فكان الذعاف الممقر، والليث المخدر، يحيى الحرب ويسعر، ويبيح النهب فيكثر،
ولا يحتجن ولا يستأثر؛ فقال له الملك: لله أبوك! مثلك فليصف أسرته.

قال أبو علي: الحدث: الحسن الحديث، والحديث: الكثير الحديث، والحدث: الشاب؛ فإذا ذكروا السن
قالوا: حديث السن ولم يقولوا: حدث السن، والحدث: الذى يتحدث إلى النساء، يقال: هو حدث نساء

وزير نساء إذا كان يكثر زيارتهن، قال مهلهل

فلو نيش المقابر عن كليب ... فيخبر بالذئاب أى وزير

أراد فيخبر بالذئاب أى وزير أنا. وذلك أن كليباً كان يعيره فيقول: إنما أنت زير نساء. وهو تبع نساء إذا
كان يتبعهن، وخب نساء، أى يلصق بقلوبهن ويلح منهن محل الخلب، قال أبو زيد: الخلب: حجاب

القلب، ومنه قيل: إنه خلب نساء، أى يحبهن، وأنشد غيره

يا بكر بكرين ويا خلب الكبد ... أصبحت منى كنزاع من عضد

ويقول أهل اليمن: هو خلم نساء، والخلم: الصديق وجمعه أخلام، وزادني أبو عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي: وعجب نساء، أى يعجب النساء.

وقوله: في جثمان بطل، قال الأصمعي: الجثمان: الشخص، والجثمان: جماعة الجسم وهو التجاليد أيضاً، أنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي

ينبي تجاليدى وأقتادها ... ناو كرأس الفدن المؤيد

والأجلاد: التجاليد، قال الأسود بن يعفر

أما ترينى قد بليت وشفنى ... ما غيض من بصرى ومن أجلادى

يريد: ما نقص من بصرى ومن جسمى، ويقال لشخص الإنسان: الطفل والآل والسمامة، ويقال لأعلى شخصه: السماوة. والشبح والشبح جميعاً: الشخص، قال الشاعر يصف ظليما

هجوم عليها نفسه غير أنه ... متى يرم في عينيه بالشبح ينهض

والشدف: الشخص وجمعه شدوف، قال ساعدة بن جؤية

موكل بشدوف الصوم ينظرها ... من المغارب مخطوف الحشا زرم

يصف ثورا. قال الأصمعي: الصوم: شجر يشبه الناس، فهو يرقبه يخشى أن يكون ناسا، ويقال: قامة الإنسان وقومية الإنسان، قال العجاج

صلب القناة سلهب القومية

وقومته وقوامه، ويقال: هو قوام هذا الأمر بكسر القاف إذا كان يقوم به. والأمة: القامة وجمعها أمم. قال الأصمعي: وصف أعرابي رجلا فقال: إنه لحسن الوجه، حليف اللسان، طويل الأمة. والحليف: الحديد من كل شيء، يقال: لسان حليف وسان حليف الغرب، قال الأعشى:

إن ماوية الأكرمين ... حسان الوجوه وطوال الأمم

وقال أبو عبيدة: الطن: القامة. وقوله: أو شوامت حمل، فالشوامت: القوائم، يريد: أن يعقر الإبل للضيغان. وحملق: انقلب حملاقه، والحملاق: باطن الجفن، والنجد: الشجاع، يقال: نجد الرجل ينجد نجدة فهو نجيد، والنجد: الشجاع، وكذلك النجد، والنجدة: الشجاعة، هذا قول أبي نصر صاحب الأصمعي وتابعه على ذلك يعقوب في بعض المواضع؛ ثم قال في موضع آخر: النجد: السريع الإجابة إلى الداعي إذا دعاه إلى خير أو شر وهو النجد، ويقال: ما كان نجداً ولقد نجد ينجد نجادة وأنجدته إنجادا، فأما النجدة فالفرع في أي وجه كان، وهذا قول أبي زيد، ويقال: استنجد فلان فلانا فأنجده، أى أعانه. وقال أبو عبيدة: نجدت الرجل أنجده غلبته وأنجدته: أعنته، والنجد: ما ارتفع من الأرض وبه سميت نجد لأنها ارتفعت عن هامة، وسميت هامة لأنها انخفضت عن نجد، فتنهم ريحها، أى تغير يقال: تهم الدهن وتمه إذا تغير. والنجد: الطريق في الجبل، والتنجيد: التزيين، يقال: نجدت البيت تنجيذاً، قال ذو الرمة:

وحتى كأن رياض القف ألبسها ... من وشى عبقر تجليل وتنجيد

والنجد: ما ينجد به البيت، واحدها نجد، والنجد من الحمر، ويقال: الطويلة. والنجد: هائل السيف،

والإنجاد: الأخذ في بلاد نجد، والنجد: العرق، يقال: نجد الرجل ينجد نجدا إذا عرق، قال النابغة:
يظل من خوفه الملاح معتصماً ... بالخيزرانة بعد الأين والنجد
والمنجود: المكروب، قال أبو زيد:

صادياً يستغيث غير مغاثٍ ... ولقد كان عصره المنجود
وصلصل: صوت. والودريدان: حبلا العنق، والأشوال جمع شول وهي التي جفت ألبانها، وواحد الشول
شائلة، فأما الشائل فالتى شالت بذنبها للقاح وجمعها شول. والرعييل: جماعة الخيل. والإزميل: الشفرة، قال
عبدة بن الطيب:

عيهمة ينتحى في الأرض منسمها ... كما انتحى في أديم الصرف إزميل
العيهمة: التامة الخلق، ويقال: السريعة. وينتحي: يعتمد. والصرف: صبغ أحمر وقال الأصمعي: الصرف:
صبغ يعل به الأديم فيحمر. والبهم واحدها بهمة: وهو الشجاع الذى لا يدرى من أين يؤتى له، ويقال:
حائط مبهم إذا لم يكن فيه باب، والأبهم من كل شيء: المصمت الذى لا صدع فيه ولا خلط، والبهم من
الخيال الذى ليس به وضوح.

والنقاد جمع نقدٍ وهي صغار الغنم، ويقال: نقد الضرس إذا ائتكل، ونقد الحافر إذا تقشر، وجافر نقد؛
ويقال: "النقد عند الحافرة" أى عند أول كلمة. وقال بعض اللغويين: كان الخيل أفضل ما يباع، فإذا
اشترى الرجل الفرس قال له صاحبه: النقد عند الحافر، أى عند حافر الفرس فى موضعه قبل أن يزول؛
وقال الله تعالى: (أئنا لمردودون فى الحافرة) أى إلى خلقنا الأول، وأنشدنا ابن الأنبارى:

أحافرةً على صلعٍ وشيبٍ ... معاذ الله من سفهٍ وعار
أى أأرجع إلى الصبا بعدما شبت وصلعت.

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني عمى عن أبيه عن ابن الكلبي قال: قال لى أعرابي: ما معنى
قول الله تعالى: (أئنا لمردودون فى الحافرة) فقلت: الخلق الأول، قال: فما معنى قوله تعالى: (عظماً نخره)
قلت: التى تنخر فيها الريح، فقال: أما سمعت قول صاحبنا يوم القادسية:

أقدم أخانهم على الأساوره ... ولا تهولنك رجل نادره
فإنما قصرك ترب الساهره ... حتى تعود بعدها فى الحافره
من بعدما صرت عظماً ناخره

وعصب الريق إذا غلط ولصق بالقم ويس، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله:

يصعب فاه الريق أي عصب ... عصب الجباب بشفاه الوط
ويقال: تفادى القوم إذا استتر بعضهم ببعض، قال الخطيئة:

تفادى كماء الخيل من وقع رحمه ... تفادى خشاش الطير من وقع أجمل

والوى: أذهب. والأعراج جمع عرج وهي نحو خمسمائة من الإبل. والطفلة: الناعمة الرخصة، يقال: بنان
طفل، والطفلة: الحديثة السن. والقلد: السيء الخلق، كذا قال يعقوب. والعكس والعكس بالسين

والصاد: العسر الأخلاق. والدعاف: السم السريع القتل. والممقر عند بعضهم: الشديد المارقة، وعند بعضهم: الشديد الحموضة، والمقر: الصبر. ويحتجن يحتكر ويحفي، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله لأبي زيد

لها صواهل في صم السلام كما ... صاح القسيات في أيدي الصياريف
كأنهم بأيدي القوم في كبد ... طير تكشف عن جونٍ مزاحيف
وصف مساحي. والسلام: الحجارة. والصياريف: الصيارفة، ثم شبه المساحي في أيدي الحفارين الذي
يحفرون قبر عثمان - رضى الله عنه - بطير تطير عن إبل جونٍ مزاحيف. والجون: السود. والمزاحيف:
المعيية، وإنما جعلها جوناً لأنهم حفروا له في حرّة، فشبه الحرّة بالإبل السود.
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: سألت عبد الرحمن يوماً فقلت له: إن رأيت أن تنشدين من أرق ما
سمعته من عمك من أشعار العرب! فضحك وقال: والله لقد سألت عمي عن ذلك فقال: يا بني، وما نصع
برقيق أشعارهم؟ فوالله إنه ليقرح القلوب، ويحث على الصباية، ثم أنشدني للعلاء بن حذيفة الغنوى
يقولون من هذا الغريب بأرضنا ... أما والهدايا إننى لغريب
غريب دعاه الشوق واقتاده الهوى ... كما قيد عود بالزمام أديب
وماذا عليكم إن أطاف بأرضكم ... مطالب دينٍ أو نفته حروب
أمشى بأعطان المياه وابتغى ... قلائص منها صعبة وركوب
فقلت: أريد أحسن من هذا، فأنشدني
لعمرى لئن كنتم على النأى والغنى ... بكم مثل ما بي إنكم لصديق
فما ذقت طعم النوم منذ هجرتكم ... ولا ساغ لى بين الجوانح ريق
إذا زفرات الحب صعدن فى الحشا ... كررن فلم يعلم هن طريق
قال أبو على: يقرح: يجرح، قال (المتنخل) الهذلى
لا يسلمون قريحاً حل وسطهم ... يوم اللقاء ولا شئون من قرحوا
أى جرحوا، وقرأ أبو عمرو: (إن يمسسكم قرح) وقال: الفرح: الجراح، والقراح كأنه ألم الجراح. وأطاف:
ألم. وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال: أنشدتنى عشرة الخارية - وهى عجوز
حيزبون زولة -

جريت مع العشاق فى حلبة الهوى ... ففقتهم سبقاً وجت على رسلى
فما لبس العشاق من حلل الهوى ... ولا خلعوا إلا الثياب التى أبلى
ولا شربوا كأساً من الحب مرة ... ولا حلوة إلا شراهم فضلى
قال أبو على: قال أبو بكر: التى فيها بقية من الشباب. والزولة: الظريقة، والزول: الظريف، وقوم أزوال،
والزول أيضاً: الداهية، والزول: العجب، وقال لى غير أبى بكر: الحيزبون: العجوز ولم يجد لها وقتاً، وأنشدني
أبو الميلاس للقطامي
إلى حيزبونٍ توقد النار بعد ما ... تلفعت الظلماء من كل جانب

وأنشدني أبو عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي
لقد علمت سمراء أن حديثها ... نجمع كما ماء السماء نجمع
إذا أمرتني العاذلات بصرمها ... هفت كبد عما يقلن صديع
وكيف أطيع العاذلات وحبها ... يورقني والعاذلات هجوع
قال أبو علي: أنشدني ابن الأعرابي البيتين الأولين وأنشدنا أبو بكر بالإسناد الذي تقدم عن الأصمعي عن
عشقة البيت الثاني والثالث، وأنشدنا الأخفش على ابن سليمان قال: أنشدني إبراهيم ابن المدبر لنفسه
ما دمية من مرمرٍ صورت ... أو ظبية في حمرٍ عاطف
أحسن منها يوم قالت لنا ... والدمع من مقلتها ذارف
لأنت احلى من لذيد الكرى ... ومن أمانٍ ناله خائف
فأنشدته قول الآخر

الله يعلم والدنيا مولية ... والعيش متنقل والدهر ذو دول
لأنت عندى وإن ساءت ظنونك بى ... أحلى من الأمن عند الخائف الوجل
وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه، قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب:

أعلى ما ماء الفرات وبرده ... منى على ظمياً وفقد شراب
بألد منك وإن نأيت وقلما ... يرعى النساء أمانة الغياب
وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله، قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لأبي نخيلة:
أمسلم إني يا بن كل خليفة ... ويا فارس الهيجا ويا قمر الأرض
شكرتك إن الشكر حبل من التقى ... وما كل من أوليته نعمة يقضى
وألقيت لما أن أتيتك زائراً ... على لحافا سابغ الطول والعرض
نوهت من ذكرى وما كان خاملاً ... ولكن بعض الذكر أنه من بعض
وحدثنا علي بن سليمان الأخفش، قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي، قال أنشدني
عبد الصمد بن العذل لمرة:

تمارصت كى أشجى وما بك علة ... تريدين قتلى قد رضيت بذلك
لئت ساعى أن نلتنى بمساة ... لقد سرى أنى خطرت ببالك
وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن من عمه قال: قبل لكثير: مالك لا تقول الشعر، أجملت؟
فقال: والله ما كان ذلك، ولكن فقدت الشباب فما أطرب، ورزئت عزة فما أنسب، ومات ابن ليلي فما
أرغب؛ يعنى عبد العزيز بن مروان.

قال أبو علي: قوله: أجملت أى انطلقت عن قول الشعر، أخذه من قولهم: أجبلى الحافر إذا انتهى إلى جبلٍ
فلم يمكنه الحفر. وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النجوى يوم الأحد في
سوق الثلاثاء على باب الكلواذاني صاحب ديوان السواد لكثير:

ألا تلك عزة قد أصبحت ... تقلب للهجر طرفاً غضيضاً
تقول مرضنا فما عدتنا ... وكيف يعود مريض مريضاً
وأنشدنا أبو بكر بن دريد - رحمه الله - عن عبد الرحمن عن عمه لأعرابي:
إذا وجدت أوار الحب في كبدي ... أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هذا بردت ببرد الماء ظاهره ... فمن حر على الأحشاء يتقد
وحدثنا أبو الحسن جحظة البرمكي عن حماد بن إسحاق الموصليّ وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو
العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي قال حدثنا حماد عن أبيه قال: دخلت يوماً على الرشيد فقال لي: يا
إسحاق أنشدني شيئاً من شعرك، فأنشدته:
وأمرة بالبخل قلت لها اقصرى ... فذلك شيء ما إليه سليل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى ... بخيلاً له في العالمين خليل
ومن خير حالات الفتى لو علمته ... إذا نال شيئاً أن يقال بخيل
فغنى رأيت البخل يزرى بأهله ... فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
عطائي عطاء المكثرين نجماً ... ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... ورأى أمير المؤمنين جميل
فقال: لا كيف إن شاء الله، يا فضل، أعطه مائة ألف درهم، ثم قال: لله درّ أبيات تأتينا بها يا إسحاق، ما
أتقن أصولها، وأحسن فصولها! - وزاد جحظة - وأقل فضولها، فقلت: كلامك يا أمير المؤمنين أحسن من
شعري، فقال: يا فضل، أعطه مائة ألف أخرى، فكان أول مال اعتقدته.
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن من عمه قال: نظر أعرابي إلى قوم يلتمسون هلال
شهر رمضان فقال: والله لئن أثمرموه لتمسكن منه بذنابي عيشٍ أغبر.
وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس المبرد وحدثنا الأخفش وابن السراج وغير واحد من
أصحاب المبرد قالوا كلهم: أنشدنا أبو العباس قال: أنشدنا الزياتي لأعرابي هذه الأبيات وكان يتحسنها:
ما لعيني كحلت بالسهاد ... ولجني نابياً عن وسادى
لا أذوق النوم إلا غاراً ... مثل حسو الطير ماء الثمد
ابتغى إصلاح سعدى بجهدى ... وهي تسعى جهدها في فسادى
فتتار كنا على غير شيء ... ربما أفسد طول التمدادى
وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى
أقول لصاحبي والعيس تحدى ... بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجدٍ ... فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجدٍ ... وريا روضه بعد القطار

وأهلك إذ يحل الحى نجدا ... وأنت على زمانك غير زارى
شهور ينقصين وما شعرنا ... بأنصافٍ لهن ولا سرار
وأنشدنا الأخفش للعطوى يرثى أخاه
لقد باكرته بالملام العواذل ... فما رقأت منه الدموع الهواطل
أيقنى جميل الصبر من هد ركنه ... وهيض جناحه وجد الأنامل
أمن بعد ما ذاق المنية أحمد ... تطيب لنا الدنيا وتصفو المناهل
كأن لم يكن لى خير خل وصاحب ... وخير خطيب تنقيه المفاول
كأن أبا العباس لم يلق ضيفه ... ببشرٍ ولم يرحل بمجدواه راحل
وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى، قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب لابن أبي مرة المكي
إن وصفوني فاحل الجسد ... أو فتشوني فأبيض الكبد
أضعف وجدى وزاد فى سقمى ... أن لست أشكو الهوى إلى أحد
آه من الحب آه من كمدى ... إن لم أمت فى غدٍ فبعد غد
جعلت كفى على فؤادى من ... حر الهوى وانطويت فوق يدى
كأن قلبى إذا ذكرتكم ... فريسة بين ساعدى أسد
بدى بجبل الهوى معلقة ... فإن قطعت الهوى قطعت يدى
وأنشدنى جمعة من أصحاب أبي العباس المبرد منهم ابن السراج وابن درستويه والأخفش قالوا: أنشدنا أبو
العباس قال أنشدنا بعض البصريين، وأنشدنا أيضاً أبو بكر بن الأنبارى عن المظفر:
هل من جوى الفرقة من واقى ... أم هل لداء حب من راقى
أم من يداوى زفرات الهوى ... إذ جلن فى مهجة مشتاق
يا كبدا أفنى الهوى جلها ... من بعد تلذيع وإحراق
حتى إذا نفسى ساعة ... كرت يد البين على الباقي
قال أبو على: البيتان الأولان رواهما أبو بكر بن الأنبارى خاصة، وشارك أصحاب أبي العباس فى رواية
البيتين الآخرين، وأنشدنى أبو بكر بن دريد لأعرابي:
وإني لأهواها وأهوى لقاءها ... كما يشتهى الصادى الشراب المبردا
علاقة حب لج فى زمن الصبا ... فأبلى وما يزداد إلا تجردا
وأنشدنا أبو بكر بن دريد لنفسه:
لئن لا بك الوصب المؤلم ... ونفسك من صرفه تسلم
لئن نال جسمك هلك الضنى ... لقد ضنى السودد الأعظم
فحاشاك من سقمٍ عارضٍ ... ولكن أكبادنا تسقم
فأنت السماء التى ظلها ... إذا زال أعقبه الصيلم
وأنت الصباح الذى نوره ... بله يتجلى الحداث المظلم

وأنت الغمام الذى سببه ... ينال الشراء به المعدم
يخاطب عنك لسان العلا ... إذا ذكر المفضل المنعم
فمن نال من كرم رتبة ... فيومك من دهره أكرم
إذا ما تحطاك صرف الردى ... فركن المكارم لا يهدم
فبالله أقسم رب الورى ... والله غاية ما يقسم
لو أن السماء حمت قطرها ... لكن حيا سببه مشجم

قال أبو على: يقال: أنجمت السماء وأغبطت وألثت وألظت إذا دام مطرها ولم ينقطع؛ وفي الحديث: "ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام" أي ألزموا هذه الدعوة؛ وأغضنت وأدجنت. فإذا أقلعت قيل: أنجمت وأفصت وأفصمت؛ ومنه أقصى الشاعر إذا انقطع عن قول الشعر، وأفصت الداجة إذا انقطع بيضها. ويقال: أصفى الدجاجة وأسفى فى الشعر، وهو من المقلوب.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن أبي عمرو بن العلاء قال: رأيت باليمن غلاما من جرم ينشد عنزا، فقلت: صفها يا غلام؛ قال: حسراء مقبلة، شعراء مدبرة، ما بين غشرة الدهسة، وقواء الدبسة؛ سجحاء الخدين، خطلاء الأذنين، فشقاء الصورين؛ كأن زمنيها تتوا قلنسية، يا لها أم عيال، وثمال مال.

قول ينشد: يطلب، والناشد: الطالب، يقال: نشدت الضالة، فأنا أنشدنا إذا طلبتها. وأنشدتها: عرفتها، فأنا منشد، وأنشدنى أو بكر بن دريد: يصيخ للنبأة أسماعه ... إصاخة الناشد للمنشد

وقوله: حسراء مقبلة، يعنى أنها قليلة شعر المقدم، قد انحسر شعرها، وشعراء مدبرة، يعنى أنها كثيرة شعر المؤخر. والغشرة: غبرة كدرة. والدهسة: لو كلون الدهاس، قال الأصمعى: والدهس من الرمل: كل لين لا يبلغ أن يكون رملا وليس بتراب ولا طين، قال ذو الرمة يذكر فراخ النعام جاءت من البيض زعراً لا لباس لها ... إلا الدهاس وأم برة وأب وقال أبو زيد: الصداء من المعز: السوداء المشربة حمرة. والدهاء أقل منها حمرة. والقنوء: شدة الحمرة: والعرب تقول: أحمر قاني، وقد قنا يقنأ قنواً، وأحمر ذريحي وأحمر باحرى وبحرائى وقاتم: أي شديد الحمرة. وناصع، والناصع: الخالص من كل لون. ويانع وناكع بين النكة. وقال ابن الأعرابي: ويقال: أحمر كالنكة، وهو ثمر النقاوى وهو كالنبقة، وأنشد:

إليكم لا تكون لكن خالة ... ولا نكع النقاوى إذ حالا

وقال أبو عبيدة: قال أعرابي يقال له أبو مرهب لآخر: قبح الله نكة أنفك كأنها نكة الطرثوث، يريد حمرة أنفه. ونكة الطرثوث: رأسه، وهو نبت يشبه القثاء. وقال أبو عمرو الشيباني: وأحمر نكع، وهو الذى يخالط حمرة سواد. وقال غيره: وأحمر سلعد، أى أشقر، وأحمر أسلغ وأحمر أقشر، وهو الشديد الحمرة الذى يتقشر وجهه وأنفه فى الحر، وأحمر عاتك وأحمر غضب، أى شديد الحمرة.

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدثني أبو عثمان قال أخبرني أبو محمد عبد الله بن هارون التوزي قال أخبرني أبو عبيدة قال: تزوج رجل من بني عامر بن صعصعة امرأة من قومه، فخرج في بعض أسفاره ثم قدم وقد ولدت امرأته وكان خلفها حاملاً، فنظر إلى ابنه فإذا هو أحمر غضب، أذب الحاجبين، قدعاها وانتضى السيف وأنشأ يقول:

لا تمشي راسي ولا تفلني ... وحاذري ذا الريق في يميني
واقتربي دونك أخبريني ... ما شأنه أحمر كالمهجين
خالف ألوان بني الجون
فقلت تحببه:

إن له من قبلي أجداداً ... بيض الوجوه كرماء أنجادا
ما ضرهم إن حضروا مجادا ... أو كافحوا يوم الوغى الأندادا
ألا يكون لوهم سوادا
وأمر أكلف، وهو الكدر الحمرة، وأحمر فقاعي، وهو الذي يخلط حمرة بياض، وأحمر فرق وكالقرف، وهو الأديم الأحمر، وأنشدنا اللحياني:
أحمر كالقرف وأحوى أدعج

قال: ويقال: إنه لأحمر كالصربة، والصربة: الصمغة الحمراء وجمعها صرب؛ وأحمر كالمصعة، وهو ثمر العوسج، وأبيض يقق ولحق وصرح ولياح ولباح ووابص وحصى وقهب، وهو الذي يخالط بياضه حمرة وقهد أيضاً. وأسود حانك وحالك وحلكوك ومحلكك ومحلولك وسحكوك ومسحنكك، قال الراجز:
تضحك مني شيخة صحوك ... واستوكت وللشباب نوك
وقد يشيب الشعر السحكوك
وحلبوب أيضاً، قال الشاعر:
أما تريني اليوم نضوا خالصاً ... أسود حلبوبا وكنت وابصا

والوابص: الذي ييص من شدة بياضه. وأسود فاحم: للشديد السواد، وهو مشتق من الفحم، ويحموم وحنس ودجوجي وخداري وغدافي وغريب ومدهم وغيهب. وأخضر ناضر وياقل ومدهام. واصفر فاقع وفقاعي، كما قالوا في الأحمر: فقاعي ووارس وأرمك رادني وأورق خطباني إذا كان خالصاً. والأورق: الرماد، والورقة: لون الرماد، والأرمك، دون ذلك. والدبسة: حمرة يعلوها سواد، وقال أبو عبيدة: الدبسة: شقرة يعلوها سواد. وقوله: سجحاء الخدين، أي سهولة الخدين حسنتهما، ومن هذا قالوا: أسجح، أي أحسن، قال الشاعر:

معاوى إننا بشر أسجح ... فلسنا بالجبال ولا الحديد
أي أحسن وسهل. وخطلاء: طويلة الأذنين مضطربتهما، ومنه قيل لكلاب الصيد: خطل. وقوله: فشقاء، أي منتشرة متباعدة. وقرأت على أبي بكر بن دريد لرؤبة:
فبات والنفس من الحرص الفشق ... في الزرب لو يمضغ شرياً ما بصق

يقول: بات هذا الصائد في الفترة، وهي الناموس والزرب أيضاً، وقد أبصر وحشا فانتشرت نفسه، فلو
مضع شربا ما بصر ولا ينفر الوحش. والشرى: الحنظل. والصوران: القرنان، وأحدهما صور. وأنشدنا أبو
بكر بن الأنباري:

نحن نطحنهم غداة الغورين ... بالضاحات في غبار النقعين
نطحا شديداً لا كطح الصورين

والزغمان: الهنيتان المتعلقتان ما بين لحى العنز. والتوان: ذؤابتا القلنسوة، وأحدهما تنوء. وفي القلنسوة
لغات، يقال: قلنسوة وقلنسية وقلنساء وقلساء؛ وقال أحمد بن عبيد: وقلنسية تصغير قلنساء، قال: وجمع
قلنساء قلناسي؛ وحكى عن الزبيدي: ما أعجب هذه القلاسي التي أراها على رؤوسكم، وروى أبو عبيدة
عن الأصمعي وأبي زيد: قلنسية وجمعها قلناس؛ وقرأت على أبي بكر بن الأنباري في " الغريب المصنف " قال
أنشدنا أبو زيد:

إذا ما القلاسي والعمائم أخنست ... ففيهن عن صلع الرجال حصور
وقوله: ثمال مال، أى أصل مال، والتميلة: ما يبقى في بطن البعير من العلف. وقيل لأعرابي: أشرب؛ فقال:
إني لا أشرب إلا على تميلة.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: مررت بحمي الربذة فإذا صبيان يتقامسون في
الماء وشاب جميل الوجه ملوح الجسم قاعد، فسلمت عليه، فرد على السلام وقال: من أين وضح الراكب؟
قلت: من الحمى، قال: ومتى عهدك به؟ قلت: رائحا؛ قال: وأين كان مبيتك؟ قلت: أدنى هذه المشاقر،
فألقي نفسه على ظهره وتنفس الصعداء، فقلت: نفساً حجاب قلبه، وأنشأ يقول:

سقى بلداً أمست سليمى تحله ... من المزن ماتروى به وتسيم

وإن لم أكن من قاطنيه فإنه ... يحل به شخص على كريم

ألا حبذا من ليس يعدل قربه ... لدى وإن شط المزار نعيم

ومن لا مني فيه حميم وصاحب ... فرد بغيظ صاحب وحميم

ثم سكت سكنة كالمحى عليه، فصحت بالأصبية، فأتوا بماء فصبيته على وجهه، فأفاق وأنشأ يقول:

إذا الصب الغريب رأى خشوعى ... وأنفاسى تزين بالخشوع

ولى عين أضر بما التفاتى ... إلى الأجرع مطلقة اللموع

إلى الخلوات تانس فيك نفسى ... كما أنس الوحيد إلى الجميع

قولهك يتقامسون: يتغطون، يقال: فمسته في الماء ومقلته وغمسته وغططته. وقال لى أبو بكر ابن دريد رحمه

الله تعالى: المشاقر: منابت العرفج، وقال غيره: المشاقر: الرمال، وأحدها مشقر، وأنشدني لذى الرمة:

كأن عرى المرجان منها تعلقت ... على أم خشف من ظباء المشاقر

وقوله: نفساً حجاب قلبه، يقال: نفساً الثوب وقهما إذا تشقق، وقهما إذا انشق من البلى، ويقال: تسلسل

الثوب وأسمل وجرد وانجرد وأسحق وأنهج ومح وأمح وهمد: كله إذا أخلق. والسمل والجرد والسحق

والنهج: الخلق، قال ذو الرمة:
قف العنس في أطلال مية فاسأل ... رسوماً كأخلاق الرداء المسلسل
وقال كثير:
فأسحق برداه ومح قميصه ... فأتوابه ليست لمن مضارج
وقال العجاج:
ما هاج أحزاناً وشجوا قد شجا ... من طللٍ كالأيحى أمجا
وقال الأعشى:
قالت قتيلة ما لجسمك شاحباً ... وأرى ثيابك بالياتٍ همدا
والحشيف: الخلق أيضاً، قال الهذلي:
أتيح لها أقيدر ذو حشيف ... إذا سامت على الملقات ساما
وكذلك الدرس والدريس، قال المتخل:
قد حال دون دريسيه مؤوبة ... نسع لها بعصاه الأرض تهنيز
مؤوبة: ريح جاءت مع الليل. ونسع ومسع: اسم من أسماء الشمال. والهدمل: الثوب الخلق، قال تأبط
شراً:
نمضت إليها من جنوم كأنها ... عجوز عليها هدمل اذت خيعل
والهدم: الخلق، قال الكميت:
فأصبح باقى عيشنا وكأنه ... لوأصفه هدم الخباء المرعب
إذا حيص منه جانب راع جانب ... بفتقين يضحى فيهما المتظلل
والمرعب: الممزق. وحيص: خيط. والطمر: الخلق.
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله عن أبيه عن أحمد بن عبيد لشاعر قديم:
وعاذلة هبت بليلٍ تلومنى ... ولم يغتمرنى قبل ذاك عدول
تقول اتند لا يعذك الناس مملقاً ... وتزرى بمن يا بن الكرام تعول
فقلت أبت نفس على كريمة ... وطارق ليلٍ غير ذاك يقول
ألم تعلمى يا عمرك الله أننى ... كريم على حين الكرام قليل
وإني لا أخرى إذا قيل مملق ... سخي وأخرى أن يقال بخيل
فلا تتبعى العين الغوية وانظرى ... إلى عنصر الأحساب أين يؤول
ولا تذهبن عينك في كل شرمج ... له قصب جوف العظم أسيل
إذا كنت في القوم الطوال فضلتهم ... بعارفة حتى يقال طويل
ولا خير في حسن الجسوم وطولها ... إذا لم يزن حسن الجسوم عقول
وكائن رأينا من فروع طويلة ... تموت إذا لم يحين أصول

فإن لا يكن جسمي طويلاً فإنني ... له بالفعال الصالحات وصول
ولم أر كالمعروف أما مذاقه ... فحلوا وأما وجهه فجميل
قال أبو علي: الشرمح: الطويل، وكذلك الشوقب. وقال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى: العارفة:
النفس الصابرة. وأنشدنا بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي:
وذخرته للدهر أعلم أنه ... كالحصن فيه لمن يؤول مآل
ورأيت كالشمس إن هي لم تنل ... فضياؤها والرفق منه ينال
وأنشدني أيضاً مثل هذا المعنى لسعيد بن حميد الكاتب:
أهاب واستحى وأقرب وعله ... فلا هو يبداني ولا أنا أسأل
هو الشمس مجراها بعدي وضوءها ... قريب وقلبي بالبعيد موكل
وحدثنا أبو بكر بن دريد الأزدي قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: رأيت بالبادية امرأة على راحلة لها
تطوف حول قبر وهي تقول:

يا من بمقلته زها الدهر ... قد كان فيك تضاعل الأمر
زعموا قتلت وما لهم خير ... كذبوا وقبرك ما لهم عذر
يا قبر سيدنا الجن سماعة ... سلى الإله عليك يا قبر
ما ضر قبراً فيه شلوك ساكن ... ألا يمر بأرضه القطر
فلينبعن سماح جودك في الثرى ... وليورقن بقربك الصخر
وإذا غضبت تصدعت فرقاً ... منك الجبال وخافك الذعر
وإذا رقدت فأنت منتبه ... وإذا انتهت فوجهك البدر
والله لو بك لم أَدع أحداً ... إلا قتلت لفاتني الوتر
قال: فدنوت منها لأسألها عن أمرها فإذا هي ميتة.
وأنشدنا الأخفش قال: أحمد بن يحيى ومحمد بن الحسن:

لله در تقيف أي منزلة ... حلوا بما بين سهل الأرض والجبل
قوم تخير طيب العيش رائدهم ... فأصبحوا يلحفون الأرض بالحلل
ليسوا كمن كانت الترحال همته ... أحيث بعيش على حل ومرتل
وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض الأعراب:

سأشكر عمرا إن تراخت مني ... أيادي لم تمنن وإن هي جلت
فتي غي ومحجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلقي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت
وأنشدنا الأخفش أيضاً قال أنشدنا بعض أصحابنا:

فما تزود مما كان يجمعه ... إلا جنوباً غداة البين مع خرق
وغير نفحة أعوادٍ شبين له ... وقل ذلك من زادٍ لمنطلقٍ

لا تأسين على شيء فكل فتى ... إلى منيته يستن في تق
بأيما بلدة تقدر منيته ... إلا يسارع إليها طائعا يسق
وأنشدني أبو بكر التاريخي للبحري:

دنوت تواضعاً وبعدت قدراً ... فشأنك الحدار وارتفاع
كذاك الشمس يبعد أن تسامى ... ويدنو الضوء منه والشعاع
وأنشدني أبو بكر بن دريد - رحمه الله - لبعض الأعراب:
إني حمدت بني شيبان إذ حمدت ... نيران قومي وشبت فيهم النار
ومن تكرمهم في اخل أنهم ... لا يعرف الجار فيهم أنه جار
حتى يكون عزيزاً من نفوسهم ... أو أن يبين جميعاً وهو مختار
كأنه صدع في رأس شاهقة ... من دونه لعتاق الطير أو كار
وأنشدني أيضاً:

نزلت على آل المهلب شاتيا ... غريباً عن الأوطان في زمن اخل
فما زال بي إكرامهم وافتقادهم ... وإلطفهم حتى حسبتهم أهلى
قال أبو علي: ويروى: واقتفاؤهم، وهو الإيثار.

وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال: ابتاع شاب من العرب فرسا، فجاء إلى أمه
وقد كف بصرها، فقال: يا أمي، إني قد اشتريت فرسا، فقالت: صفه لي، قال: إذا استقبل فظي ناصب،
وإذا استدبر فهقل خاضب، وإذا استعرض فسيد قارب؛ مؤلل المسمعين، طامح الناظرين، مذعلق الصييين؛
قالت: أجودت إن كنت أعربت؛ قال: إنه مشرف التليل، سبط الخصيل، وهواه الصهيل؛ قالت: أكرمت
فارتبط.

قال أبو علي: الناصب الذي نصب عنقه وهو أحسن ما يكون. والهقل: الذكر من النعام، والأنثى هقلة.
والخاضب: الذي أكل الربيع فاحمرت طنبويه وأطراف ريشه. والسيد: الذئب. ومؤلل: محدد، والألة:
الحرية، وجمعها إلال. والإل: العهد، والإل: القرابة، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:
لعمرك إن إلك من قريش ... كإل السقب من رأل النعام
والإل: الله تبارك وتعالى، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: " هذا كلام لم يخرج من إل " ومنه قولهم:
جبرئيل، والأل: الأول، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله:

لمن زحلوقة زل ... بها العينان تنهل

ينادى الآخر الأل ... ألا حلوا ألا حلوا

الزحلوقة: آثار ترج الصييان من فوق إلى أسفل؛ وأهل العالية يقولون زحلوقة بالفاء؛ وتميم يقولون زحلوقة
بالقاف. والأل: السرعة، أنشدنا يعقوب:

مهرب أبي الحبحاب لا تشلى ... بارك فيك الله من ذى آل

وطامح: مشرف. وقال قطرب بن المستير: الذعلوق: نبت يشبه الكراث يلتوى، وهو طيب للأكل.
والصبيان: مجتمع لحية من مقدمهما؛ وقال أبو عبيدة: الصبيان: العظامان المنحنيان من حرفي وسط الخمين
من ظاهرهما عليهما لحم. والتليل: العنق. والخصيل: كل لحمة مستطيلة وجمعها خصائل؛ وقال أبو عبيدة:
الخصيلة: كل ما أتماز من لحم الفخذ بعضه من بعض. والوهوهة: صوت يقطعه.
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: وصف أعرابي نساء فقال:
يلتتمن على السبائك، ويتشحن على النيازك، ويأتترن على العوانك، ويرتفقن على الأرائك، ويتهادين على
الدرانك؛ ابتسامهن وميض، عن وليع كالاغريض؛ وهن إلى الصباصور، وعن الحنانور.
قال أبو زيد: اللثام على الفم. واللفام على طرف الأنف، يقال: تلثمت المرأة وتلقمت المرأة. والسبائك ها
هنا: الأسنان، شبهها لبياضها بالسبائك. والنيازك، وأحدها نيزك، وهو الرمح القصير. والعوانك، وأحدها
عانك، وهو رمل منعقد يشقى فيه البعير لا يقدر على السير، فيقال حينئذ: قد اعتك. والأرائك: السرر،
وأحدها أريكة، وقال قوم: الفرش. ويتهادين: يمشين مشيا ضعيفا، قال الأعشى: تمادى كما قد رأيت
البهيرا والدرانك: الطنافس، وأحدها درنوك. والوميض: اللمعان الخفى. والإغريض والوليع: الطلع.
وصور: موائل، ومه قبل للمائل العنق: أصور. ونور: نفر من الرية، وأحدها نوار.
وأنشدنا أبو بكر بن دريد فيما أملاه علينا من معاني الشعر:
إذا ما اجتلى الراى إليها بطرفة ... غروب ثناياها أنار وأظلم
الغروب: حد الأسنان، وأحدها غرب. والراى: المديم النظر. وقوله: أنار وأظلم، أى أصاب ضوءاً وظلماً.
والظلم: ماء الأسنان.
وأنشدنا أبو بكر قال: أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي:
أيا عمرو كم من مهرة عربية ... من الناس قد بليت بوغدس يقودها
يسوس وما يدرى لها من سياسة ... يريد بها أشياء ليست تريدها
مبتلة الأعجاز زانت عقودها ... بأحسن مما زينتها عقودها
خليلى شدا بالعمامة وآخر ما ... على كبد قد بان صدعاً عمودها
خليلى هل ليلى مؤدية دمي ... إذا قتلتنى أو أمير يقيدها
وكيف تفاد النفس بالنفس لم تقل ... قتلت ولم يشهد عليها شهودها
ولن يلبث الواشون أن يصدعوا العصا ... إذا لم يكن صلباً على البرى عودها
نظرت إليها نظرة ما يسرنى ... بها حمر أنعام البلاد وسودها
ولى نظرة بعد الصدود من الهوى ... كنظرة ثكلى قد أصيب وحيدها
فحتى متى هذا الصدود إلى متى ... لقد شف نفسي هجرها وصدودها
فلو أن ما أبقيت منى معلق ... بعود ثمام ما تأود عودها
وما اخترته ودفعته إلى أبى بكر فقرأه على:

يلقى السيوف بوجهه وبنحره ... وييم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اضطبر لشبا القنا ... فعقرت ركن المجد إن لم تعقر
وإذا تأمل شخص ضيف مقبل ... متسربل أثواب عيشٍ أغبر
أوما إلى الكرماء هذا طارق ... نحرتنى الأعداء إن لم تنحري
وأنشدنا أبو عبد الله قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى:
لقد هزئت منى ينجران أن رأت ... مقامى فى الكيلين أم أبان
كأن لم ترى قبل أسيرا مقيدا ... ولا رجلاً يرمى به الرجوان
خليلى ليس الرأى فى صدر واحد ... أشيرا على اليوم ما تريان
أأركب صعب الأمر إن ذلوله ... ينجران لا يقضى لحن أوان
وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمى عن أبيه عن ابن الكلبى قال: مر منسر من
العرب بغلام يرعى غيمة له وبينه وبين أهله شعب أو قب، فترك غنمه وأسند فى الجبل قأتى قومه
فأنذرهم، فقالوا له: ما رأيت؟ قال: رأيت سبعة كالرماح، على سبعة كالقداح؛ غائرة العيون، لواحق
البطون، ملس المتن؛ جريها انتبار، وتقريبها انكدار، وإرخاؤها استعار؛ وعهدى بهم قد لاذوا بالضلع،
وكانكم بغبارهم قد سطع؛ فلم يفرغ من كلامه حتى رأوا الغبرة فاستعدوا، وصادفهم القوم حاذرين
فأدبروا عنهم.

قال أبو على: المنسر: جماعة الخيل، والمنسر بكسر الميم: منقار الطائر، لأنه ينسر به، أى ينتف به، واحسب
النسر من هذا، لأنه ينسر اللحم، أى ينتفه، قال الأصمعى: منسر فى الخيل والمنقار بكسر الميم، وتابعه على
ذلك يعقوب؛ وقال الأصمعى: إنما سمي منسراً لأنه ينسر به كل ما مر به، أى ينتفه ويأخذه. والشعب أكبر
من اللصب، وهو الشق فى الجبل. والنقب: الطريق فى الجبل، قال عمرو بن الأيهم التغلبى
وتراهن شزبا كالسعالى ... يتطلعن من ثغور النقب
قال أبو على: الأنتار: الشدة فى العدو، لأنه انقطع عنالتقريب والإرخاء. وانكدار: انفعال من قولهم: انكدر
إذا أسرع بعض الإسراع. والتقريب تقريبان، فالتقريب الأدنى أن يجمع يديه ورجليه عند الخضر، والتقريب
الأعلى أن يجمع يديه مع رجله ويحزئل متنه، وهذا هو الإرخاء الأدنى؛ فأما الإرخاء الأعلى، فهو أن يدعه
وسومه من الخضر والضلع: الجليل الصغير.
وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله:

ولست بصادرٍ عن بيت جارى ... صدور العير عمره الوروده
ولست بسائل جارات يتي ... أغياب رجالك أم شهود
ولا ألقى لذى الودعات سوطى ... لألهيه وربيته أريد
أى لا أصدر عن بيت جارى مثل العير الذى قد تغمر، أى لم يرو وفيه حاجة إلى العودة، يقول: فأنا لا آتى
بيت جارى هكذا أريد الرية. وذو الودعات: الصبى، يقول: لا ألهى الصبى بالسوط وأخلو أنا بأمه. ومثله
قول مسكين الدارمى:

لا آخذ الصبيان أئثمهم ... والأمر قد يغزى به الأمر

قال أبو على: وحدثني محمد بن السرى وابن درستويه والأخفش قالوا حدثنا أبو العباس محمد ابن يزيد قال أخبرنا عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال: وقع بين أعمامى وأخوالى لحاء فى أرضٍ، فتراضوا عند حاكم لهم بشيخ منهم ورضوا يمينه مع الشهادة، فكان إذا استحلف بالمشى إلى مكة حلف بالمشى إلى جدة، وإذا استحلف بطلاق امرأة حلف بطلاق أربع، وإذا استحلف بعناق عبد حلف بعناق مائة، وكنت أحب أن يظهر أعمامى على أخوالى فظهروا عليهم، فقلت:

لا شيء يدفع حق خصيمٍ شاغبٍ ... إلا كحلف عبيدة بن سميدع
يمضى اليمين على اليمين لجاجة ... عض الجموح على اللجام المقدع
وإذا يذكر حلفاً أصغى لها ... وإذا يذكر بالتقى لم يسمع
سهل اليمين إذا أردت يمينه ... بخدائع السفراء غير مخدع
يهتز حين تمر حجة خصمه ... خوف الهزيمة كاهتزاز الأشجع

يغشى مضرته لنفع صديقه ... ما خير ذى حسب إذا لم ينفع
وقرىء على أبى بكر بن دريد - وأنا أسمع - لرجل ذكر دارا ووصف ما فيها فقال:
إلا رواكد بينهن خصاصة ... سفع المناكب كلهن قد اصطلى
ومجوفات قد علا أجوازها ... أسار جرد مترصات كالنوى
رواكد: ثوابت، يعنى أثافى. والخصاصة: الفرجة. والسفعة: سواد تعلوه حمرة. ومجوفات يعنى نعاما،
والتجويف: أن يبلغ البيض البطن. وقوله: علا أجوازها، أى علا التجويف أو ساطها. وأسار: بقايا، الواحد
سؤر. وجرد: خيل قصار شعر الأبدان، واحدهما جرداء، وذلك من عتقها، يقول: قد طردت الخيل هذه
النعام فقتلت بعضها وبقي بعض، فهذه البقايا بقايا هذه الخيل. ومترصات: محكمات. كالنوى، أى صلاب،
ويجوز أن يكون فى صمرهن.

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أخبرنا الزبير قال أخبرنا عبد
الملك قال: قال لى أبو السائب: يا بن أخى، أنشدنى للأحوص؛ فأنشدته قوله:

قالت وقلت تخرجى وصلى ... حبل امرىء بوصالكم صب
صاحب إذا بعلى فقلت لها ... الغدر شيء ليس من ضربى
ثنتان لا أدنة لوصلهما ... عرس الخليل وجارة الجنب
أما الخليل فلست فاجعه ... والجار أوصانى به ربى
عوجا كذا نذكر لغانية ... بعض الحديث مطيكم صحبى
وتقل لها فيم الصدود ولم ... نذنب بل أنت بدأت بالذنب
إن تقبلى نقبل وننزلكم ... منا بدار الود والرحب
أو تدبرى تكدر معيشتنا ... وتصدعى متلائم الشعب

فقال لى: يا بن أختى، هذا اخب عينا لا الذى يقول:

وكتت إذا حبيب رام صرمى ... وجدت وراى منفسحا عريضا
اذهب، فلا صحبتك الله ولا وسع عليك.

قال أبو على اسمعيل بن القاسم البغدادى: وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا السكن بن سعيد قال أخبرنا على بن نصر الجهضمي قال: دخل كثير على عبد الملك بن مروان رحمه الله، فقال عبد الملك بن مروان: أنت كثير عزة؟ قال: نعم؛ قال: أن تسمع بالمعيدى خير من أن تراه؛ فقال: يا أمير المؤمنين، كل عند محله ربح الفناء، شامخ البناء، على السناء؛ ثم أنشأ يقول:

ترى الرجل النحيف فتدريه ... وفي أثوابه أسد هصور
ويعجبك الطير إذا تراه ... فيخلف ظنك الرجل الطير
بغات الطير أطولها رقابا ... ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير أكثرها فراخا ... وأم الصقر مقلات نزور
ضعاف الأسد أكثرها زئيرا ... وأصرمها اللواتى لا تزير
وقد عظم البيعر بغير لب ... فلم يستغن بالعظم البيعر
ينوخ ثم يضرب الهراوى ... فلا عرف لديه ولا نكير
يقوده الصبى بكل أرض ... وينخره على الترب الصغير
فما عظم الرجال لهم بزير ... ولكن زينهم كرم وخير

فقال عبد الملك: لله دره، ما أفصح لسانه، وأضبط جنانه، وأطول عنانه! والله إني لأظنه كما وصف نفسه.
وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه وأبو الحسن الأخفش وأبو بكر بن دريد - الألفاظ مختلطة - لعبد الله بن سبرة
الحرشى وكانت قطعت يده فى بعض غزواته الروم، فقال يرثيها:

ويل أم جارٍ غداة الروع فارقى ... أهون على به إذ بان فاقطعا
يمنى يدي غدت منى مفارقة ... لم أستطع يوم فلتاس لها تبعا
وما ضنت عليها أن أصحابا ... لقد حرصت على أن نستريح معا
وقاتل غاب عن شأني وقائلة ... هلا اجتنبت عدو الله إذ صرعا
وكيف أركبه يسعى بمنصله ... نحوى وأعجز عنه بعد ما وقعا
ما كان ذلك يوم الروع من خلقى ... ولو تقارب منى الموت فاكتنعا
ويل أمه فارسا أجلت عشيرته ... حامى وقد ضيعوا الأحساب فارتجعا
يمشى إلى مستميت مثله بطل ... حتى إذا أمكنا سيفهما امتصا
كل ينوء بماضى الحد ذى شطب ... جلى الصيافل عن ذريه الطبع

حاشيته الموت حتى اشتف آخره ... فما استكان لما لاقى ولا جرع
كأن لمته هداىب محملة ... أحمر أزرق لم يشمط وقد صلعا

فإن يكن أطربون الورم قطعها ... فقد تركت بها أوصاله قطعاً
وإن يكن أطربون الورم قطعها ... فإن فيها بحمد الله منتفعا
بنانتين وجنموراً أقيم بها ... صدر القناة إذا ما آنسوا فرعا
قال أبو علي: الجدمور: الأصل، ويقال: أخذت الشيء بجذاميره. وأنشدنا إبراهيم قال أنشدنا أحمد بن يحيى
قال: أنشدنا الزبير لجرير الديلي:

كأنما خلقت كفاه من حجرٍ ... فليس بين يديه والندى عمل
يرى التيمم في بر وفي بحرٍ ... مخافةً أن يرى في كفه بلل
وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يومس قال: كنت عند أبي عمرو بن العلاء
فجاءه شبيل بن عروة الضبعي، فقام إليه أبو عمرو فألقى إليه لبدة بغلته، فجلس عليها ثم أقبل عليه يحدثه
فقال شبيل: يا أبا عمرو، سألت رؤيتكم هذا عن اشتقاق اسمه فما عرفه، قال يونس: فلما ذكر رؤية لم
أملك نفسي، فرحفت إليه فقلت: لعلك تظن أن معد بن عدنان أفصح من رؤية وأبيه، فأنا غلام رؤية، فما
الرؤية والرؤية والرؤية والرؤية والرؤية؟ فلم يجر جواباً وقام مغضباً؛ فأبل على أبو عمرو بن العلاء وقال:
هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضي حقوقنا وقد أسأت فيما واجهته به؛ فقلت: لم أملك نفسي عند
ذكر الرؤية؛ ثم فسر لنا يونس فقال: الرؤية: خيرة اللبن. والرؤية: قطعة من الليل. وفلان لا يقوم بروية
أهله، أي بما أسندوا إليه من أموالهم ومن حوائجهم، والرؤية: حمام ماء الفحل. والرؤية مهموزة: القطعة
تدخلها في الإناء تشعب بها الإناء.

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى عن أبي حاتم عن الأصمعي وأبي عبيدة للأحيمر أحد لصوص بني سعد:
وقالت أرى ريع القوام وشافها ... طويل القناة بالضحاء تزوم
فإن أك قصدا في الرجال فإنني ... إذا حل أمر ساحتي لحسيم
وزادني أبو عبيدة بعد هذين البيتين:
تعيرني الإعدام والبدو معرض ... وسيقى بأموال التجار زعيم
قال: ثم تاب فقال:

أشكو إلى الله صبري عن زواملهم ... وما ألقى إذا مروا من الحزن
قل للصوص بني اللخناء يحتسبوا ... بز العراق وينسوا طرفة اليمن
قرب ثوب كريم كنت آخذه ... من القطار بلا نقد ولا ثمن
وأنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي وأنشدني أيضاً الأخفش قال: أنشدنا بعض أصحابنا هذه
الآبيات:

حللنا آمنين بخير عيشٍ ... ولم يشعر بنا واشٍ بكيد
ولم نشعر بمجد البين حتى ... أجد البين سيار عنود
وحتى قيل قوض آل بشرٍ ... وجاءهم بينهم البريد
وأبرزت الهوادج ناعماتٍ ... عليهن الجامد والعقود

فلما ودعونا واستقلت ... بهم قلص هواديهن قود
كتمت عواذلى ما فى فؤادى ... وقلت لهن ليتهم بعيد
فجالت عبرة أشفقت منها ... تسيل كأن وابلها فريد
فقالوا قد جزعت فقلت كلا ... وهل يبكى من الطرب الجليد
ولكنى أصاب سواد عيني ... عويد قذى له طرف حديد
فقالوا ما لدمعهما سواء ... أكلتا مقلتيك أصاب عود
لقبل دموع عينك خبرتنا ... بما جهجت زفرتك الصعود
فقم وانظر يزدك مطال شوق ... هنالك منظر منهم بعيد

وحدثنا أبو معاذ عبدان الخولى المتطبب قال: دخلنا يوما بسر من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوذه وقد
فلج، فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل فيه فقال: وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل، ولعاب سائل؟ ثم
أقبل علينا فقال: ما تقولون فى رجل له شقان: أحدهما لو غرز بالمسال ما أحس، والشق الآخر يمر به الذاب
فيغوث، وأكثر ما أشكوه الثمانون؟ ثم أنشدنا أبياتا من قصيدة عوف بن محلم الخزاعي. قال أبو معاذ: وكان
سبب هذه القصيدة أن عوفا دخل على عبد الله بن طاهر، فسلم عليه عبد الله فلم يسمع، فأعلم بذلك،
فرعموا أنه ارتجل هذه القصيدة ارتجالا، فأنشده:

يا بن الذى دان له المشرفان ... طرا وقد دان له المغربان
إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت شمعى إلى ترجمان
وبدلنى بالشطاط انحنأ ... وكنت كالصعدة تحت السنان
وبدلنى من زماع الفتى ... وهمتى هم الجبان الهدان
وقاربت منى خطا لم تكن ... مقاربات وثنت من عنان
وأنشأت بينى وبين الورى ... عنانة من غير نسج العنان
ولم تدع فى لمستمتع ... إلا لسانى وبحسى لسان
أدعو به الله وأثنى به ... على الأمير المصعبى الهجان
فقربانى بأبى أنتما ... من وطنى قبل اصفرار لبنان
وقبل منعائى إلى نسوة ... أوطنها حران والرقتان
وقرأنا على أبى بكر بن دريد رحمه الله لدى الرمة:

رمى الإدلاج أيسر مرفقيها ... بأشعث مثل أشلاء اللجام
يقول: أدلج فأعيا، فإذا نام توسد يسرى ذراعي ناقته، فيعنى أن الإدلاج هو الذى فعل بها ذلك. وأشلاء
اللجام: بقاياها من حديدته وسيوره، وبنى بالأشعث: نفسه.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا يصف خيلا فقال: سباط
الخصائل، ظلماء المفاصل، شداد الأباجل، قب الأياطل، كرام النواجل.

قال أبو علي: الخصائل، واحدها خصلة، وهى كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة، وقال أبو عبيدة: الخصائل: ما أنماز من لحم الفخذ بعضه من بعض. وظماء: ضمير. والأباجل جمع أبجل، وهو من الفرس يمنزلة الأكحل من الإنسان، يريد أنها شداد القوائم. قب: ضمير. والأباطل جمع أبطل، والأيطل والإطل والصقل والقرب والكشح واحد. والنواجل جمع ناجلة. وهى التى نجلته، أى ولدته.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا يصف إبلا فقال: إنما لعظام الحناجر، سباط المشافر، كوم بهازر، نكد خناجر؛ أجوافها رغب، وأعطاها رحاب؛ تمنع من البهم، وتبذل للجهم.

قال أبو علي: الحناجر، واحدها حنجور وهو الحلقوم، والكوم جمع أكوم وكوماء، وهى العظام الأسمة. والبهازر: العظام واحدها بهزرة. والنكد: الغزيرة اللبن فى هذا الموضع، والنكد أيضاً: التى لا يبقى لها ولد. وقال الأصمعى: الصفى والخنجور واللهوم والرهشوش، كل هذه: الغزيرة اللبن. والرغب: الواسعة. وأعطاها: مباركها عند الماء. والبهم جمع بهمة، وهو الشجاع الذى لا يدرى من أين يؤتى: من شدة بأسه. والجهم، واحدها جهة، وهم القوم يسألون فى الديات، وأنشدنا أبو بكر:

وجهة تسألنى أعطيت ... وسائل عن خيرٍ لويت

وقلت لا أدرى وقد دريت

وأنشدنى أبو بكر قال: أنشدنى الرياشى:

لو قد تركتك لم تنخ بك جهة ... ترجو العطاء ولم يترك خليل

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قلت لأعرابى بحمى الربرة: ألك بنون؟ قال: نعم، وخالفهم لم تقم عن مثلهم منجبة، فقلت: صفهم لى، فقال: جهم وما جهم! ينضى الوهم، ويصد الدهم، ويفرى الصفوف، ويعل السيوف؛ قلت: ثم من؟ قال: غشمشم وما غشمشم! ماله مقسم، وقرنه مجرجم؛ جذل حكاك، ومدره لكاك؛ قلت: ثم من؟ قال: عشب وما عشب! ليث محرب، وسمام مقشب؛ ذكره باهر، وخصمه عاثر، وفناؤه رحاب، وداعيه مجاب؛ قلت كقصف لى نفسك، فقال: ليث أبو ربابل، ركاب معاضل، عساف مجاهل؛ جمال أبعاء، فهاض بيزلاء.

قوله: ينضى: يهزل، والنضو: المهزول. والوهم: الضخم العظيم من الإبل، قال ذو الرمة:

كأنها جمل وهم وما بقيت ... إلا النحيرة والألواح والعصب

ويصد: يكف. والدهم: العدد الكثير. ويفرى: يشق، يقال: فريت الشيء إذا شققته للإصلاح، وأفريته إذا قطعته للإفساد. ويعل: يوردها الدماء ثانية، مأخوذ من العلل فى الشرب. والمجرجم: المصروع. والجلد: أصل الشجرة، وذلك أن الإبل الجرب تحك به فتجد له لذة، وإنما قال: جدل حكاك، أى أنه ممن يستشفى به فى الأمور بمنزلة ذاك الجلد الذى يستشفى به الإبل. والمدره: لسان القوم والمتكلم عنهم والدافع عنهم، يقال: درهته عنى ودرأته عنى: دفعته والتدراً مثل المدره. واللكاك: الزحام؛ يقال: تلك القوم على الماء إذا ازدهجوا. والحرب: الغضب الذى قد اشتد غضبه واحتد، وحربت السكين إذا أحددته. ومقشب: مخلوط.

وباهر: غالب. وريابل جمع ريبال، وهو الأسد.

قال أبو علي: روينّا: الريابل في هذا الخبر غير مهموز، وروينا في الغريب المصنف: الريابل واحدها ريبال يهمز ولا يهمز. والمعاضل: الدواهي. والعساف: الذي يركب الطريق على غير هداية. والأعباء: الأثقال، واحدها عبء. والبزلاء: الرأى الجيد الذي ينزل عن الصواب، أى الذى يشق عنه، قال الراعى:

من رأي ذي بدواتٍ لا تزال له ... بزلاء يعيا بها الجثامة البد

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال: قدم علينا أعرابي فسمع غناء حمائم بستان إبراهيم بن المهدي، فاشتاق إلى وطنه فقال:

أشاقك البوارق والجنوب ... ومن علوى الرياح لها هبوب

أنتك بنفحة من شبح نجد ... تضوع والعرار بها مشوب

وشمت البارقات فقلت جيدت ... حبال البشر أو مطر القلب

ومن بستان إبراهيم غنت ... حمائم بينها فن رطيب

فقلت لها وقيب سهام رام ... ورقط الريش مطعمها الجنوب

كما هيجت ذا حزنٍ غريباً ... على أشجانه فبكى الغريب

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدني عمى عن أبيه عن ابن الكلبي لحجية بن المضرب يمدح يعفر ابن زرة أحد الأملوكة، أملوك ردمان:

إذا كنت سألًا عن الجند والعلا ... وأين العطاء الجزل والنائل الغمر

فنقب عن الأملوكة واهتف بيعفر ... وعش جار ظل لا يغالبه الدهر

أولئك قوم شيد الله فخرهم ... فما فوقه فخر وإن عظم الفخر

أناس إذا ما الدهر أظلم وجهه ... فأيديهم يبيض وأوجههم زهر

يصنون أحساباً ومجداً موثلاً ... ببذل أكف دونها المزن والبحر

سموا في المعالي رتبةً فوق رتبةٍ ... أحلتهم حيث النعائم والنسر

أضاءت لهم أحسابهم فتضاءلت ... لنورهم الشمس المنيرة والبلر

فلو لامس الصخر الأصم أكفهم ... لفاضت ينابيع الندى ذلك الصخر

ولو كان في الأرض البسيطة منهم ... لمختبط عاف لما عرف الفقر

شكرت لكم آلاءكم وبلاءكم ... وما ضاع معروف يكافئه شكر

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: أملى علينا أبو العباس بن يحيى النحوى أو قرأ - الشك من أبي علي -

على باب داره، ثم أنشدناه في المسجد الجامع يقرؤه على عبد الله بن المعتز قال: أنشدني بعض أصحابنا عن النضر بن جريو عن الأصمعي:

سقى دمتين ليس لى بهما عهد ... بحيث التقى الدارات والجرجع الكبد

فيا ربوة الربعين حييت ربوةً ... على النأى منا واستهل بك الرعد

قضيت الغواني غير ان مودة ... لذلفاء ما قضيت آخرها بعد

إذا ورد المسواك ظمآن بالضحي ... عوارض منها ظل يخصره البرد
وألين من مس الرخامات يلتقى ... بمارنه الجلادى والعبر الورد
فرى نائبات الدهر بينى وبينها ... وصرف الليالى مثل ما فرى البرد
فإن تدعى ندأ ندعه ومن به ... وإن تسكنى نجداً فيا حبذا نجد
وإن كان يوم الوعد أدنى لقائنا ... فلا تعذلىنى أن أتقول متى الوعد

وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه قال: أنشدنا أحمد بن يحيى لأبي الهندي وهو من بنى رياح:
قل للسرى أبى قيس أتهجرنا ... ودارنا أصبحت من داركم صدى
أبا الوليد أما والله لو عملت ... فيك الشمول لما فارقتها أبدا
ولا نسيت حمايها ولذتها ... ولا عدلت بها مالا ولا ولدا
وحدثني جحظة قال حدثني حماد بن إسحاق الموصلى قال حدثني أبي قال: كتبت إلى زهراء الأعرابية - وقد غابت عني - كتابا فيه:

وجدى بحمل على أنى أجمعه ... وجد السقيم براء بعد إدناف
أو وجد ثكلى أصاب الموت واحدها ... أو وجد منشعب من بين آلاف
فكتبت لها:

أما أويت لمن قد بات مكتنبا ... ينرى مدامعه سحا وتوكافا
إقرأ السلام على الزهراء إذ شحطت ... وقل هلا قد أذفت القلب ما خافا
فما وجدت على ألفٍ أفارقه ... وجدى عليك وقد فارقت آلافا
وأنشدنا الأخفش:

أقول لصاحبي بأرض نجدٍ ... وجد مسيرنا ودنا الطروق
أرى قلبى سينقطع اشتياقا ... وأحزانا وما انقطع الطريق
وأنشدنا جحظة عن حماد عن أبيه:

طربت إلى الأصيبية الصغار ... وهاجك منهم قرب المزار
وأبرح ما يكون الشوق يوما ... إذا دنت الديار من الديار
وقرأت على أبي بكر لطفيل الغنوى:

أناس إذا ما أنكر الكلب أهله ... حوا جارهم من كل شنعاء مضلع
قال: ويروى: مقطع. قوله: أنكر الكلب أهله، أى إذا لبسوا السلاح وتقعوا لم يعرف الكلب أهله.
وحدثني بعض شيوخنا أن ابن حبيب قال: إذا ما غزوا فصار معهم أعداؤهم فى ديارهم فتواثبوا أنكرهم
الكلب إذ ذاك لتغيرهم عن حالهم. والشنعاء: الداهية المشهورة. ومضلع: شديدة، يقال: أضلعتى الأمر إذا
اشتد على وغلبنى. وقرأت على أبي عبد الله لذي الرمة:
إذا نتجت منها المهارى تشابهت ... على العوذ بالأنوف سلائله

العوذ: الحديثات النتاج، واحدها عائد، وإنما قيل لها عائد لأن ولدها عاذ بها، وكان القليس أن يكون هو عائداً بها ولكنه لما كانت متعطفة عليه قيل لها: عائذ، يقول: تشابه عليها أولادها إلا أن تشمها بأنوفها، وذلك أنهما من نجارٍ واحد وفحلٍ واحد وقد تقاربت في الوضع فهي تشبه بعضها بعضاً. والسلائل: الأولاد، واحدها سليل.

وحدثنا أبو الميسر الراوية قال حدثني أحمد بن عبيد عن بعض شيوخه قال: كانت ويمة في فريش تولى أمرها مقاس الفقعمسى، فأجلس عمارة الكلبى فوق هشام بن عبد الملك، فأحفظه ذلك وآلى على نفسه أنه متى أفضت الخلافة إليه عاقبه، فلما جلس في الخلافة أمر أن يؤتى به وتقلع أضراسه وأظفار يديه ففعل ذلك به، فأنشأ يقول:

عذبوني بعذاب ... قلعوا جوهر راسي
ثم زادوني عذاباً ... نزعوا عني طساسي
بالمدي حزز لحمي ... وبأطراف المواسي
قال أبو على: قال أبو العباس قال لى أبو المياس: الطساس: الأظفار، ولم أر أحداً من أصحابنا يعرفه، ثم أخبرني رجل من أهل اليمن قال: يقال عندنا: طسه إذا تناوله بأطراف أصابعه.

وأنشدنا أبو المياس وكان من أروى الناس للرجز وهو من أهل سر من رأى لديكين بن رجاء الراجز:
لم أر بؤسا مثل هذا العام ... أرهنت فيه للشقا خشامى
وحق فخري وبني أعمامى ... ما فى القروف حفتنا حتام

قال أبو على: أرهنت ورهنت جميعا يقالان. قال: يوقال خاتم وخاتام وخيتام وخاتم. وقال أبو المياس:
القروف: الجراب وأحسبه غلطا، إنما هو القروف جمع قرف، وهو الجراب. والختام البقية من كل شيء.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرني عمى عن أبيه عن ابن الكلبى قال: خرج رجل من العرب في الشهر الحرام طالبا حاجة، فدخل في الحل فطلب رجلا يستجير به، فدفع إلى أغيلمه يلعبون، فقال لهم: من سيد هذا الحواء؟ فقال غلام منهم: أبيه، قال: ومن أبوك؟ قال: باعث بن عويص العاملى، قال: صف لى بيت أبيك من الحواء، قال: بيت كأنه حرة سوداء، أو غمامة حماء، بفنائنه ثلاثة أفراس؛ أما أحدها: فمفرع الأكتاف، متماحل الأكتاف، مائل كالطراف، وأما الآخر: فذيال جوال صهال، أمين الأوصال، أشم القذال، وأما الثالث: فمغار مدمج، محبوبك محملج، كالقهقر الأعرج. فمضى الرجل حتى انتهى إلى الخباء ففقد زمان ناقته ببعض " نابه وقال: يا باعث، جار علقت علائقه، واستحكمت وثائقه، فخرج إليه باعث فأجاره.

قال أبو على: المفرع: المشرف، والفرعة والفرعة بفتح الراء وتسكينها: أعلى الجبل وجمعها فراع، يقال: أنت فرعة من فراع الجبل فانزلها، ومنه قيل: جبل فارع، ونقى فارع إذا كان أطول مما يليه، وبه سميت المارة فارعة؛ ويقال: أنزل بفارعة الوادى واحذر وأسفله. وتلاع فارع، أى مشرفات المسابل. وقال أبو نصر:
يقال: فرع فلان قومه إذا علاهم بشرف أو جمال أو غيره، ولقيه ففرع رأسه بالعصا يريد: علاه. وقال أبو

زيد: يقال: تفرع فلان القوم إذا ركبهم وشتمهم. وقال غيره، تفرعت الشيء: علوته. وقال أبو نصر: فرع إذا علا، وفرع وأفرع إذا انحدر، قال الشماخ:
فإن كرهت هجائي فاجتنب سخطي ... لا يدركك إفراعى وتصعيدى
وأصابته دبرة على فروع كفيه يريد: على أعاليهما؛ ويقال: فرعت بين القوم، أي حجرت، وأفرع بينهما، أي أحجز، وفرعت فرسى أفرعه، أي قدعته، قال الشاعر:
نفرعه فزغاً ولسنا نعتله

وأفرعت المرأة إذا حاضت، ومنه قول الأعشى:
صددت عن الأعداء يوم عباعب ... صدود المداكى أفرعتها المساحل
والمساحل: اللجم، واحدها مسجل، يعنى أن المساحل أدمتها كما أفرع الحيض المرأة بالدم؛ وافترعت المرأة: اقتضضتها، والفرع: ذبح كان في الجاهلية، وهو أول النتاج، كانت إذا نتجت الناقة في أول نتاجها ذبح، يتبركون به. قال أوس بن حجر:

وشبه الهيدب العمام من الأقوم سقباً مجللاً فرعا
قال أبو عمرو: الفرع، القسم أيضاً. وقد أفرع القوم أيضاً إذا نتجت إبلهم. وقال أبو نصر: يقال: بئس ما أفرعت به، أي بئس ما ابتدأت به، والفرع من القسي: ما كان من طرف القضيبي. والفرعة: القملة العظيمة، ومنه قيل: حسان ابن الفريعة، وقوله: متماحل الأكناف، المتماحل: الطويل والأكناف: النواحي، يريد أنه طويل العنق والقوائم، وذلك مدح. والمائل: القائم المنتصب، والمائل: اللاطيء بالأرض وهو من الأضداد، ويقال: رأيت شخصاً ثم مثل، أي ذهب فلم أراه، قال الهدلي:

يقربه النهض النجيج لما يرى ... فمنه بدو مرة ومثول
بدور: ظهور، ومثول: ذهاب. والطراف: بيت من آدم. والذيال: الطويل الذنب، قال النابغة الذبياني:
وكل مدجج كالليث يسمو ... على أوصال ذيال رفن
والأوصال واحدها وصل، قال ذو الرمة:

إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغته ... فقام بفأس بين وصلك حازر
وأشم: مرتفع، والشمم: الارتفاع. والقذال: معقد العذار. والمغار: الشديد القتل، يريد أنه شديد البدن، والعرب تقول: أغرت الحبل إذا شددت قتله، قال امرؤ القيس:
فيالك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار القتل شدت بيدل
وغار الرجل يغور غورا إذا أتى الغور، وزاد اللحياني: وأغار أيضاً، وأنشد بيت الأعشى:
نبي يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا

فهذا على ما قال اللحياني. وكان الكسائي يقول: هو من الإغارة، وهي السرعة. وكان الأصمعي يقول:
أغار، ليس هو من الغور إنما هو بمعنى عدا، وقال اللحياني: يقال للفرس: إنه لمغوار، أي شديد العدو والجمع مغاوير، والتفسير الأول الوجه لأنه قال: وأنجدا، فإنما أراد أتى الغور وأتى نجداً، والغور: قامة.

وغار الماء يغور غوراً، قال الله عز وجل: (إن أصبح مأوكم غوراً) أى غائراً، وزار أبو نصر: غورا، وغارت عينه تغور غورا، وغارت الشمس تغور غورا أيضاً، والغور: الاسم، يقول: سقطت في الغور، يعنى: الشمس. وغار فلان على أهله يغار غيره، ورجل غيور من قوم غير، وامرأة غيرة من نسة غيارى، وقال الأصمعي: فلان شديد الغار على أهله، أى شديد الغيرة، وزاد اللحياني. والغير. وقال أبو نصر: أغار فلان على بنى فلان بغير إغارة، وقال اللحياني: يقال للرجل إنه لمغوار، أى شديد الإغارة والجمع مغاوير. وقال أبو نصر: يقال: غارهم بغيرهم إذا مارهم، والغيار المصدر، قال الهذلي:

ماذا بغير ابنتي ربيع عويلهما ... لا ترقدان ولا يؤسى لمن رقدا

وقال اللحياني: غارهم الله بمطر بغيرهم ويغورهم والاسم الغيرة، ويقال: هذه أرض مغيرة ومغيورة. قال: والغير: التغيير، يقال: مع الغير الغيار، ولا يقال منه فعلت بالتخفيف، إنما يقال: غيرت عليه بالتثقل، قال: وأنشدنا أبو شبل:

أقول بالسبت فويق الدير ... إذ أنا مغلوب قليل الغير

أراد: التغيير. والغاران: الجيشان، يقال: لقي غار غاراً. وقال أبو عبيدة: الغار: الجمع الكثير من الناس، قال: ويروى عن الأحنف أنه قال في انصراف الزبير: وما أصنع به إن كان جمع بين غارين من الناس ثم تركهم وذهب!.

قال أبو علي: فقول الأحنف: من الناس، يدل على أن الغار يكون الجمع من غير الناس. وقال أبو النصر: الغاران: البطن والفرج، يقال: المرء يسعى لغاريه، أى لبطنه وفرجه، وقال أبو عبيدة: يقال لغم الإنسان وفرجه: الغاران. وقال أبو نصر: الغار كالكهف في الجبل، ويقال: " عسى الغوير أبوساً " وهو تصغير غار، يريد: عسى أن يكون جاء البأس من الغار، وقال اللحياني: يقال: غرت في الغار والغور أغور غوراً وغوراً، وأغرت أيضاً فيهما جميعاً.

قال أبو علي: قوله، غوراً: نادر شاذ. والغار: شجرة طيبة الريح، قال عدى بن زيد:

رب نار بت أرمقها ... تقضم الهندي والغارا

وقال الأصمعي: يقال: غار النهار إذا اشتد حره، وغور القوم تغويراً إذا قالوا، من القائلة، والغائرة: القائلة، وقال اللحياني: غور الماء تغويراً إذا ذهب في العيون، ويقال: غرت فلانا من أخيه أغيره يغراً، وقال أبو عبيدة: غارني الرجل يغيرني ويغورني إذا وداك، من الدية، والاسم الغيرة وجمعها غير، أي أعطيته الدية. وقال أبو نصر: أغار الرجل إغارة التعلب إذا أسرع ودفع في عدوه، وأنشد لبشر:

فعد طلابها وتعد عنها ... بحرفٍ قد تغير إذا تبوع

وقال خالد بن كلثوم: غاريت وعاديت بين اثنين، أى واليت، ومنه قول كثير:

إذا قلت أسلو غارت العين بالبكا ... غراء ومدتها مدامع حقل

قال: معنى غارت فاعلت من الولاء، وقال أبو عبيدة: هي فاعلت من غريت بالشئ أغرى به. ومحبوك، موثق مشدود، يقال: حبكنا لشيء إذا شددته، فهو محبوك وحبيك، ويقال: جاد ما حبك هذا الثوب، أى نسج، قال الهذلي:

فرميت فوق ملايةً محبوبيةً ... وأبنت للاشهاد حزة أدعى
يقول: أبنت لهم قولي خذها وأنا ابن فلان! وحررة، يعنى ساعة أدعى. ومنه قولهم: احتبك يزاره أى احترم به. ومحملج: مفتول. والقهقر: الحجر الصلب. والأدعج: الأسود، قال الأصمعي: يقال: رجل أدعج، أى أسود، وليل أدج، والدعج: شدة سواد الحدقة.
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني يونس قال: كان لرجل من بني ضبة في الجاهلية بنون سبعة، فخرجوا بأكلب لهم يقتصون، فأووا إلى غار فهوت عليهم صخرة فأتت عليهم جميعهم، فلما استراث أبوهم أخبارهم اقتفروا آثارهم حتى انتهى إلى الغار فانقطع عنه الأثر، فأيقن بالشر، فرجع وأنشأ يقول:

أسبعة أطوادٍ أسبعة أبحر ... أسبعة آسادٍ أسبعة أنجم
رزتتهم في ساعةٍ جرعتهم ... كؤوس المنايا تحت صخر مرضم

فمن تك أيام الزمان حميدةً ... لديه فإني قد تعرفهن أعظمي
بلغن نسيسى وارتشفن بلالتي ... وصلينى جهر الأسى المتضرم
أحين رمانى بالثمانين منكب ... من الدهر منح في فؤادى بأسهم
رزتت بأعضادى الذين بأيدهم ... أنوء واحى حوزتى وأحتمى
فإن لم تذب نفسى عليهم صبايةً ... فسوف أشوب دمعها بعد بالدم
ثم لم يلبث بعدهم إلا يسيرا حتى مات كمدا.

قال أبو على: اقتفروا الأثر واقفروته إذا اتبعته. ومرضم: منض بعضه على بعض، قال الأصمعي: يقال: بنى فلان دارا فرضم فيها الحجارة رضماً وذلك إذا نضد الحجارة بعضها على بعض، ومنه قيل: رضم البعير بنفسه إذا رمى به فلم يتحرك. وتعرقن: أخذن ما عليه من اللحم، يقال: عرقت المعظم وتعرقته إذا أخذت من اللحم. والنسيس: بقية النفس، قال الشاعر:
فقد أودى إذا بلغ النسيس
وارتشفن: امتصصن. والباللة: الرطوبة.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدثني أبو عثمان الأشناداني قال حدثني التوزي عن أبي عبيدة قال: لما مات حصين بن الحمام سمعوا صارخا يصيح من جبل ويقول:
ألا ذهب الحلو الحلال الحلال ... ومن عقده حزم وعزم ونائل
ومن قوله فضل إذا القوم أفحموا ... تصيب مرادى قوله ما يحاول
فلما سمعه معية أخوه قال: هلك والله حصين وأنشأ يقول:
نعت حيا الأضياف في كل شتوةٍ ... ومدره حرب إذ تخاف الزلازل
ومن لا ينادى بالهزيمة جاره ... إذا أسلم الجار الألف المواقيل
فمن ومن نستدفع الضيم بعده ... وقد صممت فينا الخطوب النوازل

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن وأبو حاتم والأشجاراني والرياشي قالوا كلهم: سمعنا الأصمعي يقول: كنت بالبادية فرأيت امرأة عند قبر وهي تبكي وتقول:
فمن للسؤال ومن للنوال ... ومن للمقال ومن للخطب
ومن للحمة ومن للكمة ... إذا ما الكمة جثوا للركب
إذا قيل مات أبو مالك ... فتي المكرمات قريع العرب
فقد مات عز بني آدم ... وقد ظهر النكد بعد الطرب
قال: فملت إليها فقلت لها: من هذا الذي مات هؤلاء الخلق كلهم بموته؟ فقالت: أو ما تعرفه؟ قلت: اللهم لا، فأقبلت ودمعتها تنحدر وإذا هي مقاه برشاء ثراء، فقالت: فديتك! هذا أبو مالك الحجام ختن أبي منصور الحائك! فقلت: عليك لعنة الله! والله ما ظننت إلا أنه سيد من سادات العرب.
قال أبو علي: قريع الشول: فحلها، والقريع: الفحل من الرجال الشجاع، والمقاء: الطويلة، والأقمق: الطويل، والمقق: الطول. الثراء: التي قد سقطت ثنيتها.
وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي
يقر بعيني أن أرى من مكانه ... ذرى عقدات الأبرق المنقاود
وأن أرد الماء الذي شربت به ... سلمى وقد مل السرى كل واحد
وألصق أحشائي ببرد ترابه ... وإن كان مخلوطاً بسم الأسود
قال: وأنشدني عبد الرحمن عن عمه:
أمس العين ما مست يداها ... لعل العين تبرا من قداها
يقول الناس ذو رميد معنى ... وما بالعين من رميد سواها
قال: وأنشدنا أبو بكر ولم يسم قائله ولا عزاه إلى أحد:
آل ليلي إن ضيفكم ... ضائع في الحى مد نزلا
أمكنوه من ثنيتها ... لم يرد خيراً ولا عسلاً
وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد:
إن كان غرك إطراقى أبا حسن ... فالسيف يطرق حيناً قبل هزته
والحية الصل لا تغرك هدأته ... فكم سليم وموقوذ لنكرته
وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أنشدني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي وأنشدنا أبو بكر ابن الأنباري
عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي:
يا مر يا خير أخ ... نازع در الحلمه
يا خير من أوقد للأضياف ناراً حجمه
يا جالب الخيل إلى السجيل تعادى أضمه يا قائد الخيل ومجتاب الدلاص الدرمة

سيفك لا شقى به ... إلا العسير السنمه
جاء على قبرك غيث من سماء رزمه
ينبت نوراً أرجا ... جرجاره والينمه
قال أبو علي: الحلمة: طرف الثدي. والدرمة: اللينة التي لا حجم لها. وأضمه: غضابي يقال: أضم عليه
أضما، أى غضب عليه، قال الأخطل:
أضما وهز لمن رمى رأسه ... أن قد أتيح لمن موت أحر
وضمدا عليه يضمدا ضمدا إذا هاج وغضب، قال النابغة:
ومن عصاك فعاقبه معاقبة ... تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمدا
وحرب حربا إذا هاج وغضب، وحربه أنا فهو محرب، قال الهذلي:
كأن محربا من أسد ترج ... ينازلهم لنايبه قيب
واضم وأتضم، قال الشاعر:
ومؤتضم على لأن جدى ... يبد جدوده المتقدمينا
ويقال: أغد عليه إغدادا، وأصله من غدة البعير فهو مغد، وأسمغد فهو مسمغد إذا انتفخ من الغضب وورم،
وضرم عليه ضرماً وأصله من اضطرام النار، واحتدم عليه إذا تحرق عليه وأصله من احتدام الحر، واسف
عليه يأسف قال الله تعالى: (فلما أسفونا انتقمنا منهم). وعبد عليه يعبد وحشم عليه يحشم حشما، وهؤلاء
حشم فلان للذين يغضب لهم، وأحشمته أنا وحشمته. وحكى الأصمعي: إن ذلك لما يحشم بني فلان، أى
يغضبهم، وكى يكت وأصله من كتيت القدر، قال رؤبة:
وطامح النخوة متسكت ... طأطأ من شيطانه التعتى
صكى عراني العدى وصتى
ومعض يععض معضاً، قال رؤبة
قد ترى ذت حاجة مؤتضا ... ذا معض لولا يرد المعضا
قال أبو عمرو: وازمهر ازمهرا إذا غضب، وأنشد:
أبصرت ثم جامعاً قد هراً ... وتثير الجعبة وازمهرا
وكان مثل النار أو أحرا
ويقال: قد قرطب إذا غضب فهو مقرطب، وأنشد:
إذا رآنى قد أتيت قرطبا ... وجال فى جحاشه وطربا
ويقال: اصطخهم، قال ذو الرمة:
ظلت ثقالا وظل الجون مصطخما ... كأنه بتناهى الروض محجوم
ورزمة: مصوطة.
قال أبو علي: وما اخترته وقرأته على أبي بكر بن دريد:
قوم إذا اشتجر القنا ... جعلوا القلوب لها مسالك

اللابسين قلوبهم ... فوق الدروع لدفع ذلك

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الرياشي عن ابن سلام عن غريو بن طلحة بن عبد الله عن عمه هند بن عبد الله قال: بينا أنا مع أبي بسوق المدينة إذ أقبل كثير، فلما رأى أبي عدل إليه وتحدث معه ساعة، فقال له أبي: هل قلت بعدى شيئاً يا أبا صخر؟ قال هند: فأقبل عليّ وقال: إ حفظ هذه الأبيات، وأنشدني:

وكنا سلطنا في صعود من الهوى ... فلما توافينا ثبت وزلت

وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا ... فلما تواتقنا شددت وحلت

فواعجبا للقلب كيف اعترافه ... وللنفس لما وطشت كيف ذلت

وللعين أسراب إذا ما ذكرتها ... وللقلب وسواس إذا العين ملت

وإني وقيامي بعزة بعدما ... تخليت مما بيننا وتخلت

لكلمتحي ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقبل اضمحلت

فإن سأل الواشون: فيم هجرتها ... فقل: نفس حر سليت فنلست

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: بينا أنا بحمي ضرية إذ وقف على

غلام من بني أسدٍ في أطمار ما ظننته يجمع بين كلمتين، فقتلت: ما اسمك؟ فقال: حر يقيص؛ فقلت: أما

كفى أهلك أن يسموك حرقوصاً حتى حرقوا اسمك! فقال: إن السقط ليحرق الحرجة؛ فعجبت من جوابه،

فقلت: أتشد شيئاً من أشعار قومك؟ قال: نعم أنشدك لمرانا، قلت: افعل؛ فقال

سكنوا شيئاً والأحص وأصبحوا ... نزلت منازلهم بنو ذبيان

وإذا يقال أتيتم لم يبرحوا ... حتى تقيم الخيل سوق طعان

وإذا فلان مات من أكرومة ... رقعوا معاوز فقره بفلان

قال: فكادت الأرض تسوخ بي لحسن إنشاده وجودة الشعر، فأنشدت الرشيد هذه الأبيات، فقال: وددت

يا أصمعي أن لو رأيت هذا الغلام فكنت أبلغه أعلى المراتب.

قال أبو علي: السقط: ما سقط من الزند إذا قذح. وقال أبو عبيدة: في سقط النار وسقط الولد وسقط

الرمال ثلاث لغات: الضم والفتح والكسر، وزناد العرب من خشب، وأكثر ما يكون من المرخ والعفار،

ولذلك قال الأعشى:

زنادك خير زناد الملو ... ك صادف منهن مرخ عفارا

وإنما يؤخذ عود قدر شبر فيثقب في وسطه ثقب لا ينفذ ويؤخذ عود آخر قد ذراع فيحدد طرفه فيجعل

ذلك المحدد في ذلك الثقب وقد وضعه رجل بين رجله فيديره ويفتله فيورى نارا، فالأعلى زند، والأسفل

زندة. والحرجة: الشجر الكثير الملتف وجمعه حراج وأحراج، قال العجاج

عائن حيا كالخراج نعمه ... يكون أقصى شله محرنجمه

يقول: عائن هذا الجيش الذي أتانا حيا؛ ويعنى بالحي: قومه بنى سعد. والنعم: الإبل. وأقصى: أبعد. وشله:

طرده. ومحرنجمة: مبركة حيث يجتمع بعضه إلى بعض. والمعنى أن الناس إذا فوجئوا بالغارة طردوا إبلهم

وقلموا هم يقاتلون، فإن انهزموا كانوا قد نجوا بها؛ يقول: فهؤلاء من عزهم ومنعتهم لا يطردونها، ولكن يكون أقصى طردهم أن ينيخوها في مبركها ثم يقاتلوا عنها. والمعاوز: الثياب الخلقان.

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن العباس بن هشام عن أبيه قال: كان حضرمي بن عامر عاشر عشرة من إخوته فماتوا فورثتهم، فقال ابن عم له يقال له جزء: من مثلك، مات إخوتك فورثتهم فأصبحت ناعماً جدلاً! فقال حضرمي يزعم جزء ولم يقل سداً ... إني تروحت ناعماً جدلاً

إن كنت أزننتني بها كذباً ... جزء فلاقيت مثلها عجلاً

أفرح أن أرزأ الكرام وأن ... أورث ذوداً شصائصاً نبلاً

كم كان في إخوتي إذا احتضن الأقر ... وام تحت العجاجة الأسلا

من واجد ماجد أخى ثقة ... يعطى جزياً ويضرب البطلا

إن جنته خائفاً أمنت وإن ... قال سأحبوك نانلاً فعلاً

فجلس جزء على شفير بئر وكان له تسعة إخوة فأنحسفت بإخوته ونجا هو، فبلغ ذلك حضرمياً فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، كلمة وافقت قدراً وأبقت حقداً.

قال أبو علي: الشصائص: إلى لا ألبان لها، واحدها شصوص، قال الأصمعي: أشصت فهي شصوص وهو على غير القياس، وقال الكسائي: شصت. والنيل: الصغار ها هنا، والنبل: الكبار، وهو من الأضداد، والواجد: الغنى الذى يجد.

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي ليزيد بن الحكم الثقفي:

تكاشرني كرهاً كأنك ناصح ... وعينك تبدى أن صدرك لى دوى

لسانك ما ذى وغيك علقم ... وشرك مبسوط وخيرك منطوى

فليت كفافاً كان خيرك كله ... وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوى

عدوك يخشى صولتي إن لقيته ... وأنت عدوى ليس ذاك بمستوى

تصافح من لاقيت لى ذا عداوة ... صفاحاً وغى بين عينيك منزوى

أراك إذا لم أهو أمراً هويته ... ولست لما أهوى من الأمر بالهوى

أراك اجنويت الخير منى وأجنوى ... أذاك فكل يجتوى قرب مجنوى

وكم موطن لولاي طحت كما هوى ... بأجرامه من قلة النيق منهوى

غذا ما ابنتي الحمد ابن عمك لم تعن ... وقلت ألا يا ليت بنيانه حوى

فإنك إن قيل ابن عمك غانم ... شج أو عميد أو أخو مغلة لوى

تملأت من غيظ على فلم يزل ... بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تنشوى

وما برحت نفس حسود حسبتها ... تذكى حتى قيل هل أنت مكتوى

وقال النطاسيون إنك مشعر ... سلالاً ألا بل أنت من حسد ذوى

جمعت وفحشاً غيبةً وغيمةً ... خصالاً ثلاثاً لست عنها بمرعوى

أفحشاً وجبناً واختناءً عن الندى ... كأنك أفعى كدية فر محجوى
فيدحو بك الداحى إل كل سوءة ... فياشر من يدحو بأطيش مدحوى
منك غش طالما قد كتمته ... كما كتمت داء ابنها أم مدوى

قال أبو على: الاختناء: التقبض. قال: وقال أبو بكر: محجوى: منطوى. والمدوى: الذى يأخذ الدواية وهي
جلدة رقيقة تركب اللبن، يقال: دوى اللبن يدوى فهو مدو، وأقبل الصبيان على اللبن يدوونه، أى يأخذون
ما عليه من الجلدة. وجاء غلام من العرب إلى أمه وعندها أم خطبة قال: يا أماه، أدوى؟ فقالت: اللجام
معلق بعمود البيت، تورى بذلك وترى القوم أنه إنما سألها عن اللجام وأنه صاحب خيل وركوب.
والمحجوى: الكاره. والماذى: العسل الأبيض، ومنه قيل: درع ماذية.

وأنشدنا أبو بكر قال: أنشدنا عبد الرحمن عن عمه:
أذكر مجالس من بنى أسدٍ ... بعدوا فحن إليهم القلب
الشرق منزلهم ومنزلنا ... غرب وأنى الشرق والغرب
من كل أبيض جل زينته ... مسك أحمر وصارم غضب
ومدحج يسعى بسكنه ... وعقيرة بفنائها تحبو
قال أبو على: عقيرة: معقورة.

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا الرياشى عن ابن سلام قال: بلغنى أن الأحوص دخل على يزيد بن عبد
الملك فقال له يزيد: لو لم تمت إلينا بجرمة، ولا توسلت بدالة، ولا جلدت لنا مدحاً، غير أنك مقتصر على
بيتيك لاستوجبت عندنا جزيل الصلة، ثم أنشد يزيد:
وإني لأستحييكم أن يقودنى ... إلى غيركم من سائر الناس مطمع
وأن اجتدى للنفع غيرك منهم ... وأنت إمام للبرية مقنع
وقال الرياشى: وإنما قال هذين البيتين فى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه. وقرأنا على أبى بكر ابن دريد
قول الشاعر:

إني رأيتك كالورقاء بوحشها ... قرب الأليف وتغشاه إذا نحرا
الورقاء: دويبة تنفر من الذنب وهو حى وتغشاه إذا رأت به الدم.
وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى و أبو العباس محمد بن يزيد لأبى حية
النميرى يزيد بعضهم على بعض، وأنشدنا أيضاً أبو بكر بن دريد، واللفظ والترتيب على ما أنشدناه أبو
عبد الله.

بدا يوم رحنا عامدين لأرضها ... سنيح فقال القوم مر سنيح
فهاب رجال منهم وتقاعسوا ... فقلت لهم جارى إلى ريح
عقاب بأعقاب من الدار بعدما ... جرت نية تسلى الحب طروح
وقالوا حمامات فحم لقاؤها ... وطلح فزيرت والمطى طليح

وقال صحابي هدهد فوق بانه ... هدى وبيان بالنجاح يلوح
وقالوا دم دامت مواثيق بيننا ... ودام لنا حلو الصفاء صريح
لعينك يوم الين أسرع وأكفا ... من الفن الممطور وهو مروح
ونسوة شحشاح غيور يحفنه ... أخى ثقة يلهون وهو مشيح
يقلن وما يدرين غنى سمعته ... وهن بأبواب الخيام جنوح
أهذا الذى غنى بسمراء موهناً ... أتاح له حسن الغناء متيح
إذا ما تغنى أن من بعد زفرة ... كما أن من حر السلاح جريح
وقاتلة يا دهم ويحك إنه ... على غنة في صوته للميح
وقاتلة أوليه البخل إنه ... بما شاء من زور الكلام فصيح
فلو أن قولاً يكلم الجلد قد بدا ... بجلدى من قول الوشاة جروح
وحدثنا الأخفش قال حدثني بعض أصحابنا قال حدثني أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد البصرى
المعروف بأبي العيناء، قال: أنشدنا ابن أبي فتن في مجلس على ابن الجهم فكتبت لى وله
ولما أبت عيناي أن تكتما البكا ... وأن تحبسا سح الدموع السواكب
تثاءبت كى لا ينكر الدمع منكر ... ولكن قليلاً ما بقاء الثاؤب
أعر ضمتانى للهوى وغمتما ... على لبس الصاحبان لصاحب
وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله تعالى قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى
يقولون ليلى بالمغيب أمينة ... بلى وهو راع عهدا وأمينها
فإن تك ليلى استودعتنى أمانة ... فلا وأبى أعدائها لا أخوفها
أأرضى بليلى الكاشحين وأبتغى ... كرامة أعدائى لها وأهينها
معاذة وجه الله أن أشمت العدا ... بليلى وإن لم تجرى ما أدينها
سأجعل عرضى جنة دون عرضها ... ودينى، فيبقى عرض ليلى ودينها
وأنشدنا أبو الحسن جحظة البرمكى قال أنشدنا حماد بن إسحاق قال: أنشدنى أبى لنفسه
لاح بالمفرق منك الفتير ... وذوى غصن الشباب النضير
هزئت أسماء منى وقالت ... أنت يا بن الموصلى كبير
ورأت شيباً علانى فأنت ... وابن ستين بشيب جدير
إن ترى شيباً علانى فإنى ... مع ذاك الشيب حلو مزير
قد يقل السيف وهو جراز ... ويصول الليث وهو عقير
قال أبو على: المزير: المعظم المكرم، يقال: مزرت الرجل إذا عظمته وكرمته، كذا قال على ابن سليمان
الأخفش، وقال النصر بن شميل: المزير: الظريف، وقال لى أبو بكر بن دريد: المزارة: الزيادة في جسم أو
عقل، يقال: مزريمزرة فهو مزير. والجراز: الماضى في الضريب، قال الجعدى

يصمم وهو مأثور جراز ... إذا اجتمعت بقائمه اليدان
وقرأت على أبي بكر بن الأنباري للأسود بن يعفر
وكتبت إذا ما قرب الزاد مولعا ... بكل كميت جلددة لم توسف
مداخلة الأقارب غير ضئيلة ... كميت كأها مزادة مخلف
كميت، يعني ثمة، وجلدة: غليظة اللحماء. لم توسف: لم تقشر. وأقربها: نواحيها؛ وإنما هو مثل، والقربان:
الخاصرتان. والضئيلة: الدقيقة. والمخلف: المستقي، يريد كأها من امتلائها مزادة.
وقرأت على أبي بكر الأنباري قال: قرأت على أبي لهدي بن خشرم
طربت وأنت أحيانا طروب ... وكيف وقد تعلاك المشيب
يجد النأي ذكرك في فؤادي ... إذا ذهلت عن النأي القلوب
يؤرقني اكتئاب أبي نمير ... فقلبي من كآبته كئيب
فقلت له هداك الله مهلاً ... وخير القول ذو اللب المصيب
عسى الكرب الذي أوسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عانٍ ... ويأتي أهله النائي الغريب
ألا ليت الرياح مستخرات ... بحاجتنا تباكر أو تقروب
فتخبرنا الشمال إذا أتتنا ... وتخبر أهلنا عنا الجنوب
فإننا قد حللنا دار بلوى ... فتخطئنا المنايا أو تصيب
فإن يك صدر هذا اليوم ولي ... فإن غداً لناظره قريب
وقد علمت سليمي أن عودي ... على الحدثان ذو أيدٍ صليب
وأن خليقتي كرم وأنى ... إذا أبدت نواجذها الحروب،
أعين على مكارمها وأغشى ... مكارمها إذا كع الهيوب
وقد أبقى الحوادث منك ركنا ... صليبا ما تؤيسه الخطوب
على أن المنية قد توافي ... لوقتٍ والنوائب قد تنوب
قال أبو علي: قوله: تؤيسه: تؤثر فيه، قال المتلمس:
ألم تر أن الجون أصبح راسيا ... تطيف به الأيام ما يتأيس
وقال الطريف المعبري:

إن قناتي لنيع ما يؤيسها ... عض الثقاف ولا دهن ولا نار
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال: اجتمع
طريف بن العاصي الدوسي - وهو جد طفيل ذي النورين بن عمرو بن طريف - والحارث ابن ذبيان بن
لجا بن منهب - وهو أحد المعمرين - عند بعض مقاول حمير، فتفاخرا، فقال الملك للحارث: يا حارث، ألا
تخبرني بالسبب الذي أخرجكم عن قومكم حتى لحقتم بالنمر بن عثمان؟ فقال: أخبرك أيها الملك، خرج
هجينان منا يريان غنما لهما فتشاولا بسيفهما فأصاب صاحبهم عقب صاحبنا، فعاث فيه السيف فنزف

فمات، فسألونا أخذ دية صاحبنا دية المهجين وهي نصف دية الصريح، فأبى قومي وكان لنا رياء عليهم.
فأبيننا إلا دية الصريح وأبوا إلا دية المهجين، فكان اسم هجيننا ذهين ابن زبراء، واسم صاحبهم عقش بن
مهيرة وهي سوداء أيضاً، فتفاقم الأمر بين الحيين، فقال رجل منا:

حلومكم يا قوم لا تعزبنها ... ولا تقطعوا أرحامكم بالتدابير
وأدوا إلى الأقوام عقل ابن عمهم ... ولا ترهقوهم سبة في العشائر
فإن ابن زبراء الذي فاد لم يكن ... بدون خليف أو أسيد بن جابر

فإن لم تعاطوا الحق فالسيف بيننا ... وبينكم والسيف أجور جائر
فنتظفروا علينا حسداً، فأجمع ذوو الحجا منا أن نلحق بأمنع بطن من الأزد، فلحقنا بالنمر بن عثمان فو الله
ما فت في أعضادنا، فإنا عنهم ولقد أثأرنا صاحبنا وهم راغمون، فوثب طريف بن العاصي من مجلسه
فجلس يازاء الحارث ثم قال: تالله ما سمعت كاليوم قولاً أبعد من صواب، ولا أقرب من خطل، ولا أجلب
لقدع من قول هذا، والله أيها الملك! ما قتلوا بهجنيهم بذجا، ولا رقوا به درجا؛ ولا أنطوا به عقلا، ولا
اجتفؤا به خشلا؛ ولقد أخرجهم الخوف عن أصلهم، وأجلاهم عن محلهم؛ حتى استلنوا خشونة الإزعاج،
والجؤا إلى أضيق الولا، فلا وذلاً. قال الحارث: أسمع يا طريف؟ إني والله ما إخالك كافا غرب لسانك،
ولا مننها شرة نزوانك، حتى أسطوبك سطوة تكف طماحك، وترد جماحك، وتكبت ترعك، وتقمع
تسرعك؛ فقال طريف: مهلاً يا حارث، لا تعرض لطحمة استناني، وذرب سناني، وغرب شبابي، وميسم
سبابي، فتكون كالأطل الموطوء، والعجب الموجه؛ فقال الحارث: إياي تخاطب بمثل هذا القول! فو الله لو
وطنتك لأسخنك، ولو وهصتك لأوهطتك، ولو نفحتك لأفدتك؛ فقال طريف متمثلاً:

وإن كلام المرء في غير كنهه ... لكأنبل قهوى ليس فيها نصالها
أما والأصنام المحجوبة، والأنصاب المنصوبة؛ لئن لم تربع على ظلعك، وتقف عند قدرك، لأدعن حرنك
سهلاً، وغمرك ضحلاً، وصفاك وحلاً؛ فقال الحارث: أما والله لو رمت ذلك لمرغت بالحيض، وأغصصت
بالجريض؛ وضائق عليك الرحاب وتقطعت بك الأسباب؛ ولألفيت لقي قهاده الروامس، بالسهب
الطامس؛ فقال طريف: دون ما ناجتك به نفسك مقارعة أبطال، وحياض أهوال، وحفرة إعجال، يمنع معه
تظامن الإمهال؛ فقال الملك: إيها عنكما! فما رأيت كاليوم مقال رجلين لم يقصبا، ولم يتلبا، ولم يلصوا، ولم
يقفوا.

قال أبو علي: المكاول والأقيال: هم الذين دون الملك الأعظم. تشاؤوا: تضاربوا. وعاث: أفسد والعيث:
الفساد. ونزرف الرجل إذا سال دمه حتى يضعف. والمهجين: الذي أبو عربي وأمه ليست بعربية. والمقرف:
الذي أمه عربية وأبوه ليس بعربي. والصريح: الخالص. والرباء: الزيادة، يقال: أربي فلان على فلان في
السباب يربي إرباء إذا زاد عليه، وأربي من الراب وهو مقصور، والرباء ممدود: الربا أيضاً. وتفاقم الأمر:
اشتد. والعقل: الدية، يقال: عقلت فلانا إذا غرمت ديته، وعقلت عن فلان إذا غرمت عنه دية جنايته،

والمرأة تعادل الرجل إلى ثلث ديتا، يريد أن موضحتها وموضحته سواء، فإذا بلغ العقل ثلث الدية صارت دية المرأة على النصف من دية الرجل.

وقال الأصمعي: سألت أبا يوسف القاضي بحضرة الرشيد عن الفرق بين عقلته وعقلت عنه فلم يفهم حتى فهمته. ويقال للقوم الذين يغرمون دية الرجل: العاقلة: ويقال: بنو فلان على معاقلهم الأولى، يريد على حال الديات التي كانوا عليها في الجاهلية، واحداها معقلة، ويقال: صار دم فلان معقلة على قومه، أي غرمًا يؤدونه من أموالهم. وعقل الظل إذا قام قائم الظهيرة. وعقل الرجل يعقل عقلا، في العقل. وعقل الطي يعقل عقولا إذا صعد في الجبل فامتنع فيه، والمكان الممتنع فيه يسمى المعقل، وبه سمي الرج لعقلا، ويقال: وعقل عاقل إذا عقل في الجبل فامتنع فيه. وعقل البعير بعقله عقلا إذا ثنى وظيفه مع ذراعه فشدهما جميعاً في وسط الذراع ونحوه، وعقل الطعام بطنه يعقله عقلا إذا شدة، ويقال: أعطى عقولاً أشر به فيعطيه دواء يمسك بطنه، والدهناء خبراء يقال لها: معقلة، سميت بذلك لأنها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن. ويقال: جاء فلان وقد اعتقل رحمه إذا وضعه بين ركابه وساقه، واعتقل شاته إذا وضع رجلها بين ساقه وفخذها إذا حلبها. ويقال: صارع فلان فلانا فاعتقله الشغرية، وهو ضرب من الصراع، ولفلان عقلة يعقل بها الناس، وذلك إذا صارعهم عقل أرجلهم. ويقال: على بنى فلان عقلا، يريد بذلك صدقة عامين، ويقال: جار عليهم العامل فأخذ منهم النقد ولم يأخذ العقل، أي الفريضة بعينها، ويقال: يكره أن تشتري الفريضة حتى يعقلها الساعي وهو المصدق. والعقال أيضاً: الحبل الذي يعقل به البعير. والعقال: هو أن بعض الخيل إذا مشى يطلع ساعة ثم ينسط. والعقل: التواء في الرجل، يقال: بعير اعقل وناقة عقلاء. والعقيلة: كريمة الحى وكريمة الإبل. والعقل: ضرب من الوشى، يقال: جللوا هوادجهم بالعقل والرقم. ويقال: ما له جول ولا معقول، أي عقل يمسكه. وقال الأصمعي: أرهقت الرجل: أدركته، وقال أبو زيد: أرهقته عسراً، أي كلفته ذلك، وأرهقته إثماً حتى رهقه. وقال الأصمعي: رهقته، أي غشيتها، وفي فلان رهق، أي غشيان للمحارم، والمرهق الذي يغشاه السؤال والأضياف، ويقال: فاد يفود إذا مات، قال ليبيد رعى خرزات الملك عشرين حجة... وعشرين حتى فاد والشيب شامل وفاد يفيد إذا تبختر الملك عشرين حجة... وعشرين حتى فاد والشيب شامل وفاد يفيد إذا تبختر، وكذلك راس يريس وملس يمس وماح يميح. وفت: أوهن وأضعف. وأثارنا: افعلنا من الثأر. والخطأ: الكلام القبيح، يقال: أقذع له إذا أسمعته كلاماً قبيحاً. والبذج: الخروف: وهو فارسي معرب، وكذلك البرق فارسي معرب، وهو الحمل. وأنطوا لغة في أعطوا، قرأت على أبي بكر بن دريد في شعر الأعشى جياذك في الصيف في نعمة... تصان الجلال وتنطى الشعيرا واجتفوا: صرعوا، قال أبو زيد: جفأه: صرعه وخفأه أيضاً والحشل والحشل محرك ومسكن، واحدهما خشلة وخشلة: شجر المقل. وهذه أمثال كلها، يريد أنهم لم ينالوا ثأره. والقل: القلة. والذل: الذلة. والنزوان: الوثوب. والتترع: التسرع إلى الشر، يقال: ترع ترعاً فهو ترع إذا كان سريعاً إلى الشر، ويقال: ترع ترعا

إذا اقتحم الأمور مرحا ونشاطا، قال الشاعر

الباغي الحرب يسعى نحوها ترعاً ... حتى إذا ذاق منه جامحاً برداً

أي ثبت فلم يتقدم، كذا فسره بعضهم وهو صحيح، أي همدت حدثته فسكن، وهذا مثل. وطحمة السيل

وطحمتها بالضم والفتح: دفعته. والدرّب: الحدة. والأظل: أسفل خف البعير. والعجب: أصل الذنب.

ووهصتك: كسرتك، يقال: وهصه ووسطه ووقصه إذا كسره.

وأوهطتك: صرعتك، قال أبو زيد: يقال ضربه فقحزته وجحدله وأوهطه إذا صرعه، قال الأُموي: هو أن

يصرعه صرعة لا يقوم منها، وقال غيره: أوهطه: أهلكه، وأنشد:

أوهطته لما علا إيهاطا ... بكل ماضٍ بيتك النياطا

وتربع: تكف وترفق: يقال: ربع يربع ربعا إذا كف ورفق. والطلع: الغمز. والضحل: الماء القليل وكذلك

الضحضاح، والفراش أقل منه. والضهل: القليل من الماء، ومنه يقال: ما ضهل غليه منه شيء. والشول:

القليل من الماء يكون في أسفل القرية والسقاء، قال الأعشى:

حتى إذا لمع الربىء بثوبه ... سقيت وصب سقاها أشواها

والترفة: القليل من الماء والشراب أيضاً وجمعها نرف، قال ذو الرمة:

يقطع موضوع الحديث ابتسامها ... تقطع ماء المزن في نرف الخمر

والذفاف: البلل، قال أبو ذؤيب:

يقولون لما جشت البئر أوردوا ... وليس بها أدنى ذفافٍ لوارد

والصفا جمع صفاة: الصخرة، وهي أيضاً الصفواء والصفوان. والحضيض: القرار إذا اتصل بالجبل، وفي

الحديث: "إن العدو بعررة الجبل ونحن بحضيضه" فالعررة: أعلاه، والحضيض: أسفله. ولقي: ملقى.

والروامس: الرياح التي ترمس، أي تدفن. والسهب: المستوى من الأرض. والطمس والطماس جميعاً:

الدارس، طمس وطمس. والحفز: الدفع، يقال: حفزه يحفره أن يفوته، ومنه سمي الحارث بن شريك

الحوفزان، وذلك أن قيس بن عاصم حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته، وقد فجر بذلك سوار بن حيان

المنقري فقال:

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة ... سقته نجيعاً من دم الجوف أشكلا

وقال أبو زيد: إيهـا: نهي، وإيهـ: أمر. وقال غيره: ويها: إغراء، وأنشد للكميت:

وجاءت حوادث في مثلها ... يقال لمثلـى ويها فلـ

وقال أبو بكر الأنباري: واها: تعجب، قال الراجز:

واهاً لريا ثم واهاً واها ... يا ليث عيناها لنا وفاها

بثمن نرضى به أباهـا

لم يقصبا: لم يشتما، يقال: قصبه يقصبه إذا وقع فيه، وأصل القصب القطع، ومنه قيل للجزار: قصاب. ولم

يلصوا، قال أبو علي: كذا رواه لم يلصوا، وقال الأصمعي: لصاه يلصيه لصياً إذا قذفه، وأنشد الأصمعي

للعجاج:

عف فلا لاص ولا ملصى

ويقال: قفاه يقفوه إذا قذفه بأمر عظيم، كذلك قال يعقوب بن السكيت، ويمكن أن يكون يلصوا لغة.

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب:

سقى الله دهرًا قد تولت غياطله ... وفارقنا إلا الحشاشة باطله

ليالى خدني كل أبيض ماجد ... يطيع هوى الصابي وتعصى عواذله

وفي دهرنا والعيش إذ ذاك غرة ... ألا ليت ذاك الدهر تننى أواتله

بما قد غنينا والصبأ جل همنا ... يمايلنا ريعانه ونمايله

وجر لنا أذياله الدهر حقبةً ... يطاولنا في غيه ونطاوله

فسقيا له من صاحب خذلت بنا ... مطينا عنه وولت رواحله

أصد عن البيت الذى فيه قاتلى ... وأهجره حتى كأنى قاتله

قال أبو على: الغياطل جمع غيظلة وهى الظلمة، والغيظلة: اختلاط الأصوات، والغيظلة: الشجر المتلف،

والغيظلة: البقرة، قال زهير:

كما استغاث بسىءٍ فر غيظلةٍ ... خاف العيون فلم ينظر به الحشك

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا محمد بن أبي السرى قال

حدثنا الهيثم بن عدى قال: كنا نقول بالكوفة: إنه من لم يرو هذه الأبيات فلا مروءة له، وهى لأمين بن خريم

بن فاتك الأسدي، قال وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى عن ابن الأعرابي، - والألفاظ فى الروايتين

مختلطة -

وصهباء جرجانية لم يطف بها ... حنيف ولم تنغر بها ساعةٍ قدر

ولم يحضر القس المهينم نارها ... طروقا ولم يشهد على طبخها حبر

أتانى بها يحيى وقد نمت نومة ... وقد غابت الشعرى وقد جنح النسر

فقلت اغتبقها أو لغيرى فاسقها ... فما أنا بعد الشيب وبيك والخمر

تعففت عنها فى العصور التى خلت ... فكيف التصابي بعد ما كالأ العمر

إذا المرء وفى الأربعين ولم يكن ... له دون ما يأتى حياء ولا ستر

فدعه ولا تنفس عليه الذى ارتأى ... وإن جر أسباب الحياة له الدهر

قال أبو على: كالأ: انتهى إلى آخره وأقصاه، ويقال: بلغ الله بك أكلاً العمر، أى آخره. وارتأى: افتعل من

الرأى.

وأنشدنا أبو عمرو بن المطرز غلام ثعلب قال أنشدنا أبو العباس قال: أنشدنا عبد الله بن شبيب لابن الدمينية

ألا حب بالبيت الذى أنت هاجرته ... وأنت بتلماح من الطرف زائرته

فإنك من بيتٍ لعبنى معجبٍ ... وأحسن فى عيني من البيت عامره

أصد حياءً أن يلج بى الهوى ... وفيك المنى لولا عدو أحاذره

وكم لائمه لولا نفاسة حبها ... عليك لما باليت أنك خابره
أحبك يا ليلي على غير رية ... وما خير حب لا تعف سرائره
وقد مات قبل أول الحب فانقضى ... فإن مت أضحي الحب قدمات آخره
فلما تناهى الحب في القلب واردا ... أقام وأعيت بعد ذاك مصادره
وقد كان قلبي في حجاب يكنه ... وحبك من دون الحجاب يساتره
فماذا الذى يشفى من الحب بعدما ... تشربه بطن الفؤاد وظاهره
وأنشدنا الأخصش قال: أنشدنا أبو الطريف شاعر كان مع المعتمد لنفسه
أتهجرون فتى أغرى بكم تيهها ... حقاً لدعوة صب أن تحييوها
أهدى إليكم على نأى تحيته ... حيوا بأحسن منها أو فردوها
شيعتهم فاسترابوني قتلتم لهم ... إني بعثت مع الأجمال أحدها
قالوا فما نفس يعلوك ذا صعد ... وما لعينك لا ترقى مآقيها
قلت التنس من تداب سيركم ... والعين تذرف دمعاً من فدى فيها
حتى إذا ارتحلوا والليل معتكر ... خفضت في جناحه صوتى أناديها
يا من بها أن هيمان ومحتبل ... هل لى إلى الوصل من عقبى أرجيها
وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قصيدة له أولها
قلب تقطع فاستحال نجيعا ... فجرى فصار مع الدموع دموعا
ردت إلى أحشائه زفراته ... ففضضن منه جوارحا وضلوعا
عجبا لنار ضمرت في صدره ... فاستتبطت من جفنه ينبوعا
لهب يكون إذا تلبس بالحشا ... قيظاً ويظهر في الجفون ريبعا
وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى
أما والذى لا يخلد إلا لواجهه ... ولم يك في العز المنيع له كهو
لئن كان طعم الصبر مرّاً فغفته ... لقد يجنى من غبه الثمر الحلو
وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر:
نسى الأمانة من مخافة لقع ... شمس تركم بضيعه مجزولا
أي نسى الأمانة من مخافة هذا اللقح - يعنى السياط - شبهها إذا ارتفعت بأيدي الرجال بأذنان الإبل إذا
لقحت فرفعت أذنانها. وشمس: فيها شماس لا تستقر. وبضيعه: لحمه. ومجزول: مقطوع.

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد بن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه:
كان قيل من أقيال حمير منع الولد دهرًا ثم ولدت له بنت فبنى لها قصرًا منيفًا بعيدًا من الناس، ووكل بها
نساء من بنات الأقيال يخدمنها ويؤدبنها حتى بلغت مبلغ النساء، فنشأت أحسن منشأً وأتممه في عقلها
وكمالها، فلما مات أبوها ملكنها أهل مخالفتها، فاصطنعت النسوة اللواتي ربينها وأحسنن إليهن وكانت

تساورهن ولا تقطع أمرا دونهن، فقلن لها يوماً، يا بنت الكرام، لو تزوجت لم لك الملك، فقالت: وما الزوج؟ فقالت إحداهن: الزوج عز في الشدائد، وفي الخطوب مساعد؛ إن غضبت عطف، وإن مرضت لطف؛ قالت: نعم الشيء هذا! فقالت الثانية: الزوج شعاري حين أصرد، ومتكىء حين أرقد، وأنسى حين أفرد؛ فقال: إن هذا لمن كمال طيب العيش. فقالت الثالثة: الزوج لما عناني كاف، ولما شفني شاف، يكفيني فقد الآلاف؛ ريقه كالشهد، وعناقه كالخلد؛ لا يمل قرانه، ولا يخاف حرانه، فقالت: أمهلني أنظر فيما قلتن، فاحتجت عنهن سبا ثم دعتهن فقالت: قد نظرت فيما قلتن فوجدتني أملكه رقي، وأبته باطلي وحقلي، فإن كان محمود الخلاق، مأمون البوائق؛ فقد أدركت بغيتي، وإن كان غير ذلك فقد طالت شقوتي؛ على أنه لا ينبغي إلا أن يكون كفتاً كريماً يسود عشيرته، ويرب فصيلته؛ لا أتقنع به عارا في حياتي، ولا أرفع به شناراً لقومي بعد وفاتي؛ فعليكنه فابغينه وتفرقن في الأحياء فأيتكن أتنى بما أحب فلها أجزل الحباء، وعلى لها الوفاء فخرجن فيما وجهتهن له، وكن بنات مقال ذوات عقل ورأى، فجاءتها إحداهن وهي عمرطة بنت زرعة بن ذى خنفر فقالت: قد أصبت البغية، فقالت: صفية ولا تسميه. فقالت: غيث في الحبل، ثمال في الأزل، مفيد مبيد؛ يصلح النائر، وينعش العائر؛ ويغمر الندى، ويقتاد الأبى؛ عرضه وافر، وحسبه باهر؛ غض الشباب، طاهر الأثواب. قالت: ومن هو؟ قالت: سيرة بن عوال بن شداد بن الهمال. ثم خلت بالثانية فقالت: أصبت من بغيتك شيئاً؟ قالت: نعم، قالت: صفيه ولا تسميه. قالت: مصامص النسب، كريم الحسب، كامل الأدب؛ غزير العطايا، مألوف السجايا؛ مقتبل الشباب، خصيب الجناب، أمره ماض، وعشيرته راض. قالت: ومن هو؟ قالت: يعلى بن هزال بن ذى جدر. ثم خلت بالثالثة فقالت: ما عندك؟ قالت: وجدته كثير القوائد، عظيم المرافد، يعطى قبل السؤال، وينيل قبل أن يستنال؛ في العشيرة معظم، وفي الندى مكرم، وجم الفواضل، كثير النوافل؛ بذال أموال، محقق آمال، كريم أعمام وأحوال؛ قالت: ومن هو؟ قالت: رواحة بن خمير بن مضحى بن ذى هلالة؛ فاختارت يعلى بن هزال فتزوجته، فاحتجت عن نسائها شهراً ثم برزت لهن، فأجزلت لهن الحياء، وأعظمت لهن العطاء.

قال أبو على إسماعيل: المخلاف: الكورة. وأصرد: أبرد. ويرب: يجمع ويصلح. وأنشدنا أبو بكر لرجل يصف إبلا:

تربعت في حرصٍ وحمض ... جاءت قمض الأرض أي هض
يدفع عنها بعضها عن بعض ... مثل العذارى شمن عين المغضى
تربعت: أقلعت في الربيع. الحرص: الأشنان. والحمض: ما ملح من النبات. وحمض: تدق، وقوله: يدفع عنها بعضها عن بعض، أي هي مستوية حسان كلها ليست فيها واحدة تبينها فتستق إليها العين، ولكن إذا قيل: هذه أحسن، قيل: لا، هذه؛ فيدفع بعضها عن بعض العين أن تعينها. وشمن: فحن عين المغضى فنظر اليهن وهن مثل العذارى في الحسن.

وأنشدنا أبكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لسلمي بن ربيعة:

حلت تماضر غربةً فاحتلت ... فلجاً وأهلك باللوى فالحلة
فكان في العينين حب قرنفل ... أو سنبلاً كحلت به فاهلت

زعمت تماضر إننى إما أمت ... يسلد أبنوها الأصاغر خلتي
تربت يدك وهل رأيت لقومه ... مثلى على يسرى وحين تعلتى
رجلاً إذا ما النائبات غشينه ... أكفى لمضلة وإن هى جلت
ومناخ نازلة كفيت وفارس ... نهلت قناتي من مطاه وعلت
وإذا العذارى بالدخان تقنعت ... واستعجلت هزم القدور فملت
دارت بأرزاق العفاة مغالق ... بيدي من قمع العشار الجلة
ولقد رأيت ثأى العشيرة بينها ... وكفيت جانبها اللتيا والى

وصفحت عن ذى جهلها ورقدتها ... نصحى ولم تصب العشيرة زلتى
وكفيت مولاي الأجم جريرتى ... وحبست سائمتى على ذى الجلة
قال: وروى عن أبى زيد: مولاي الأحم بالحاء.

قال أبو على: لمضلة: أمر شديد تضلع صاحبها، أى تميله للوقوع. والهزم: الصوت، يريد صوت الغليان.
المغالق: يريد بها القдах التى يغلق بها الرهن. والقمع: الأسمة، واحداً قمعة. والشعار جمع عشراء، وهى
التي أتت عليها عشرة أشهر من حملها، ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعدها تضع أياماً. والثأى: الفساد،
وأصل ذلك الثأى فى الجز، وهو أن تنخرم الخرزتان فتصيرا واحدة، يقال: أثأيت الجز إذا خزمته. ورأيت:
أصلحت. والأجم: الذى لا رمح معه. وأما الأحم بالحاء: فالأقرب، والحميم: القريب. والأعزل: الذى لا
سلاح معه. والأكشف: الذى لا ترس معه. والأميل: الذى لا سيف معه، والأميل أيضاً: الذى لا يثبت على
الخيال، قال الأعشى:

غير ميل ولا عوازير فى الهى ... جا ولا عزل ولا أكفال

قال أبو على: الميل جمع أميل، والعوازير جمع عوار، وهو الجبان. والعزل جمع أعزل. والأكفال جمع كفل،
وهو أياض الذى لا يثبت على الخيل مثل الأميل، غير أن الأميل الذى يميل إلى جانب والكفل الذى يزول
عن متن الفرس إلى كفله. والخلة بالفتح، الحاجة، والخلة بالضم: الصداقة.

لا يبعد الله قوماً إن سألتهم ... أعطوا وإن قلت يا قوم انصروا نصروا
وإن أصابتهم نعماء سابغة ... لم يطروها وإن فاتتهم صبروا
الكاسرون عظاماً لا جبور لها ... والجابرون فأعلى الناس من جبروا
فقلت: من يقول هذا؟ فقال الذى يقول:

إذا نشرت نفسى تذكرت مامضى ... وقومي إذا نحن النرى والكواهل
واذ لي منهم جنة أتقى بها ... وجرثومة فيها حفاظ ونائل
واذ لاترود العين عنا لبغية ... ولايتخطانا المروع الموائل
ولايجد الأضياف عنا محولا ... اذا هب أرواح الشتاء الشمائل
اذا قيل أين المشتفى بدمائهم ... واين الروابي والفروع المعائل

اشير اليها أو رأى الناس أننا ... لهم جنة ان قال بالحق قاتل
فأصبحت مثل النسر تحت جناحه ... قوادم صارتما اليه الحبال
فلو ان قومي أكرموني وأتأقوا ... سجالا بما أسقى الذين أساجل
كففت اللأذى ماعشت عن حلمائهم ... وناضلت عن أعراضهم من يناضل
ولكن قومي عزهم سفهاؤهم ... على الرأى حتى ليس للرأى حامل
تظوهر بالعدوان واختيل بالغنى ... وشعورك فى الرأى الرجال الأمائل
ثم قام مغضبا متصاعرا كأن الحاجم على أخدعيه وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمة الله قال أنشدنا أبو حاتم ولم
يسنده:

تود عدوي ثم تزعم أنى ... صديقك ان الرأى عنك لعاذب
وليس أخى من ودنى رأى عينه ... ولكن أخى من ودنى وهو غائب
وأنشدنا أبو عبد الله نبطوية قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى ثعلب:
أحب بلاد الله مابين منعج ... الى وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بما حل الشباب قمامى ... وأول أرض مس جلدى تراها
وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى:
منعمة يحار الطرف فيها ... كأن حديثها سكر الشباب
من المتصديات لغير سوء ... تسيل إذا مشت سيل الحباب
وأنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله في خبر طويل:
كنت اذا ما زرت سعدى بأرضها ... أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفريات البيض ود جليسا ... متى ما انقضت أحدى لو تعيدها
وأنشدنا بعض أصحابنا فى حسن الحديث:
فبتنا على رغم الحسود وبيننا ... حديث كمثل المسك شيت به الخمر
حديث لو أن الميت نوحى ببعضه ... لأصبح حيا بعد ماضمة القبر
قال أبو على: وقرأت فى نوادر ابن الأعرابي عن أبي عمر المطرز قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى عن ابن
الأعرابي:

وحديثها كالقطر يسمعه ... راعى سنين تتابعت جدبا
فأصاح يرجو أن يكون حيا ... ويقول من فرح هيا ربا
وأحسن فى هذا المعنى على بن العباس الرومى أنشدناه الناجم قال: أنشدنا على بن العباس لنفسه:
وحديثها السحر الحلال لو أنه ... لم يجن قتل المسلم المتحسرز
إن طال لم يمل وإن هى أوجزت ... ود المحدث أنها لم توجز
شرك العقول ونهرة ما مثلها ... للمطمئن وعقلة المستوفر

وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار:

وكان رصف حديثها ... قطع الرياض كسين زهرا
وكان تحت لسانها ... هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت علي ... ه ثيابها ذهابا وعطرا
وكانها برد الشرا ... ب صفا ووافق منك فطرا
وقرأت علي أبي بكر بن دريد من خط إسحاق بن إبراهيم لأعرابي:
أمر مجنباً علي بيت ليلي ... ولم ألمم به وبى الغليل
أمر مجنبا وهوى فيه ... فطرفى عنه منكسر كليل
وقلبى فيه مقتتل فهل لى ... إلى قلبى وساكنه سبيل
أؤمل أنأعل بشرب ليلي ... ولم أنهل فكيف لى العليل
وأنشدنا الأخفش لأبي علي البصير:

غناؤك عندي يمت الطرب ... وضربك بالعود يحبى الكرب
ولم أر قبلك من قينة ... تغنى فأحسبها تتحب
ولا شاهد الناس إنسية ... سواك لها بدن من خشب
ووجه رقيب علي نفسه ... ينفر عنه عيون الريب
فكيف تصدين عن عاشق ... يودك لو كان كلباً كلب
ولو مازج النار فى حرها ... حديثك أأخذ منها اللهب
وأنشدنا ابن الأنبارى قال: أنشدنا أبو الحسن بن البراء:
فديتك، ليلي مذ مرضت طويل ... ودمعى لما لاقيت فيك همول
أأشرب كأساً أم أسر بلذة ... ويعجبني ظي أغن كخيول
وتضحك سنى أو تحف مدامعى ... وأصبو إلى هو وأنت عليل
ثكلت إذا نفسى وقامت قيامتى ... وغالت حياتى عند ذلك غول
قال أبو علي: ومن أحسن ما سمعت فى القسم قول الأشر النخعي رحمه الله:
بقيت وفري وانحرفت عن العلا ... ولقيت أضيافى بوجه عبوس
إن لم أشن علي ابن هند غارة ... لم تخل يوماً من هاب نفوس
خيلاً كأمثال السعالى شرباً ... تعدو بيض فى الكريهة شوس
حمى الحديد عليهم فكأنه ... لما ن برق أو شعاع شمس
وأنشدنى بعض أصحابنا:

ولكن عبد الله لما حوى الغنى ... وصار له من بين إخوانه مال
رأى خلة منهم تسد بماله ... فسأهمهم حتى استوت فيهم الحال
وحدثنى أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبي قال أخبرنا أحمد بن عبيد عن أبي الحسن المدائنى عمن حدثه

عنمولى لعنيسة بن سعيد بن العاصى قال: كنت أدخل مع عنيسة بن سعيد بن العاصى إذا دخل على الحجاج، فدخل يوماً فدخلت إليهما وليس عند الحجاج أحد إلا عنيسة، فأعدني فجاء الحجاج بطبق فيه رطب، فأخذ الخادم منه شيئاً فجاءني به، ثم جاء بطبق آخر حتى كثرت الأطباق، وجعل لا يأتيون بشيء إلا جاءني منه بشيء، حتى ظننت أن ما بين يدي أكثر مما عندهما؛ ثم جاء الحجاب فقال: امرأة بالباب؟ فقال له الحجاج: أدخلها، فدخلت، فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه حتى ظننت أن ذقنه قد أصاب الأرض، فجاءت حتى قعدت بين يديه، فظرت فإذا امرأة قد أسنت حسنة الخلق ومعها جاريتان لها، وإذا هي ليلي الأخيلية، فسألها الحجاج عن نسبها فانتسبت له؛ فقال لها: يا ليلي، ما أتى بك؟ فقالت: إخالف النجوم، وقلة الغيوم؛ وكلب البرد، وشدة الجهد، وكنت لنا بعد الله الرغد. فقال لها: صفى لنا الفجاء؛ فقالت: الفجاء مغبرة، والأرض مقشعرة؛ والمبرك معتل، وذو العيال مختل، والهالك للقل؛ والناس مستنون، رحمة الله يرجون؛ وأصابتنا سنون مجحفة مبلطة، لم تدع لنا هبعاً، ولا ربعا؛ ولا عافطة ولا نافطة؛ أذهبت الأموال، ومزقت الرجال، وأهلك العيال؛ ثم قالت: إني قلت في الأمير قولاً؛ قال: هاتى؛ فأنشأت تقول:

أحجاج لا يقلل سلاحك إنما الم ... نايا بكف الله حيث تراها
أحجاج لا تعطى العصاة منهم ... ولا الله يعطى دائها فشفاها
إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة ... تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها ... غلام إذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سجاله ... دماء رجال حيث مال حشاها
إذا سمع الحجاج زر كتيبة ... أعد لها قبل النزول قراها
أعد لها مسمومةً فارسية ... بأيدي رجال يخلصون صراها
فما ولد الأ Bakar والعون مثله ... ببحر ولا أرض يحف ثراها
قال: فلما قالت هذا البيت قال الحجاج: قاتلها الله! والله ما أصاب صفى شاعر مذ دخلت العراق غيرها، ثم التفت إلى عنيسة بن فقال: والله إني لأعد للأمر عسى ألا يكون أبداً؛ ثم التفت إليها فقال: حسبك؛ قالت: إني قد قلت أكثر من هذا؛ قال: حسبك! ويحك حسبك! ثم قال: يا غلام، اذهب إلى فلان فقل له: اقطع لسانها؛ فذهب بها فقال له: يقول لك الأمير: اقطع لسانها؛ قال: فأمر بإحضار الحجاج، فالتفت إليه فقالت: ثكلتك أمك! أما سمعت ما قاله، إنما أمرك أن تقطع لسانى بالصلة؛ فبعث إليه يستتبه؛ فاستشاط الحجاج غضباً وهم بقطع لسانه وقال: ارددها، فلما دخلت عليه قالت: كاد وأمانة الله يقطع مقولى، ثم أنشأت تقول:

حجاج أنت الذى ما فوقه أحد ... إلا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب إن لقحت ... وأنت للناس نورفى الدجى يقدر
ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال: أتدرون من هذه؟ قالوا: لا والله أيها الأمير، إلا أنا لم نر قط أفصح لساناً، ولا أحسن محاوره، ولا أملح وجهها، ولا أرسن شعراً منها! فقال: هذه ليلي الأخيلية التى ماتت توبة

الخفاجي من حبها! ثم التفت إليها فقال: أنشدنا يا ليلي بعض ما قال فيك توبة؛ قالت: نعم أيها الأمير، هو الذي يقول:

وهل تبكين ليلي إذا مت قبلها ... وقام على قبري النساء النوائح
كما لو أصاب الموت ليلي بكيته ... وجاد لها دمع من العين سافح
وأغبط من ليلي بما لا أناله ... بلى كل ما قرت به العين طائح
ولو أن ليلي الأخيلية سلمت ... على ودوني جندل وصفائح
أسلمت تسليم البشاشة أوزقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح
فقال: زيدنا من شعره يا ليلي؛ قالت: هو الذي يقول:

حمامة بطن الوادين ترغى ... سقاك من الغر الغواذى مطيرها
أبني لنا لا أزال ريشك ناعماً ... ولا زلت في خضراء غصن نصيرها
أبني لا زال ليلي تبرقت ... فقد وابني منها الغداة سفورها
وقد رابني منها صدود رأيت ... وإعراضها عن حاجتي وبسورها
وأشرف بالقور اليفاع لعلني ... أرى نار ليلي أو يراني بصيرها
يقول رجال لا يضيرك نأيها ... بلى كل ما شف النفوس يضيرها
بلى قد يضير العين أن تكثير البكا ... ويمنع منها نومها وسورها
وقد زعمت ليلي بأني فاجر ... لنفسى تقاها أو عليها فجورها

فقال الخجاج: يا ليلي، ما الذي رابه من سفورك؟ فقالت: أيها الأمير، كان يلم بي كثيراً، فأرسل إلى يوما
أني آتيك؛ وفطن الحى فأرصدوا له؛ فلما أتاني سفرت عن وجهي؛ فعلم أ، ذلك لشر فلم يزد على التسليم
والرجوع؛ فقال: لله درك! فهل رايت منه شيئاً تكرهينه؟ فقالت: لا والله الذي أسأله أن يصلحك، غير أنه
مرة قولاً ظننت أنه قد خضع لبعض الأمر، فأنشأت تقول:

وذى حاجة قلنا له لا تبج بها ... فليس إليها ما حيت سليل

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ... وأنت لأخرى صاحب وحليل

فلا والله الذي أسأله أن يصلحك، ما رأيت منه شيئاً حتى فرت الموت بيني وبينه؛ قال: ثم مه! قالت: ثم لم
يلبث أن خرج في غزاة له فأوصى ابن عم له: إذا أتيت الحاضر من بني عبادة فناد بأعلى صوتك:

عفا الله عنها هل أيتن ليلة ... من الدهر لا يسرى إلى خيالها
وأنا أقول:

وعنه عفا ربي وأحسن حاله ... فعزت علينا حاجة لا ينالها

قال: ثم مه! قالت: ثم لم يلبث أن مات فأتانا نعيه؛ فقال: أنشدنا بعض مرثيتك فيه؛ فأنشدت:

لتبك عليه من خفاجة نسوة ... بماء شؤون العبرة المتحدر

قال لها: فأنشدنا، فأنشدته:

كأن فتى القتيان توبة لم ينخ ... قلائص يفحصن الحصى بالكراكر

فلما فرغت من القصيدة قال محسن الفقعي - وكان من جلساء الحجاج - : من الذى تقول هذه هذا فيه؟ فوالله إني لأظنها كاذبة؛ فنظرت إليه ثم قالت: أيها الأمير، إن هذا القائل لو رأى توبة لسره ألا تكون في داره عذراء إلا هي حامل منه؛ فقال الحجاج: هذا وأبيك الجواب وقد كنت عنه غنياً، ثم قال لها: سلى يا ليلي تعطي؛ قالت: أعط فمثلك أعطى فأحسن؛ قال: لك عشرون؛ قالت: زد فمثلك زاد فأجمل؛ قال: لك أربعون؛ قالت: زد فمثلك زاد فأكمل؛ قال: لك ثمانون؛ قالت: زد فمثلك زاد فتمم؛ قال: لك مائة، واعلمي أنهما غنم؛ قالت: معاذ الله أيها الأمير! أنت أجود جوداً، وأمجد مجداً، وأورى زندا، من أن تجعلها غنماً؛ قال: فما هي ويحك يا ليلي؟ قالت: مائة من الإبل برعاتها؛ فأمر لها بها، ثم قال: ألك حاجة بعدها؟ قالت: تدفع إلى النابغة الجعدي قال: قد فعلت، وقد كانت تهجوه ويهجوها؛ فبلغ النابغة ذلك، فخرج هاربا عائداً بعيد الملك؛ فاتبعته إلى الشام؛ فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخرسان، فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة، فمات بقومس ويقال: بحلولان.

قال أبو علي: قولها: إخلاف النجوم، تريد: أخلفت النجوم التي يكون بها المطر فلم تأت بمطر. وكتب البرد: شدته، وهذا مثل لأن الكلب السعار الذى يصيب الكلاب والذئاب. والرفد: المعونة، والرفدك العطية، ويقال: رفدته من الرفد وأرفدته إذا أعنته على ذلك؛ وقال الأصمعي: الرفد بكسر الراء: القدح. والفرد بالفتح: مصدر رفدته، والرفود من الإبل التي تملأ الرفد؛ وقال أبو عبيدة: الرفد بفتح الراء: القدح، وأنشد قول الأعشى:

رب رفد هرقته ذلك اليو ... م وأسرى من معشرٍ أقتال

قال: والرفد بالكسر: المعونة؛ وروى الأصمعي: رب رفد بكسر الراء. والفجاج جمع فج، والفج، كل سعة بين نشازين، كذا قال أبو زيد. وقولها: والمبرك معتل، أرادت الإبل فأقامت المبرك مكانها لعلم المخاطب إيجازاً واختصاراً، كما قالوا: فماره صائم وليله قائم. وقولها: وذو العيال مختل، أي محتاج، والخللة الحاجة. وقولها: والها لك للقل، أى من أجل القلة. وقولها: مستنون، أى مقطحطون، والسنة: القحط، والسنون: القحوط. ومجحفة: قاشرة. وقولها: مبلطة، أى ملزقة بالبلاط، والبلاط: الأرض الملساء، وقال الأصمعي: أبلط الرجل فهو مبلط إذا لرق بالأرض؛ وحكى يعقوب عن غيره: أبلط فهو مبلط، وهو الها لك الذى لا يجد شيئاً. وقولها: لم دع لنا هبعاً ولا ربعاً، فالهبع: ما تنج في الصيف. والربع: ما تنج في الربيع. وقولها: ولا عافطة ولا نافطة، أى لم تدع لنا ضائنة ولا ماعزة، والعافطة، الضائنة: والعفط: الضرط، يقال: عفطت تعفط عفطاً إذا ضرطت، فهي عافطة. والنافطة: الماعزة، والنفط: العطاس، يقال: نفطت تنفط إذا عطست، فهي نافطة.

ومما يقال في هذا المعنى: ما له سبد ولا لبد، أى ما له ذو سبد وهو الشعر، ولا ذو لبد وهو الصوف، فمعناه: ما له شاة ولا عنز. وما له سارحة ولا رائحة، أى ما له ماشية تسرح أو تروح. وما له ثاغية ولا راغية، فالثاغية: الشاة، والراغية: الناقة، لأنه يقال لأصوات الشاء: الغناء، وقد ثغت تنغو، ولأصوات

الإبل: الرغاء، وقد رغت ترغو؛ والعرب تقول: ما أثغاني ولا أرغاني، أى ما أعطاني ثاغية ولا راغية، وما أجلني ولا أحشاني، أى ما أعطاني من جلة إبله ولا من حواشيها، والحواشى، واحدها حاشية، وهى صغار الإبل. وما له دقيقة ولا جليلة، والدقيقة: الشاة. والجليلة: الناقة. وما له حانة ولا آنة، فالحانة: الناقة تحن إلى ولدها. والآنة: الأمة تمن من شدة التعب أو من علة. وما له هارب ولا قارب، فالهارب: الصادر عن الماء، والقارب: الطالب للماء. وما له عاو ولا نابح، أى ما له غنم يعوى به الذئب أو ينبح فيها الكلب، فإذا نفى عنه العاوى والنابح فقد نفى عنه الغنم. وما له هلع ولا هلعة، أى ما له جدى ولا عناق. وما هل زرع ولا ضرع. وما له قد ولا قحف، فالقد: إناء من الجلود، والقحف: إناء من خشب. وما له أقذ ولا مريش، فالأقذ: السهم الذى لا قدة له، وهى الريش، وجمعها قذذ، والمريش: الذى عليه الريش. وما له سعة ولا معنة، أى ما له قليل ولا كثير؛ قال النمر بن تولب:

ولا ضيعته فألام فيه ... فإن ضياع مالك غير معن

أى غير يسير ولا هين؛ قال أبو العباس: فدل هذا على أن المعن: القليل، والسعن: الكثير. وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثني أبى قال أخبرنا محمد بن الحكم عن قطرب قال: يقال: ما له سعن ولا معن، فالسعن: الودك. والمعن: المعروف، وأنشد بيت النمر، وقد مضى فى الباب. وما له دار ولا عقار، فالعقار: النخل. وما له ستر ولا حجر، فالستر: الحياء؛ قال زهير:

الستر دون الفاحشات ولا ... يلقاك دون الخير من ستر

والحجر: العقل، وإنما سمي حجراً لأنه يحجر صاحبه عن القبيح. وما له أثر ولا عثير، فالعثير: الغبار، قال الشاعر:

أثرن عليهم عثيراً بالحوافر

قال أبو العباس أحمد بن يحيى: ومعناه: أنه لا يغزو راجلاً فيتبين أثره، ولا فارساً فيثير الغبار فرسه. وما له حس ولا بس، أى ما له حركة، فالحس: ما يحس به، والبس من قولهم: أبسست بالناقة إذا قتلها: بس بس لتندر. وكسروا الباء ليكون على مثال حس. وقال أبو عبيدة: يقال: قدم فلان فما جاء بهلة ولا بلة، فهلة: فرح، وبلة: أدنى بلل من الخير. وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن أبي عثمان عن التوزى عن أبي عبيدة لرجل من بنى تميم:

ولما رأيته بنى عاصم ... دعون الذى كن أنسيته

فوارين ما كن حسرته ... وأخفين ما كن يديته

يصف نساء سبين فأنسين الحياء، فأبدين وجوههن وحسن رءوسهن، فلما رأين بنى عاصم أيقن أنهن قد أستنقذن، فراجعن حياءهن فسترن وجوههن وغطين رءوسهن.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد الجرهموزى عن محمد بن عباد بن عباد بن ابن الكلبي عن أبيه قال: كان مرثد الخير بن ينكف بن نوف بن معد يكرب بن مضحى قيلاً، وكان حديباً على عشيرته محباً لصلاحهم، وكان سبيع بن الحارث أخو علس - وعلس هو ذو جدن - وميثم بن مثنوب ابن ذى رعين

تنازعا الشرف حتى تشاحنا وخيف أن يقع بين حييها شر فيتفاني جذماهما؛ فبعث إليهما مرثد فأحضرهما ليصلح بينهما، فقال لهما: إن التخطب وامتطاء المهجاج، واستحقاق الدجاج، سيقفكما على شفا هوة في توردها بوار الأصيل، واقطاع الوسيلة؛ فتلافيها أمركما قل انتكاث العهد، والخلال العقد، وتشتت الألفة، وتباين السهمة، وأنتما في فسحة رافهة، وقدم واطدة، والمودة مشرية، والبقيا معرضة؛ فقد عرفتم أنباء من كان قبلكم من العرب ممن عصى النصيح، وخالف الرشيد، وأصغى إلى التقاطع؛ ورأيتم ما آلت إليه عواقب سوء سعيهم، وكيف كان صبور أمورهم، فتلافوا القرحة قبل تفاقم الثأى واستفحال الداء وإعواز الدواء، فإنه إذا سفكت الدماء استحكمت الشحنة، وإذا استحكمت الشحنة تقضبت عرى الإبقاء وشمل البلاء؛ قال سبيح: أيها الملك، إن عداوة بنى العلات لا تبرئها الأساة، ولا شتفيها الرقاة، ولا تستقبلها الكفاة؛ والحسد الكامن، هو الداء الباطن؛ وقد علم بنو أبينا هؤلاء أنا لهم ردة إذا رهبوا، وغيث إذا أجذبوا، وعضد إذا حاربوا، ومفزع إذا نكبوا؛ وإنا وإياهم كما قال الأول:

إذا ما علوا قالوا أبونا وأمنا ... وليس لهم عالين أم ولا أب

فقال ميثم: أيها الملك، إن من نفس على ابن أبيه الرعامة، وجدبه في المقامة، واستكثر له قليل الكرامة، كان قرفاً بالملامة، ومؤنباً على ترك الاستقامة؛ وإنا والله ما نعتقد لهم بيد إلا وقد ناهم منا كفاؤها، ولا تذكر لهم حسنة غلا وقد تطلع منا إليهم جزاؤها، ولا يتقيأ لهم علينا ظل نعمة إلا وقد قوبلوا بشرواها؛ ونحن بنو فحلٍ مكرم لهم تقعد الأمهات ولا بهم، ولم تنزعنا أعراق السوء ولا إياهم، فعلام مط الخدود وخزر العيون، ووالجخيف والتصعر، والبأ والتكبر؟ الكثرة عدد، أم لفضل جلد، أم لطول معتقد؟ وإنا وإياهم لكما قال الأول:

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب ... عني ولا أنت ديان فتخزون

ومقاطع اللأمور ثلاثة: حرب ميرة، أو سلم قريبة، أو مداجاة وغفيرة، فقال الملك: لتنشطوا الشوارد، ولتلقحوا العون القواعد، ولتؤرثوا نيران الأحقاد ففيها المتلفة المستأصلة، والجائحة والأليلة، وعفوا بالحلم أبلاد الكلم، وأنبيوا إلى السبيل الأرشد والمنهج الآقص، فإن الحرب تقبل بزبرج الغرور، وتدبر بالويلي والشور، ثم قال الملك:

ألا هل أتى اللأقوام بنلى نصيحة ... حبوت بما منى سبيعا وميثما

وقلت اعلموا أن التداير غادرت ... عواقبه للذل والقل جرهما

فلاتقدحا زند العقوق وأبقيا ... على العزة القعساء أن تنهدما

ولا تجنيا حربا تجر عليكما ... عواقبها يوما من الشر أشاما

فإن جناة الحرب للحين عرضة ... تفوقهم منها الذعاف المقشما

حذار فلا تستنبثوها فإنها ... تغادر ذا الأنف الأشم مكثما

فقالا: لأبيها الملك، بل نقبل نصحك، ونطيع أمرك، ونطفيء النائرة، ونحل الضغائن، ونثوب إلى السلم قال

أبو علي: قوله: تشاحنا، من الشحنة وهي العداوة والجذم: الأصل، قال أوس بن حجر:

غنى تأوى بأولادها ... لهلك جذم تميم بن مر

وكذلك الجذر، وجذور الحساب منه، وقال أبو عمر الشيباني: الجذر بكسر الجيم وقال أبو بكر: التخط: ركوب الرجل رأسه في الشر خاصة، قال أبو علي: ولم أسمع هذه الكلمة من غيره فأما التخط بالميم: فالتكبر، وأنشد يعقوب:

وخطيب قوم قدموه أمامهم ... ثقة بة متخبط تباح
وقال أبو بكر: يقال: ركب الرجل هجاجة إذا لح ومحك والاستحقاب: استفعال من الحقية أو من الحقاب، فأما الحقية فما يجعل فيه الرجل متاعه من خرج أو غيره، وحقية الجمل التي تكون وراء الرجل تحشى تبنا أو حشيشا وقول نصيب في سليمان بن عبد الملك رحمهما الله تعالى:
أقول لركب قافلين لقيتهم ... قفا ذات أوшал ومولاك قارب

قفواخبرونا عن سليمان إننى ... لمعروفة من آل ودان طالب
فعاجوا فأتوا بالذى أنت أهله ... ولو سكتوا أنتت عليك الحقائب
من الحقية. والحقاب: يرم تشد به المرأة وسطها. والبريم: خيط فيه لوان، وهذا مثل؛ إما أن يكون أراد أنه احتزم باللجاج أو جعله في وعائه. والهوة: الجوبة. والوار: الهلاك. وقال أبو زيد: الأصيل والأصل واحد. والانتكاث: الانتقاض، والانتكاث، واحدا نكث، وهو ما قفض من الأخبية والحبال ليعاد ثانية؛ ومنه بشير بن النكث. والسهمه: القرابة. ورافهة: ناعمة، من الرفاهية. وواطدة: ثابتة. ومثرية: متصلة، مأخوذة من الثرى، هو التراب الندى، يقال: ثريت التراب إذا بللته؛ قال جرير:
فلا توبسوا بينى وبينكم الثرى ... فإن الذى بينى وبينكم مثرى
ويقال: قد ثريت بك، أي كثرت بك، وثرى بنو فلان بنى فلان، أى صاروا أكثر منهم. وأثرى الرجل يصرى إثراء إذا كثر ماله، وإنه لمثر. والثراء والثروة جميعاً: كثرة المال، وقد تكون الثروة كثرة العدد. وينشد بيت ابن مقبل:

وثرورة من رجالس لو رأيتهم ... لقلت إحدى حراج الجر من أر
فالثروة ها هنا كثرة العدد. وثرورة من رجال، وهم الذين يثرون في الحرب. ومعرضه: ممكنة، قد أمكنت من عرضها، أى من جنبها وناحيتها، يقال: قد أعرض لك الظى فارمه، أى قد أمكنتك من عرضه. قال الأصمعى: صار يصير صيرورة ومصيرا، والصبور: الأمر الذى يرجع إليه.
واستفحال الداء: اشتداده، وهو أن يصير مثل الفحل، وتقضت: وشمل البلاءك عم، وشمل يشمل أفصح، وقال أبو عبيدة: شمل يشمل، وأنشدنا:

كيف نومي على الفراش ولما ... تشمل الشأم غارة شعواء
والأساة: الأطباء، واحدهم آسى، قال البعيث:
إذا قاسها الآسى النطاسى أدبرت ... غثيتها وازداد وهيا هزومها
الغثية: ما سال من الجرح من مدة أو قبح. والإساء: الدواء. الردء: العون؛ قال الله عز وجل: (فأرسله معى رداً يصدقنى). والزعامة: الرياسة. ويقال: السلاح، وهى ها هنا الرياسة، قال لييد:

تطير عدائد الأشرار شفعا ... ووترأ والرعاة للبلاد

وجده: عابه، وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه جذب السمير بعد عتمة، أي عابه، قال ذو الرمة:

فيا لك من خد أسيلٍ ومنطقٍ ... رخيم ومن خلقٍ تعلل جادبه

والمقامة: المجلس؛ قال الأصمعي: المجلس الناس، وأنشد بيت مهلهل:

نبئت أن النار بعدك أوقدت ... واستب بعدك يا كليب المجلس

قرفا، قال أبو علي: هكذا أملاه قرفاً على فعل، أي خليقا، وكان ابن الأعرابي يقول: يقال: أنت قرف من كذا، ولا يقال: قريف ولا قرف. ويقال: إنه خلقي لكذا وكذا، وقد خلقي خلافة، وإنه لجدير بكذا وكذا، وقد جدر جدارة، وإنه لحرى وحرى وحرٍ لذلك، وإنه لقمين بكذا وكذا، وفمن وفمن، وإنه لعس أن يفعل ذلك، ويثنى ويجمع، وليس يقال فيه: يعسو ولا يعسى، وإنه لحج به وحجي به، وقد حجى يحجى سجي، ولا يقال: أنت حجى بكذا ولا عسى. ويقال في هذا كله: ما أحلقه وأجدره وأحراه وأعساه وأقمته وأحجاه وما أقرفه. ويقال في هذا كله: أفعل به: أعس به، أقرف به.

قال أبو علي: روي من غير طريق ابن الأعرابي: أنت قرف بكذا وحجي بكذا، وهما عندنا جائران. وقال أبو علي: ويقال: قرف عليه يقرف قرفا إذا بغى عليه، وقرف فلان فلانا إذا وقع فيه كأنه يقشره. وقرفت القرحة إذا قشرتها، ويقال: تركتهم على مثل مقرف الصمغة، أي مقشرها، والقرف: الشقشقر، والقرف: القشر، والفرقة: القشرة، ولها دسمي هذا التابل قرفة، لأنه لحاء شجر. ويقال: صبغ ثوبه بفرف السدر. وقال الأصمعي: أرف الرجل وغيره إذا داني الهدنة فهو مقرف. ويقال: أخشى عليه القرف، أي مدانة المرض. ويقال: قرف فلان بسوء فهو مقروف، ومن قرفتك من القوم، أي من تتهم. والمفارقة: الجماع، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: "إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح جنباً عن قرافٍ غير احتلام". ويقال: اقترف إذا اكتسب. والقروف: الأوعية، واحدها قرف. وشروها: مثلها. والمط والمذ والمت بمعنى واحد. والخزر: أن ينظر الرجل إلى أحد عرضيه، يقال: إنه ليتخازر إذا نظر إليه بمؤخر عينه ولم يستقبله بنظره. وأنشدني أبو بكر ابن دريد:

إذا تخازرت وما بي من خزر ... ثم كسرت العين من غير عور

ألفيتني ألوي بعيد المستمر ... أحمل ما حملت من خيرٍ وشرٍ

وقال أبو عبيدة: الجحيف: التكبر.

قال أبو علي: حدثنا بعض مشايخنا عن أبي العباس أحمد بن يحيى أنه قال: بلغني أنه قيل للأصمعي: قال أبو

عبيدة: الجحيف: التكبر، والبأو: التكبر، قال: أما البأو فنعم، وأما الجحيف فلا.

وحدثني أبو بكر بن دريد قال حدثني أبو حاتم قال: قلت للأصمعي: أقول في التهديد: أبرق وأرعد؟ فقال:

لا، لست أول ذلك إلا أن أرى البرق أو أسمع الرعد؛ فقلت: فقد قال الكميت:

أبرق وأرعد يا يزيد فما وعبدك لى بضائر

فقال: الكميت جرمقاني من أهل الموصل ليس بحجة، والحجة الذي يقول:

إذا جاوزت من ذات عرق ثنية ... فقل لأبي قابوس ما شئت فارعد
فأتيت أبا زيد فقلت له: كيف تقول من الرعد والبرق: فعلت السماء فقال: رعدت وبرقت، فقلت: فمن
التهدد؟ قال: رعد وبرق وأرعد وأبرق، فأجاز اللغتين جميعاً؛ وأقبل أعرابي محرم فأردت أن أسأله: فقال لي
أبو زيد: دعني فأنا أعرف بسؤاله منك، فقال: يا أعرابي، كيف تقول: رعدت السماء وبرقت، أو أرعدت
وأبرقت؟ فقال: رعدت وبرقت؛ فقال أبو زيد: فكيف تقول للرجل من هذا؟ فقال: أمت الجخيف تريد؟ -
يعنى التهدد - قلت: نعم؛ فقال أقول: رعد وبرق وأرعد وأبرق. وتحروني: تقهرني وتسوسني، وقال
يعقوب: خزوته: قهرته. والمداجاة: المساترة، قال الأصمعي: دجا الليل يدجو إذا ألبس كل شيء؛ وأنشد
غيره:

فما شب عمرو غير اغتم فاجر ... أبي مد مدجا الإسلام لا يتحنف
يعنى: ألبس كل شيء. وقال بعض العرب: ترى الحبارى الصقر فيلغش ريشها، فإذا سكن روعها دجا
ريشها، أى ركب بعضه بعضاً، وقيل لأعرابي: بأى شيء تعرف حمل الشاة؟ فقال: بأن تستفيض خاصرتها
وتدجو شعرتها ويحشف حياؤها. وقوله: غفيرة، أى غفران، والعرب تقول: ليست فيهم غفيرة، أى لا
يغفرون. ويقال: جاءوا جما غفيرا والجماء الغفير. والغفر: زئير الثوب، والغفر: الشعر الذى على ساق
المرأة، والغفر: منزل من منازل القمر، كلها مسكنة الفاء مفتوحة الغين. والغفر: ولد الأروية، والجمع
أغفار. والغفارة: السحابة تراها كأنها فوق السحابة، والغفارة: الجلدة التى تكون على رأس القوس فى الحز
يجرى عليها الوتر، والغفارة: خرقة تلبسها المرأة تحت مقنعتها توقى بها الخمار من الدهن. ويقال: غفر
الرجل يغفر غفرا إذا برأ من مرضه، وغفر إذا نكس، قال الشاعر:

خليلي إن الدار غفر لذي الهوى ... كما يغفر المحموم أو صاحب الكلم
وغفر الجرح يغفر غفرا إذا فسد، وغفر الرجل المتاع فى الوعاء يغفره غفرا، ويقال: اصيغ ثوبك بالسواد
فإنه أغفر للوسخ، أى أغطى له. وقال له الأصمعي: نشطت العقدة: عقدتها، وأنشطتها: حلتها. وأما قوله:
ولا تلقحوا العون، فإنما هو مثل، وأصله فى الإبل، يقال: لقحت الناقة إذا حملت وألقحها الفحل، ثم ضرب
ذلك مثلاً للعرب إذا ابتدأت. والعون: جمع عوان وهى الشيب، يقال للعرب: عوان إذا كان قد قوتل فيها
مرة بعد مرة. وتورثوا: تذكوا، قال أبو زيد: يقال: أرنارك تاريةً، أى عظمها، ونمها تسمية مثله، وكذلك ذك
نارك تذكيةً، أى ألقى عليها حطبا أو بعراً لتهيج، واسم الذى يلقي عليها من الحطب أو البعر: الذكية،
وارث نارك تأريثاً مثله، واسم ما تورث به النار: الإراث. والأليلة: الثكل. والجائحة: الاستئصال، أنشدني
أبو بكر:

فهى الأليلة إن قتلت خؤولنى ... وهى الأليلة إن همو لم يقتلوا
والأليل: الأنين، قال ابن ميادة:
وقولا لها ما تأمرين لوامق ... له بعد نومات العيون أبل
أى أنين. ويقال: سمعت أليل الماء وخريره وقسيبه، أى صوت جريه. والأبلاد: الآثار، واحدها بلد، وكذلك

الندوب، واحدها ندب. والحبار والخبر والعلوب: الآثار. والدعى: الأثر. والعاذر: الأثر؛ قال ابن أحر: أراحهم الباب إذ يدفوننى ... وبالظهر منى من قرا الباب عاذر

والزبرج: السحاب الذى تسفره الريح، وهذا قول الأصمعى، وقال أبو بكر بن دريد رحمه الله. لا يقال: زبرج إلا أن تكون فيه حمرة. والقل: القلة. والذل: الذلة. والقعاء: الثابتة. وتفوقهم: تسقيهم الفواق، والقواق: ما بين الحليتين، كأنه يحلب حلبة ثم يسكت ثم يحلب أخرى. والمقشم والمقشب واحد، وهو المخلوط، ولا تسبئوها: مثل، أى لا تخرجوا نبتتها، وهو ما يخرج من البئر إذا حفرت، يريد: لا تثرأ الحرب. ومكشم: مقطوع.

وقرىء على أبي بكر بن دريد لأبي العميث عبد الله بن خالد وأنا أسمع: لقيت ابنة السهمى زينب عن عفر ... ونحن حرام مسى عشرة العشر وإنا وإياها حتم مبيتنا ... جميعاً وسيرانا مغد وذو فتر قوله: عن عفر: عن بعد، أى بعد حين، يقال: ما ألقاه إلا عن عفر، أى بعد حين. ونحن حرام، أى محرمون. مسى عشرة العشرة، يعنى أنه لقيها بعرفات عشية عرفة وهو مشى عشرة العشر. وقوله: حتم مبيتنا، يقول: ميين الناس بالمزدلفة لا يجاوزها أحد. وسيرانا، أى سبرى العشر. وقوله: حتم مبيتنا، يقول: مبيت الناس بالمزدلفة لا يجاوزها واحد. وسيرانا، أى سبرى أنا مغد، أى مسرع، وسيرها ذو فتر، أى ذو فتور وسكون لأنها يرفق بها.

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال: أنشدنا أبو حاتم - ولم يسم قائله - فى طول الليل:

ألا هل على الليل الطويل معين ... إذا نرحت دار وحن حزين
أكابد هذا الليل حتى كأنما ... على نجمه ألا يغور يمين
فوا لله، فارقتكم قاليا لكم ... ولكن ما يقضى فسوف يكون
وقرأت على أبي بكر لحدج بن حندج:

فى ليل صولٍ تنهى العرض والطول ... كأنما ليله بالليل موصول
لا فارق الصبح كفى إن ظفرت به ... وإن بدت غرة منه وتحجيل
لساهر طال فى صولٍ تملله ... كأنه حية بالسوط مقتول
متى أرى الصبح قد لاحت مخابله ... والليل قد مزقت عنه السرايل
ليل تخير ما ينحط فى جهة ... كأنه فوق متن الأرض مشكول
نجومه ركد ليست بزائلة ... كأنما هن فى الجو القناديل

ما أقدر الله أن يدنى على شحط ... من داره الخزن من داره صول
الله يطوى بساط الأرض بينهما ... حتى يرى الربع منه وهو مأهول
وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار:

خليلى ما بال الدجى لا ترحح ... وما لعمود الصبح لا يتوضح

أضل النهار المستير طريقه ... أم الدهر ليل كله ليس يبرح
وطال على الليل حتى كأنه ... بيلين موصول فما يتزحزح
قال أبو علي: وأحسن عدى بن الرقاع في هذا المعنى فقال:
وكأن ليلي حين تغرب شمسُه ... بسواد آخر مثله موصول
ولبعضهم في طول الليل:

ما لنجوم الليل لا تغرب ... كأنها من خلفها تجذب
رواكداً ما غار في غربها ... ولا بدا من شرقها كوكب
وقد ذكر الفرزدق العلة في طول الليل فقال:
يقولون طال الليل والليل لم يطل ... ولكن من يبكي من الشوق يسهر
وقال بشار في هذا المعنى:

لم يطل ليلي ولكن لم أتم ... وفنى عن الكرى طيف ألم
وإذا قلت لها جودى لنا ... خرجت بالصمت عن لا ونعم
نفسى يا عبد عنى واعمى ... أننا يا عبد من لحم ودم
إن فى بردى جسماً ناحلاً ... لو توكأت عليه لانهدم
ختم الحب لها فى عنقى ... موضع الخاتم من أهل الذمم
ولقد أحسن على بن بسام فى هذا المعنى، أنشدنى ابنه أبو على عن أبيه:

لا أظلم الليل ولا أدعى ... أن نجوم الليل ليست تغور
ليلى كما شئت فإن لم تجد ... طال وإن جادت قليلى قصير
وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو بكر بن الوليد البزار قال: كان
على بن الجهم يستندشنى كثيراً شعر خالد الكاتب؛ فأنشده، فيقول: ما صنع شيئاً؛ ثم أنشدته يوماً له:
رقدت ولم ترث للساھر ... وليل الحب بلا آخر

ولم تدر بعد ذهاب الرقا ... د ما صنع الدمع من ناظرى
وأنشدنا بعض أصحابنا لعلى بن العباس الرومى فى طول الليل:
رب ليل كأنه الدهر طويلاً ... قد تناهى فليس فيه مزيد
ذى نجوم كأنهم نجوم الشى ... يب ليست تزول لكن تزيد
ولسعيد بن حميد فى طول الليل:

يا ليل بل يا أبد ... أناثم عنك غد
يا ليل لو تلقى الذى ... ألقى بها أو تجد
قصر من طولك أو ... ضعف منك الجلد
اشكوا إلى ظالمه ... تشكو الذى لا تجد

وقف عليها ناظرى ... وقف عليها السهد

قال أبو زيد: تقول العرب في مثل لها: " خبأة خير من يفعة سوء " أى بنت تلزم البيت تحباً فيه نفسها خير من غلام سوء لا خير فيه. قال: ويقال للرجل إذا ولدت له جارية: " هنيئاً لك الناقجة " وذلك أنه يزوج بنته فيأخذ مهرها إبلاً إلى إبله فتنفجها. قال: ويقال: أضب القوم إضباباً إذا تكلموا وصاح بعضهم إلى بعض، وأضباً على الشيء إضباء فهو مضبىء إذا كتبه، وقال الأصمعي: ضباً فهو ضابى إذا لصق بالأرض؛ قال الأعشى:

أهون لها ضابى في الأرض مفتحص ... للحم قدماً خفى طالما خشعا

قال: وأنشدنا أبو علي العباس بن الأحنف:

أيها الراقدون حولى أعينو ... نى على الليل حسبة وانتجارا

حدثوني عن النهار حديثاً ... أو صفوه فقد نسيت النهارا

وأملى علينا الأخفش، وقرأتها على ابن الأنبارى لسويد بن أبي كاهل:

وإذا ما قلت ليل قد مضى ... عطف الأول منه فرجع

يسحب الليل نجوماً طلعاً ... فيواليها بطينات التبع

ويزجها على إبطائها ... مغرب اللون إذا الليل انقشع

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عمى عن أبيه عن هشام بن محمد الكلبي عن عبد الرحمن ابن أبي عبس

الأنصاري قال: عاش الأوس بن حارثة دهنراً وليس له ولد إلا مالك، وكان لحيه الخرج خمسة: عمرو

وعوف وجشم والحارث وكعب، فلما حضره الموت قال له قومه: قد كنا نأمرك بالتزوج في شبابك فلم

تزوج حتى حضرك الموت؛ فقال الأوس: لم يهلك هالك ترك مثل مالك؛ وإن كان الخرج ذا عدد، وليس

لمالك ولد؛ فلعن الذى استخرج العنق من الجريمة، والنار من الوثيمة؛ أن يجعل لمالك نسلاً، ورجلاً بسلاً.

يا مالك، المنية ولا الدنية؛ والعناب قبل العقاب؛ والتجلد لا التبلد. واعلم أن القبر خير من الفقر؛ وشر

شاربٍ المشتف، وأقبح طاعمٍ القنف؛ وذهاب البصر، خير من كثير من النظر؛ ومن كرم الكريم، الدفاع عن

الحريم؛ ومن قل ذل، ومن أمر قل؛ وخير الغنى القناعة، وشر الفقر الصراعة؛ والدهر يومان، فيوم لك يوم

عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر، فكلاهما سينحسر؛ فإنما تعر من ترى، ويعزك من لا

ترى؛ ولو كان الموت يشتري لسلم منه أهل الدنيا، لكن الناس فيه مستوون: الشريف الأبلج، واللئيم

المعلهج؛ والموت المفيت، خير من أن يقال لك: هيت؛ وكيف بالسلامة، لمن ليست له إقامة؛ وشر من

المصيبة سوء الخلف، وكل مجموع إلى تلف؛ حياك إهلك! قال: فنشر الله من مالك بعدد بنى الخرج أو

نحوهم.

قال أبو علي: قوله: فلعن الذى استخرج العنق من الجريمة. العنق: النحلة نفسها بلغة أهل الخجاز،

والعنق الكباسة. والجريمة: النواة. والوثيمة: هى الوثومة المربوطة، يريد به: قدح حوافر الخيل النار من

الحجارة. والعرب تقسم بهذا الكلام فتقول: لا والذي أخرج العنق من الجريمة، والنار من الوثيمة. لا

فعلت كذا وكذا. ومن أيمانهم: لا والذي شقهم خمساً من واحدة، يعنون: الأصابع. ويقولون: لا والذي

أخرج قاتبةً من قوب، يعنون: فرخاً من بيضة، ويقولون: لا والذي وجهي زمم بيته، أى قصده وحذاءه.
والبسل: الشجعان، واحدهم باسل، والبسالة: الشجاعة، قال الفراء: الباسل: الذى حرم على قرنه الدنو منه لشجاعته، أى لشدته، لأنه لا يمهل قرنه ولا يمكنه من الدنو منه، أخذ من البسل وهو الحرام. وقال غيره: الباسل: الكريه المنظر، وإنما قيل للأسد: باسل، لكرهه وجهه وقبحه؛ يقال: ما أبسل وجه فلان؛ قال أبو ذؤيب:

فكنت ذنوب البئر لما تبسلت ... وسربلت أكفاني ووسدت ساعدى

تبسلت: فطع منظرها وكرهت، وقال شيخنا أبو بكر بن الأنباري: قال الأصمعي: الباسل: المر، وقد بسل الرج ليسل بسالةً إذا صار مرّاً. والمشتف: المستقصى، يقال: استشف ما في إنائه واشتف إذا شرب الشفافة، وهى البقية تبقى في الإناء. والقنف: الآخذ بعجلة، ومنه سمي القفاف. وأمر: كثرة عدده، يقال: أمر القوم يأمرهم إذا كثر عددهم؛ قال لبيد:

نعلوهم كلما ينمى لهم سلف ... بالمشرقي ولولا ذاك قد أمروا
ونشدنا أبو زيد:

أم جوارِ ضنؤها غير أمر

ضنؤها: نسلها. وأمر المال وغيره يأمره أمرة وأمرّاً إذا كثر؛ قال الشاعر:

والإثم من شر ما يصال به ... والبر كالغيث نبتته أمر

ويقال في مثل: في وجه مالك تعرف أمرته، وأمرته، أى نماءه وكثرته؛ وقال الله تعالى: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) أى كثرنا؛ وقال أبو عبيدة: يقال: خير المال سكة مأبورة، أو مهرة مأبورة، فالمأبورة: الكثيرة الولد، ومن أمرها الله، أى كثرها؛ وكان ينبغي أن يقال: مؤمرة، ولكنه أتبع مأبورة. والسكة: السطر من النخل، وقال الأصمعي: السكة: الحديدة التى يفلح بها الأرضون. والمأبورة: المصلحة، يقال: أبرت النخل ابرة أبراً إذا لقحته وأصلحته. وقد قرئ أمرنا مترفيها، على مثال فعلنا. أخبرنا القالى عن ابن كيسان أنه قد يقال: أمره بمعنى أمره يكون فيه لغتان، فعل وأفعل، وتعز: تغلب، ويقال: عز فلان فلانا عزاً. وعز يعز عزاً وعزة من العز. وعز على أهله عزازةً، من العز. والمعلهج: المتناهى في الدناءة واللؤم، وكان أبو بكر يقول: هو اللئيم في نفسه وآبائه. والهبيت: الأحمق الضعيف؛ قال طرفة:

الهبيت لا فؤاد له ... والثبيت ثبته فهمه

وكان أبو بكر بن الأنباري يرويه: قيمه.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت امرأة من العرب تخاصم زوجها وهى تقول: والله إن شربك لاشتفاف، وإن ضجعتك لانجفاف، وإن شملتك لالتفاف، وإنك لتشبع ليلة تضاف، وتنام ليلة تخاف؛ فقال لها: والله إنك لكرواء الساقين، قعواء الفخذين، مقاء الرفعين، مفاضة الكشحين؛ ضيفك جائع، وشرك شائع.

قال أبو على: الانجفاف: الانصراع، يقال: ضرب به فجأفه وجعفه وجفأه وكوره وجوره وجعفله، وقطره إذا

ألقاه على أحد قطريه؛ قال طفيل:
وراضكة ما تستجن بجنة ... بعير حلالٍ غادرته مجفل
وقال لبيد رضى الله عنه:
فلم أر يوماً كان أكثر باكيا ... وحسنا قامت عن طرافٍ مجور
وقال ابن قيس الرقيات:
كالشارب النشوان قطره ... سمل الزقاق تفيض عبريته
وأتكأه إذا ألقاه على هيئة المتكىء. وقال أبو زيد: ضربه فقحزنه وجحدله إذا صرعه. وقال الأصمعي وابن
الأعرابي: بركة: صرعه؛ وأنشد لرؤبة:
ومن همزنا عزه تبركعا ... على استه زوبعةً أو زوبعا
وقال غيرهما: البركة: القيام على أربع، ويقال: تبركت الحمامة لذكرها، أى بركت والكرواء: الدقيقة
الساقين والكرأ: دقة الساق، والكرى: النوم، والكرأ: بمعنى الكروان، وكراء ممدودا: موضع وقال أبو بكر:
القعواء: المتباعدة ما بين الفخذين ولم أسمع هذا من غيره، والذي ذكره اللغويين في كتبهم فيما قرأته الفجواء:
المتباعدة ما بين الفخذين وقوله: لقاء، قال أبو زيد: اللقاء: الدقيقة الفخذين، وكذلك الرفعاء، وقال
الأصمعي: اللقاء: الطويلة، والمقق: الطول، ورجل أمق: طويل، قال رؤبة:
لواحق الأقرب فيها كالمقق ... تفليل ما قارعن من سمر الطر
يصف أننا والمفاضة: المسترخية والكشحان: الخاصرتان، وهما الأيطلان والاطلان والقربان والصقلان،
واحدهما قرب وصقل وكشح وإطل وأيطل وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو حاتم عن أبي
عبيدة قال: دخل أبو جويرية الشاعر على خالد بن عبد الله يمدحه، فقال له خالد: ألسنت القائل:
ذهب الجود والجنيد جميعا ... فعلى الجود والجنيد السلام
أصبحنا ثاوين في بطن مرو ... ماتغنى على الغصون الحمام
أذهب الى الجود حيث دفنته فاستخرجته، قال أبو جويرية: أنا قائل هذا: وأنا الذى يقول بعده، فوثب إليه
الحرس ليدفعوه، فقال خالد: دعوه، لا تجمع عليه الحرمان ونمعه الكلام، فأتشأ يقول:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
أو خلد الجود أقواما ذوى حسب ... فيما يحاول من آجالهم خلدوا
قوم سنان أبوهم حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
جن اذا فرعوا إنس اذا أمنوا ... مرزءون بهاليل اذا احتشدوا
محسدون على ما كان من نعم ... لا يترع الله عنهم ماله حسدوا
قال: فخرج من عنده ولم يعطه شيئا وقرأت على أبي بكرين دريد للشماخ:
أعائش مالأهلك لا أراهم ... يضيعون الهجان مع المضيع
وكيف يضيع صاحب مدقات ... على أثباجهن من الصقيع

يعنى أن عائشة قالت له: لم تشدد على نفسك في المعيشة وتلزم الإبل والتغرب فيها، فرد عليها: مالأهلك أراهم يتعهدونأمواهم ويصلحونها وأنت تأمرينى بإضاعة مالي، ثم أقبل على إبله يمدحها فقال:
وكيف يضيع صاحب مدقات

أدفتن بكثرة الوبر على أثباجهن والأثباج: الأوساط قال الأصمعي: ثبج كل شيء: وسطه، وغيره يقول:
ظهره وروى أبو عبيد عن الأصمعي: الكند: ما بين الكاهل الى الظهر، والنبج نحوه وهذه الأقوال متقاربة في
المعنى والصقيع: البرد والندى، ويقال: الجليد وقال الأصمعي: من أمثال العرب: " إنه ليسر حسوا في
ارتغاء " يضرب مثلاً للرجل يريك أنه يعمل أمراً وهو يريد غيره. والارتغاء: شرب الرغوة، يقال: رغوة
ورغوة ورغوة. يقول: فهو يظهر ذاك وهو يحسو اللبن. ويقال: " سقط العشاء به على سرحان " يضرب
مثلاً للرجل يطلب الأمر التافه فيقع في هلكة. وأصل المثل، أن دابة طلبت العشاء فهجمت على الأسد.
والسرحان: الأسد بلغة هذيل، وبلغة غيرهم من العرب: الذئب. ويقال: " سبق السيف العدل " يضرب
مثلاً للأمر الذى قد تفاوت؛ وأصل هذا المثل، أن الحارث بن ظالم ضرب رجلاً بالسيف فقتله. فأخبر بعدره
فقال: " سبق السيف العدل " . قال أبو زيد: العرب تقول: " إن كنت كاذباً فحلبت قاعداً " أي ذهب
إبلك فحلبت الغنم. وتقول: " إن كنت كذوباً فشربت غبوقاً بارداً " أي ذهب لبنك فشربت الماء البارد،
والغبوق: ما اغتبت حاراً بالعشى، وقرأت على أبي بكر للشماخ:

إذا ما استافهن ضربن منه ... مكان الرمح من أنف القدوع
فقد جعلت ضائغهن تبدو ... بما قد كان نال بلا شفيع

استافهن: شمن، يعنى الحمار، فإذا فعل ذلك ضربن منه أعلى خيشومه، وهو مكان الرمح إذا قدعت به
أنف الفرس، لأنه قد حملن منه. والقدوع: الذى يقدع ويرد بالرمح، وهو أن يرفع رأسه من عزة نفسه، أو
من فرق، أو لا يرضى للفحلة فيضرب أنفه وينحى عن الطروقة، وهو إن كان يقدع فهو قدوع، كما قالوا
لما يجلب ويركب: حلوبة وركوبة. وضائغهن: ما فى قلوبهن، أى كن يمكنه ولا يحتاج إلى شفيع، فلما حملن
أبدن ضائغهن المخبوءة.

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا أبو الحسن الأسدى قال: كتب أحمد بن المعذل إلى أخيه عبد الصمد
بن المعذل: إني أرى المكروه من حيث يرتجى المحبوب، وقد شمل عرك وعم أذاك، وصرت فيك كأبى الابن
العاق، إن عاش نغصه، وإن مات نقصه؛ وقد خشنت بقلب جيبه لك ناصح، والسلام. فكتب إليه عبد
الصمد:

أطاع الفريضة والسنة ... فتاه على الإنس والجنه
كأن لنا النار من دونه ... وأفرده الله بالجنة
وينظر نحوى إذا زرتة ... بعين حماة إلى كنه

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى للأضبط بن قريع وقال: وبلغنى
أن هذه الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل وهى:

لكل هم من الهموم سعه ... والمسى والصبح لا فلاح معه

ما بال من سره مصابك لا ... يملك شيئاً من أمره وزعه
أزود عن حوضه ويدفعني ... يا قوم من عاذري من الخدعه
حتى إذا ما انجلت عمايته ... أقبل يلحى وغيه فجعه
قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به ... من قر عينا بعيشه نفعه
وصل حبال البعيد إن وصل ال ... جيل وأقص القريب إن قطعه

ولا تعدد الفقير علك أن ... تركع يوماً والدهر قد رفعه

قال أبو العباس: وكان الأصمعي ينشد:

فصل حبال البعيد إن وصل الحبل

قال أبو علي: تقول العرب: لعلك وعلك ولعنك ولعنك، سمعه عيسى بن عمر من العرب، ورواه الأصمعي عنه.

قال أبو علي: قرأت على أبي بكر بن دريد في شعر أبي النجم قال عيسى بن عمر: سمعت أبا النجم ينشد:

أغد لعلنا في الرهان نرسله

وأنشدني أبو بكر بن ديد رحمه الله لخمود الوراق:

فجاءك من وفد المشيب نذير ... والدهر من أخلاقه التغير

فسواد رأسك والبياض كأنه ... ليل تدب نجومه وتسير

وأنشدني بعض أصحابنا قال: أنشدني أبو يعقوب بن الصفار لداود بن جهوة:

أقاسى اللبلا لا أستريح إلى غدٍ ... فيأتي غدٍ إلا بكيت على أمس

سأبكي بدمع أو دم أشتفى به ... فهل لي عذر إن بكت على نفسي

سلام على الدنا ولذة عيشها ... سلام غدو أو رواح إلى رمسى

وأنكرت شمس الشيب في ليل لمتى ... لعمرى ليلي كان أحسن من شمسى

كأن الصبا والشيب يطمس نوره ... عروس أناس مات في ليلة العرس

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوى قال: أنشدنا المبرد لخمود الوراق:

أليس عجيباً بأن الفتى ... يصاب ببعض الذى فى يديه

فمن بين باكٍ له موجع ... وبين معز مغذٍ إليه

ويسلبه الشيب شرخ الشباب ... فليس يعزبه خلق عليه

وأنشدنا الأخفش للعوك على بن جبلة:

جلال مشيبٍ نزل ... وأنس شبابٍ رحل

طوى صاحبٌ صاحباً ... كذا اختلاف الدول

أعاذلتى أقصرى ... كفأك المشيب العذل

بدا بدلاً بالشبا ... ب ليت الشباب البذل
جلال ولكنه ... تحاماه حور المقل
وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه لأبي دلف العجلي:
نظرت إلى بعين من لم يعدل ... لما تمكن طرفها من مقتلى
لما تبسم بالمشيب مفارقي ... صدت صدود مفارق متحمل
فجعلت أطلب وصلها بعطف ... والشيب يغمزها بأن لا تفعل
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي
أرى بصرى عن كل يوم وليلة ... بكل وخطوى عن مدى الخطو يقصر
ومن يصحب الأيام تسعين حجة ... يغيرنه والدهر لا يتغير
لعمرى لئن أمسيت أمشى مقبدا ... لما كنت أمشى مطلق القيد أكثر
وأنشدني بعض أصحابنا:
حتننى حانيات الدهر حتى ... كأنى خاتل يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآنى ... ولست مقيدا أنى بقيد
وقال رجل لشيخ رآه يمشى: من قبلك يا شيخ؟ قال: الذى خلفته يفتل فى قيدك، يعنى: الدهر.
وأنشدنا أبو بكر محمد بن السرى السراج النحوي:
عائب عابنى بشيب ... لم يعد لما ألم وقته
فقلت إذا عابنى بشيبى ... يا عائب الشيب لا بلغته
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا عبد الله بن خلف:
نصول الشيب طوقى بطوق ... يلوح على من تحت السواد
إذا أبصرته فكأن وخزا ... بأطراف الأسنة فى فؤادى
قال: وأنشدنا أبي قال: أنشدني أبو عبد الله بن المطيحي:
إن الكبير إذا تناهت سنه ... أعيت رياضته على الرواض
وإذا دفعت إلى الصغير فإنما ... تكفيه منك إشارة الإيماض
وعليك من نسج الزمان عمامة ... خضب المشيب سوادها بيباض
فالوعظ ينبو عن صفاتك راجعا ... مثل السهام نبت عن الأغراض
ومن مدح الشيب من الشعراء فأحسن دعبل حيث يقول:
أهلا وسهلا بالمشيب فإنه ... سمة العفيف وحلبة المخرج
وكان شيبى نظم در زاهر ... فى تاج ذى ملك أغر متوج
ومن مدح الخضاب فأحسن عبد الله بن المعتز حيث يقول:
وقالوا النصول مشيب جديد ... فقلت الخضاب شباب جديد

إساءة هذا بإحسان ذا ... فإن عاد هذا فهذا يعود
وأنشدني أبو معاذ عبدان المتطبب قال: أنشدني أبو هفان لنفسه
تعجبت در من شیی فقلت لها ... لا تعجی فبیاض الصبح فی السدف
وزادها عجباً أن رحت فی سملٍ ... وما درت در أن الدر فی الصدف
قال أبو زید: یقال: عام أو طف وأغلف وأقلف إذا كان خصیياً؛ وقال العقیلون: عام مجاعةٍ ومجموعة
ومجموعة، وقال أبو زید: الأطرة: ما حول الأظفار من اللحمین. وقال ابن الأعرابی: عیش أغرل وأرغل
وأغضف وأغطف وأوطف وأغلف إذا كان مخصباً، وهذه كلها تقال فی العام.
وأنشدنا أبو بکر بن الأنباری رحمه الله قال أنشدنی أبي لرجل من خزاعة:
قد كنت أفرع للبیضاء أبصرها ... من شعر رأسی وقد أیقنت بالبلق
الآن حین خضبت الرأس زایلنی ... ما كنت التذ من عیشی ومن خلقي
إن الشباب إذا ما الشیب حل به ... كالغصن یصفر فیہ ناعم الورق
شیب تغیهه عن تغر به ... کبیعك الثوب مطویا علی حرق
فإن سترت مشیبا أو غررت به ... فلیس دهر أکلناه بمسروق
أفنی الشباب الذی أفیت میعته ... مر الجدیدین من آتٍ ومنطلق
لم یترکا منك فی طول اختلافهما ... شیئاً یخاف علیه لدعة الحرق
وحدثنا أبو بکر رحمه الله قال أخبرنا السکن بن سعید بن العباس بن هشام الکلبی قال: صعد خالد بن عبد
الله القسری یوما المنبر بالبصرة لیخطب فأریح علیه، فقال: أيها الناس، إن الکلام لیجیء أحيانا فیتسبب
سببه، ویعزب أحيانا فیعز مطلبه؛ فرما طولب فأبی، وكوبر فعصی؛ فالتاتی نجیه، أصوب من التعاطی لأبیہ؛
ثم نزل. فما رثی حصر أبلغ منه. وقرأت علی أبي بکر بن درید لنفسه:
أرى الیب مذ جاوزت خمسين دائبا ... یدب دیب الصبح فی غسق الظلم
هو السقم إلا أنه غیر مؤلم ... ولم أر مثل الشیب سقماً بلا ألم
وأنشدنی بعض أصحابنا لعلی بن العباس الرومی:
یا بیاض المشیب سودت وجهی ... عند بیض الوجوه سود القرون
فالعمری لأخفینک جهدی ... عن عیانی وعن عیان العیون
ولعمری لأمتعنک أن تظ ... هر فی رأس آسف محزون
بسواد فیہ ابیضاض لوجهی ... وسواد لوجهک الملعون
وأنشدنا الأخفش لمصور النمری:
ما واجه الشیب من عین وإن ومقت ... إلا لها نبوة عنه ومرتدع
وأنشدنا أبو بکر بن الأنباری قال: أنشدنا أبي:
رأیت الشیب تکرهه الغواني ... ویحببن الشباب لما هوینا
فهذا الشیب نخضبه سواداً ... فكیف لنا فنسترق السنینا

وفي الخضاب:

إن شيئاً صلاحه بالخضاب ... لعذاب موكل بعذاب
ولعمري الإله لولا هوى البهي ... ض وأن تشمئز نفس الكعاب
لأرحت الخدين من وضر الخط ... ر وأذعنت لانتقضاء الشباب
ومن أحسن ما قيل في مدح الشيب:
والشيب إن يحلل فإن وراءه ... عمراً يكوه خلاله متنفس
لم ينقص مني المشيب قلاماً ... الآن حين بدا ألب وأكيس
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا أبي:
لا يرعك المشيب يا بنة عبد ال ... له فالشيب جلة ووقار
إننا تحسن الرياض إذا ما ... ضحكت في خلالها الأنوار
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبو الحسن بن البراء قال قال أبو الحسن الأسدي: مات رجل كان
يعول اثني عشر ألف إنسان، فلما حمل على النعش صر على أعناق الرجال؛ فقال رجل في الجنائز:
وليس صرير النعش ما تسمعون ... ولكنه أعناق قوم تقصف
وليس فتيق المسك ما تجدونه ... ولكنه ذاك الشاء المخلف
قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض العرب:
دبت للمجد والساعون قد بلغوا ... جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا
وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم ... وعائق المجد من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد قمر أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
وأنشدنا غير واحد من أصحاب أبي العباس منهم ابن السري والأخفش وابن درستويه قالوا: أنشدنا أبو
العباس المبرد لعبد الصمد بن المعذل فيه:
سألنا عن ثمالة كل حي ... فقال القائلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم ... فقالوا زدتنا بهم جاله
فقال لي المبرد خل عني ... فقومى معشر فيهم نذاله
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني سعيد بن هارون:
فلو أبصرت دارك في محل ... يحل الحزن فيه والسرور
رأيت منادحاً لم يردع فيها ... ملال مذ نيت ولا فتور
قال يخاطب امرأة يقول: لو رأيت محلك في قلبي؛ فلم يستقم له الشعر، فقال: دارك. وقوله:
يحل الحزن فيه والسرور
يعني القلب، لأن الحزن والسرور فيه يكونان. وقوله: منادحاً، يعني متسعاً. وقوله: (لم يرع فيها ملال مذ
نيت ولا فتور) مثل.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو زيد قال: بينما أنا في المسجد الحرام إذ وقف علينا أعرابي فقال: يا مسلمون، إن الحمد لله والصلاة على نبيه، إني امرؤ من أهل هذا الملطاط الشرقي المواصى أسيف قمامة، عكفت على سنون محش، فاجتنبت الذرى، وهشمت العرى؛ وجمشت النجم، وأعجت البهم، وهمت الشحم، والتجبت اللحم، وأحجنت العظم؛ وغادرت التراب مورا، والماء غورا؛ والنس أوزاعا، والنبط فعاتا، والضهل جزاعا، والمقام جمعجاء؛ يصحبنا الهاوى، ويطلقنا العاوى؛ فخرجت لا أتلفع بوصيده، ولا أتقوت هبيده؛ فالبيخصات وقعة، والركبات زلعة، والأطراف قفعة؛ والجسم مسلهم، والنظر مدرهم؛ أعشو فأغطش، وأضحى فأخفش، أسهل ظالعا، وأحزن راكعا؛ فهل من أمرٍ بميرٍ، أو داعٍ بخيرٍ؛ وقاكم الله سطوة القادر، وملكة الكاهر، وسوء الموارد، وفضوح المصادر. قال: فأعطيته دينارا، وكتبت كلامه واستفسرته ما لم أعرفه.

قال أبو علي: قال أبو بكر: الملطاط: أشد انخفاضاً من الغائط وأوسع منه، وحكى اللحياني عن الأصمعي أنه قال: الملطاط: كل شفير نهر أو وادٍ. المواصى والمواصل واحد، يقال: تواسى النبت إذا اتصل بعضه ببعض. وأسيف جمع سيف، وهو ساحل البحر. وعكفت: أقامت. والسنون: الجدوب. ومحش جمع محوش، وهى التى تمحش الكلا، أى تحرقه. واجتنبت، افعلت من الجب، يقال: جبيت السنام إذا قطعته، وكل شيء استأصلته فقد جبيته. وهشمت: كسرت. والعرى جمع عروة، والعروة: القطعة من الشجر لا يزال باقيا على الجذب ترعاه أمواههم، قال التغلبى: يروى:

خلع الملوك وسار تحت لوائه ... شج العرى وعراعر الأقوام

ويروى: وعراعر، وهم السادة. وجمشت: احتلقت، قال رؤبة:

أو كاحتلاق النورة الجموش

والنجم: ما نجم ولم يستقل على ساق. وأعجت، أى جعلتها عجابا، والعجى: السىء الغداء المهزول، قال الشاعر:

عدائى أن أزورك أ، همى ... عجابا كلها إلا قليلا

وهمت: أذابت، قال أبو علي: العرب تقول: همك ما أهمك، أى أذابك ما أحزنك. قال وقال أبو بكر:

التجبت اللحم: عرفته عن العظم. وأحجنت العظم، أى عوجته فصيرته كالحنجن. والمور: الذى يجيىء

ويذهب، قال إسماعيل: والمور: الطريق، رواه أبو عبيدة، والمور بضم الميم: الغبار بالريح. قال أبو بكر:

الغور: الغائر. وأوزاع: فرق. والنبط: الماء الذى يستخرج من البشر أول ما تحفر، قال الشاعر:

قريب ثراه لا ينال عدوه ... له نبطا عند الهوان قطوب

والقعاع: الماء المالح المر. والضهل: القليل من الماء، ومنه قيل: ما ضهل إليه منه شيء.

والجزاع: أشد المياه مرارة، قال إسماعيل قال يعقوب ويقال: ماء ملح، فإذا اشتدت ملوحته قيل: زعاق

وقعاع وأجاج وحراق، أى يحرق أوبار الماشية من شدة ملوحته، قال ويقال: ماء ملح يفتق عين الطائر إذا

بولغ فى ملوحته، وماء حمجير إذا كان ثقيلا، وقال ابن الأعرابي يقال: ماء محضرم وحمجير ومحضرم إذا لم

يكن عذبا. والجمعجاء: المكان الذى لا يطمئن من قعد عليه. قال أبو علي قال الأصمعي: الجمعجاء: الحبس،

وأنشد:

إذا جمعجوا بين الإناحة والحبس

وقال أبو عمرو الشيباني: الجمعجاء: الأرض، وكل أرض جمعجاء. وقال أبو بكر: الهاوى: الجراد. والعاوى: الذئب. والتلفع: الاشتمال. وقال أبو علي: هو اشتمال الصماء عند العرب، وهو ألا يرفع جانباً منه فتكون فيه فرجة. والوصيدة: كل نسيجة. والهبيد: حب الحنظل يعالج حتى يطيب فيختبز. والبخصات، واحدها بخصّة، وهي لحم باطن القدم. ووقعة، من قولهم: وقع الرجل إذا اشتكى لحم باطن قدمه، قال الراجز:

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع ... وشركا من استها لا تنقطع

كل الحذاء يحتذى الحافي الوقع

وزلعة: متشققة، وأنشد:

وغملى نصى بالمتان كأنها ... ثعالب موتى جلدها قد تزلع.

قال أبو علي: غملى، فعلى، وهو الذى قد تراكب بعضه على بعض. وقفعة ومقفعة واحد، وهى التى قد تقبضت وييس. وقال أبو بكر: المسلمم: الضامر المتغير. قال أبو علي وقال أبو زيد: السملهم: المدير فى جسمه، وتفسير أبي بكر أحسبه كلام الأصمعي. والمترهم: الضعيف البصر الذى قد ضعف بصره من جوع أو مرض. قال أبو علي: ولم يذكر هذه الكلمة أحد من عمل خلق الإنسان. وأعشوا: أنظر، يقال: عشوت إلى النار إذا أهدت نظرك إليها، وأنشد:

متى تأتته تعشوا إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

وقوله: فأغطش، أى أصير غطشا، والغطش: ضعف فى البصر، يقال: رجل أغطش، وامرأة غطشى. وأسهل ظالعا، يقول: إذا مشيت فى السهول ظلعت، أى غمزت. وأحزن راکعا، أى إذا علوت الحزن ركعت، أى كبوت لوجهي. والمير: العطية، من قولهم: مارهم يميزهم ميراً.

قال أبو علي: الكاهر والقاهر واحد، وقد قرأ بعضهم: (فأما أليتيم فلا تكهر).

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي لرجل: ما أقمت حسن ظنى بك منذ توجه رجائى نحوك، وقد قعدت بجد فائلٍ باعتمادى عليك، ولا استدعنى رغبة عنك إلى من سواك، ولا أراى الاختبار غيرك عوضاً منك.

قال أبو علي: القائل: المخطيء، يقال: رجل قال رأى وقائل رأى وقيل رأى وقيل رأى إذا كان مخطيء الرأى.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابياً ذكر رجلاً فقال: كان والله للإخاء وصولاً، وللمال بذولاً، وكان الوفاء بهما عليه كفيلاً، ومن فاضله كان مفضولاً، وقال أبو زيد: من أمثال العرب " لم يهلك من مالك ما وعظك " أى إذا أفسدت بعض مالك فوعظك الذى أفسدت فأصلحت بعد، فكأن الذى أفسدت لم يهلك. ويقال: " ذليل عاذ بقرملة " وهى شجرة صغيرة، يقال ذلك لمن عاذ بمن هو أذل منه أو مثله. ويقال: " قد تحلب الضحور العلبة: أى قد تصيب من الشئ الخلق اللين. ويقال: " لا

تعدن ناقة من أمها حنة " أى لا تعدم شبيهاً، يقال ذلك لمن أشبه أباه وأمه.
وأنشدنا أبو بكر بن دريد وقرأنا أيضاً عليه:
أقبلن من أعلى فياف بسحر ... يحملن صلالاً كأعيان البقر
قوله: يحملن صلالاً، أى يحملن فحماً يصل، أى يصوت. وأعيان جمع عين. وقرأنا عليه أيضاً لزيد الخيل:
نصول بكل أبيض مشرفى ... على اللاتى بقى فيهن ماء
عشية تؤثر الغرباء فينا ... فلا هم هالكون ولا رواء
يعنى أنهم يفتظون الإبل فيأخذون ما بقى فى كروشها من الماء. ومثله:
وشربة لوح لم أجد لشفائها ... بدون ذباب السيف أو شفره حلا
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: بينما أنا سائر بناحية بلاد بنى عامر، إذا مررت بحلة فى غائط يطوهم الطريق، وإذا رجل ينشد فى ظل خيمة له وهو يقول:
أحقاً عباد الله أن لست ناظراً ... إلى قرقرى يوماً وأعلامها الغبر
كأن فؤادى كلما مر راكب ... جناح غراب رام نهضاً إلى وكر
إذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة ... دعك الهوى واهتاج قلبك للذكر
فيا راكب الوجناء أبت مسلماً ... ولا زلت من ريب الحوادث فى ستر
إذا ما أتيت العرض فاهتف بجوه ... سقيت على شحط النوى سبل القطر
فإنك من وادٍ إلى مرجب ... وإن كنت لا تزداد إلا على عفر

قال: فأذنت له وكان ندى الصوت، فلما رآنى أوماً إلى فأتيته فقال: أأعجبك ما سمعت؟ فقلت: إى والله، فقال: من أهل الحضارة أنت؟ قلت: نعم، قال: فمن تكون؟ قلت: لا حاجة لك فى السؤال عن ذلك، فقال: أو ما حل الإسلام الضعائن وأطفأ الأحقاد؟ قلت: بلى، قال: فما يمتعك إذا؟ قلت: أنا امرؤ من قيس، فقال: الحبيب القريب من أيهم؟ قلت: أحد بنى سعد ابن قيس، ثم أحد بنى أعصر بن سعد، فقال: زادك الله قرباً، ثم وثب فأنزلنى عن حمارى، وألقى عنه إكافه وقيده بقراب خيمته، وقام إلى زندي فاقنّده وأوقد ناراً، وجاء بصيدانة فألقي فيها تمراً وأفرغ عليه سمناً، ثم لفته حتى التيك، ثم ذر عليه دقيقاً وقربه إلى: فقلت: إني إلى غير هذا أحوج، قال وما هو؟ قلت: تنشدي، فقال: أصب فإني فاعل، فلقيمت لقيمتٍ
وقلت: الوعد، فقال: ونعمى عين، ثم أنشدنى:

لقد طرقت أم الخشيف وإنما ... إذا صرع القوم الكبرى لطروق
فيا كبدا يحمى عليها وإنما ... مخافة هيضات النوى لخنوق
أقام فريق من أنلس يودهم ... بذات الغضا قلبى وبان فريق
بحاجة محزون يظل وقلبه ... رهين ببضات الحجال صديق
تحميلن أن هبت لهن عشية ... جنوب وأن لاحت لهن بروق
كأن فضول الرقم حين جعلنها ... غديا على أدم الجمال عذوق

وفيهن من بخت النساء رجلة ... تكاد على غر السحاب تروق
هجان فأما الدعص من أخرياتها ... فوعث وأما خصرها تروق
قال: ففارقته وأنا من أشد الناس ظمأ إلى معاودة إنشاده.

قال أبو علي: العرض: وادٍ باليمامة، وكل وادٍ يقال له: عرض، يقال: أخصب ذلك العرض، وأخصب
أعراض المدينة. والعرض أيضاً: الريح، يقال: فلان طيب العرض، وفلان متنن العرض، أبي الريح. والعرض
أيضاً: ما ذم من الإنسان أو مدح، يقال: فلان نقى العرض، أى هو برىء من أن يشتم أو يعاب، واختلف
فيه، فقال أبو عبيد: عرضه، آباؤه وأسلافه، وخالفه ابن قتيبة فقال: عرضه: جسده، واحتج بحديث النبي
صلى الله عليه وسلم في صفة أهل الجنة: " لا يولون ولا يغوطون إنما ه عرق يجري من أعراضهم مثل
المسك " يعنى من أبدانهم، ونصر شيخنا أبو بكر بن الأنبارى أبا عبيد فقال: ليس هذا الحديث حجة له، لأن
الأعراض عند العرب المواضع التي تعرق من الجسد، قال: والدليل على غلط ابن قتيبة في هذا التأويل
وصحة تأويل أبي عبيد قول مسكين الدارمي:

رب مهزول سمين عرضه ... وسمين الجسم مهزول الحسب

فمعناه: رب مهزول البدن والجسم كريم الأباء؛ قال: وأما احتجاجاه بيت حسان بن ثابت:

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

في أن العرض الجسم، فليس كما ذكر، لأن معناه: فإن أبي ووالده وآبائي، فأتى بالعموم بعد الخصوص،
ذكر الأب ثم جمع الآباء، كما قال الله جل وعز: (ولقد أتيناك سبعاً من المثاني والقرآن الكريم) فخص السبع
ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره آياها، والذي قاله ابن قتيبة قد قال غيره؛ ويمكن أن ينصر ابن قتيبة أن يقول:
بيت مسكن مثل، ومعناه: رب مهزول الجسم سمين الحسب، أى عظيم الشرف، وسمين الجسم مهزول
الحسب، أى ضعيف الشرف. والعرض: ما خالف الطول. والعرض من المال: ما ليس بنقد، والجمع
عروض، يقال: اقبل منى عرضاً، أى دابة أو متاعاً. والعرض: سفح الجبل، أي ناحيته، قال ذو الرمة:
أدنى تقاذفه تقريب أو خيب ... كما تدهدى من العرض الجلاميد

ويقال للجيش إذا كان كثيراً: ما هو إلا عرض من الأعراض، يشبه بناحية الجبل، قال رؤبة:

إنا إذا قدنا لقوم عرضاً ... لم نبق من بغى الأعادى عضا

والعض: الداهية. والعرض: مصدر عرضته على البيع أعرضه عرضاً. والعرض: مصدر عرضت العود على
الإناء أعرضه عرضاً. والعرض: مصدر عرضت له من حقه ثوباً، فأنا أعرضه عرضاً إذا أعطيته ثوباً مكان
حقه، هذه كلها مفتوحة العين مسكنة الراء، وكذلك مصدر أعرضه عرضاً إذا أعطيته ثوباً مكان حقه، هذه
كلها مفتوحة العين مسكنة الراء، وكذلك مصدر عرضت له حاجة وعرضت عليه الحاجة. والعرض بضم
العين: الناحية، يقال: ضربت به عرض الحائط، ويقال: خرجوا يضربون الناس من عرض، يريدون عن شق
وناحية، لا يبالون من ضربوا، ومنه استعراض الخوارج الناس إذا لم يبالوا من قتلوا. ويقال: قد أعرض لك
الطبي، أى أمكنك من عرضه، أى من ناحيته. والعرض مفتوح الراء: حطام الدنيا وما يصيب منها الإنسان،

يقال: إن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر. والعرض أيضاً: الأمر يعرض للإنسان من مرض أو كسر أو غيرهما مما يبتلى به، ويقال: عرض له عارض، مثل عرض، ولا تزال عارضة تعرض. والعارض: الأسنان التي بعد الثنايا، وهي الضواحك، وجمعه عوارض، يقال: امرأة نقية العارض، ومصقولة العارض، قال جرير:

أتذكر يوم تصقل عارضيتها ... بعود بشامة سقى البشام
والعارض: الخد، كذا قال أبو نصر. وقال غيره: سئل الأصمعي عن العارضين من اللحية، فوضع يده ما فوق العوارض من الأسنان. ويقال للنحل والجراد إذا كثر: مر منه عار ضقد ملاً الأفق. ويقال للجبل: عارض، وبه سمي عارض اليمامة. والعارضة: الشاة أو البعير يصيبه الداء أو السبع أو كسر، وجمعه عوارض، يقال: بنو فلان أكالون للعوارض. ويقال: فلان شديد العارضة، أى الناحية. ويقال: أخذ في عروض ما تعجبني، أى في طريق وناحية، وعرفت ذلك في عروض كلامه. ويقال لمكة والمدينة واليمن: العروض، ويقال: ولي فلان العراق وولى فلان العروض. والعروض: عروض الشعر. والعروض: البعير الصعب. والعروضان: الجانبان. والعروض من الإبل والغنم: الذى يعترض الشوك فيأكله، يقال: غنم فلان تعرض إذا اعترضت الشوك فأكلته. وعريض عروض. والعريض من المعزى: الذى أتى عليه نحو من سنة ونب وأراد السفاد، وجمعه عرضان، وقال اللحياني: قال بعضهم: العريض من الأطباء: الذى قد قارب الأثناء، والعريض عند أهل الحجاز: الخصى، والجميع العرضان. قال: ويقال: أعرضت العرضان إذا خصيتها. ويقال: فلاة عرضة للشر، أى قوى عليه، وفلانة عرضة للزوج، أى قوية عليه، وفرس عرضة للميدان، وجل عرضة للحمل الثقيل. والعارضة: الهدية، يقال: ما عرضتهم، أى ما أهديت إليهم وأطعمتهم، قال الشاعر:

حمراء من معروضات الغربان ... يقدمها كل علاة عليان
يقول عليها الثمر فتأتى الغربان فتأكل مما عليها. والعارضة: الشيء يطعمه الركب من استطعمهم من أهل المياه. والعارضة والعريضة واحد، وجاء في بعض الحديث إذا طلعت الشعري سفراً ولم تر فيها مطراً فلا تغدون إمرة ولا إمراً وارسل العراضات أثراً يبيغينك فى الأرض معمراً، فالعراضات: الإبل العريضة الأثار. ويقال: قوس عارضة، أى عريضة. والمعارض: السهم الذى لا ريش عليه. والمعرض: الثوب الذى تعرض فيه الجارية، وجمعه معارض. ويقال: لقحت الناقة عراضاً، والعراض: أن يعارضها الفحل فيتزوجها فيضربها، فذلك الضراب هو العراض، وغذا لقحت الناقة كذلك، قيل: لقحت يعارة، قال الراعى:

نجائب لا يلقحن إلا يعارة ... عراضاً ولا يشرين إلا غواليا
ويقال: جاءت فلانة بولد من معارضة عن عراض، وذلك إذا لم يكن له أب يعرف، ويقال: أعرضت فلانة بأولادها إلى ولدتهم عراضاً طوالاً من الرجال، ويقال: أعرض الشيء إذا صار ذا عرض، قال ذو الرمة:
عطاء فتى بنى وبني أبوه ... فأعرض فى المكارم واستطالا
أى تمكن من طولها وعرضها. وأعرض فلان عن فلان يعرض إعراضاً إذا لم يلتفت إليه، ويقال: عرض فلان وطال إذا ذهب عرضاً طويلاً. ويقال: عرضته للخير تعريضاً، وزاد اللحياني وأعرضته. وعارضت الشيء

بالشيء قابلته به. وخرج يعارض الريح إذالم يستقبلها ولم يستدبرها، ويقال: في فلان عرضية أى صعوبة، وكذلك ناقة عرضية، أى فيها صعوبة. والعرضنة: أن يمشى مشية في شق فيها بغى، ويقال: هو يتعرض في الجبل إذا أخذ يميناً وشمالاً، قال عبد الله ذو الجادين يخاطب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم:

تعرضى مدارجاً وسومى ... تعرض الجوزاء للنجوم

هذا أبو القاسم فاستقيمى

المدارج: الثنايا بالغلاظ، ومرجب: معظم وهو مأخوذ من ترجيب النخلة، وذلك أنها إذا كرمت على أهلها وعظم حملها رجبوها، والترجيب: أن تعمد برجية، وهى بناء بينى كالعمود تحتها تعمد به: قال الشاعر:

ليست بسنهاء ولا رجبية ... ولكن عراياً في السنين الجوائح

وكان أبو بكر بن دريد ينشد " رجبية " بتشديد الياء فقط، وأنشدنا أبو بكر بن مجاهد المقرئ عن أحمد بن يوسف النخعي " رجبية " بتشديد الجيم والياء، وكذلك أقرأني أبو بكر بن الأنباري في الغريب المصنف بتشديد الجيم والياء. وقوله: على عفر، أى على بعد من اللقاء، وقال أبو زيد: بعد عفر: بعد شهر، وقال غيره: بعد حين، والحين: مثل البعد في المعنى. وقوله: أذنت له معناه سمعت له، قال قعنب بن أم صاحب:

صم إذا صمعوأ خيراً ذكرت به ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقراب وقريب واحد، مثل كبار وكبير، وجسام وجسيم، وطوال وطويل. والصيدانة: القدر العظيمة. وقال الأصمعي: الحضارة والبدواة: للحضر والبدو، بكسر الياء وفتح الحاء وقال أبو زيد: البدواة والحضارة، بفتح الباء وكسر الحاء.

قال أب علي وهما عندي لغتان، الحضارة والحضارة، والبدواة والبدواة. ولفته: لواء. واللفيته: العصيدة، وإنما سميت لفيناً لأنها تلفت، أى تلوى. والتبك: اختلط، يقال: لبكت الشيء وبكلكه إذا خلطته، قال أمية ابن أبي الصلت:

له داع بمكة مشمعل ... وآخر فوق داريه ينادى

إلى ربح من الشيزى ملاء ... لباب لابر يليك بالشهاد

أى يخلط بالشهد، يعنى الفالوذ. وقال أبو زيد: الرحلة: اللحمة الجيدة الجسم في طول، ورجل رجل. والسبحلة: الطويلة العظيمة، ورجل سبحل، وقال الأصمعي: نعت امرأة من العرب ابتنتها فقالت:

سبحلة رحلة ... تنمى نبات النخلة

ويقال: سقاء سبحل وسبحل وسبجل، أى عظيم، وقال: الجنوب لينة تؤلف السحاب وتكتفه، والشمال تفرقه، فيسمون الشمال: محوة، لأنها تمحو السحاب. والوعث: الدين الوطى، كذا قال الأصمعي، وقال أبو زيد نحو هذا، وقال: هو الذى تسوخ فيه أخفاف الإبل، وهو شديد عليها.

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني أبو محمد بن سعيد قال: كان يحيى ابن طالب الحنقى شيخاً كريماً يقرى الأضياف ويطعم الطعام، فركبه الدين الفادح، بجلا عن الإمامة إلى بغداد يسأل السلطان قضاء دينه، فأراد رجل من أهل الإمامة الشخص من بغداد إلى الإمامة، فشيعه يحيى بن طالب، فلما جلس

الرجل في الزورق ذرفت عينا يحى وأنشأ يقول:
أحقاً عبد الله أن ست ناظراً ... إلى قرقرى يوما وأعلامها الخضر
إذا ارتحلت نحو الإمامة رفقة ... دعك الهوى واحتاج قلبك للذكر
قول لموسى والدموع كأنها ... جداول ماء في مسارها تجري
ألا هل لشيخ وابن ستين حجة ... بكى طرباً نحو الإمامة من عنبر
كأن فؤادى كلما مر راكب ... جناح غراب رام نهضا إلى وكر
يزهدنى في كل خير صنعته ... إلى الناس ما جريت من قلة الشكر
فيا حزنا ماذا أجن من الهوى ... ومن مضمر الشوق الدخيل إلى حجر
تعزبت عنها كارها فتركتها ... وكان فراقها أمر من الصبر
لعل الذى يقضى الأمور بعلمه ... سيصرفنى يوما إليها على قدر
فنفتر عين ما تمل من البكا ... ويصحو قلب ما ينهته بالزجر
قال أبو بكر الأنبارى: حجر: قصبة الإمامة. قال: فغنى هارون الرشيد بشعر يحيى بن طالب
أيا أثلاث القاع من بطن توضح ... حنينى إلى أطلالكن طويل
ويا أثلاث القاع قد مل صحبتى ... مسيرى فهل فى ظلكن مقيل
ويا أثلاث القاع قلبى موكل ... بكن وجدوى خير كن قليل
ألا هل إلى شم الخزامى ونظرة ... إلى قرقرى قبل الممات سبيل
فأشرب من ماء الخجلاء شربة ... يداوى بها قبل الممات غليل

أحدث عنك النفس أن لست راجعا ... إليك فحزنى فى القواد دخیل
أريد هبوطا نحوكم فيردنى ... إذا رمته دين على ثقیل
قال هارون الرشيد: يقضى دينه، فطلب فإذا هو قد مات قبل ذلك بشهر.
وحدثنا ابن الأنبارى قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوى قال: اراد الفضل بن يحيى أو جعفر بن يحيى سفرا،
فقال: قاتل الله جمیلا، ما أشعره حيث يقول:

لما دنا البین بین الحى واقتسموا ... حبل النوى فهو فى أيديهم قطع
حادث بأدمعها لیلی وأعجلنى ... وشك الفراق فما أبقى وما أدع
يا قلب ويحك ما عيشى بذى سلم ... ولا الزمان الذى قد مر مرتجع
أكلمنا بان حى لا ثلاثهم ... ولا يبالون أن يشتاق من فجعوا
علقتنى بهوى فقد جعلت ... من الفراق حصاة القلب تنصدع
وقرأت هذه الأبيات فى شعر جميل على أبى بكر بن دريد، مكان فما أبقى، فما أبكى، ومكان عيشى، عيش،
ومكان، بهوى منهم، بهوى مرد. وقال الأصمعى: من أمثالهم " جاء يفرى الفراء ويقعد " إذا جاء يعمل عملا
محكما، ومثله " جاء يفرى الفراء " . ويقال: " الحق أبلج والباطل لجلج " يراد أن الحق منكشف، والباطل

ملتبس. ويقال: " ماء ولا كصدا " مثل حمراء، بثر طيبة الماء جدا؛ وكان أبو العباس محمد بن يزيد يقول: كصداً على وزن صدعاء، يقول: هذا ماء ولا بأس به، وليس كصداً، يضرب مثلاً لمن حمد بعض الحمد ويفضل عليه غيره. ويقال " فتى ولا كمالك " مثله. و " مرعى ولا كالسعدان " مثله.

وأنشدنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب:
فلما قضينا غصة من حديثنا ... وقد فاض من بعد الحديث المدامع
جرى بيننا منا رسيس يزيدنا ... سقاماً إذا ما استيفنته المسامع
كأن لم تجاورنا أمام ولم تقم ... بفيض الحمى إذ أنت بالعيش قانع
فهل مثل أيام تسلفن بالحمى ... عوائد أو غيث الستارين واقع
فإن نسيم الريح من مدرج الصبا ... لأوراب قلب شفه الحب نافع
قال أبو علي: الرس: الشيء من الخير، والريس مثله، قال الأفوه الأودى:
بمهمه ما لأنيس به ... حس وما فيه له من رسيس

وقال أبو زيد: رسوت عنه حديثاً أرسوه رسواً: حدثت عنه، وقال غيره: رسست الحديث ف نفسى ارسه
رسا إذا حدثت به نفسك، قال الأصمعي: رسست بين القوم: أصلحت بينهم. والأوراب: واحدها ورب،
وهو فساد يكون في القلب وفي غير ذلك؛ والعرب تقول: إنه لدو عرق ورب، أى فاسد.

وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب أيضاً:

تحن إلى الرمل اليماني صباباً ... وهذا لعمرى لو رضيت كثيب
فأين الأراك الدوح والسدر والغضا ... ومستخبر عمن تحب قريب
هناك تغنيا الحمام ونجتنى ... جنى اللهو يخلو لى لنا ويطيب

قال أبو زيد: قال الكلايون: " سمعت سراً فما جايته " مثال جعيتيه، أى لم أكنمه، وفلان لا يجأى سراً، أى
لا يكتمه، والمصدر الجأى، والسقاء لا يجأى الماء، أى لا يحبسه، والارعى لا يجأى غنمه إذا لم يحفظها
ففرقت. وفلان لا يحجو سراً، أى لا يكتمه، والمصدر الحجو، والسقاء لا يحجو الماء، أى لا يحبسه،
والراعى لا يحجو غنمه، أى لا يحفظها.

قال الأصمعي: يقال: طمح في السوم إذا استام بسلعته أكثر مما تساوى، وتشحى في السوم، وأبعط في
السوم، وشحط في السوم، وذلك أن يتباعد. قال: ويقال: مصع الظبي ولألاً إذا حرك ذنبه. ومثل من
أمثاله " لا آتيك ما لأأت الفور والعفر " أى ما حركت أذناهما، أى لا آتيك أبداً، قال: والأعفر: الأحمر
من الظباء. والفور: السود، وقال لى أبو بكر بن دريد: قال الأصمعي: الفور: الظباء لا واحد لها.

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى:
رفعنا الخموش من وجوه نساتنا ... إلى نسوة منهم فأبدن مجلدا

قال أبو العباس: الخموش: الخدوش، وهذا رجل قتل من قومه قنلى، فكان نساؤهم يخمشن وجوههن
عليهن، فأصابوا بعد ذلك منهم قنلى، فصار نساء الآخرين يخمشن وجوههن عليهن. يقول: لما قتلنا منهم

قتلى بعد القتلى الذين كانوا قتلوا منا، حولنا الخموش عن وجوه نساءنا إلى وجوه نساءهم. قال وهذا مثل قول عمرو بن معد يكرب.

عجت نساء بنى زبيد عجةً ... كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

قال أبو العباس: العجة: الصوت. والأرنب: موضع. والمجلد: جلدة تمسكها النائحة بيدها، وربما أشارت بها إلى وجهها كأنها تلممه بها، وأنشد:

وخرجن حرياتٍ وأبدن مجلدا ... ودارت عليهن المقرمة الصفر

قال أبو العباس: حريات: حارات الأجواف من الحزن. وقوله: دارت عليهن المقرمة الصفر، يقول: سبين فأجبلت عليهن القداح ليؤخذن أسها، قال ويروى: المكتبة الصفر، يعنى السهام التى عليها أسماء أصحابها مكتوبة؛ ولم يفسر أبو العباس مقرمة ولا أبو بكر.

قال أبو على: وأنا أقول مقرمة: معضضة، وذلك أن الرجل كان يعلم قدحه بالعض.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام بن محمد بن أبي مخنف عن أشياخ من علماء قضاعة قالوا: كان ثلاثة أبطن من قضاعة مجتورين بين الشحر وحضرموت: بنو ناعب، وبنو

داهن، وبنو رثام، وكان بنو رثام أقلهم عدداً وأشجعهم لقاء، وكانت لبني رثام عجوز تسمى خويلة، وكانت لها أمة من مولدات العرب تسمى زبراء، وكان يدخل على خويلة أربعون رجلاً كلهم لها محرم، بنو إخوة وبنو أخوات، وكانت خويلة عقيماً، وكان بنو ناعب وبنو داهن متظاهرين على بني رثام، فاجتمع بنو رثام ذات يوم في عرس لهم وهم سبعون رجلاً كلهم شجاع بئيس، فطعموا وأقبلوا على شراهم، وكانت زبراء كاهنة، فقالن لخويلة: انطلقى بنا إلى قوسك أنذرهم، فأقبلت خويلة تنوكاً على زبراء، فلما أبصرها القوم قاموا إجلالاً لها، فقالت: يا ثمر الأكباد، وأنداد الأولاد، وشجا الحساد؛ هذه زبراء، تخبركم عن أنباء، قبل انحسار الظلماء، بالمؤيد الشنعاء، فاسمعوا ما تقول. قالوا: وما تقولين يا زبراء؟ قالت: واللوح الخافق، والليل الغاسق، والصباح الشارق، والنجم الطارق، والمزن الوادق؛ إن شجر الوادى ليأدو ختلاً، ويحرق أنياباً عصلاً، وإن صخر الطود لينذر ثكلاً، لا تجدون عنه معلاً؛ فوافقت قوماً أشارى سكارى؛ فقالوا: ريح حجوج، بعيدة ما بين الشفروج، أتت زبراء بالأبلى التوج. فقالت زبراء: مهلاً يا بني الأعزة، والله إني لأشم ذفر الرجال تحت الحديد، فقال لا فتى منهم يقال له هذيل بن منقذ: يا خذاق، والله ما تسمين إلا دفر إبطيك، فانصرفت عنه وارتاب قوم من ذوى أسنانهم، فانصرف منهم أربعون رجلاً وبقي ثلاثون فرقدوا في مشربهم، وطرقتهم بنو داهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين، وأقبلت خويلة مع الصباح فوفقت على مصارعهم، ثم عمدت إل خناصرهم قنطعتهما، وانتظمت منها قلادةً وألقتهما في عنقها، وخرجت حتى لحقت بمرضاوى بن سعوة المهري، وهو ابن اختها، فأناخت بفنائه وأنشأت تقول:

يا خير معتمدٍ وأمنع ملجأٍ ... وأعز منتقم وأدرك طالب

جاءتك وافدة الثكالى تغتلى ... بسوادها فوق الفضاء الناضب

غير أنه سرح اليدين شملة ... عبر الهواجر كاهزف الخاضب

هذى خناصر أسرتى مسرودةً ... فى الجيد منى مثل سمط الكاعب

عشرون مقتبلا وشرط عديدهم ... صياة ملقوم غير أشايب
طرقتهم أم اللهيم فأصبحوا ... تستن فوقهم ذيول حواصب
جزراً لعافية الخوامع بعدما ... كانوا الغياث من الزمان اللاحب
فسمت رجال بنى أبيهم بينهم ... جرع الردى بمخارص وقواصب
فأبرد غليل خويلة الثكلي التي ... رميت بأثقل من صخور الصاقب
وتلاف قبل القوت ثأرى إنه ... علق بثوبى داهن أو ناعب
فقال: حجر عل مرضاوى الأعذبان والأحران، أو يقتل بعدد رنم من داهن وناعب، ثم قال:
أخالتنا سر النساء محرم ... على وتشهاد الندامى على الخمر

كذا وأفلاذ الفئيد وما ارتمت ... به بين جاليها الوثية ملوذر
لئن لم أصبح داها ولقيفها ... وناعبها جهراً بزاغية البكر
فوارى بنان القوم فى غمض الثرى ... وصورى إليك من قناع ومن ستر
فإنى زعيم أن أروى هامهم ... وأظمىء هاماً ما انسرى الليل بالفجر
ثم خرج فى منسر من قومه، ناعبا وداها فأوجع فيهم.
قال أبو على: المؤيد: الداهية والأمر العظيم. والنفف واللوح والسكاك والسكاكة والسحاح والكبد
والسمهى: الهواء بين السماء والأرض، يقال: لأفعلن ذلك ولو نزوت فى اللوح، ولو نزوت فى السكاك،
واللوح بفتح اللام: العطش. وقال أبو زيد: أدوت له آدو أدوا إذا ختلته، قال الشاعر:
أدوت له لآخذه ... فهيهاات الفتى حذرا
ويقال: دأيت له أيضا ودألت له بمعنى واحد. وحرقت أنيابه إذا حكت بعضها ببعض، والعرب تقول عند
الغضب يغضبه الرجل على صاحبه: "هو يحرق على الأرم" أى الأسنان، والعصل: المعوجة، واحدها
أعصل. والمعل: المنجا. واللججوج: السريعة المر. والأبلىق: لا يكون تنوجا، والعرب تضرب هذا مثلا
للشئ الذى لا ينال فتقول:

طلب الأبلق العقوق فلما ... فإنه أراد بيض الأنوق
والأنوق: الذكر من الرخم ولا بيض له، هذا قول بعض اللغويين، وعامتهم يقولون: الأنوق: الرحمة وهى
تبيض فى مكان لا يوصل فيه إلى ببيضها إلا بعد عناء، ليراد بهذا المثل أنه طلب ما لا يقدر عليه، فلما لم يناله
طلب ما يجوز أن يناهله هذا على القول الثانى، فأما على القول الأول، فإنه طلب ما لا يمكن، فلما لم يجد
طلب أيضا ما لا يكون ولا يوجد. والعقوق: الحامل، يقال: أعقت الفرس فهى عقوق، ولم يقولوا: معق؛
تركوا القياس فيه، وهذا هو قول الأصمعى، وقد قال بعض اللغويين: يقال عقوق ومعق. والذفر يكون فى
النتن والطيب، وهو حدة الريح، والذفر بفتح الفاء لا يكون إلا فى النتن، ومنه قيل للندى: أم دفر، وللأمة
دفار، فأما الدفر بتسكين الفاء: فالدفع، يقال: دفر فى عنقه. وحذاق: كناية عما يخرج من الإنسان، يقال:
حذاق ومزق وزرق، وهذا قول ابن الأعرابى. والمغالة: المبالغة فى الرمى. وقال الأصمعى: الناضب: البعيد،

ومنه نضب الماء، أى بعد عن أن ينال. وعيرانه: تشبه العير لصلايتها. والسرْح: السهلة رجع اليدين. والشملة: السريعة الخفيفة. ويقال: ناقة عبر أسفار إذا كانت قوية على السفر، وعبر الهواجر إذا كانت قوية على الحر، وأصل هذا كأنه يعبر بها الهواجر والأسفار. والهزف والهجف: الظليم الجافى. والحاضب: الذى قد اكل الربيع فاحمرت طنبوباه وأطراف ريشه. والظنوب: مقدم عظم الساق. ومسرودة: مشكوكة. ومقتبل: مستأنف الشباب. وأشايب: أخلاط من النساء. والصيابة: صميم القوم وخالصهم. وأم اللهم: الداهية. والحواصب: الرياح التى تسفى الحصباء. والجوامع: الضباع. واللاحب: القاشر، لحبت الشيء قشرته. والمخارص، واحدها مخرص وهو سكين كبير مثل المنجل يقطع به الشجر. وخريص البحر: خليج منه كأنه مخروص، أى مقطوع من معظمه. والصاقب: جبل معروف. وحجر: حرام. والأعذبان: النكاح والأكل. والأحران: اللحم والخمر. والسر: النكاح، قال الأعشى:

فلا تنكحن جارةً إن سرها ... عليك حرام فانكحن أو تأبدا

والأفلاد، واحدها فلذ، ويقال: أعطيته حرة من لحم وفلذة من لحم وحذية من لحم، كل هذا ما قطع طولاً، فإذا أعطاه مجتمعا قبل: أعطاه بضعة وهبرة ووذرة وقدرة. والفئيد: الشواء، وهو فعل بمعنى مفعول، يقال: فأدت اللحم إذا شويته، والمفادك السفود. والمفتاد: المشتوى. والجالان: الناحيتان من أعلاهما إلى أسفلهما، يقال: جال البئر، وجول البئر. ويقال: رجل ماله جول ولا معقول إذا كان ضعيف الرأى أحمق. والوثية: القدر العظيمة. وصورى: ميلى. وزعيم: ضامن، وكذلك قبيل وجميل وكفيل ونمين واحد. ويقال من القبيل: قبلت به أقبل قبالة. وقوله أروى هاما، كانت العرب تقول: إذا قتل الرجل فلم يدرك بثأره خرج من هامته طائر يسمى الهامة فلا يزال يقول: اسقونى اسقونى حتى يقتل قاتله فيسكن، قال ذو الإصبع العدواني:

يا عمرو إلا تدع شتمى ومنقصى ... أضربك حيث تقول الهامة أسقونى.

وحدثنا أبو بكر أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا ذم رجلا فقال: تسهر والله زوجته جوعا إذا سهر شعبا؛ ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار، ولا آجل نار؛ كالبهيمة أكلت ما جمعت، ونكحت ما وجدت. قال أبو على: قوله: إذا سهر شعبا يعنى من شدة الكظة والامتلاء.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال: قيل لرجل من حمير: ما العز فيكم؟ قال: حوط الحريم، وبذل الجسيم؛ ورعاية الحق، وقول الصدق؛ وترك التحلى بالباطل، والصبر على المأكل؛ واجتناب الحسد، وتعجيل الصفد.

وحدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى قال حدثنا ابن جوان صاحب الزيادة قال: قال ابن محلم: كنت آتى عبد الله بن طاهر فى كل سنة وكانت صلتى عنده خمسة آلاف درهم، فأتيته آخر ما أتيته فشكوت عليه ضعفى ثم أنشدته:

أفى كل عام غربة ونروح ... أما للنوى من ونية فتريح

لقد طلع البين المشت ركائبى ... فهل أرين البين وهو طليح

وأرقنى بالرى نوح حمامة ... فنحت وذو الشجى الحزين ينوح
على أنما ناحت ولم تنر دمة ... ونحت وأسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراسي مهامه فيح
عسى جود عبد الله أن يعكس النبى ... فتضحى عصا التيسار وهى طريح
فان الغنى مدنى الفتى من صديقه ... وعدم الفتى بالمقترين نروح
فتوجع له عبد الله وقال: صلتك عشرة آلاف درهم كل سنة ولا تتعبن إلينا فإنها توافيك فى منزلك إن شاء
الله، ففعل.

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى وأبو بكر بن دريد يزيد كل واحد منهما على صاحبه من قصيدة توبة ابن
الحمير:

يقول أناس لا يضيرك نأيها ... بلى كل ما شف الفوس يضيرها
بلى قد يضير العين أن تكثر البكا ... ويمنع منها نومها وسرورها
أرى اليوم يأتى دون ليلى كأنما ... أنت حجج من دونها وشهورها
لكل لقاء نلتقيه بشاشة ... وإن كان حولا كل يوم أزورها
وكت إذا ما زرت ليلى تبرقت ... فقد رابى منها الغداة سفورها
وقد رابى منها صدود رأيت ... وإعراضها عن حاجتى وبسورها
حمامة بطن الوادين ترمنى ... سقاك من الغر الغواذى مطيرها
أبى لنا لا زال ريشك ناعماً ... ويبضك فى خضراء غصن نصيرها
وأشرف بالقور اليفاع لعلنى ... أرى نار ليلى أو يرانى بصيرها
وقد زعمت ليلى بأنى فاجر ... لنفسى تقاها أو عليها فجورها
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشى:

ألا قاتل الله الحمامة غدوة ... على الأيك ماذا هيجت حين غت
تغنت غناء أعجمياً فهيجت ... جواى الذى كانت ضلوعى كنت
نظرت بصحراء البريقين نظرة ... حجازية لو جن طرف لجنت
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للعوام بن عقبة بن كعب:

أأن سجعت فى بطن واد حمامة ... تجاوب أخرى ماء عينيك غاسق
كأنك لم تسمع بكاء حمامة ... بليل ولم يحزنك إلف مفارق
ولم تر مفجوعاً بشيء يحبه ... سواك ولم يعشق كعشقك عاشق
بلى فأفق عن ذكر ليلى فإنما ... أخو الصبر من كف الهوى وهو تائق
قال وأنشدنا أبو حاتم لرجل من بنى هاشم:

الأم على فيض الدموع وإننى ... بفيض الدموع الجاريات جدير
أبيكى حمام الأيك من فقد إله ... وأصبر عنها إننى لصبور

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي عن الأصمعي قال أنشدني منتجع بن نيهان لرجل من بني الصيда:
دعت فوق أفنانٍ من الأيك موهناً ... مطوقة ورقاء في إثر آلف
فهاجت عقابيل الهوى إذا ترنمت ... وشبت ضرام الشوق تحت الشراسف
بكت بجفونٍ دمعها غير ذارفٍ ... وأغرّت جفوني بالدموع الذوارف

وقال الأصمعي: من أمثالهم: " أينما أذهب ألق سعدا " قال: كان غاضب الأضيظ بن قريع سعدا فجاور في
غيرهم فأذوه فقال: " أينما أذهب ألق سعدا " أى قوما ألقى منهم ما لقي من سعد. قال ويقال: " محسنة
مهيلي " يقال ذلك للرجل يسيء في أمر يفعله فيؤمر بذلك على سبيل الهزء به. وقال الأصمعي: ومن أمثال
العرب: " لا يرحلن رحلك من ليس معك " أى لا يدخلن في أمرك من ليس نفعه نفعك ولا ضرره ضررك.
ويقال: " لامرء يعجز لا الحالة " . يقول: إن العجز أتى من قبله، فأما الحيلة فواسعة.

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى:
سفيراً خروج أدجلا لم يعرسا ... ولم تكتحل بالنوم عين تراهما
فلم أر مختالين أحسن منهما ... ولا نازلا يقرى غدا كقراهما
قال أبو العباس: سفيراً خروج يعنى غيثن. والسفير: المتقدم. وخروج يعنى من السحاب. وأنشدنا أبو بكر
بن الأنباري قال أنشدني أبي:

تذكرني أم العلاء حمائم ... تجاوبن إذ مالت بهن غصون
تملاً طلا ريشكن من الندى ... وتخضر مما حولكن فنون
ألا يا حمامات اللوى عدن عودةً ... فإني إلى أصواتكن حزين
فعدن فملا عدن كدن يمتنى ... وكدت بأشجاني هن أئين
وأنشدني جحظة

وكدت بأسراري هن أئين

وعدن بقرفار الهدير كأنما ... شربن حميا أو بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حمائم ... بكين ولم تدمع هن عيون
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني أبي:

دع ذكرهن فما تزال تشبه ... ورقاء حانياً ميادا

تدعو حمائم أيكةً بهديلهما ... يخضعن حين يجبنها الأجيادا
يا ويجهن حمائم هيجن لى ... شوق يكاد يصدع الأكبادا

قال ابو على: وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال: أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي حميد بن ثور ولم يروه.
الأصمعي في شعر حميد:

إذا نادى قرينته حمام ... جرى صباقي دمع سفوح

يرجع بالدعاء على غصون ... هتوف بالضحي غرد فصيح

هفا لهديله منى إذا ما ... تغرد ساجعاً قلب قريح
فقلت حمامة تدعو حماما ... وكل الحب نزاع طموح
وأنشدني أبو بكر:
كاد يبكي أو يبكي جزعا ... من حمامات بكين معا
ذكرته عيشة سلفت ... قطعت أنفاسه قطعاً
وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى قال أنشدني أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى
لعوف بن محلم:

ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك مياد فقيم تنوح
أفنى لا تنح من غير شيء فإننى ... بكيت زمانا والقهوادر صحيح
ولوعا فشطت غربة دار زينب ... فيها أنا أبكى والقهوادر جريح
وحدثني أبو بكر بن دريد قال: خرجنا من عمان في سفر لنا فنزلنا في أصل نخلة، فظرت فغذا فاختتان
ترقوان في فرعها، فقلت:

اقول لورقاوين في فرع نخلة ... وقد طفل الإمساء أو جنح العصر
وقد بسطت هاتا لئلك جناحها ... ومال على هاتيك من هذه النحر
ليهنكما أن لم تراعا بفرقة ... وما دب في تشيت شملكما الدهر
فلم أر مثلى قطع الشوق قلبه ... على أنه يحكى قساوته الصخر

وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمى عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال: كان خنافر بن التوءم الحميرى
كاهنا، وكان قد أوتى بسطة في الجسم، وسعة في المال، وكان عاتياً؛ فلما وفدت وفود اليمن على النبی
صلی الله عليه وسلم وظهر الإسلام أغار على إيل لمراد فاكسحها وخرج بأهله وماله ولحق بالشحر،
فحالف جودان بن يحيى الفرضمي، وكان سيداً منيعاً، ونزل بواد من أودية الشجر مخصباً كثير الشجر من
الأيك والعرين. قال خنافر: وكان رثى في الجاهلية لا يكاد يتغيب عني، فلما شاع الإسلام فقدته مدة طويلة
وساءني ذلك، فبينما أنا ليلةً بذلك الوادى نائماً إذ هوى هوى العقاب، فقالك خنافر، فقلت: شصار؟ فقال:
اسمع آل، قلت: قل أسمع، فقال: عه تغنم، لكل مدة نهاية، وكل ذى أمد إلى غاية، قلت: أجل، فقال: كل
دولة إلى أجل، ثم يتاح لها حول، انتسخت النحل، ورجعت إلى حقائقها الملل؛ إنك سجير موصول،
والنصح لك مبذول؛ وإنى آنست بأرض الشام، نفرا من آل العذام، حكاما على الحكماء، يذرون ذا رونق
من الكلام؛ ليس بالشعر المؤلف، ولا السجع المتكلف؛ فاصغيت فزجرت، فعاودت فظلفت؛ فقلت بم
تمينون، وإلام تعترزون؟ قالوا: خطاب كبار، جاء من عند الملك الجبار، فاسمع باشصار، عن أصدق الأخبار،
وأسلك أوضح الآثار تنج من أوار النار؛ فقلت: وما هذا الكلام؟ فقالوا: فرقان بين الكفر والإيمان؛
رسول من مضر من أهل المدر، ابتعث فظهر، فجاء بقول قد بهر، وأوضح نهجاً قد دثر، فه مواعظ لمن
اعتبر، ومعاذ لمن ازدجر، ألف بالآى الكبر؛ قلت: ومن هذا المبعوث من مضر؟ قال: أحمد خير البشر، فإن

آمنت أعطيت الشبر، وإن خالفت أصليت سقر؛ فآمنت يا خنافر، وأقبلت إليك أبادر، فجانب كل كافر،
وشايع كل مؤمن طاهر؛ وإلا فهو الفراق، لا عن تلاق؛ قلت: من أين أبغى هذا الدين؟ قال: من ذات
الإحارين، والنفر اليمانيين، أهل الماء والطين؛ قلت: أوضح، قال: الحق بيثرب ذات النخل، والحرّة ذات
النعل، فهناك أه لا طول والفضل، والمواساة والبذل؛ ثم املس عني. فبت مدعورا أراعى الصباح؛ فلما برق
في النور امتطيت راحلتى، وآذنت أعبدى، واحتملت بأهلى حتى وردت الجوف؛ فرددت الإبل على أربابها
بحولها وسقابها، وأقبلت أريد صنعاء، فأصبت بها معاذ بن جبل أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعته
على الإسلام وعلمنى صوراً من القرآن؛ فمن الله على بالهدى بعد الضلالة، والعلم بعد الجهالة، وقلت فى
ذلك:

ألم ترى أن الله عاد بفضلہ ... فانقذ من لفتح الزخيخ خنافرا
وكشف لى عن حجمتى عماهما ... وأوضح لى نهجى وقد كان دائرا
دعائى شصار للتى لو رفضتها ... لأصليت جهرا من لظى الهوب واهرا
فأصبحت والإسلام حشو جوانحى ... وجانبت من أمسى عن الحق نائرا
وكان مضلى من هديت برشده ... فله مغو عاد بالرشد آمرا
نجوت بحمد الله منكل فحمة ... تورث هلكاً يوم شايعت شاصرا
وقد أمنتى بعد ذاك يحابر ... بما كنت أغشى المنديات يحابرا
فمن مبلغ فتیان قومى ألوكة ... بأنى من اقتال من كان كافرا
عليكم سواء القصد لا فل حدكم ... فقد أصبح الإسلام للكفر قاهرا
قال أبو على: اكتسحها: كنسها، يقال: كسحت البيت وقمته وحمته وسفرته، كلها بمعنى واحد. والمقمة
والمخمة والمكسحة والمسفرة: كلها المكينة. والخمامة والسباطة والكاسحة والقمامة والكبار مقصور: كل
ما كنسته من البيت فألقيته من قملش وتراب. والكباء ممدود: البخور، يقال: قد كبا ثوبه إذا بخره. وفى رثى
لغتان يقال: رثى ورثى وهو ما يتراءى للإنسان من الجن. والحول: التحول. والسجير: الصديق. والشجير
بالشين معجمه: الغريب، وقد قال بعض اللغويين يقال: السجير والشجير للصديق. وآنست: أبصرت، قال
الله عز وجل: " فإن آنستم منهم رشداً " . والعذام: قبيلة من الجن كذا قال أبو بكر. ويقال: ذبرت
الكتاب إذا قرأته، وزبرته إذا كتبه، وقد قالوا ذبرته وزبرته بمعنى واحد إذا كتبه. وظلفت: منعت، قال
الشاعر:

ألم أظلف عن الشعراء عرضى ... كما ظلف الوسيقة بالكراع
والأوار: شدة الحر. والشبر: الخير وحرك للسجع كما حركه العجاج لإقامة الشعر، قال:

فإن أهمال العين بالدمع كلما ... ذكرتک وحدى خاليا لسريع
فلو لم يهجنى الظاعنون لهاجنى ... هائم ورق فى الديار وقوع
تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى ... نوائح ما تجرى لهن دموع

لعمرك إني يوم جرعاء مالك ... لعاص لأمر المرشدين مضيع
ندمت على ما كان مني فقدتني ... كما يندم المغبون حين يبيع
إذا ما لحان العاذلات بحبها ... أبت كبد مما أجن صديع
وكيف أطيع العاذلات وحبها ... يورقني والعاذلات هجوع
عدمك من نفس شعاعٍ فإني ... فهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لي غير القريب وأشرق ... هناك ثانيا ما هلن طلوع
فضعفني حبيك حتى كأني ... من الأهل والمال التلاد خليع
وحتى دعاني الناس أحق مائقا ... وقالوا مطيع للضلال تبوع
قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس المجنون:
راحوا يصيدون الظباء وإنني ... لأرى تصيدها على حراما
أشبهن منك سوالفاً ومدامعا ... فأرى على لها بذاك ذماما
أعزز على بأن أروع شبيهها ... أو أن يذقن على يدى حماما
قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال: ذكر أعرابي رجلاً فقال: ماله لمج أه، فرفعه إلى
السلطان، فقال: إنما قلت لمج أمه. قال أبو بكر أبو العباس: لجهها، نكحها، وملجها: رضعها.
وقرأت على أبي عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال: اختصم شيخان غنوى وباهلي، فقال أحدهما
لصاحبه: الكاذب محج أمه، قال الآخر: انظروا ما قال لي: الكاذب محج أمه، أي جامع أمه، فقال الغنوى:
كذب ما قلت له هكذا، إنما قلت له: الكاذب ملج أمه، يقال: ملج يملج، وملج يملج، وملج يلمج إذا
رضع.

الحمد لله الذي أعطى الشبر ... موالى الخير إن المولى شكر
وقال الأصمعي: جمع الحرة حرار وحررون وإحرون. والنعل: المكان الغليظ من الحرة. وآذنت: أعلمت.
والحول جمع حائل وهي الأنثى من أولاد الإبل. والسقاب جمع سقب وهو الذكر. وقال أبو بكر: الزخبيخ
بلغة أهل اليمن: النار. والجحمتان: العينان بلغتهم، قال شاعرهم - وأكل أمه الذئب - :
فيها حجمتا بكى على أم واهب ... أكيلة قلوب ببعض المدانب
والقلوب والقلب بلغتهم الذئب. والهوب: النار بلغتهم. والواهر: الساكن مع شدة الحر، كل هذه لأحرف
من لغتهم. ونائر: نافر. والقحمة: الشدة. والأقنال: الأعداء، والأقنال: الأقران، واحدهم قتل.
قال أبو على: التفسير لأبي بكر من قوله: والزخبيخ بلغة أهل اليمن النار إلى قوله نائر.
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدني إبراهيم بن سهل لقيس ابن
ذريح. قال: والناس ينحلونها غيره وبعضهم يصححها له، وأنشدنا أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو
الشياني عن قيس المجنون:

أصرم لبنى حبل وصلك مجملاً ... وإن كان صلام الحبل منك يروع
وسوف أسلى النفس عنك كما سلا ... عن البلد النائي البعيد نزع

وإن مسنى للضر منك كآبة ... وإن نال جسمى للفراق خشوع
سقى ظطلل الدار التى أنتم بها ... بشرقى لبنى صيف وربيع
يقولون صب بالنساء موكل ... وما ذاك من فعل الرجال بديع
مضى زمن والناس يستشفعون بى ... فهل لى إلى لبنى الغداة شفيح
أيا حرجات الحى حيث تحملوا ... بذى سلم لا جادكن ربيع
وخيماتك اللاتى بمنعرج اللوى ... بلين بلى لم تبلهن ربوع
إلى الله أشكو نيةً شقت العصا ... هى اليوم شتى وهى أمس جميع
وما كاد قلبى بعد أيام جاوزت ... إلى بأجراع الثدى يريع
قال أبو على: يقال: محجها ومخجها ونخجها، وهو مأخوذ من قولهم: مخجت الدلو فى البئر إذا حركتها
لتمتلىء ونخجتا أيضاً بالنون.
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس لمسكين بن عارم الخطلى:

أصبحت عاذلتى معتلة ... قرمت بل هى وحى للصخب
أصبحت تنفل فى شحم الذرى ... وتعد اللوم درا ينتهب
لا تلمأ إنما من نسوة ... ملحها موضوعة فوق الركب
قال أبو العباس: الوحم: الشهوة على الحمل، فجعله ها هنا للصخب.
قال أبو على: قال أب بكر عن أبى العباس قوله: تنفل فى شحم الذرى يعنى أنها تنفل على إبلى وتعودها من
العين لتعظمها فى عيني فلا أهبها. وتعد اللوم درا ينتهب، أى من حرصها عليه.
وقوله:

ملحاً موضوعة فوق الركب
حكى عن الأصمعى أنه قال: كانت زنجية حبشية. والملح: السمن، يقال: تملح وتلحم إذا سمن، فيقول: سمنها
فوق ركبتها، أى فى عجزها. وقال أبو عمرو الشيبانى:

ملحها موضوعة فوق الركب
أى إنما بخيلة تضع ملحها فوق ركبتها، فهى تأمرنى بذلك؛ وقال غيرها من اللغويين: قوله:

ملحها موضوعة فوق الركب
أى إنما سريعة الغضب، يقال للسريع الغضب: ملحه فوق ركبيه، وكذلك غضبه على طرف أنفه.
وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: وقف علينا أعرابى ونحن برملة اللوى مسغبة؛ والحياء
زاجر يمنع من كلامكم، والفقر عاذر يدعو إلى إخباركم، والدعاء أحد الصديقين؛ فرحم الله آمراً بغير
أو دعا بخير؛ فقلت: ممت أنت يرحمك الله فقال: اللهم غفرأ، سوء. الاكتساب، يمنع من الانتساب.
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العكلى عن الحرمازى عن ابن الكلبي: أن بجلاً أغلظ لعمرو ابن سعيد بن عمرو
بن العاص، فقال له عمرو: مهلاً: عمرو ليس بحلو المذاقة، ولا رخو الملاكة؛ ولا الخسيس ولا المخسوس،

ولا النكس الشكس؛ الهالك فهامة، الجاهل سفاهة؛ والله ما أنا بكهام اللسان، ولا كليل الحد، ولا عبي الخطاب، ولا خطل الجواب، أيها! جاريت والله الأسنن، وجرستنى الأمور؛ ولقد علمت قريش أنى ساكن الليل داهية النهار، لا أمّض لغير حاجتى ولا أتبع أفياء الظلال، وإنك أيها الرجل لأبيض أملود، رقيق الشعرة، نقى البشرة؛ صاحب ظلمات، ووثاب جدرات، وزوّار جارات.

قال أبو على: المجرس والمضرس والمقتل والمنجد الذى قد جرب الأمور وعرفها. والفه: العى الكليل اللسان كذا قال أبو زيد: قال ويقال: جئت لحاجة فأفهنى عنها فلان حتى فهت إذا أنساكها. والأملود: الناعم، قال ذو الرمة:

خرا عيب أملود كأن بناهما ... بنات النقا تحفى مراراً وتظهر
وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابياً يذكر قومه فقال: كانوا والله إذا اصطفوا تحت القتام، خطرت بينهم السهام، بوفود الحمام؛ وإذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها؛ فرب يومٍ عارمٍ قد أحسنوا أدبه، وحرب عبوس قد ضاحكتها أسنتهم، وخطب شتر قد ذلّوا مناكبه، ويوم عماس قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى ينجلي؛ إنما كانوا البحر الذى لا ينكش غماره، ولا ينهنه تياره.

قال أبو على قوله: فغرت: فتحت، قال حميد بن ثور:

عجبت لها أنى يكون غناؤها ... فصيحاً ولم تغفر بمنطقها فما
والشتر: الملق، والشأز والشأس: الأرض الغليظة، قال العجاج:
إن ينزلوا بالشهل بعد الشأس

ومن سمي الرجل شاسا. والعماس: الشديد. وينكش: ينزح. ويقال: قليب علم لا يغضغض ولا يؤبى ولا ينكف ولا ينكش ولا يفتح ولا يغرض ولا ينزح ولا ينزف.

قال أبو على: يجوز فتح الغين الثانية وكسرها من يغضغض، وفتح الراء وكسرها من يغرض، ولا يجوز فى يؤبى إلا كسر الباء فقط، كذا قال لى أبو عمرو المطرز.

حدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد قال: قيل لرجل من حمير: ما الداء العضال؟ قال: هوى محرض، وحسد ممرض؛ وقلب طروب، ولسان كذوب؛ وسؤال كديد، ومنه جحيد؛ ورشد مطرح، وغنى ممتح.

قال أبو على: الحض: الساقط الذى لا يقدر على النهوض، يقال: أحرضه الله إحراضاً. والكديد: الذى يكد المستول. وجحيد: يابس لا بلل فيه، قال أبو زيد: يقال: رجل جحد وقد جحد إذا كان قليل الخير.

وأرض جحدة: يابسة قليلة الخير. والممتنع: المستعار واصله من المنحة والمنيحة، وهو أن يعطى الرجل الرجل الشاة أو الناقة يجلبها وينتفع بصوفها إلى مدة ثم يردها إلى صاحبها. قال أبو زيد: من أمثال العرب: " من أجذب انتجع " يقول الرجل عند كراهته المنزل والجوار وقلة ماله.

قال أبو على: ومن أمثالهم " الحجش لما بذك الأعيار " يقول عليك بالحجش إذا فانتك الأعيار، يضرب مثلاً للرجل يطلب الأمر غير الخسيس فيفوته، فيقول له: اطلب دون ذلك. ومن أمثالهم: " يا حبذا التراث لولا الذلة " زعموا أن رجلاً مات فبعث أخوه إلى امرأته أن ابعتى إلى بعشاء أخى، فبعثت به فرآه كثيراً فقال: يا

حبذا التراث لولا الذلة، يقول: التراث حلو لولا أن أهل بيته يقلون. ويقال: " أصلح غيث ما أفسد برده " يضرب مثلاً للرجل يكون فاسداً ثم يصلح.

وأنشدنا ابن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى:

بكيت إلى سرب القطا إذ مررن بي ... وقل ومثلي بالبكاء جدير

أسرب القطا هل من يعير جناحه ... لعلني إلى من قد هويت أطيّر

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال: أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأبي المطرز العبري:

أيا أبرقي مغنى بثينة أسعدا ... فتى مقصدا بالشوق فهو عميد

ليلى منا زائر متها لك ... وآخر مشهور ففيه صدود

على أنه مهدي السلام وزائر ... إذا لم يكن ممن يخاف شهود

وقد كان في مغنى بثينة لو بدت ... عيون مها تبدو لنا وحدود

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال: أنشدنا محمد بن الحسن بن الحرون:

ولما رأت أن النوى أجنبية ... وأن خليلاً من غدٍ سيين

بكت فبكى من لاعج الشوق والأسى ... وكل بكل أن يبين ضنين

فقلت ولم أملك سوابق عبرة ... على الخد مني فالدموع هتون

لقد كنت أبكى قبل أن تشحط النوى ... فكيف إذا ما غبت عنك أكون

قال أبو محمد وأنشدنا أيضاً:

ولما رأت أن قد عزمت وراعها ال ... فراق بكت والإلف يبكي من الين

لعمري لئن أبكيت بالسير عينها ... لقد طالما أبكت بإعراضها عيني

قال الأصمعي يقال: بنى سافاً وسطراً وسطراً ومدماً كاله بمعنى واحد، وهو السطر من الطين واللبن،

وأنشدنا بعض أصحاب أبي العباس المبرد لأبي العباس:

أقسم بالمتسم العذب ... ومشتكى الصب إلى الصب

لو كتب النحو عن الرب ... ما زاده إلا عمى قلب

قال أبو علي: فحكى لنا أن أبا العباس ثعلباً أنشد هذين البيتين، فقال متمثلاً:

أسمعني عبد بنى مسمع ... فصنت عنه النفس والعرض

ولم أجبه لاحتقاري له ... ومن يعرض الكلب إن عضا

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم أو عبد الرحمن عن الأصمعي -

اقرأ على الوشل السلام وقل له ... كل المشارب مذ هجرت ذميم

سقياً لظلك بالعشى وبالضحى ... ولبرد مائك والمياه حميم

لو كنت أملك منع مائك لم يذق ... ما في قلائك ما حييت لئيم

قال أبو علي: القالات جمع قلت، والقلت: النقرة تكون في الصخرة.

أقول لناقتي عجلي وحتت ... إلى الوقى ونحن على جراد

أتاح الله يا عجلى بلاداً ... هواك بما مربات العهد

وأسقاها فرواها بودق ... مخارجه كأطراف المزد

فما من بغضة منا وزهد ... تبدلنا بما عليا مراد

ولكن الحوادث أجهضتنا ... عن الوقى وأطراف الثمد

قال أبو علي: أجهضتنا: أخرجتنا؛ يقال: أجهضت الناقة إذا ألفت ولدها لغير وقته. قال الأصبغى: ومن أمثال العرب: " هذا ولما تردى حمامة " يضرب مثلاً للرجل يجرع قبل وقت الجزع! ويقال: " عرف حميق جملة " يضرب مثلاً للرجل قد عرف الرجل فاجترأ عليه. ويقال: " من استرعى الذئب ظلم " يراد به من ولى غير الأمين فالظلم جاء من عنده. ويقال: " خرقاء وجدت صوفاً " يضرب مثلاً للرجل المفسد يقع في يده مال فيعيث فيه. وقال يعقوب بن السكيت: العرب تقول: لأقيمن ميلك وجفك ودراك وصغاك وصدغك وقذلك وضلعك، كله بمعنى واحد، يقال ضلع فلان مع فلان، أى ميله. وقال غيره: فأما الضلع فخلقه تكون في الإنسان. وقرأت على أبي بكر ابن دريد لأبي كبير الهذلي: نضع السيوف على طوائف منهم ... فنقيم منهم ميل ما لم يعدل

الطوائف: النواحي: الأيدي والأرجل والرءوس، وقوله: ميل ما لم يعدل، قال: ميله: فضله وزيادته، وإنما يريد أن هؤلاء القوم كانوا غروهم فقتلوهم فكان ذلك القتل ميل على هؤلاء القوم؛ ثم إن هؤلاء القوم المقتولين غروهم بعد فقتلوهم فكان قتلهم لهم قيام لليل، وهذا كقول ابن الزبير: وأقمنا ميل بدر فاعتدل

يقولها في يوم أحد، يقول: اعتدل ميل بدر إذا قتلنا مثلهم يوم أحد. ويروى:

تقع السيوف على طوائف منهم ... فقام منهم ميل ما لم يعدل

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال: كان مصاد بن مدعور القيني رئيساً قد أخذ مرباع قومه دهرا، وكان ذاك مال فند ذود من أذواد له فخرج في بغائها؛ قال: فإني لفي طلبها إذ هبطت وادياً شجيراً كثيف الظلال وقد تفسخت أينا، فأثخت راحتلي في ظل شجرة وحططت رحلي ورسغت بعيري واضطجعت في بردى، فإذا أربع جوار كأنهن اللآلىء يرعين بهما لهن؛ فلما خالطت عيني السنة أقبلن حتى جلسن قريبا مني وفي كف كل واحدة منهم حصيات تقلبهن، فجطت إحداهن ثم طرقت فقالت، قلن يا بنات عراف، في صاحب الجمل النيف، والبرد الكناف، والجرم الخناف، ثم طرقت الثانية فقالت: مضل أذواد علا كد، كوم صلاحد، منهم ثلاث مقاحد، وأربع جدائد، شسف صمارد. ثم طرقت الثالثة فقالت: رعين الفرع، ثم هطن الكرع، بين العقدات والجرع. فقالت الرابعة: ليهبط الغائط الأفيح، ثم ليظهر في الملا الصحصح، بين سدير وأملح؛ فهناك الذود رتاع بمنعرج الأجرع. قال: فحمت إلى جملي فشددت عليه رحله وركبت، ووالله ما سألتهم من هن ولا ممن هن. فلما أدبرت قالت إحدهن: أبرح فتى إن حد في طلب، فما له غيرهن نشب، وسيئوب عن كتب؛ ففزع قلبي والله قولها؛ فقلت: وكيف هذا؟ وقد خلفت بوادي عرجا عكامساً، فركبت السميت الذي وصف لي حتى انتهيت إلى

الموضع فإذا ذودى رواتع، فضربت أعجازهن حتى أشرفت على الوادى الذى فيه إبلى، فإذا الرعاء تدعو بالويل، فقلت: ما شأنكم؟ قالوا: أغارت بهراء على إبلك فاستحفتها، فأمسيت والله مالى مال غير الذود فرمى الله فى نواصيهن بالرغس، وإنى اليوم لأكثر بنى القين مالا، وفى ذلك أقول:

هو الدهر آسٍ تارةً ثم جراح ... سوانحه ميثوثة والبوراح
فبينما الفتى فى ظل نعماء غضة ... تباكره أفيأؤه وترواح
إلى أن رمته الحادثات بنكة ... تضيق به منها الرحاب الفسائح
فأصبح نضواً لا ينوء كائماً ... بأعظمه مما عراه القوادح
فما خلطنا من عبد عرج عكاس ... أقسس أذودادا وهن رواح
حداير ما ينهضن إلا تحاملا ... شواسف عوج أسارتها الجوائح
فيا واثقاً بالدهر كن غير آمن ... لما تنتضيه الباهظات الفوادح
فلست على أيامه بمحكم ... إذا فغرت فاهما الخطوب الكوالح
مجيرك منه الصبر إن كنت صابرا ... وإلا كما يهوى العدو المكاشح
قال أبو على: المربع: ربع الغنيمة: قال الأصمعى: يقال ربع فلان فى الجاهلية وخمس فى الإسلام؛ وذلك أن أهل الجاهلية كان الرئيس منهم يأخذ ربع الغنيمة، وأنشد غير الأصمعى:
منا الذى ربع الجيوش لصلبه ... عشرون وهو يعد فى الأحياء
وأنشدنا الأصمعى:

لك المربع منها والصفايا ... وحكمك والنشيطه والفضول
قال ويقال: ربع الجيش يربعه رباعة إذا أخذ ربع الغنيمة. وربع الوتر يربع ربعاً إذا قتله على أربع قوى. وروبع القوم يربعهم ربعاً إذا كانوا ثلاثة فصار رابعهم. وربع الحجر ربعاً إذا احتمله. وقال غيره: ربت عليه إذا عطفت. ويقال: ربت: رفقت. قال الحطينة:
لعمري لعزت حاجة لو طلبتها ... أمامى وأخرى لو ربت لها خلفى
وربت عن الأمر: كفت عنه، قال رؤبة:
هاجت ومثلى نوله أن يربعا

وقال أبو نصر: ربع عليه فهو يربع ربعاً إذا كف عنه، يقال: أربع على نفسك: يريد كف ورافق الربع: الفصل الذى نتج فى أول الربيع، قال الأصمعى أنشدنى عسى بن عمر قال: سمعت بعض العرب ينشد:
وعلبة نازعها رباعى ... وعلبة عند مقيل الراعى

وناقة مربع إذا كان يتبعها ربع، فإذا كان من عادتها أن تنتج فى ربعية النتائج فهي مربع، والجمع مزاييع. ويقال: مكان مربع إذا كان ينبت فى أول ما تنبت الأرض، قال ذو الرمة:
بأول ما هاجت لك الشوق دمنة ... بأجرع مربع مرب مخلل
ومكان مربوع إذا أصابه مطر الربيع، قال ذو الرمة:

إذا ذابت الشمس اتقى صقراهما ... بأفنان مربوع الصريمة معيل
والمرجع: المنزل الذى يقام فيه فى الربيع، يقال: هذه مصايفنا ومرباعنا، أى حيث نرتبع ونصيف، ويقال: ربع
الرجل ربع ربعا فهو مربوع إذا كان يحم ربعاً، وأربع أيضاً، قال المهذلي:

من المربعين ومن آزل ... إذا جنه الليل كالناحط

ويقال: ربعنا إذا أصابنا مطر الربيع. ويقال: امتار فلان فى الميرة الربعية، أى فى أول الزمن. ويقال: تربعنا
بمكان كذا وكذا، أى كنا فيه فى الربيع، وارتبعنا نرتبع ارتباعا. وأربع فلان إبله إذا رعاها فى الربيع. وأربع
فلان يربع إرباعا إذا ولد له فى حديثه، وولده ربعيون. ويقال: ارتبع البعير يرتبع ارتباعا، وما أشد ربعته،
وهو أشد ما يكون من العدو.

قال وأنشدنى رجل من أهل العالية:

واعرورت العلط العرضى تركضه ... أم الفوارس بالدثاء والربعه

والدثاء: دون الربعة. وحى من الأسد يقال لهم: الربعة، متحركة الباء. والربعة ساكنة الباء: الجونة، يقال:
ما أوسع ربع بنى فلان، خلهم والجمع رباع وربوع. ويقال ما فى بنى فلان من يضبط رباعته غير فلان، كأنه
أمره وشأنه، قال الأخطل:

ما فى معد فتى تغنى رباعته ... إذا يهم بأمر صالح فعلا

وقال غيره: رباعته: قبيلته وقومه. قال الأصمعى: يقال: رجل مربوع ومرتبع إذا كان وسطاً لا بالطويل ولا
بالقصير، قال العجاج:

رباعياً مرتبعا أو شوقيا

ويقال: أربع إذا جاءت إبله روابع، أى ترد فى ربع، فهو مربع. وأربع الدابة يربع إرباعا إذا طلعت رباعيته.
ويقال: أرض مربعة إذا كانت ذات يرابيع. وقال ابن الأعرابي: الربيع بلغة أهل الحجاز: الساقية الصغيرة،
وجمعها ربعان. والربعية: الصخرة. والربعية أيضاً: بيضة الحديد. والمربعة: عصية يأخذ رجلان بطرفيها
فيلقيان الحمل على البعير، وأنشد الأصمعى:

أين الشظاظان وأين المربعة ... وأين وسق الناقة الجلفعه

الشظاظ: عود يدخل فى عروتى الجوائق ليثبت على البعير. والجلفعة: الجافية، ويقال: المسنة. والوسق:
الحمل. ويقال: رابعت الرجل، وهو أن تأخذ يده ويأخذ بيدك تحت الحمل حتى ترفعه على البعير، قال
الراجز:

يا ليت أم الفيض كانت صاحبي ... مكان من أنشا على الركائب

ورابعتنا تحت ليل ضارب ... بساعدٍ فعم وكف خاضب

وند: شرد. والذودك ما بين الثلاثة إلى العشرة، والعرب تقول: "الذود إلى الذود إبل" يقول: إذا اجتمع
القليل إلى القليل صار كثيراً. وبغائها: طلبها. والشجير: الكثير الشجر. والأين: الكلال. ورسغت: شددت
رسغه. والنياف: العالى. والكناف: الكثيف. والجرم: الجسد. والخفاف: الخفيف. والعلاكد: الصلاب.
والكوم: العظام الأسمه. يقال: ناقة كوماء وبعير أكوم. والواحد من علاكد علكد. والصلاخذ: العظام

الشداد، واحدها صلاح، وفيه لغات، يقال: بعير صلاحه وصلحه وصلحدي، وناقاة صلحداة. والمقحد جمع مقحاد، وهي الغليظة السنام. والقحدة: السنام، وقال: أصل السنام. والجذائد جمع جدود، وهي التي انقطع لبنها. قال الأصمعي: الشاسف: أشد ضمراً من الشازب. والصمارد جمع صمرد، والصمرد والبكيئة والدهين: القليلة اللبن. والفرع جمع فرعة، وهي أعلى الجبل. والكرع: ماء السماء ينزل فيستنقع، وسمى كرعاً لأن الماشية تكرر فيه. والعقدات جمع عقدة، والعقدة والصفرة: ما تعقد من الرمل. والغائط: المطمئن من الأرض. والملا: الفضاء. والصحصح: الصحراء. وسدير وأملح: موضعان. والأجرع والجرعاء: دعص لا نبت شيئاً. وأرح: أشد. والكثب: القرب. والعرج: نحو خمسمائة من الإبل. والعكابس والعكامس جميعاً: الكثير. وأسحفتها: استأصلتها. والرغس: البركة والنماء، قال رؤبة: دعوت رب العزة القدوسا ... دعاء من لا يقرع الناقدوسا حتى أرانا وجهك المرغوسا

كتاب : الأمالي
المؤلف : أبو علي القالي

والقوادح، واحداثا قاذحة، وهى العيب فى العود والسن. وأقسس: أتبع. والروازح: التى قد سقطت من الهزال. والحدابير: التى قد تقوست من الهزال، واحدها حدبار.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قدم وفد على أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من قريش يقال له: إسماعيل بن أبي الجهم، وكان أكبرهم سنا، وأفضلهم رأيا وحلما؛ فقام متوكئا على عصا وقال: يا أمير المؤمنين، إن خطباء قريش قد قالت فيك فأطبت، وأثت عليك فأحسنت؛ ووالله ما بلغ قاتلهم قدرك، ولا أحصى مثيهم فضلك؛ أفتأذن لى فى الكلام؟ قال: تكلم، قال: أفأوجز أم أطب؟ قال: بل أوجز، قال: تولاك الله أمير المؤمنين بالحسنى، وزينك بالتقى، وجمع لك خير الآخرة والأولى؛ إن لى حوائج أفأذكرها؟ قال: نعم، قال: كبرتسنى، وضعفت قواى، واشتدت حاجتى، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسرى، وينفى فقرى؛ قال: يا بن أبى الجهم، ما يجبر كسرك وينفى فقرك؟ قال: ألف دينار وألف دينار وألف دينار، قال هيهات يا بن أبى الجهم! بيت المال لا يحتمل هذان قال: كأنك آليت يا أمير المؤمنين أن لا تقضى لى حاجة مقامى هذا، قال: ألف دينار لماذا؟ قال: أقضى بما دينا قد فدحنى حمله، وأرهقنى أهله؛ قال: نعم المسلك أسلكتها، دينا قضيت، وأمانة أديت؛ قال: وألف دينار لماذا؟ قال: أزوج بما أدرك من والدى، فأشد بهم عضدى، وبكثرتهم عددى؛ قال: ولا بأس، أغضضت طرفا، وحصنت فرجا، وأمرت نسلا؛ وألف دينار لماذا؟ قال: أشتري بها أرضا فأعود بفضلها على ولدى، وبفضل فضلها على ذوى قراباتي؛ قال: ولا بأس، أردت ذخرا، وروجوت أجرا، ووصلت رحما؛ قد أمرنا لك بها، فقال: الله المحمود على ذلك، جزاك الله يا أمير المؤمنين والرحم خيرا. فقال هشام: تالله ما رأيت رجلا ألطف فى شسؤال، ولا أرفق فى مقال من هذا. هكذا فليكنم القرشى.

قال: أرهقنى: أعجلنى، ورهقنى: غشيتى، يقال: رهق فلانا دين يرهقه إذا غشيه، ورهقت الكلاب الصدي إذا غشيتة ولحقته، ورهقنى فلان، أى لحقنى، ويقال: فلان عطوف على المرهق، أى على المدرك، وأرهقت الرجل إذا أدركته، ويقال: هو يعدو الرهقى، وهو أن يسرع حتى يكاد أن يرهق الذى يطلبه. وفى فلان رهق إذا كان فيه غشيان للمحارم. قال ابن أحر:

كالكوكب الأزهر انشقت دجنته ... فى الناس لارهق فيه ولا بخل

ويقال: إنه لمرهق إذا غشيه الأضياف والسؤال، قال ابن هرمة:

خير الرجال المرهقون كما ... خير تلاع البلاد أكلؤها

وفلان يرهق فى دينه إذا اتنى عليه قلة ورع. وأرهق القوم الصلاة إذا أخروها حتى يدنو وقت الأخرى. قال أبو زيد: أرهقته عسرا وإثما حتى رهقه رهقا. غيره وراهق الغلام إذا قارب الاحتلام.

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أنبأنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال أنشدنا إسماعيل نب أبى أويس والزبير بن أبى بكر وعبد الملك بن عبد العزيز الماجشون ومحمد بن

طالوت الوادى، قال أنشدنى أبى، وقال كل هؤلاء أنشدنى لأبى صخر الهذلى يزيد بعضهم على بعض.
قال أبو على: وأنشدنا أبو بكر بن دريد هذه القصيدة لأبى صخر:
ليليل بذات الجيش دار عرفتها ... وأرعى بذات البين آياتا سطر
كأنهما مآلآن لم يغيرا ... وقد مر للدارين من بعدنا عصر
وقفت برسميها فعى جوابها ... قفلت وعيني دمعها سرب هم
ألا أيها الركب المخبون هل لكم ... بساكن أجراع الحمى بعدنا خبر
فقالوا طويينا ذاك ليلا فإن يكن ... به بعض من تموى فما شعر السفر
خليلى هل يستخبر الرمث والغضا ... وطلح الكدا من بطن مروان والسدر
قال أبو على: أحسبه أراد كداء فقصر للضرورة، وأنشدنا أبو بكر بن دريد: كدى بضم الكاف وقال: هو
جمع كدية:

أما والذى أبكى واضحك والذى ... أمات وأحيا والذى أمره الأمر
لقد كنت آتيها وفى النفس هجرها ... بتاتا لأخرى الدهر ما طلع الفجر
فما هو إلا أن أراها فجأة ... فأبغت لا عرف لدى ولا نكر
وانسى الذى قد كنت فهي هجرتها ... كما قد تنسى لب شاربها الخمر
وما تركت لى من شداً أهتدى به ... ولا ضلع إلا وفى عظمها وقر
وقد تركنى أغبط الوحش أن أرى ... أليفين منها لا يروعهما الذعر
ويعنى من بعض إنكار ظلمها ... إذا ظلمت يوما وإن كان لى عذر
مخافة أنى قد علمت لن بدا ... لى الهجر منها ما على هجرها صبر
وأنى لا أدرى إذا النفس أشرفت ... على هجرها ما يبلغن بى الهجر
قال عبد الله بن شبيب حدثنى الزبير قال: لما أنشد أبو السائب هذا البيت قال: الموت الأحمر والله يا بن أخى
ما دونه شىء:

أبى القلب إلا حبها عامرية ... لها كنية عمرو وليس لها عمرو
تكاد يدي تندى إذا ما لمستها ... وينبت فى أطرافها الورق النضر
وإنى لتعرونى لذاكرأك هزة ... كما انتفض العصفور بلله القطر
تمنيت من حبي علياً أنا ... على رمثٍ فى البحر ليس لنا وفر
على دام لا يعبر الفلك موجه ... ومن دوننا الأهوال واللجج الجضر
فنقضى هم النفس فى غير رقبة ... ويغرق من نخشى غيمته البحر
عجبت لسعى الدهر بينى وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
قال عبد الله: وأنشدنى ابن أبي أويس:
فا يجب ليلى قد بلغت بى المدى ... وزدت على ما ليس يبلغه الهجر

ويا حبها زدن جوى كل ليلة ... ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
فليست عشيات الحمى برواجع ... لنا أبداً ما أبرم السلم النضر
ولا عائد ذاك الزمان الذى مضى ... تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر
قال أبو بكر وزادني أبي عن أحمد بن عبيد:
هجرتك حتى قلت لا يعرف القلى ... وزرتك حتى قلت ليس له صبر
صدقت أنا الصب المصاب الذى به ... بتاريح حب خامر القلب أو سحر
فيا حبذا الأحياء ما دمت فيهم ... ويا حبذا الأموات ما ضمك القبر
وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه أو أبو حاتم - الشك من أبي علي - عن الأصمعي قال:
اشترى أعرابي خمرا بجزء من صوف فغضبت عليه امرأته فأنشأ يقول:
غضبت على لأن شربت بصوف ... ولئن غضبت لأشربن بخروف
ولئن غضبت لأشربن بنعجة ... دهساء مائلة الإناء سحوف
ولئن غضبت لأشربن بناقة ... كوماء ناوية العظام صفوف
ولئن غضبت لأشربن بسابح ... نهد أشم المنكين منيف
ولقد شهدت إذا الخصوم تواكلوا ... بخصام لا نرق ولا علفوف
قال أبو علي: الصفوف: التى تصف بين رجلها عند الحلب، ويقال: التى تصف بين محليها. والسحوف:
التي لها سحفتان من الشحم، أى طبقتان. والسحف: القشر، يقال: سحفت الشيء: قشرته. والعلفوف:
الجافي. وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن عرفة لذى الرمة:
كأن أعجازها والريط يعصبها ... بين العبرين وأعناق العواهيح
أتقاء سارية حلت عزاليها ... من آخر الليل ريح غير حرجوج
يصف نساء، يقول: كأن أعجازهن أنقاء سارية، والأنقاء جمع نقا، والنقا: قطعة من الرمل مستطيلة
محدودة. والسارية: السحابة التى تمطر ليلاً، فأضاف النقا إليها لأنها أمطرت. والريط جمع ربطة. ويعصبها:
يلتاث بها، يقول: هذه الرباط دقاق ناعمة، فإذا هبت لها أدنى ريح التفت على سوقها وأعجازها. والبرين:
الخلاخيل، واحداً برة. والعواهيح: الطوال الأعناق من الظباء، واحداً عوهج؛ فكأنها قال: كأن بين
أسواقها وأعناقها كشيئاً جادتا سحابة ليل حلت عزاليها سحابة لينة. والعزالي: مخارج مائتها مستعارة من
المزادة، لأن العزلاء فم المزادة، وهذا مثل. والحرجوج: الريح الشديدة الهبوب.

قال الأصمعي: من أمثال العرب " رب عجلة تهب ريثاً " يراد به ربما استعجل الرجل فألقاه استعجاله في
بطء، ويقال: " جزاني جزاء سنمار " وسنمار: إنسان كان عملاً أطمأ لبعض الملوك، فقال له: إن نزع هذا
الحجر تداعى بناؤك، فأمر به، فرمى من فوق الأطم لتلا يعلم به أحد غيره، يضرب مثلاً للرجل يحسن
فيجزى بإحسانه سوءاً، وأنشد الأصمعي:
جزاء سنمار بما كان يعمل

ويقال: " بفلان تقرن الصعبة " يراد به أنه يذل المستعصب، ويقال: " حيث لا يضع الراقي أنفه " يراد به أن ذلك الأمر لا يقرب ولا يدين منه، وكأنهم يرون أن أصل ذلك أن ملسوعا لسع في آسته فلم يقدر الراقي أن يقرب أنفه مما هناك.

قال أبو زيد: يقال: هو أشخم الرأس، بالخاء المعجمة، وأشهب الرأس. ويقال: كلاً أشخم إذا علا البياض الخضرة. وقد اشخام واشهاب النبت والرأس. ويقال: " ليستغن أحدكم ولو بضوز سواكه " أى بمضغه، يقال: ضاز الشيء يضوزه ضوزا إذا مضغه. وأنشد أبو زيد:

طوال الأيادي والحوادى كأنها ... سماحيق قب طار عنها نساها

قال: الحوادى: الأرجل الى تحدى الأيدي وتلوهها، قال: ويقال: ما أعظبه عليه! أى ما أصبره! وقد عظم يعظم عظبا وعظوبا إذا صبر عليه، وعظبته عليه تعظيبا ومرنته تمرينا، وأنشد:

ولو كنت من زوفن أو بنيها ... قبيلة قد عظبت أيديها

معودين الحفر حفاريها ... لقد حفرت نبثة ترويهها

النبثة: الركبة التى تخرج نبيتها. وقال: قال بعض بنى عقيل وبني كلاب: هو الأكرم والأفضل والأجمل والأحسن والأرذل والأنذل والأسفل والألأم. وهى الكرمى والفضلى والحسنى والجميلى والرذلى واللؤمى، وهو الرذل والنذل واللؤم.

وقال الأصمعى يقال: كثر ولد فلان وقد أبق ونتاج فهو ناق، وكله سواء. وامرأة ناتق إذا كثر ولدها، وأنشد للنابغة:

لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم ... طفحت عليك بناتقٍ مذكار

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الأشنانداني عن التوزى عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: كان لرجل من مقالير حمير ابنان يقال لأحدهما: عمرو وللآخر: ربيعة، وكانا قد برعا فى الأدب والعلم، فلما بلغ الشيخ أقصى عمره وأشفى على الفناء، دعاها ليلو عقولهما، ويعرف مبلغ علمهما؛ فلما حضرا قال لعمرو - وكان الأكبر - : أخبرني عن أحب الرجال إليك، وأكرمهم عليك، قال: السيد الجواد، القليل الأنداد، الماجد الأجداد، الراسى الأوتاد، الرفيع العمداد، العظيم الرماد، الكثير الحساد، الباسل الذواد، الصادر الوراد؟ قال: ماتقول يا ربيعة؟ قال: ما أحسن ما وصف! وغيره أحب إلى منه، قال: ومن يكون بعد هذا؟ قال: السيد الكريم، المانع للحريم، المفضل للحليم، القمقاعم الرعيم؛ الذى إن هم فعل، وإن سئل بذل. قال: أخبرني يا عمرو بأبغض الرجال إليك، قال: البرم اللئيم؛ المستخذى للخصين، المبطان النهيم، العي البكيم؛ الذى إن سئل منع، وإن هدد خضع، وإن طلب جشع. قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: غيره أبغض إلى منه، قال: ومن هو؟ قال: التؤوم الكذوب، الفاحش الغضوب؛ الرغيب عند الطعام الجبان عند الصدام. قال: أخبرني يا عمرو، أى النساء أحب إليك؟ قال: الهركولة اللفاء، الممكورة الجيداء؛ التى يشفى السقيم كلامها، ويرى الوصب إمامها؛ التى إن أحسنت إليها شكرت، وإن أسأت إليها صبرت، وإن استعبت بها أعبت؛ الفاترة الطرف، الطقلة الكف، العميمة الردف. قال: ماتقول يا ربيعة؟ قال: نعت

فأحسن! وغيرها أحب إلى منها، قال: ومن هي؟ قال: الفتانة العنين، الأسيلة الحدين، الكاعب الشدين، الرдах الوركين؛ الشاكرة للقليل، المساعدة للليل، الرخيمة الكلام، الجماء العظام، الكريمة الأخوال والأعمام، العذبة اللثام. قال: فأى النساء إليك أبغض يا عمرو؟ قال: الفتانة الكذوب، الظاهرة العيوب، الطوافة الهبوب، العابسة القطوب، السبابة الوثوب؛ التى إن ائتمنها زوجها خانتة، وإن لا لها أهانتة، وإن أرضهاها أغضبته، وإن أطاعها عصته. قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: بنس والله المرأة ذكر! وغيرها أبغض منها إلى منها، قال: وايتهن التى هي أبغض إليك من هذه؟ قال: السليطة اللسان، المؤذية للجيران، الناطقة بالبهتان؛ التى وجهها عابسن وزوجها من خيرها آيس؛ التى إن عابتها زوجها وترته. وإن ناطقها انتهرته. قال: ومن صاحبها؟ قال: مثلها فى خصاها كلها، لا تصلح إلا له ولا يصلح إلا لها. قال فصفه لى؟ قال: الكفور غير الكشور، اللئيم الفجور؛ العبوس الكالح، الحرون الجامح؛ الراضى بالهوان؛ المختال المنان، الضعيف الجنان، الجعدا لبنان؛ القوول غير العقول، الملول غير الوصول؛ الذى لا يرع عن الخارم، الضعيف الجنان، الجعد البنان؛ القوول غير العقولن الملول غير الوصول؛ الذى لا يرع عن المخارم، ولا يرتدع عن المظالم. قال: أخبرنى يا عمرو، أى الخيل أحب إليك عند الشدائد، إذا التقى الأقران إذا التقى الأقران للتجالد؟ قال: الجواد الأنيق، الحصان العنيق، الكفيت العريق، الشديد الوثيق، الذى يفوت إذا هرب، ويلحق إذا طلب. قال نعم الفرس والله نعت! قال: فما تقول يا ربيعة؟ قال: غيره أحب إلى منه، قال: وما هو؟ قال: الحصان الجواد، السلس القياد؛ الشهم الفؤاد؛ الصبور إذا سرى، السابق إذا جرى. قال: فأى الخيل أبغض إليك يا عمرو؟ قال: الجموح الطموح، النكول الأنوح؛ الصوول الضعيف، الملول العنيف؛ الذى إن جاريته سبقتة، وإن طلبته أدركتة، قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: غيره أبغض إلى منه، قال: وما هو؟ قال: البطيء الثقيل، الحرون الكليل؛ الذى إن ضربته فمض، وإن دنوت منه شمس؛ يدركه الطالب، ويفوته الهارب، ويقطع بالصاحب. قال ربيعة: وغيره أبغض إلى منه، قال: وما هو؟ قال: الجموح الخبوط، الركوض الخروط، الشموس الضروط، القطوف فى الصعود والهبوط؛ الذى لا يسلم الصاحب، ولا ينجو من الطالب. قال: أخبرنى يا عمرو، أى العيش ألد؟ قال: عيش فى كرامة، ونعيم وسلامة، واعتباق مدامة. قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال نعم العيش والله وصف! وغيره أحب إلى منه، قال: وما هو؟ قال: عيش فى أمن ونعيم، وعز وغنى عميم؛ فى ظل نجاح، وسلامة مساء وصباح؛ وغيره أحب إلى منه، قال: وما هو؟ قال:

غنى دائم، وعيش شالم، وظل ناعم. قال: فما أحب السيوف إليك يا عمرو؟ قال: الصقيل الحسام، الباتر الجذام، الماضى السطام؛ المرفف الصمصام؛ الذى إذا هزته لم يكب، وإن ضربت به لم ينب. قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: نعم السيف نعت! وغيره أحب إلى، قال: وما هو؟ قال: الحسام القاطع، ذو الرونق اللامع، الظمان الجائع؛ الذى إذا هزته هتك، وإذا ضربت بتك. قال: فما أبغض السيوف إليك يا عمرو؟ قال: الفطار الكهام، الذى إن ضرب به لم يقطع، وإن ذبح به لم ينجع. قال: فما تقول يا ربيعة؟ قال: بنس السيف والله ذكر! وغيره أبغض إلى منه، قال: وما هو؟ قال: الطبع الددان، المعصد المهان. قال: فأخبرنى يا عمرو،

أى الرماح أحب إليك عند المراس، إذا اعتكر الباس، واشتجر الدعاس؟ قال أحبها إلى المارن المثقف، المقوم المخطف؛ الذى إذا هزرتة لم يعطف، وغذا طعنت به لم ينقصف. قال: ما تقول يا ربعة؟ قال: نعم الرمح نعت! وغيره أحب إلى منه، قال: وما هو؟ قال: الذابل العسال، المقوم النسال؛ الماضى إذا هزرتة، النافذ إذا همزته. قال: فأخبرنى يا عمرو من أبغض الرماح إليك، قال: الأعصل عند الطعان، المثلث السنان؛ الذى إذا هزرتة انعطف، انعطف، وإذا طعنت به انقصف. قال: ما تقول يا ربعة؟ قال: بنس الرمح ذكر! وغيره أبغض إلى منه، قال: وما هو؟ قال: الضعيف المهز، اليبس الكز؛ الذى إذا أكرهته انحطم، وإذا طعنت به انقصم. قال: انصرفا الآن طاب إلى الموت. دائم، وعيش شامل، وظل ناعم. قال: فما أحب السيوف إليك يا عمرو؟ قال: الصقيل الحسام، الباتر المجذام، الماضى السطام؛ المرهف الصمصام؛ الذى إذا هزرتة لم يكب، وإن ضربت به لم يرب. قال: ما تقول يا ربعة؟ قال: نعم السيف نعت! وغيره أحب إلى، قال: وما هو؟ قال: الحسام القاطع، ذو الرونق اللامع، الظمان الجائع؛ الذى إذا هزرتة هتك، وإذا ضربت بتك. قال: فما أبغض السيوف إليك يا عمرو؟ قال: القطار الكهام، الذى إن ضرب به لم يقطع، وإن ذبح به لم يخع. قال: فما تقول يا ربعة؟ قال: بنس السيف والله ذكر! وغيره أبغض إلى منه، قال: وما هو؟ قال: الطبع اللدان، المعصد المهان. قال: فأخبرنى يا عمرو، أى الرماح أحب إليك عند المراس، إذا اعتكر الباس، واشتجر الدعاس؟ قال أحبها إلى المارن المثقف، المقوم المخطف؛ الذى إذا هزرتة لم يعطف، وغذا طعنت به لم ينقصف. قال: ما تقول يا ربعة؟ قال: نعم الرمح نعت! وغيره أحب إلى منه، قال: وما هو؟ قال: الذابل العسال، المقوم النسال؛ الماضى إذا هزرتة، النافذ إذا همزته. قال: فأخبرنى يا عمرو من أبغض الرماح إليك، قال: الأعصل عند الطعان، المثلث السنان؛ الذى إذا هزرتة انعطف، انعطف، وإذا طعنت به انقصف. قال: ما تقول يا ربعة؟ قال: بنس الرمح ذكر! وغيره أبغض إلى منه، قال: وما هو؟ قال: الضعيف المهز، اليبس الكز؛ الذى إذا أكرهته انحطم، وإذا طعنت به انقصم. قال: انصرفا الآن طاب إلى الموت. قال أبو على: قوله: وإن طلب جشع، الجشع، أسوأ الحرص، وقد جشع الرجل فهو جشع. واللقاء: المنتفة الجسم. والمكورة: المطوية الخلق. والرداح: الثقيلة العجيزة الضخمة الوركين. والرخيمة: اللينة الكلام، قال ذو الرمة:

لها شر مثل الحرير ومنطق ... رخيم الحواشى لأهراء ولا نزر

والجماء العظام: الى لا يوجد لعظامها حجم، بمنزلة الجماء من البقر. فأما قوله: العذبة اللثام، فإنه أراد موضع اللثام، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامة. والقناتة: النمامة، وقال اللحياني: القنات والنمام والهماز واللماز والقساس والدراج والمهينم والمهتمل والمائس والمؤوس، مثال معوس والمأس، مثال ممعس، وقد مأس يملأ مأسا إذا مشى بينهم بالنميمة والفساد، ويقال: ماس بين الناس، ومسا بينهم يمسا مأسا مثل معسا، وكله واحد، ويقال: إنه لذو نيرب ومشيرة وإبرة إذا كان غاماً، كله عن اللحياني. والهوب: الكثيرة الانتباه، قال الأصمعي: يقال: هب من نومه يهب هبوباً، وأهبيت أى انبهتته. وهبت الريح تهب هبوباً وهيباً، كذا روى أبو نصر عنه: هيباً فى الريح، وهب التيس يهب هباباً وهيباً إذا هاج وطلب السفاد، وهب

السيف هبة، وهو صوته عند رفعه. وثوب هباب وخابب إذا كان متقطعاً. والحصان: الذكر من الخيل.
وقال الأصمعي: الكفت والكفيت: السريع. والنكول: الذى ينكل عن قرنه. والأنوح: الكثير الزحير.
والآنح من الرجال على مثال فاعل: الذى إذا سئل تتحجج من لؤمه. وقد آنح يأنح. والمجذام مفعال من
الجدم، وهو القطع. والسطام: حد السيف وغيره، وفي الحديث: " العرب سظام الناس " أى حدهم.
والقطار: الذى لا يقطع وهو مع ذل حديث الطبع. وقوله: لم ينزع: لم يبلغ النخاع. والطبع: الصدا.
واللدان: الذى لا يقطع وهو نحو الكهام. والمضعد: القصير الذى يمتن في قطع الشجر وغيرها. والدعاس:
الطعان، يقال: دعسه إذا طعنه، والمداعسة: المطاعنة. والعسال: الشديد الاضطراب إذا هززته، ومنه
العسلان، وهو عدو فيه اضطراب، والنسلان قريب منه، وأنشدني أبو بكر بن دريد:
عسلان الذئب أمسى قارباً ... برد الليل عليه فنسل
والأعصل: الملتوى المموج. وقرأت على أبي بكر بن دريد للحسين بن مطير الأسدي:
فيا عجباً للناس يستشرفوننى ... كأن لم يروا بعدى محباً ولا قبلى
يقولون لى اصرم يرجع العقل كله ... وصرم حبيب النفس أذهب للعقل
ويا عجباً من حب من هو قاتلى ... كائن أجازيه المودة من قتلى
ومن بينات الحب أن كان أهلها ... أحب إلى قلبى وعينى من أهلى
قال أبو على: استشرفت الشيء واستكففته كلاهما أن تضع يدك على حاجبك كالذى يستظل من الشمس
وينظر هل يراه. وأنشدنا أبو بكر ولم يسم قائلاً:
إن التى زعمت فؤادك ملها ... خلقت هواك ما خلقت هوى لها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فأرقها وأجلها
حجبت تحيتا فقلت لصاحبى ... ما كان أكثرها لنا وأقلها
وإذا وجدت لها وساوس سلوق ... شفيع الضمير لها إلى فسلها
وقرأت عليه لعبد الله بن الدمينه الحنعمي:
ولما لحقنا بالحمول ودونما ... هميص الحشا توهى القميص عواتقه
قليل قذى العينين يعلم أنه ... هو الموت إن لم تلق عنا بوائقه
عرضنا فسلمنا فسلم كارها ... علينا وتبريح من الغيظ خانقه
فسايرته مقدار ميلٍ وليتنى ... بكرهى له ما دام حياً أرافقه
فلما رأت أن لا وصال وأنه ... مدى الصرم مضروبا عليه سرادقه
رمتنى بطرفٍ لو كميا رمت به ... لبل نجيعاً نحره وبنائقه
ولم بعينها كأن وميضه ... وميض حيا قمدى لنجدٍ شقائقه
وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد البصري المقدمي قال حدثنا الرياشي قال
حدثنا محمد بن عبد الوهاب الثقفي قال: دخلنا على خلف الأحمر نعوده في مرضه الذى مات فيه فقلنا له:
كيف تجددك يا أبا محرز؟ فأنشأ يقول:

يا أيها الليل الطويل ذنبه ... كأن ديناً لك عندى تطلبه
أما لهذا الليل صبح يقربه
ثم أنشد يقول:

لا يبرح المرء يستقرى مضاجعه ... حتى يبيت بأقصاهن مضطجعا
قال أبو علي: كان أبو محرز أعلم الناس بالشعر واللغة، وأشعر الناس على مذاهب العرب.
حدثني أبو بكر بن دريد: أن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى التى أولها

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم ... فإني إلى قوم سواكم لأميل
له، وهى من المقدمات فى الحسن والفصاحة والطول، فكان أقدر الناس على قافية.
حدثني أبو بكر بن أبى حاتم عن الأصمعى قال: قال يوماً خلف لأصحابه: ما تقولون فى بيت النابغة
الجعدي:

كأن مقط شراسيفه ... إلى طرف القنب فالمنقب
لو كان موضع فالمنقب فالقهيلس، كيف كان يكون قوله:
لظمن بترسٍ شديد الصف ... اق من خشب الجوز لم يثقب؟
فقالوا: لا نعلم؛ فقال: والآبىس. وقال لهم مرة أخرى: ما تقولون فى بيت النمر بن تولب:

ألم بصحبتى وهم هجود ... خيال طارق من أم حصن
لو كان موضع من أم حصن من أم حفص، كيف كان يكون قوله:
لها ما تشتهى عسل مصفى ... إذا شئت وحوارى بسمن؟

قالوا: لا نعلم، فقال: وحوارى بلمص، وهو الفالوذ. قال أبو بكر: والقهيلس: ذكر الرجل، وقد يستعار
لغيره. وقال محمد بن سلام فى كتاب طبقات العلماء: كنا إذا سمعنا الشعر من أبى محرز لا نبالى ألا نسمعه
من قائله. وقرأت على أبى بكر بن دريد لأبى كبير الهذلى:
وأخو الأباءة إذ رأى خلانه ... تلى شفاعة حوله كالإذخر

الأباءة: الأجمة، يعنى: رجلاً صار فى أجمة. وخلانه: أصحابه الذين يودهم. وتلى: صرعى. وشفاعة: اثنين
اثنين: وهو جمع شفع. وقوله: كالإذخر، قال الأصمعى: لا تكاد تجد من الإذخر واحدة على حدة، إنما تجد
الأرض مستحلبة منه، والمستحلبة: الكثيرة النبات: التى غطاها النبات أو كاد يغطيها، فشبه كثرة القتلى
بالإذخر لذلك.

قال الأصمعى: من أمثالهم: " أهون هالك عجوز فى عام سنة " مثل للشىء يستخف بهلاكه. ويقال: " خله
درج الضب " أى خله يذهب حيث شاء. ويقال: " لا يدرى المكروب كيف يأتمر " يراد أن المكروب يغطى
عليه الشأن فلا يدرى كيف ينفذ أمره. ويقال: " لا تعجب للعروس عام هداها " يراد أن الرجل إذا
استأنف أمره تجمل لك، ويقال: طناب وقد تقطع الدوية " يراد أن المسن تبقى منه بقية ينتفع بها. وقال أبو
زيد: ومثل من الأمثال: " الشر ألجأه إلى مخ العراقيب " يقال ذلك عند مسئلة اللئيم، أعطاك أو منعك.

قال الأصمعي: خلف فلان فهو يخلف خلوفاً إذا فسد ولم يفلح، وهو خالف وهي خالفة. ويقال: هو خالفة أهل بيته إذا كان أحقهم، والخالفة: عمود في مؤخر البيت. وقال اللحياني: عبد خالف، أى لا خير فيه. وقال ابن الأعرابي: يقال: أبيعك العبد وأبرأ إليك من خلفته. ورجل ذو خلفه، ورجل خالفة وخالف وخلفنة وخلفناة، وفيه خلفناة. وقال أبو زيد: الخالف: الفاسد الأحمق، وقد خلف يخلف خلافةً. قال: ويقال: جاء فلان خالفي وخلفي وهما واحد. قال: ويقال: اختلف فلان صاحبه في أهله اختلافاً، وذلك أن يباصره حتى إذا غاب عن أهله جاء فجلبخ عليهن. وقال الأصمعي: خلف فلان عن خلق أبيه إذا تغير. وخلف فوه يخلف خلوفاً إذا تغيرت رائحته، وقال اللحياني: يقال: نوم الضحى مخلفة للفم. وقال أبو زيد: خلف الشراب واللبن يخلف خلوفاً إذا حمض، ثم أطيل إنقاعه ففسد. وقال أبو زيد والأصمعي: خلفت نفسه عن الطعام تخلف خلوفاً إذا أضربت عنه من مرض، وقال أبو زيد: لا يقال ذلك إلا من المرض. وقال أبو نصر عن الأصمعي: خلف خلف صدق يأسكان اللام إذا ترك عقباً. ويقال: خذ هذا خلفاً من مالك بتحريك اللام، أى بدلاً منه، وهو خلف من أبيه، أى بدل منه. وقال اللحياني: الخلف: الولد الصالح. والخلف: الرديء. يقال: بقيت في خلف سوء، أى في بقية سوء، قال الله عز وجل: (فخلف من بعدهم خلف) وأنشد للبيد:

ذهب للذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجر
والخلف: المربد يكون وراء البيت: وأنشد اللحياني:
وجينا من الباب الجاف تواتراً ... وإن تقعدا بالخلف فالخلف واسع
وقال الأصمعي واللحياني: الخلف: الرديء من الكلام المحال. وقال ابن الأعرابي: جلس أعرابي مع قوم فحبق، فتشور فأشار بإهمامه إلى استه وقال: إنما خلف نطقت خلفاً.
وحدثني أبو عمر غلام ثعلب عن أبي العباس: أنه قال في قولهم: "سكت ألفاً ونطق خلفاً": أى سكت عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة. قال الأصمعي: الخلفة: الاستقاء، يقال: من أين خلفتكم؟ أى من أين تستقون، وأنشد لذي الرمة:

ومستخلفات من بلاد تنوفة ... لمصفرة الأشداق حمر الحواصل
يعنى القطا يحملن الماء في حواصلهن. ويقال: نتاج فلان خلفه، أى عام ذكر وعام أنثى. والخلفة: الشيء من الثمر يخرج بعد الشيء، وقال غيره: الخلفة: النبت في الصيف، والخلفة: الليل والنهار لاختلافهما. والخلفة: اختلاف البهائم وغيرها. ويقال: حلب الناقة خليف لبئها، يعنى: الحلبة التي بعد ذهاب اللبا. وروى الجبل أو في أصله، وقال اللحياني: الخليف: الطريق وراء الجبل أو بين الجبلين. وقال اللحياني: المخلفة: الطريق أيضاً، يقال: عليك المختلفة الوسطى. والخوالف: النساء إذا غاب عنهن أزواجهن، قال الله عز وجل: (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف). وقال الأصمعي: حى خلوف، أى غيب. وخلوف: حضور. قال:
والإخلاف: أن تعيد على الناقة فلا تلقح. والإخلاف: أن تعد الرجل عدةً فلا تنجرها. والإخلاف: أن تضرب يدك إلى قراب السيف لتأخذه. والإخلاف: أن تجعل الحقب وراء الثيل. والثيل، وعاء مقلمه، وهو

قضييه، يقال: أخلف عن بعيرك.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن العباس بن هشام قال: سأل معاوية - رحمه الله - بعد الاستقامة، عبد الله بن عبد الحजर بن عبد المدان، وكان عبد الحजर وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه: عبد الله، فقال له: كيف علمك بقومك؟ قال: كعلمي بنفسى: قال: ما تقول فى مراد؟ قال: مدركو الأوتار، وحاة الذمار، ومحرز والخطار. قال: فما تقول فى النخع؟ قال: مانعو السرب، ومسعرو الحرب، وكاشفو الكرب. قال: وما تقول فى بنى الحارث ابن كعب؟ قال: فراجو اللكاك، وفرسان العراق، ولزاز الضحاك؛ تراك تراك. قال: فما تقول فى سعد العشيرة؟ قال: مانعة الضيم، وبانو الريم، وشافو الغيم. قال: ما تقول فى جعفى؟ قال: فرسان الصباح، ومعلمو الرماح، ومبادرو الرياح. قال: ما تقول فى بنى زبيد؟ قال: كمأة أنجاد، سادات أمجاد، وقر عند الذباد، صبر عند الطراد. قال: ما تقول فى جنب؟ قال: كفاة يمعون عن الحريم، ويفرجون عن الكظيم. قال: فما تقول فى صداء؟ قال: سمام الأعداء، ومسايعر الهيجاء. قال: فما تقول فى رهاء؟ قال: ينههون عادية القوارس. ويردون الموت ورد الخوامس، قال: أنت أعلم بقومك.

قال أبو على: كل ما حميته فهو ذمار. والسرب: الإبل وما رعى من المال. واللكاك: الزحام. والضحكاك: مثل اللكاك سواءً. والريم: الدرجة، قال أبو عمرو بن العلاء: أتيت دار قوم باليمن أسأل عن رجل فقال لى رجل منهم: اسمك فى الريم، أى اعل فى الدرجة. والريم: الزيادة، يقال: لى عليك ريم على كذا وكذا، قال الشاعر:

فأقع كما ألقى أبوك على استه ... رأى أن ريماً فوقه لا يعادله

والريم: القبر، قال مالك بن الريب المازنى:

إذا مت فاعتادي القبور وسلمى ... على الريم أسقيت السحاب الغوايا

والريم: عظم يفضل إذا اقتسم القوم الجزور، وهذا قول الشيبانى؛ وأنشدنا غيره

فكنت كعظيم الريم لم يدر جازر ... على أى بدأى مقسم اللحم يجعل

والغيم: العطش، وقال لى أبو بكر بن الأنبارى: إن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " نعوذ بالله من الأيمة

والغيمة والكرم والقرم " وقال: الأيمة: الخلو من النساء. والعيمة: شهوة اللبن. والغيمة: العطش. وقال:

الكرم فيه قولان، يقال: فلان أكرم البنان إذا كان بخيلا، ويقال: إن الكرم الأكل الشديد. والقرم: شهوة

اللحم. والأمجاد: الأشراف. وينههون: يكفون. والكظيم: المكظوم، وهو الذى قد رد نفسه إلى جوفه.

وقرأنا على أبى بكر بن دريد لحكيم بن معية:

إذا علون أربعاً بأربع ... فى جعجع موصية بجمع

أنن نأنان النفوس الوجع

يعنى الإبل علون أربعة أو ظفة بأربع أذرع، وكأنه أنت على الكراع. وأن، من الأنين، يعنى: أنن إذا بركن

أنن، ومثله قول كعب بن زهير:

ثنت أربعاً منها على ظهر أربع ... فهن بمشياتن ثمان

ومثله قول هيت: تقبل بأربع وتدبر بثمان، يعنى: ألما تقبل بأربع عكن، فإذا رأيتها من خلف رأيت لكل عكنة طرفين فصارت ثمانية.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبى قال: أقام معاوية - رحمه الله - الخطباء لبيعه يزيد، فقامت المعدية فشققوا الكلام. ثم قام رجل من حمير فقال: لسنا إلى رغاء هذه الجمال، عليهم تشقق المقال: وعلينا صدق الصيال؛ أما والله إنا لصبر تحت البوارق، مراقيل فى ظل الخوافق؛ لا نسأم الضراس، ولا نشمتر من المراس؛ وإن واحدنا لألف، وألفنا كهف؛ فمن أبدى لنا صفحته، خططنا علاوته؛ ثم قام رجل من ذى الكلاع فأشار إلى معاوية فقال: هذا أمير المؤمنين، فإن مات فهذا - وأشار إلى يزيد - فمن أبى فهذا - وأشار إلى السيف - ثم قال:

معاوية، الخلفة لا تمارى ... فإن تملك فسائسنا يزيد
فمن غلب الشقاء عليه جهلا ... تحكم فى مفارقة الحديد
وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا الرياشى للعرجى:
وما أنس ملاً شيئاً لا أنسى موقفاً ... لنا ولها بالسفح دون ثبير
ولا قولها وهنا وقد بل جيبها ... سوابق دمع لا يجف غزير
أأنت الذى خبرت أنك باكر ... غداة غدٍ أو راحل بهجير
فقلت يسير بعض شهرٍ أغيبه ... وما بعض يوم غبته بيسير
أحين عصيت العاذلين اليكم ... ونازعت جبلى فى هواك أميرى
وباعدنى فىك الأقارب كلهم ... وباح بما يخفى اللسان ضميرى
وقلت لها قول ارمىء شفه الهوى ... إليها ولو طال الزمان فقير
فما أنا إن شطت بك الدار أو نأت ... بى الدار عنكم فاعلمى بصبور
وقرأت على أبى بكر رحمه الله:

ما أنس ملاً شيئاً لا أنس قولها ... وأدمعها يذرين حشو المكاحل
تمتع بدا اليوم القصير فإنه ... رهين بأيام الشهور والأطاول
وقرأت على أبى بكر أيضاً:

شيب أيام الفراق مفارق ... وأنشرن نفسى فوق حيث تكون
وقد لان أيام اللوى ثم لم يكد ... من العيش شىء بعدهن يلين
يقولون ما أبلاك والمال غامر ... عليك وضاحى الجلد منك كنين
فقلت لهم لا تعذلون وانظروا ... إلى النازع المقصور كيف يكون
وحدثنا أبى بكر قال حدثنا الرياشى عن بعض أصحابه قال: أخبرنى رجل قال: أتيت المجنون فجلست إليه فى ظل شجرة فقلت: ما أشعر قيساً! حيث يقول:

بييت ويضحى كل يوم وليلة ... على منهج تبكى عليه القبائل

قتيل للبنى صدع الحب قلبه ... وفي الحب شغل للمحبين شاغل
فقال أنا أشعر منه حيث أقول:

سلبت عظامي لحمها فركتها ... معرقةً تضحي لديقك وتخصر
وأحليتها من مخها فكأنها ... قوارير في أجوافها الريح تصفر
إذا سمعت ذكر الفراق تقطعت ... علائقها مما تخاف وتحنر
خذي بيدي ثم انهضي بي تبيني ... بي الضر إلا أني أتستر
قال أبو على ويروى:

... .. تقعقت ... مفاصلها من هول ما تنتظر

ثم مر فأجمر في الصحراء، فلما كان في اليوم الثاني أتيته فجلست في ذلك الموضع، فلما أحسست به قلت:
ما أشعر قيساً! حيث يقول:

تبا كرام تروح غداً رواحا ... ولن يستطيع مرقن براحا
سقيم لا يصاب له دواء ... أصاب الحب مقتله فباحا
وعذبه الهوى حتى يراه ... كبرى القير بالسفن القداحا
وكاد يذيقه جرع المنايا ... ولو سقاه ذلك لاستراحا

فقال: أنا أشعر منه حيث أقول: قال أبو على: وأنشدنا ابن الأنباري عن أبيه ولم ينسبه إلى أحد، وفي
الروايتين اختلاف وأنا أذكرهما إن شاء الله:

فما وجد مغلوبً بصنعاء موثقٍ ... بساقيه من ثقل الحديد كبول
وروى ابن الأنباري:

فما وجد مسجونٍ بصنعاء عضه ... بساقيه من صنع القيود كبول
قليل الموالي مستهام مروع ... له بعد نومات العشاء عويل
وروى ابن الأنباري:

ضعيف الموالي مسلم بجزيرة ... له بعد نومات العيون عويل

يقول له الحداد أنت معذب ... غداة غدٍ أو مسلم فقتيل
بأعظم منى روعةً يوم راعنى ... فراق حبيبٍ ما إليه سبيل
وروى ابن الأنباري: بأوجع منى لوعة:

غداة أسير القصد ثم يردني ... عن القصد لوعات الهوى فأميل

وروى ابن الأنباري: غداة أريد القصد، وروى: ملات الهوى فأميل. قم قام هارباً وتركنى، فعدت بعد ذلك
مراراً فلم أره، فأخبرت أنه قد مات. وأنشد الأحنف:

أقول لملقئ يوم التقينا ... وقد شرقت مآقيها بماء

خذن اليوم من نظرٍ يحظ ... فسوف توكلين إلى البكاء

وأنشدنا أبو بكر قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لابن أبي مرة المكي:

ساعة ولى شمت العاذل ... أذاك منه الفرج العاجل

لم أنس إذ ودعته والتقى ... ذا البدن الناعم والناحل

كأنما جسمى على جسمه ... غصنان ذا غض وذا ذابل

يا رب ما أطيب ضمى له ... إلى لولا أنه راحل

وأنشدنا أحمد بن يحيى النديم قال أنشدنا أبي قال أنشدنا الجاحظ عمرو بن بحر:

أزف البين المين ... قطع الشك اليقين

حنت العيس فأبكى ... نى من العيس الحين

لم أكن لا كنت أدرى أن ذا البين يكون

علمونى كيف أشتا ... ق إذا خف القطين

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال:

أتيت الزبير لأودعه وأخرج من المدينة، فقال لى: بلغنى أنك لما أتيت هشام بن إبراهيم لتودعه قال: لا

أودعك حتى أغنيك:

وأنا بكيت من الفرا ... ق فهل بكيت كما بكيت

ولطمت خدى خاليا ... ومرسته حتى اشتفيت

وعواذلى ينهينى ... عمن هويت فما انتهيت

قال الزبير: وأنا لا أودعك حتى أنشدك:

أزف البين المين ... وجلا الشك اليقين

لم أكن لا كنت أدرى ... أن ذا البين يكون

علمونى كيف أشتا ... ق إذا خف القطين

وأنشدنا الأخفش قال أنشدنا ابن المدبر للمجنون وقال لى: ما سمعت أغزل من هذين البيتين:

أمزيجة ليلى بين ولم تمت ... كأنك عما قد أظملك غافل

ستعلم إن شطت به غربة النوى ... وزالوا بليلى أن قلبك زائل

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه:

نحن غادون من غدٍ لافتراق ... وأرائى أموت قبل يكون

فلئن مت فاسترحت من البى ... ن لقد أحسنت إلى المنون

قال أبو بكر: وأنشدنا أبو الحسن المظفر بن عبد الله:

ما يريد الفراق لا كان منأشمت الله بالفراق التلاقي

لو وجدنا على الفراق سبيلا ... لأذقنا الفراق طعم الفراق

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لأعرابي، وغيره يقول: إنها لحبيب:

لو كان فى البين إذ بانوا لهم دعة ... لكان بينهم من أعظم الضرر

فكيف والين موصول به تعب ... تكلف البيد في الإدلاج والبكر
لو أن ما تبتلىني الحادثات به ... يكون بالماء لم يشرب من الكد
كأن أبدى مطاياهم إذا وحدث ... يقعن في حر وجهي أو على بصرى
وقرأت على أبي بكر بن دريد للحسين بن مطير الأسدي وفي نوادر ابن الأعرابي، وفي الروايتين زيادة
ونقصان وأنا آتى بهما إن شاء الله تعالى:

لقد كنت جلدًا قبل أن توقد النوى ... على كبدى نارا بطيئاً خمودها
ولو تركت نار الهوى لتضمرت ... ولكن شوقاً كل يوم يزيدا
وقد كنت أرجو أن تموت صبايتى ... إذا قدمت أيامها وعهودها
فقد جعلت في حبة القلبة والحشا ... عهد الهوى تولى بشوق بعيدا
لمرتجة الأطراف هيف خصورها ... عذاب ثناياها عجاف قيودها
بسود نواصيها وحر أكفها ... وصفر تراقيها ويض خدودها
وروى ابن الأنباري:

وصفر تراقيها وحر أكفها ... وسود نواصيها ويض خدودها

محصرة الأوساط زانت عقودها ... بأحسن ما زينتها عقودها
يمنيننا حتى ترف قلوبنا ... رفيف الخزامى بات طل يجودها
وفيهن مقلق الوشاح كأنها ... مهابة بتربان طويل عقودها
يريد: موضع العقود، وهو العنق. قال: قوله:

ولو تركت نار الهوى لتضمرت

أجود، لأنها كانت تضرم وحدها، فكيف إذا زادها غيرها وأوقدها! وقرأت عليه لابن ميادة:

كأن فؤادى فى يد ضبئت به ... محاذرة أن يقضب الحب قاضيه
وأشفق من وشك الفراق وإنى ... أظن لخموم عليه فراكبه
فر الله ما أدرى أيغلبنى الهوى ... إذا جد جد البين أم أنا غابه
فإن أستطيع أغلب وإن يغلب الهوى ... فمثل الذى لاقيت يغلب صاحبه
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النجوى:
قد قلت والعبرات تس ... فحها على الحد الماقي

حين انحدرت إلى الجري ... يرة وانقطعت عن العراق

تخبطت أيدى الرفا ... ق مهامه البيد الرقاق

يا بؤس من سل الزما ... ن عليه سيفاً للفراق

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء: قال أنشدنى ابن غالب:

ذكر الحبيب حبيبه قهواده ... مثل الجناح من الصباية يخفق

عمرنا زمانا يكتمان هواهما ... وكلاهما بادى الهوى متشوق
حتى إذا اجتمعنا بأحسن ألفة ... ما منهما فى وده متخلق
كر الزمان عليهما بفراقه ... وكذاك لم يزل الزمان يفرق
وأنشدنا أبو بكر التاريجي قال: أنشدني البحتري لنفسه:
الله جارك فى انطلاقتك ... تلقاء شملك أو عرافك
لا تعذلى فى مسي ... رك يوم سرت ولم ألافك
إني خشيت مواقفاً ... للبي تسفح غرب ماقك
وعلمت ما يلقي المتي ... م عند ضمك واعتناقك
فتركت ذاك تعمداً ... وخرجت أهرب من فراقك
وقرأ أبو غانم الكاتب على أبي عبد الله نبطويه فى المسجد الجامع بالمدينة قبل الصلاة وأنا أسمع لتوبة بن
الحمير:

قالت مخافة بيننا وبكت له ... فالبين مبعوث على المتخوف
لومات شىء من مخافة فرقة ... لأمانى للين طول تخوفى
ملاً الهوى قلبى فضقت بحمله ... حتى نطقت به بغير تكلف
وقرأ عليه:

راعك الين والمشوق يراع ... حين قالوا تشتت وانصداع
لست أنسى مقالها يوم ولت ... وقصارى المشيعين الوداع
وقرأ عليه:

بكيت دماً حتى القيامة والحشر ... ولا زلت مغلوب العزيمة والصبر
أتظعن طوع النفس عن تحبه ... وتبكي كما يبكي المفارق عن صغر
أقم لا تسر والهـم عنك بمعزل ... ودمعك باق فى جفونك ما يجرى
وقرأ عليه أيضاً:

أتظعن عن حبيبك ثم تبكى ... عليه فمن دعك إلى الفراق
كأنك لم تذق للين طعماً ... فتعلم أنه مر المذاق
أقم وأنعم بطول القرب منه ... ولا تظعن فتكبت باشتياق
فما اعتاض المفارق من حبيب ... ولو يعطى الشآم مع العراق
وقرأ عليه أيضاً:

تطوى المراحل عن حبيبك دائباً ... وتظل تبكيه بدمع ساجم
كذبتك نفسك لست من أهل الهوى ... تشكو الفراق وأنت عين الظالم
ألا أقمت ولو على جرم الغضى ... قلبت أو حد الحسام الصارم

أنشدني لحظة بعض هذه الأبيات وأنشدناها بتمامها الأخفش على بن سليمان لمسلم بن الوليد:

وإني وإسماعيل يوم وداعه ... لكالغمد يوم الروح فارقه النصل
أما والحبال الممرات بيننا ... وسائل أدتا المودة والوصل
لما خنت عهداً من إخاء ولا نأى ... بذكرك نأى عن ضميري ولا شغل
وإني في مالي وأهلي كأنني ... لنأبك لا مال لدى ولا أهل
يذكركم الذين والفضل والحجا ... وقيل الحنا والحلم والعلم والجهل

فألقاك عن مذمومها متنزها ... وألقاك في محمودها ولك الفضل
وأحمد من أخلاقك البخل إنه ... بعرضك لا بالمال حاشا لك البخل
أمنتجعا مرواً بأثقال همة ... دع الثقل واحمل حاجة ما لها ثقل
ثناءً كعرف الطيب يهدي لأهله ... وليس له إلا نبي خالده أهل
فإن أغش قوماً بعدهم أو أزورهم ... فكالوحش يستدنيه للقص المحل
وروى جحظة: يدينه من الأنس المحل. وأنشدنا بعض أصحابنا قال: أنشدني عمرو بن بحر الجاحظ:

أنا أبكي خوف الفراق لأني ... بالذي يفعل الفراق عليم

أنا مستيقن بأن مقامى ... ومسير الحبيب لا يستقيم

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد لجميل:

رحل الخليط جهامهم بسواد ... وحدا على أثر البخيلة حادى

ما إن شعرت ولا سمعت بينهم ... حتى سمعت به الغراب ينادى

لما رأيت البين قلت لصاحبي ... صدعت مصدعة القلوب فؤادى

بانوا وغودر في الديار متيم ... كلف بذكرك يا بشينة صادى

وقال أبو زيد: من أمثال العرب " تفرع من صوت الغراب وتفترس الأسد المشيم " وهو الذى قد شد فوه،
وذلك أن امرأة افتتست أسداً وسمعت صوت غراب ففرعت منه، يقال ذلك للذى يخاف اليسير من الأمور
وهو جرىء على الجسيم. ويقال: " كالمشترى القاصعاء بالربوع " يقال ذلك للذى يدع العين ويتبع الأثر
ويختار مالا ينبغي له. ويقال: " روغى جعار وانظرى ابن المفر " يضرب مثلاً للذى يهرب ولا يقدر أن يفلت
صاحبه. ويقال: " كلب اعتس خير من كلب ربض " يقال ذلك إذا طلب رجل الخير وقعد آخر فلم
يطلب. وقال يعقوب بن السكيت: يقال: قطب يقطب قطوبا وهو قاطب إذا جمع ما بين عينيه، واسم ذلك
الموضع المقطب، ومنه قيل: الناس قاطبة، أى الناس جميع، ويقال: قطب شرابه إذا مزجه فجمع بين الماء
والشراب. ويقال: عبس يعبس عبوساً، وبسر يسر بسوراً. ويقال: رجل أبسل وباسل، أى كره المنظر،
ويقال: تبسل في عينيه، أى كرهت مرآته، قال أبو ذؤيب:

فكنت ذنوب البئر لما تبسلت ... وسربلت أكفاني ووسدت ساعدى

قال أبو زيد: يقال: دهيت الرجل أدهاء دهياً، أى عبته واعتبته واعتبته ونقصته، ويقال: نهجت الرجل أنجه
نجهاً، وجهته أجبهه جبهاً، والاسم الجبيهة والنجه، والمعنى واحد، وهو استقبالك الرجل بما يكره، وهو

ردك الرجل عن حاجة طلبها، وأنشد:

حييت عنا أيها الوجه ... ولغيرك البغضاء والنجه

ويقال: ندهت الإبل أندھها ندها، وهو السوق للإبل مجتمعة، والثلاث من الإبل تنده إلى ما بلغت، وإذا سيق البعير وحده فقد يقتاس له من النده، فيقال: بعير مندوه، ويقال: عند فلان ندهة من صامت أو ماشية، وندهة وهي العشرون من الغنم ونحوها، والمائة من الإبل أو قرابتها؛ ومن الصامت الألف أو نحوه. وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: قال هانيء بن قبيصة الشيباني لقومه يو ذى قار وهو يحرضهم: يا معشر بكرٍ، هالك معذور، خير من ناجٍ فرور؛ إن الحذر لا ينجي من القدر، وإن الصبر من أسباب الظفر؛ المنية ولا الدنية؛ استقبال الموت خير من استدباره؛ الطعن في ثغر النحور، أكرم منه في الأعجاز والظهور، يا آل بكر، قاتلوا فما للمنايا من بد. وقرأت على أبي بكر بن دريد لحميد بن ثور الهلالي: ولقد نظرت إلى أغر مشهرٍ ... بكرٍ توسن بالخميلة عونا متسنمٍ سمناتها متفجس ... بالهدر يملأ أنفسا وعيونا لقح العجاف له لسابع سبعة ... وشرين بعد تحلؤ فروينا

يعنى بأغر: سحابا فيه برق أو هو أبيض. وبكرٍ: لم يعطر قبل ذلك. وتوسن: طرقتها ليلا عند الوسن، أى وقت اختلاط النعاس بعيون الناس، يقال: توسنت الرجل، أى أتيته وهو وسنان. والخميلة: رملة كثيرة الشجر. وعون جمع عوان، وهى الأرض التى قد أصابها المطر مرة، وهذا مثل وأصله فى النساء؛ قال الكسائى: العوان: التى قد كان لها زوج، ومنه قيل: حرب عوان. وقوله: متسنم، شبهه بالبعير الذى بتسنم أسنمة الإبل، أى يعلوها. والسنمات: العظام السنام، يريد أن هذا السحاب كأنه تسنم التلال والآكام، أى يعلوها؛ وهو مثل. ومتفجس: متكبر. بالهدر: يعنى رعده. وقوله: يملأ أنفسا: تعجبا منه، وقال بعضهم: لهولها. ولقحت: نبت عشبها. والعجاف: الأرضون التى لم تطر، وهو مثل، بعد تحلؤ: بعد منع من الماء. قال أبو على: وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن قال سمعت عمى يحدث سران أبا العباس ابن عمه - وكان من أهل العلم - قال: سهرت ليلةً من ليالى بالبادية، وكنت نازلا عند رجل من بنى الصيداء من أهل القصيم، وكان - والله - واسع الرحل، كريم الخل؛ فأصبحت وقد عزمت على الرجوع إلى العراق، فأتيت أبا مثنوى قتل: إني قد هلعت من الغربة واشتقت أهلى، ولهم أفد فى قمتى هذه إليكم كبير علم، وإنما كنت أعتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة، فأظهر توجعا، ثم أبرز غداءً له فتغديت معه، فأمر بناقة له مهيبة كأنها سبيكة لجين فارتحلها وكتفلها؛ ثم ركب وأردفنى وأقبلها مطلع الشمس، فما سرنا كبير مسير حتى لبنا شيخ على حمار له جة قد ثغها كالورس فكأنها قسيطة، وهو يترنم، فسلم عليه صاحبي وسأله عن نسبه؛ فاعتزى أسدياً من بنى ثعلبة؛ فقال: أنشد أم تقول؟ فقال: كلا؛ فقال: أين قوم؟ فأشار إل ما قريب من الموضع الذى نحن فيه؛ فأناح الشيخ وقال لي: خذ بيد عمك فأنزله عن حماره، ففعلت؛ فألقى له كيسا قد كاك اكتفل به، ثم قال: أنشدنا - رحمك الله - وتصدق على هذا الغريب بأبيات يعيهن عنك ويذكر

بهن؛ فقال: إى ها الله إذاً ثم أنشدني:

لقد طال يا سوداء منك المواعد ... ودون الجدا المأمول منك الفراق
إذا أنت أعطيت الفنى ثم لم تجد ... بفضل الغنى ألفت مالک حامد
تمنينا غداً وغيمكم غدا ... ضباب فلا صحو ولا الغيم جاند
وقل غناءً عنك مال جمعته ... إذا صار ميراثاً وواراك لأحد
إذا أنت لم تعرك بجنبك بعض ما ... يريب من الأدنى رماك الأبعاد
إذا العزم لم يفرج لك الشك لم تنزل ... جنياً كما استلى الجنيبة قائد
تجللت عارا لا يزال يشبه ... سباب الرجال نقرهم والقصائد
وأنشدني أيضاً:

تعز فإن الصبر بالحر أجمل ... وليس على ريب الزمان معسول
فلو كان يغنى أن يرى المرء جازعاً ... لنزالة أو كان يغنى التذلل
لكان التعزى عند كل مصيبة ... ونزالة بالحر أولى واجمل
فكيف وكل ليس يعدو حمامه ... وما لمرى عما قضى الله مزحل
فإن تكن الأيام فيا تبدلت ... ببؤس ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قنأة صليبة ... ولا ذلنا للذي ليس يجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة ... تحمل ما لا يستطيع فتحمل
وقينا بعزم الصبر منا نفوسنا ... فصحت لنا الأعراض والناس هزل
قال أبو بكر قال عبد الرحمن قال عمى: فقامت والله وقد أنسيت أهلي، وهان على طول الغربة وشظف
العيش سروراً بما سمعت؛ ثم قال لي: يا بني، من لم تكن استفادة الأدب أحب إليه من الأهل والمال لم ينجب.
وأنشدنا أبو بكر قال: أنشدني أبو عثمان:
إذا ما فقدتم أسود العين كنتم ... كراما وأنتم ما أقام الاثم
أسود العين: جبل، والجبل لا يغيب، يقول: فأنتم لنام أبدا. وقرأت عليه لعدى بن زيد يصف فرسا:
أحال عليه بالقناة غلامنا ... فأذرع به لجة الشاة راقعا

أذرع به، أي ما أذرعه، أي ما أسرع؛ وقوله: لجة الشاة راقعا، أى يلحقها فيرقع ما بينه وبينها من الفرجة
حتى لا يكون بينها فرجة؛ وحكى عن خلف الأحمر أنه اقل: يعدو الفرس بين الشاتين خلة، أى فرجة فيدخل
بينهما فكأنه رقع الخلة بنفسه لما سار فيها.

وحدثنا أبكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: سئل أعرابي عن مطر فقال: استقل سد مع انتشار
الطفل، فشما واحزال؛ ثم اكفهرت أرجاؤه، واحمومت أرجاؤه؛ وابدعرت فوارقه، وتضاحكت بوارقه،
واستطار وادقه؛ وارتقت جوبه، وارتعن هيدبه؛ وحشكت أخلافه، واستقلت أردافه، وانتشرت أكنافه؛
فالرعد مرتجس، والبرق محتلس، والماء متيجس؛ فأترع الغدر، وانتبث الوجر؛ وخلط الأوعال بالآجال،

و قرن الصيران بالرنال؛ فلأودية هدير، وللشراج خريز، وللتلاع زفير؛ وحط النبع والعتم، من القلل
الشم، إلى القيعان الصحم؛ فلم يبق في القلل إلا معصم مجرنثم، أو داحص مجرجم، وذلك من فضل رب
العالمين، على عباده المذنبين.

قال أبو علي: السد: السحاب الذي يسد الأفق، وهذا قول أبي بكر؛ وقال أبو نصر عن الأصمعي: جاءنا
جراد سد إذا سد الأفق. والطفل: العشي إلى حد المغرب. وشصا: ارتفع، ويقال: شصا برجله إذا رفعها
عند الموت، وشصا الرق إذا امتلأ وارتفعت قوائمه. ويقال: شصا بصره يشصو شصواً إذا طمح، وطمح
معناه ارتفع، ولهذا قيل للدابة: طموح إذا كان يرفع رأسه حتى يفرط. واحترأل: ارتفع أيضاً. واكفهر
واكرهف: تراكم، والمكفهر والمكرهف من السحاب: الذي يركب بعضها بعضاً. وأرجاؤه: نواحيه،
واحدها رجاً مقصور. واحمومت: اسودت؛ والحمة: سواد تعلوه حمرة. وأرجاؤه واحدها رجاً وهو أوساطه.
وابذعرت: تفرقت. والفوارق واحدها الفارق، وهو السحاب الذي ينقطع من معظم السحاب، وهذا مثل
وأصله في الإبل، يقال: يقال: ناقه فارق، وهي التي تند عن الإبل عند نتائجها؛ قال الكسائي: فرقت تفرق فروقا.
واستطار: انتشر. والوادي: الذي يكون فيه الودق، وهو المطر العظيم القطر، ويكون الداني من الأرض،
يقال: ودق يدق إذا دنان والوديقة من هذا، وهي شدة الحر، لأن حرارة الشمس تدنة من الأرض.
وارتقت: التأمّت. وجوبه: فرجه. وارتعن: استرخى. والهيدب: الذي يتدلى ويدنو من الأرض، مثل هذب
القطيفة. وحشكت: امتلأت، قال زهير:

كما استغاث بسيّ فز غيظلة ... خاف العيون فلم ينظر به الحشك

قال الأصمعي: إنما هو الحشك فحركه للضرورة، كما قال رؤبة:

متشبه الأعلام لماع الخفق

وإنما هو الخفق. والخلف: ما يقبض عليه الخالب من ضرع الشاة والبقرة والناقة. واستقلت: ارتفعت.
وأردافه: مآخيره. والأكناف: النواحي. ومرتجس: مصوت؛ والرجس: الصوت. ومخلس، كأنه يخلس
البصر لشدة لمعانه. ومنبجس: منفجر. وأترع: ملأ. والغدر: جمع غدير، وانتبث: أخرج نبيتها، وهو تراب
البئر والقبر. يريد أن هذا المطر لشدة هدم الوجز، وهي جمع وجار، وهو سرب الثعلب والضبع، حتى
أخرج ما داخلها من التراب. والأوعال: واحدها وعل، وهو النيس الجبلي. والآجال: جمع واحدها إجل،
وهو القطيع من البقر. يريد أنه لشدة حمل الوعول وهي تسكن الجبال، والبقر وهي تسكن القيعان
والرمال، فجمع بينهما. وقوله: و قرن الصيران بالرنال، فالصيران واحدها صوار وصيار أيضاً، وهو القطيع
من البقر. والرنال: فراخ النعام، واحدها رأل مهموز، فالرنال تسكن الجلد، والصيران الرمال والقيعان،
فقرن بينهما. وهدير: صوت كهدير الإبل. والشارج: مجارى الماء من الحرار إلى السهولة. والتلاع: مجاري
ما ارتفع من الأرض إلى بطن الوادي، فإذا اتسعت التلعة حتى تصير مثل نصف الوادي أو ثلثيه، فهي ميثاء،
فإذا عظمت فوق ذلك، فهي ميثاء جلواخ، والنبع: شجر يتخذ منه القسي ينبت في الجبال. والعتم: الزيتون
الجبلي، قال الشاعر:

تستن بالضرى من براقش أو ... هيلان أو ناضرٍ من العتم

تستن: تستاك. والضرو: البطم، وهو الحبة الخضراء. والقلل: أعالي الجبال. والشم: المرتفعة. والقيعان: واحدها قاع، وهي الأرض الطيبة الطين الحرة. والصحم: التي تعلوها حمرة واحدها أصحم. والمعصم: الذي قد تمسك بالجبال وامتنع فيها، ويقال للرجل الذي يمسك بعرف فرسه خوف السقوط: معصم؛ قال طفيل: إذا ما غدا لم يسقط الروع رحمه ... ولم يشهد الهيجا بألوث معصم

وألوث: ضعيف. والمرثم: المتقبض. والداحص: الذي يفحص برجليه عند الموت؛ قال علقمة بن عبدة: رغا فوقهم سقب السماء فداحص ... بشكنه لم يستلب وسليب والمجرم: المصروع.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: سمعت أعرابياً من غنى يذكر مطراً صاب بلادهم في غب جذب فقال: تدارك ربك خلقه وقد كلبت الأحمال، وتقاصرت الآمال؛ وعكف الياس، وكظمت الأنفاس؛ وأصبح الماشي مصرماً، والمترب معدماً؛ وجفيت الحلائل، وامتهنت العقائل؛ فأنشأ سحاباً ركاماً، كنهوراً سجاماً؛ بروقه متألقة، وروعوده متقعقة؛ فسح ساجياً ركاداً، ثلاثاً غير ذى فوق؛ ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه، وفرت جهمه؛ فانقشع محموداً، وقد أحيا وأغنى، وجاد فأروى؛ والحمد لله الذي لا تكث نعمه، ولا تنفد قسمه؛ ولا يخيب سائله ولا ينزر نائله.

قال أبو علي: قوله: صاب: جاد، والصوب: المطر الجود. وكلبت: اشتدت، وكذلك كلب الشتاء. والأحمال جمع محل، وهو القحط. وعكف: أقام؛ قال الراجز: محلها إن عكف الشفيف ... الزرب والعنة والكنيف

الشفيف: البرد. والنعة: الحظيرة يجس فيها الإبل، ومنه قيل للبعير: معنى، وهو الذي قد هاج فحس في العنة. ويكون معنى من التعينة وهو الحبس، وهذا هو الوجه، لأنه إذا جعل معنى من العنة وجب أن يكون الأصل معنا، ثم أبدل من النون الأخيرة ياء، كما فعل بتظنيت، وأصله تظنت. وكظمت: ردت إلى الأجواف، يقال: كظم غيظه إذا حبسه. والماشي: صاحب الماشية، يقال: مشى الرجل وأمشى إذا كثرت ماشيته؛ قال الشاعر:

وكل فتى وإن أمشى وأثرى ... ستخلجه عن الدنيا سنون

والمصرم: المارب المال المقل، كذا قال أبو زيد والأصمعي؛ وأنشدنا الأصمعي للمعلوط:

يصد الكرام المصرمون سواءها ... وذو الحق عن أقرانها سيجد

والمترب: الغنى الذى له المال مثل التراب كثرة، يقال: أترب الرجل إذا استغنى، وترب إذا افتقر، كأنه لصق بالتراب. وامتهنت: استخلمت واعتملت، يقال: مهنت القوم امهنتهم مهنة ومهنة ومهنا، أتى بها اللحياني ثلاثتها. والعقائل: الكرائم واحدها عقيلة. وأنشأ: أحدث. والنشء: السحاب أول ما يخرج. والكنهور: قطع كأنها الجبال، واحدها كنهورة، وسجام، صباب. ومتألقة: لامعة. ومتقعقة: مصوتة، والققعقة: صوت السلاح وما أشبهه، ويقال: إن قعيقعان - وهو جبل بمكة - سمي بذلك لتقعقع السلاح لحرب كانت فيه. وسح: صب، سححته أسحه سحاً؛ أنشدني أبو بكر بن دريد قال أنشدني عبد الرحمن عن عمه:

وربت غارة أوضعت فيها ... كسح الهاجري جريم تمر
وساج: ساكن، يقال: ليلة ساجية وساكرة وساكنة بمعنى واحد؛ قال الحادي:
يا حبذا القمراء والليل الساج ... وطرق مثل ملاء النساج
وراكذ: ثابت. والفواق: أن يصب صبةً ثم يسكن ثم يصب أخرى ثم يسكن، مأخوذ من فواق الناقة، وهو
ما بين الحلبتين، كأنه يحلب حلبه ثم يسكن ثم يحلب أخرى ثم يسكن، وطحرت: أذهبت وأبعدت، ومنه
قيل: سهم مطحر إذا كان بعيد الذهاب؛ قال أبو كبير الهذلي:
لما رأى أن ليس عنهم مقصر ... قصر الشمال بكل أبيض مطحر
وركامه: ما تراكم منه. والجهام: السحاب الذي قد هراق ماءه. وتكت: تحصي؛ أنشدني أبو بكر بن دريد:
إلا يجيش لا يكت عديله ... سود الجلود من الحديد غضاب
وينزر: يقل، ومنه قيل: امرأة نزور إذا كانت قليلة الولد.
وحدثني غير واحد من أصحاب أبي العباس أحمد بن يحيى النحوى أنه قال: كل شيء يعز حين ينزر إلا العلم،
فإن يعز حين يغزر. وقال الأصمعي: من أمثال العرب " أسمع جعجعة ولا أرى طحنا " أي أسمع جلبه ولا
أرى عملاً ينفع.
قال أبو علي: الجعجعة: صوت الرحا وما أشبه ذلك الصوت. والطحن: الدقيق. ويقال: " كلا جانبي
هرشي لمن طريق " يضرب مثلاً للأمرين يشتهان ويستويان أي مأخذٍ أخذتهما. ويقال: " حرة تحت قرّة "
يضرب مثلاً للأمر يظهر وتحتة أمر خفي غيره.
قال أبو علي: الحرة: حرارة العطش، والقرّة: البرد. يقال: " ضغت على إباله " يضرب مثلاً للرجل تكلفه
الثقل ثم تريده على ذلك.
قال أبو علي: الإباله: الحزمة من الحطب، والضغت: القبضه من الحشيش.
وقال الأصمعي: يقال: " جيء به من حسك وبسك " أي من حيث كان ولم يكن، وروى أبو نصر: من
حيث شئت، والمعنى واحد، والحس والحسيس: الصوت، قال الله عز وجل: (لا يسمعون حسيسها)
والحس: وجع يأخذ المرأة بعد الولادة. والحس: برد يحرق الكلاً.
ويقال: أصابتنا حاسة، ويقال: البرد محسة للنبت، أي يحرقه، ويقال: ضربه فما قال: حس مكسور، وهي
كلمة تقال عند الجزع؛ قال الراجز:
فما أراهم جرعاً بحس ... عطف البلايا المس بعد المس
ويقال: اشترى محسةً للدابة. والحساس: سمك صغار يجفف يكون بالبحرين. وقال اللحياني: الحساس:
الشؤم والنكد؛ وأنشدنا أبو زيد:
رب شريب لك ذي حساس ... أقعس يمشي مشية النفس
ليس بريان ولا مواسي
ويقال: انحست أسنانه إذا تكسرت وتحاتت؛ قال العجاج:

في معدن الملك القديم الكرّس ... ليس بمقلوع ولا منجس
ويقالك حسستهم إذا قتلهم، قال الله تعالى: " إذ تحسوفهم بإنه " . ويقال: أحسست بالخبر وحسست به
وأحست به وحسيت به؛ قال أبو زيد:

خلا أن العناق من المطايا ... حسين به فهن إليه شوش
ويقال: حسست له أحس، أي رقت له: يقال: إني لأحس له، أي أرق له وأرحمه، قال القطامي:
أخوك الذي لا تملك الحس نفسه ... وترفض عند الحفظات الكتائف
والكتائف جمع كتيفة، وهي ها هنا الحقد. والكتيفة أيضاً: ضبة الحديد، وقال أبو نصر: الكتيفة: بيضة
الحديد، ولا أعرف هذه الكلمة عن غيره. يقول: أخوك الذي إذل رآك في شدة لم يملك أن يرق لك، وقال
الأصمعي: يقال: إن البكري ليحس للسعدي، أي يرق له. وقرأ على أبي بكر بن دريد:
إنما تجافين عن النسائج ... تجافي البيض عن المدمالج
يعني: إبلا، يوقل: بمن جراح من حزمهن، فهن يتجافين عنها كما تجافي النساء عن دماجهن إذا بردت
عليهن.

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه وقرأته على أبي عمر المطرزي في أمالي أبي
العباس أحمد بن يحيى للحسين بن مطير الأسدي:

مستحضك بلوامع مستعبر ... بمدامع لم تمرها الأقداء
كثرت لكثرة ودقه أطباؤه ... فإذا تحلب فاضت الأطباء
قله بلا حزنٍ ولا بمسرة ... ضحك يراوح بينه وبكاء
وكان عارضه حريق يلتقي ... أشب إليه وعرفج وألاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه ... لم يبق في لجج السواحل ماء
وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا الرياشي عن أبي عبيدة لعبيد بن الأبرص:
يا من لبرق أيت الليل أرقبه ... في عارض كمضى الصبح لماح
دان مسف فويق الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح
كأن ريقه لما علا شطبا ... أقراب أبلق ينفي الخيل رماح
ينزع جلد الحصى أجش مترك ... كأنه فاحص أو لاعب داحي
فمن بنجوته كمن بمجفله ... والمستكن كمن يمشي بقرواح
كأن فيه عشراً جلة شرفا ... شعناً لهاميم قد همت بإرشاح
هدلاً مشافرها بحا حناجرها ... ترخي مرابعها في صحصح ضاحي
وأنشدنا بعض أصحابنا لكثير:
فالمستكن ومن يمشي بمروته ... سيان فهي ومن بالسهل والجبل
وأنشدنا للحماني:

دمن كان رياضها ... يكسين أعلام المطارف

وكأنا غدرنا ... فيها عشور في مصاحف
وكأنا أنوارها ... تهنز بالريح العواصف
طرر الوصائف يلتقي ... ن بها إلى طرر الوصائف
باتت سواربها تمخ ... ض في رواعدها القواصف
ثم انبرت سحا كبا ... كية بأربعة ذوارف
وكان لمع بروقها ... في الجو أسيفا المثلث
وأنشدنا أبو بكر لعبيد:

سقى الرباب مجلجل الأ ... كناف لماع بروقه
جن تكفكفه الصبا ... وهنا وتمريه خريقه
مرى العسيف عشاره ... حتى إذا درت عروقه
ودنا يضىء ربابه ... غاباً يضرمه خريقه

حتى إذا ما ذرعه ... بالماء ضاق فما يطيقه
هبت له من خلفه ... ريح شامية تسوقه
حلت عزاليه الجنو ... ب فثج واهية خروقه
وقرأت على أبي بكر لكثير:

تسمع الرعد في المخيلة منها ... مثل هزم القروم في الأشوال
وترى البرق عارضاً مستطيراً ... مرح البلق جلن في الأجلال
أو مصاييح راهب في يفاع ... سغم الزيت ساطعات الذبال
وقرأت عليه لكثير:

أهاجك برق آخر الليل واسب ... تضمنه فرش الجبا فالمسارب
يجر ويستأني نشاصاً كأنه ... بغيقة حادٍ جلجل الصوت جالب
تألق واحمومي وخيم بالربا ... أحمر النرى ذو هيدب متراكب
إذا حركته الرحي أرزم جانب ... بلا هزقٍ منه وأومض جانب
كما أومضت بالعين ثم تبسمت ... خريع بدا منه جبين وحاجب
يمج الندى لا يذكر السير أهله ... ولا يرجع الماشي به وهو جادب
وأنشدنا بعض أصحابنا لعبد الله بن المعتز:

ومزنة جاد من أجفائها المطر ... فالروض منتظم والقطر منتثر
ترى مواقعه في الأرض لاثحة ... مثل الدراهم تبدو ثم تستر
وأنشدني له أيضاً:

ما ترى نعمة السماء على الأر ... ض وشكر الرياض للأمطار

وكان الربيع يجلو عروساً ... وكأنا من قطرة في نثار
وأنشدني له أيضاً:

وموقرة بثقل الماء جاءت ... تهادى فوق أعناق الرياح
فجادت ليلها وبلا وسحا ... وهطلاً مثل أفواه الجراح
ولابن المعتز وصف السحاب:

كأن الرباب الجون والفجر ساطع ... دخان حريق لا يضيء له جمر
وأنشدني بعض أصحابنا لأبي الغمر الجبلي:

نسجته الجنوب وهو صناع ... فترقى كأنه حبشي
وقرى كل قرية كان يقرة ... هاقرى لا يجف منه القري
وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى في صفة سحابة:
كأنه لما وهي سقاؤه ... وانهل من كل غمام ماؤه
حم إذا حمشه قلاؤه

قال أبو علي: الحم: ما بقي من الشحم إذا أذيب. وحمشه: أحرثه. وأنشدنا محمد بن السري السراج:
بدا البرق من أرض الحجاز فشاقي ... وكلّ حجازي له البرق شائق
سرى مثل نبض العرق والليل دونه ... وأعلام أبلى كلها والأساق
قال أبو علي: أخذه منه الطائي فقال:

إليك سرى بالمدح ركب كأنهم ... على الميس حيّات اللصاب النضاض
تشيم بروقاً من ندادك كأنها ... وقد لاح أولاهها عروق نوابض
وأنشدني بعض أصحابنا:

أرقت لبرق آخر الليل يلمع ... سرى دائباً منها يهبّ ويهجع
سرى كافتداء الطير والليل ضارب ... بأوراقه والصبح قد كاد يسطع
وأنشدني بعض أصحابنا:

أرقت لبرق سرى موهنأ ... حفيى كغمزك بالحاجب
كأن تألقه في السما ... يدا حاسب أو يدا كاتب
ولابن المعتز:

رأيت فيها برقها منذ بدت ... كمثل طرف العين أو قلب يجب
ثم حدث بها الصبا حتى بدا ... فيها لي البرق كأمثال الشهب
تحسبه فيها إذا ما انصدعت ... أحشاؤها عنه شجاعاً يضطرب
وتارة تحسبه كأنه ... أبلق مال جلّه إذا وثب
حتى إذا ما رفع اليوم الضحى ... حسبته سلاسل من الذهب
ويُنشد أصحاب المعاني:

نار تجدد للعيدان نضرهما ... والنار تلفح عيداناً فتحترق
وللطائي:

يا سهم للبرق الذي استطارا ... تاب على رغم الدجى نهارا
أض لنا ماء وكان نارا

وأنشدني بعض أصحابنا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر:
أما ترى اليوم قد رقت حواشيه ... وقد دعك إلى اللذات داعيه
وجاد بالقطر حتى خلت أن له ... إلغاً ناه فما ينفك ييكيه
مطلب حديث الرواد الذين أرسلتهم مذحج ووصفهم الأرض لقومهم بعد رجوعهم.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه عن أشياخ
من بني الحارث بن كعب قالوا: أجديت بلاد مذحج فأرسلوا رواداً من كل بطن رجلاً، فبعثت بنو زيد
رائدًا، وبعثت النخع رائدًا، وبعثت جعفي رائدًا، فلما رجع الرواد قيل لرائد بني زيد: ما وراءك؟ قال:
رأيت أرضاً موشمة البقاع، ناتحة النقاغ؛ مستحلسة الغيطان، ضاحكة القران؛ واعدة وأحر بوفائها، راضية
أرضها عن سمائها. وقيل لرائد جعفي: ما وراءك؟ قال: رأيت أرضاً جمعت السماء أقطارها، فأمرعت
أصبارها، وديثت أوعارها؛ فبطناها غمقة، وظهرتها غدقة، ورياضها مستوسقة، ورقاقها رائخ، وواطئها
سائخ، وماشيتها مسرور، ومصرمها محسور. وقيل للنخعي: ما وراءك؟ فقال: مداحي سيل، وزهاء ليل،
وغيل يواصي غيلاً؛ قد ارتوت أجزاها، ودمت عزازها - وقال مرة: ودمت - والتبدت أقوازاها؛ فرائدها
أنق، وراعيها سنق؛ فلا قضض، ولا رمض؛ عازبها لا يفزع، وواردها لا ينكع؛ فاختاروا مراد النخعي.
قال أبو علي: قال الأصمعي: أوشمت السماء إذا بدا فيها برق، وأوشمت الأرض إذا بدا فيها نبت، وأنشد:
كم من كعاب كالمهاة الموشم

وهي التي قد نبت لها وشم من النبات ترعى فيه، هذا قوله في كتاب الصفات، وقال في كتاب النبات:
أوشمت الأرض إذا بدا فيها شيء من النبات. وناتحة: راشحة، كذا قال أبو بكر. وقال: المسحلسة: التي قد
جللت الأرض بنباتها، وقال الأصمعي: استحلس النبات إذا غطى الأرض أو كاد يغطيها، والمعنى واحد.
والقران: مجاري الماء إلى الرياض، واحدها قرى، وقرأت على أبي بكر في كتاب الصفات للعجاج:
ماء قري مده قري

وواعده: تعد تمام نباتها وخيرها، وأنشد الأصمعي:

رعى غير مذعور بهنّ وراقه ... لعاع تماداه الدكادك واعد

وأحر: أخلق. السماء: المطر ها هنا، يريد أن المطر جاد بما فطال النبت فصار المطر كأنه قد جمع أكنافه،
وأنشد ابن قتيبة:

إذا سقط السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

وقال أبو بكر: يقال: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم، أي مواقع الغيث، وأمرعت: أعشبت وطال نباتها،

يقال: أَمْرَع المكان ومرع، فهو ممرع ومريع؛ قال الشاعر:
يقيم أمورها ويذب عنها ... ويترك جديها أبداً مريعاً

والأصبار: نواحي الوادي ما علا منه. ودثت: لينت. والأوعار جمع وعر، وهو الغلظ والخشونة والبطنان جمع بطن، وهو ما غمص من الأرض. وغمقة: ندية، كذا قال أبو بكر، وروى أبو عبيد الأصمعي في صفة الأرضين: فإن أصابها ندى وتقلّ ووخامة فهي غمقة، وذكر الحديث: "إن الأردن أرض غمقة وإن الجابية أرض نزهة" أي بعيدة من الوباء. والظهران جمع ظهر، وهو ما ارتفع يسيراً. وغدقة: كثرة البلل والماء. ومستوسقة: منتظمة. والرقاق: الأرض اللينة من غير رمل. ورائخ: مفرط اللين، يقال: ريخت العجين إذا كثرت مائه، وراخ العجين يريخ. وقوله: وواطئها سائخ، أي تسوخ رجلاه في الأرض من لينها، تسوخ وتتوخ بمعنى واحد؛ وحدثني أبو بكر قال: قال الأصمعي: لم يكن لأبي ذؤيب بصراً بالخيّل لقوله:

قصر الصبوح لها فشرح لحمها ... بالني فهي تتوخ فيها الإصبع

قال: وهذا عيب في الفرس أن يكون رخو اللحم. والماشي: صاحب الماشية. والمصرم: المقلّ المقارب المال. ومداحي: مفاعل من دحوته إذا بسطته، قال الله تبارك وتعالى: "والأرض بعد ذلك دحاها" أي بسطها، ودحوت الكرة إذا ضربتها حتى تسير على وجه الأرض. وقوله: وزهاء ليل، فالزهاء: الشخص، وإنما جعل نباتها زهاء ليل لشدة خضرته. والغيل: الماء الجاري على وجه الأرض، وفي الحديث: "ما سقي بالغيل ففيه العشر وما سقي بالدلو فصف العشر". ويواصي: يواصل. والأجزاء جمع جُزُر، وهي التي لم يصبها المطر، ويقال: التي قد أكل نباتها. وذُمت: لُين، وذُمت: لان. والعزاز: الصلب السريع السيل، وكذلك النزل والجلد. والأقواز جمع قوز، قال الأصمعي: القوز: نقي يستدير كالهلال، وجمعه أقواز وقيزان؛ وأنشد الأصمعي قول الرازي:

لما رأى الرمل وقيزان الغضى ... والبقر الملمّعات بالشوى
بكى وقال هل ترون ما أرى

أنق: معجب بالمرعى. وراعيها: الذي يرعاها. والسبق: البشم. القفض: الحصى الصغار، يريد أن النبات قد غطى الأرض فلا ترى هناك قفضاً؛ قال أبو ذؤيب:
أم ما لجنبك لا يلائم مضجعاً ... إلا أقضّ عليك ذاك المضجع
والرمض: أن يحمى الحصى والحجارة من شدة الحر، يقول: فليس هناك رمضٌ لن النبات قد غطى الأرض. والعازب: الذي يعزب بإبله، أي يبعد بها في المرعى. وينكع. يمنع، يقول: الذي يردها لا يُمنع. وقرأنا على أبي بكر بن الأنباري:

مسحوا لحاهم ثم قالوا سالموا ... يا ليتني في القوم إذ مسحوا اللحى

يقول: إنهم اجتمعوا للصلح عند الطمأنينة لما أخذوا الدية ورضوا بها فمسحوا لحاهم؛ ثم قال بعضهم لبعض: سالموا، وذلك أن الرجل لا يسمح لحيته إلا عند الرضا، فقال: يا ليتني كنت فيهم حتى لا أرضى بما يصنعون.

وأنشدنا ابن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي عن ابن الأعرابي:
سقى الله حياً بين صارة والحمى ... حمى فيد صوب المدجنات المواط
أمين فأدى الله ركبا اليهم ... بخير ووقاهم حمام المقادر
كأنني طريف العين يوم تطالعت ... بنا الرمل سلاف القلاص الضوامر
حذاراً على القلب لا يضره ... أحاذر وشك البين أم لم يحاذر
أقول لقمقام بن زيد أما ترى ... سنا البرق يبدو للعيون النواظر
فإن تبك للبرق الذي هيج الهوى ... أعنك وإن تصبر فلست بصابر
وأنشدنا أيضاً قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنا إبراهيم بن سهيل الجميل بن معمر العذري - قال

أبو علي: وليست هذه الأبيات في شعر جميل - :

خليلي هل في نظرة بعد توبة ... أداوي بما قلبي على فجور
إلى رُجح الأكفال هيفِ خصورها ... عذاب الثنايا ريقهن ظهور
تذكرت من أضحت قرى اللدّ دونه ... وزهضب لتيما والهضاب وعور
فظلّت لعينيك اللّوجين عبرة ... يهيجها برخ الهوى فتمور
على أنني بالبرق من نحو أرضها ... إذا قصرت عنه العيون بصير
وغني إذا ما الريح يوماً تنسمت ... شامية عاد العظام فتور
ألا يا غراب البين لونك شاحب ... وأنت بروعات الفراق جدير
فإن كان حقاً ما تقول فأصبحت ... همومك شقى والجناح كسير
ودرت بأعداء حبيبك فيهم ... كما قد تراني بالحبيب أدور
وكيف بأعداء كأنّ عيونهم ... إذا حان إتياني بثينة عور
فإني وإن أصبحت بالحب عالماً ... على ما بعيني من قذى لحبير
قال الأصمعي: من أمثال العرب: " غن البغاث بأرضنا يستنسر " يضرب مثلاً للرجل يكون ضعيفاً ثم يقوى.

قال أبو علي: سمعت هذا المثل في صباي من أبي العباس وفسره لي فقال: يعود الضعيف بأرضنا قوياً؛ ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد رحمه الله فقال: البغاث ضعاف الطير، والنسر أقوى منها، فيقول: إن الضعيف يصير كالنسر في قوته. ويقال: " لو أجد لشفرة محزاً " أي لو أجد للكلام مساعاً. ويقال: " كأنما قد سيره الآن " يقال للشيخ إذا كان في حلقة الأحداث. ويقال: " يجري بليقٌ ويذم " يضرب مثلاً للرجل يحسن ويذم. ويقال: " حذ ما قطع البطحاء " أي خذ ما استطاع أن يمشی فيخوض الوادي. والبطحاء: بطن الوادي. ويقال: " ما يندى رصفه " أي لا يخرج منه البلل ما يندى الرصفة. ويقال: " لا يضرّ حجره " أي لا يخرج منه خير، يقال: بضّ الماء إذا خرج قليلاً قليلاً. والبضوض من الآبار: التي يخرج ماؤها قليلاً قليلاً، وكذلك البروض والرشوح والمكول، والعرب تقول: قد اجتمعت في بئر مكلة فحدها؛ أي ماء قليل.

" مطلب الكلام على مادة ع ق ب " قال الأصمعي: عقب الخوق، وهي حلقة القرط، وهو أن يشدّ بالعقب إذا خشوا أن يزيغ؛ وأنشد:

كأن خوق قرطها المعقوب ... على دباة أو على يعسوب

وعقبت القدح بالعقب، مثله. وقال أبو نصر عن الأصمعي: عَقَبَ قدحه يعقّبُه عقيباً إذا شدّ عليّ عقباً. وقال الليثاني: عقب قدحه يعقبه عقباً إذا انكسر فشده بعقب، وكذلك كل ما تكسر فشده. وقال أبو نصر عن الأصمعي: عقب يعقب عقباً، وهو ماءٌ يخيء بعد ماء، أو جريٌّ بعد جري ويقال: لهذا الفرس عقبٌ. وحدثني أبي العباس قالوا قال أبو العباس أحمد بن يحيى قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير في قول سلامة بن جندل:

ولّى الشباب وهذا الشّيب يطلبه ... لو كان يدركه ركض اليعاقب

قال: اليعاقب: ذوات العقب من الخيل. وقال الليثاني: فرسٌ ذو عقب إذا كان له عدوٌ بعد عدو. وقال أبو النصر عن الأصمعي: عاقب يعاقب معاقبة إذا راوح، يقال: عاقب بين رجله، وعاقب زميله، ويقال: متى عقتك؛ قال ذو الرمة:

ألهاء آء وتّوم وعقبته ... من لائح المرو والمرعى له عقب

وقوله: وعقبته، يقول: يرعى في هذا مرة وفي هذا مرة. وقال الليثاني: أعقبت فلاناً من الركوب إذا نزلت ركب، ويقال: عاقبته في هذا المعنى إذا ركبت عقبةً وحملته عقبة. وقال أبو عبيد - رحمه الله - عن الأصمعي: أعقبت الرجل إذا ركبت عقبة وركب عقبة، وقال: قال غير واحد: عاقبت الرجل من العقبة. قال: وقال الأصمعي: ويقال: أكل أكلةً أعقبته سقماً، والعقب: الولد يبقى بعد الإنسان، وعقب القدم: مؤخرها، وفرس ذو عقب، قال: ومن العرب من يجزم القاف في هذه الثلاث. وقال أبو زيد: جنت على عقب رمضان وفي عقبه إذا جنت وقد مضى الشهر كلّهُ، وجنت على عقب رمضان وفي عقبه إذا جنت وقد بقيت أيامٌ من آخره. وقال أبو نصر عن الأصمعي: عَقَبَ يعقّب تعقيباً إذا ما غزا ثم ثنى من سنته. قال طفيل الغنوي:

عناجيج من آل الوجيه ولاحق ... مغاورٍ فيها للأريب معقّب

وأعقب يعقب إعقاباً إذا ترك عقباً؛ قال طفيل:

كريمة حرّ الوجه لم تدع هالكاً ... من القوم هلكاً في غد غير معقب

قال أبو بكر: وروى أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر، وروى أبو العباس ثعلب عن أبي نصر: غير معقب، يقول: لم تقل: وافلناه قطّ إلا وقد بقي من يقوم مكانه، قال أبو عبيد عن الأصمعي: عقت الرجل في أهله إذا بغيته بشر وخلفته، وعقت الرجل: ضربت عقبه وعقبه جميعاً، وقال أبو نصر عن الأصمعي: العقاب: الراية. يقال للحجر النادر في طيّ البئر: العقاب أيضاً. والعقبة: ما بقي في القدر من المرق، وجمعها عقبٌ، قال دريد بن الصّمّة:

إذا عقب القدور عددن مالا ... يحبّ حلائل الأبرام عرسى

وقال اللحياني: يقال لما التصق في أسفل القدر من محترق التابل وغيره: عقبة. وقال أبو نصر عن الأصمعي: العقب: العاقبة، قال الله تعالى: " وخيرٌ عقباً " ويقال: احذر عقوبة الله وعقابه. وعقبه. وعقبة الجمال: أثره وهيئته. وقال اللحياني: عليه عقبة السر والكرم إذا كان عليه سيماً ذلك. قال: عقبة القمر: عودته؛ وأنشد:

لا يطعم الغسل والأدهان لئله ... ولا الذريرة إلا عقبة القمر
وحدثني أبو عمر المطرز وعبد الله الورذاق قالاً حدثنا أبو عمرو بن الطوسي أن أباه قال: سمعنا عقبة القمر بالضم. ويقال: العقبي لك في الخير، والعقبى إلى الله، أي المرجع إلى الله، وحكى الكسائي: وهو خير لك في العقبي والعقبان، أي في العاقبة. ويقال: اعقب الرجل يعقب إعقاباً إذا رجع إلى خير، وعقب الشيب بعد السواد يعقب عقوباً إذا جاء بعده. ويقال فيه أيضاً: عقّب يعقب تعقيباً إذا جاء بعده فحلفه، وكذلك كل شيء خلف شيئاً فقد عقبه وعقبه. ويقال: عقببت الإبل إذا تحولت من مكان إلى مكان ترعى فيه. ويقال: أعقبته خيراً وشرّاً بما صنع، ويقال: عاقبته بذنبه عقاباً شديداً. ويقال: عقب فلان يعقب عقباً إذا طلب مالاً أو شيئاً، وأعقب هذا هذا إذا ذهب الأول فلم يبق منه شيء وصار الآخر مكانه. ويقال: عقب هذا هذا إذا جاء وقد بقي من الأول شيء ويقال: جت على عقب ذلك بالتثقل، وعقب ذلك بالتخفيف، وعلى عقب ذلك بالتثقل، وعقب ذلك بالتخفيف، وعقبان ذلك. قال: والعاقبة: الولد.

أنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني ابن الأعرابي:
أيا والي سجن اليمامة أشرفا ... بي القصر أنظر نظرة هل أرى نجدا

فقال اليماميان لما تبينا ... سوابق دمع ما ملكت لها رداً
أمن أجل أعرابية ذات بردة ... تُبكي نجد وتبلى وجدا
لعمرى لأعرابية في عبادة ... تحل دماناً من سويقة أوفراداً
أحبّ على القلب الذي لجّ في الهوؤ ... من اللابسات الریط يظهرنه كيدا
وقرأت على أبي بكر بن دريد لمعدان بن مضرب الكندي:
إن كان ما بلّغت عني فلامني ... صديقي وشلت من يدي الأنامل
وكفنت وحدي منذراً في ردائه ... وصادف حوطاً من أعادي قاتل
وأنشدني الرياشي لأعرابي:

وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة ... غزالٌ أحّم المقلتين ريب
فلا تحسبي أنّ الغريب الذي نأى ... ولكن من تنأين عنه غريب
وقرأت عليه لأعرابي:

هجرتك أيماً بذى الغمر إني ... على هجر أيامٍ بذى الغمر نادم
وإني وذاك الهجر لو تعلمينه ... كعازبةٍ عن طفلها وهي دائم
الرائم: التي ترأم ولدها.

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس بن ذريح:

هيبني أمراً إن تحسني فهو شاكراً ... لذاك وإن لم تحسني فهو صافح

وإن يك أقوامٌ أسأؤوا وأهجروا ... فإنّ الذي بيني وبينك صالح

ومهما يكن فالقلب يا لبن ناشراً ... عليك الهوى والحبيب ما عشت ناصح

وإنك من لبني العشية رائح ... مريض الذي تطوى عليه الجوانح

"مطلب حديث الجوّاري الخمس اللاتي وصفن خيل آبائهن " وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني عمي

عن أبيه ابن الكلبي عن أبيه قال: اجتمع خمس جوارٍ من العرب فقلن: هلممن نصف خيل آبائنا. فقالت

الأولى: فرس أبي وردة، وما وردة! ذات كفّل مزحلّق، ومتنّ أخلق، وجوف أخوق؛ ونفسٍ مروح، وعين

طروح، ورجل ضروح، ويد سبوح، بدايتها إهذاب، وعقبها غلاب. وقالت الثانية: وفرس أبي اللّغاب، وما

اللّغاب! غيبة سحاب، واضطرام غاب؛ مترص الأوصال، أشم القذال، ملاحك الخال، فارسه مجيد، وصيده

عتيد، إن أقبل قطبي معّاج، وإن أدبر فظليم هدّاج، وإن أحضر فعليج هراج، وقالت الثالثة: فرس أبي حذمة،

وما حذمة! إن أقبلت مقومة، وإن أدبرت فأنفية ململمة، وإن أعرضت فذئبة معجّمة، أرساغها مترصة،

وفصوصها ممّصة، جريها انثرار، وتقريبها انكدار. وقالت الرابعة، فرس أبي خيفق، وما خيفق! ذات ناهق

معرق، وشدقٍ أشدق، وأديم مملّق؛ لها خلقٌ أشدق، ودسيع مننفق، وتليلٌ مسيّف؛ وثابة زلّوج، خيفانة

رهوج، تقريبها إهمّاج، وخصرها ارتعاج. وقالت الخامسة: فرس أبي هذلول، وما هذلول! طريدة محبول،

وطالبه مشكول؛ رقيق الملاغم، أمين المعاقم؛ عبل الخزم، محدّ مرجم؛ منيف الحارك، أشمّ السنايك؛ مجدول

الخصائل، سبط الفلائل؛ غوج التليل، صلصال الصهيل؛ أديمه صاف، وسبيبه ضاف، وعفوه كاف.

قال أبو علي: المزحلّق: المملّس الذي كأنه زحلّوقة، وهي آثار لج الصبيان من فوق إلى أسفل. والأخلق:

الأمّلس، ومنه قيل: صخرة خلّقاء. وأخوق: وساع؛ وقال أبو عبيدة عن أبي عمرو: الخوقاء: الصحراء التي

لا ماء بها، ويقال: الواسعة. ومروح: كثيرة المرح. وطروح: بعيدة موقع النظر. وضروح: دفعوع، يريد أنها

تضرح الحجارة برجليها إذا عدت. وسبوح: كأنها تسبح في عدوها من سرعتها. وبداعتها: فجاءتها،

والبداهة والبديهة واحد. والإهذاب: السرعة، يقال: أهدب الفرس إهذاباً فهو مهذب. والعقب: جريّ بعد

جريّ. وغلاب، مصدر غالبته مغالبة وغلابا، كأنها تغالب الجري. والغبية: الدفعة من المطر. والغاب جمع

غابة، وهي الأجمة. ومترص: محكم، أترصت الشيء: أحكمته. وأشمّ: مرتفع. والقذال: معقد العذار.

وملاحك: مداخل، كأنه دوخل بعضه في بعض. والخال جمع محالة، وهي فقار الظهر، وواحدة الفقار فقارة.

وحدثني أبو بكر قال: ذكر الأصمعيّ أنه رأى فقار فرسٍ ميتٍ فإذا ثلاث فقر من عظم واحد، وكذا تكون

العراة فيما ذكروا. ومجيد: صاحب جواد. وعتيد: حاضر. قال أبو عبيدة: معج الفرس إذا اعتمد على

إحدى عضادتي العنان مرة في الشق الأيمن ومرة في الشق الأيسر، وقال الأصمعيّ: يقال: معج في سيره

وعمج إذا أسرع. وهذّاج: فعّال من الهدج، وقال الأصمعيّ: الهدج: المشي الرّويد، ويكون السريع.

قال أبو علي: وقال لي أبو بكر: الهدج والهدجان: مشي الشيخ إذا أسرع عن غير إرادة، قال وحدثنا أبو

حاتم قال: نهض أبو العباس سرّان ابن عم الأصمعيّ من عنده يوماً فأتبعه بصره فقال: هدى أبو العباس هدى، ثم أنشدنا:

ويأخذ الهداج إذا هداه ... وليد الحيّ في يده الرداء

وأنشدني أبو بكر:

وهدينا لم يكن من مشيتي ... كهدينا الرّآل خلف الهيكت

قال أبو نصر: هرج الفرس يهرج إذا كان كثير الجري، وإنه لمهرج وهراج؛ قال أوس:

فأعقب خيراً كلّ من أهوج مهرج ... وكلمفدة العلالة صلدم

أهوج: يعني فرساً، أي أعقب خيراً مما أقاموا عليه وصنعوه. والأهوج: الذي يركب رأسه فيمضي. ومفدّة العالنة، والعاللة: الجري الذي بعد الجري الأول، فيقال لها إذا طلبت علالتها ويها فداً لك. والصلدم: الشديدة؛ قال الراجز:

من كلّ هراج نبيل محزمة

والعلاج: الحمار الغليظ. وحزمة فعلة من الحزم، قال أبو بكر: الحزم: السرعة، وقال غيره: الحزم: القبط، ومنه قول عمر - رحمه الله - في الأذان: فإذا أقمت فاحزم. وقولها: فقناة مقومة، تريد أنها دقيقة المقدم، وهو مدح في الإناث. والأثنية. واحدة الأثافي. ومللمة: مجتمعة، تريد أنها مدورة المؤخر، لأن الأثافي تختار مدورة. وقولها: معجزة، قال أبو بكر: العجزة: وثبّ كوثب الطي، ولا أعرف من غيره في هذا الحرف تفسيراً. ومحصّة: قليلة اللحم قليلة الشعر، ومحص الجلد إذا سقط شعره واملاس. وانثرار، قال أبو بكر: انصباب، كأنه يشتر ثراً. وخيفق فيعل، من الخفق وهو السرعة، وقال أبو بكر: والخفق أيضاً: اضطراب السراب في الهاجرة.

قال أبو علي: ويقال: خفق النجم إذا غاب، وخفق الرجل إذا ضرب رأسه من شدة النعاس. والناهقان: العظمان الشاخصان في خديّ الفرس. ومعرق: قليل اللحم. وقال أبو عبيدة: النواحق من الحمار: مخرج نفاقه. وأشدق: واسع الشّدق. ومملق: مملّس، وحدثت عن أبي العباس أحمد بن يحيى أنه قال: الملقات: الحبال الملس. والشّف: الشخص، والأشدف: العظيم الشخص. والدّسيع: مركّب العنق في الحارّك. ومنفنف: وساع، وهو مفعّل من النفنف، وهو الهواء بين السماء والأرض. واللّيل: العنق. ومسيّف، كأنه سيف. وزلوج: سريعة، قال الأصمعيّ: الزّليج والزّجان: السرعة. والخيفانة: الجراة التي فيها نقط سود تخالف سائر لونها، وإنما قيل للفرس: خيفانة لسرعتها، لأنّ الجراة إذا ظهر فيها تلك النّقط كان أسرع لطيرانها. ورهوج: كثيرة الرّهج، والرّهج: الغبار. وإهماج: مبالغة في العدو، وقال الأصمعيّ: إهماج الفرس. إهماجاً إذا اجتهد في عدوه. والارتعاج: كثرة البرق وتتابعه. ومحبول: في حباله. ومشكول: موثق في شكال. والملاغم: أرادت ها هنا الجحافل، وإنما الملاغم من الإنسان ما حول الفم، ومنه قيل: تلّغمت بالطّيب إذا جعلته هناك. والمعاقم: المفاصل. وعبل: غليظ. والحزم: موضع الحزام. ومخذّ: يخذّ الأرض أي يجعل فيها أخاديد، والأخاديد: الشقوق، واحدها أخدود. ومرجم: يرمي الحجر بالحجر؛ كما قال رؤبة يصف الحمار:

يرمي الجلاميد بجلمود مدقّ

وقد يكون أن ترجم الأرض بحوافرها، والتفسير الأوّل أحب إليّ. ومنيف: مرتفع. والحارك: منسح الفرس.
والسنابك: أطراف الحوافر، واحدها سنبك. ومجدول: مفتول. والسيب: شعر الناصية. وضاف: سابغ.
والقليل: الشعر المجتمع، وحدّثني أبو بكر بن الأنباري قال حدّثني أبي عن أحمد بن عبيد قال: يقال للقطعة
من الشعر: القليلة، وللقطعة من الصوف: العمينة. والغوج: اللّين المعطف. والصّصلة: صوت الحديد،
وكلّ صوت حادّ.

وأنشدنا أبو بكر قال: أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعيّ للصّمّة بن عبد الله القشيريّ:

حنت إلى رّا ونفسك باعدت ... مزارك من ربّا وشعباكما معاً
فما حسن أن تأتي الأمر طائعاً ... وتجزع أن داعي الصباية أسعماً
قفما ودّعنا نجداً ومن حلّ بالحمى ... وقلّ لنجد عندنا أن يودّعنا
ولما رأيت البشر دوننا ... وجالت بنات الشوق يحنّ نرّعنا
بكت عيني اليسرى فلّما زجرتها ... عن الجهل بعد الحلم أسبلنا معاً
تلفّت نحو الحيّ وجدّتي ... وجعت من الإغواء ليتاً وأخدعنا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني ... على كبدي من خشية أن يتصدّعنا
وليست عشيات الحمى برواجع ... إليك ولكن خلّ عينيك تدمعنا
قال وأنشدني الرياشي:

فإن كنتم ترجون أن يذهب الهوى ... يقيناً ونروي بالشراب فننقعنا
فردّوا هبوب الريح وغيّروا الجوى ... إذا حلّ ألواذ الحشا فيمنّعنا
وأنشد نفطويه:

أحنّ إلى نجدٍ وإني لياتس ... طوال الليالي من رجوع إلى نجد
فإنك لا ليلٌ ولا نجد فاعترف ... بهجر إلى يوم القيامة والوعد
وأنشدني أيضاً نفطويه:

يا ليت شعري عن الحيّ الذين غدوا ... هل بعد فرقتهم للشمل مجتمع
وكل ما كنت أخشى قد فجعت به ... فليس لي بعدهم من حادث جزع
قال وأنشدنا أحمد بن يحيى النحوي:

ألا أيها اليتان بالأجرع الذي ... بأسفل مفضاه غضا وكثيب
هجرتكما هجر البعض وفيكما ... من الناس إنسان إلى حبيب
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي لرجل طلق امرأتين من أهل الحمى:
ألا تسألان الله أن يسقى الحمى ... بلى فسقى الله الحمى والمطالبا
وأسأل من لاقيت هل سقى الحمى ... وهل يسألن عني الحمى كيف حالها
وإني لأستسقي لشتين بالحمى ... ولو تملك كان البحر ما سقتانيا

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد:
لا تعذلينا في الزيارة إتنا ... وإيك كالظمان والماء بارد

يراه قريباً دانياً غير أنه ... تحول المنايا دونه والرواصد
وقال الأصمعي: من أمثال العرب " ذكرني الطعن وكنت ناسياً " يضرب مثلاً للرجل يسمع الكلمة فيتذكر
بها شيئاً. قال: ويقال: " الحسن أحر " أي من أراد الحسن صبر على أشياء يكرهها. وقال أبو زيد: يقال: "
من حفنّا لأو رفنا فليترك " زعموا أن امرأة كان قومٌ يعطونها، فوجدت نعاماً قد غصّت بصعور، فعمدت
إلى ثوب فغطت به رأسها؛ ثم أتت القوم الذين كانوا يصلونها فقالت لهم هذا الكلام، أي إني قد استغنيت
عما كنتم تصلونني به. والصّعور: صمغ السم، ولا يسمى صعوراً حتى يلتوي. وقال الأصمعي: من
أمثالهم: " يداك أو كتافوك نفخ " يقال للرجل إذا فعل فعلة أخطأ فيها، يراد بذلك أنك من قبلك أتيت؛
وزعموا: أن أصل ذلك أن رجلاً قطع بحراً يرقّ فانفتح، ف قيل له ذلك.
" مطلب شرح مادة خ ل ل " وقال أبو النصر عن الأصمعي: يقال: فلان كريم الخلّة والخلّ والمخالّة، أي
كريم الإخاء والمصادقة، وزاد اللحياني: والخلالة والخلال، وأنشد للنابعة:

وكيف تصادق من أصبحت ... خالته كأبي مرحب

وغیره يروي: وكيف تواصل. وقال أبو عبيد: الخلّة: الصداقة ومنه الخليل. وقال أبو نصر عن الأصمعي
واللحياني: فلان خلّتي وفلانه خلّتي، الذكر والأنثى فيها سواء. وقال أبو بكر بن الأنباري في كتاب أبي عن
أحمد بن عبيد عن أبي نصر: وخلي؛ وأنشد أبو نصر واللحياني لأوفي بن مطر:
ألا أبلغا خلّتي جابراً ... بأن خليلك لم يقتل
وأنشد اللحياني قال: أنشدنا أبو الدينار:

شبت من نومٍ وزاحت عليّ ... وطرفني في المنام خلّتي
وما علمت أنها ألّمت ... حتى قضت حاجتها وولّت

قال اللحياني: زاحت: ذهبت، قال: وقال أبو الدينار: أشدّ الزّيجان، قال: وحكى الكسائي: أشدّ الزّيوح
بضم الزاي. قال: ويقال: خالته مخالّة وخلالاً؛ قال أبو عبيد: ومنه قول امرئ القيس:

ولست بمقلّي الخلال ولا قالي

وقال أبو نصر: المختلّ الجسم: النحيف الجسم. وقال اللحياني: يقال للمهزول القليل اللحم: إنه خلّ
الجسم وخليل الجسم ومختلّ الجسم. وقال أبو عبيد عن الأصمعي: الخلّ: القليل اللحم، قال: وقال
الكسائي مثله، وزاد: خلّ لحمه خللاً وخلولاً. وقال أبو نصر: يقال: ما أحلّك إلى هذا أي ما أحوجك إليه.
والخلّة: الحاجة، ويقال للرجل إذا مات: اللهم اخلف على أهله بخيرٍ واسدد خلّته، يريد الفرجة؛ قال أوس
بن حجر:

لهلك فضالة لا تستوي ال ... ففود ولا خلة المذهب

يريد الفرجة التي ترك والثلمة؛ يقول: كان سيّداً فلما مات بقيت ثلمته. وقال اللحياني: الرق بالأخلّ

فالأخلّ أي بالأفقر فالأفقر. والعرب تقول: الخلّة تدعو إلى السّلة. قال أبو علي قال أبو بكر ابن دريد: والسّلة: السرقة. ويقال: فلان مختلّ الحال. وقال أبو نصر وأبو عبيد عن الأصمعيّ: الخليل: الفقير المحتاج؛ قال زهير:

وإن أتاه خليلٌ يوم مسألةٍ ... يقول لا غائبٌ مالي ولا حرم
وقال أبو نصر: يقال: فلان خلّة حسنة، أي خصلة. وقال اللحياني: يقال: إن شراب بني فلان ليست بخمطة ولا خلّة، أي ليست بحامضة؛ قال: وجمع خلّة خلّ. والخمطة: التي أخذت شيئاً من الريح كريح التّبق والتّفاح. ويقال: خلّل الشراب إذا صار خلاًّ، وكذلك كل شيء من الأشربة حمض فقد خلّل. وقال الأصمعيّ: الخلّة: ما حلا من التّب. والعرب تقول: الخلّة: خبز الإبل، والحمض: لحمها أو فاكته. ويقال: جاءت إبل بني فلان مخنّلة أي قد أكلت الخلّة، وجاؤوا مخنّين إذا جاؤوا وقد أكلت إبلهم الخلّة؛ قال العجاج:

جاؤوا مخنّين فلاقوا حمضاً

قال أبو علي: وقال أبو بكر بن دريد: هذا البيت يضرب مثلاً لكل من أتى متهدداً فصادف ما يجمع تهدّده. قال: والعرب تقول: أنت مختلّ فحمّض. وقال اللحياني: يقال: قد عمّ فلان وخلّ وخلّل، والمخلّل: الذي يخصّ؛ وأنشد:

قد عمّ في دعائه وخلّاً ... وخطّ كاتباه واستملاً
وأنشد أيضاً:

عهدت بما الحيّ الجميع فأصبحوا ... أتوا داعياً لله عمّ وخللاً

وقال أبو نصر وأبو عبيدة واللحياني عن الأصمعيّ: خلّ كساءه وثوبه يخلّه خلاًّ إذا شكّه بالخلال. وقال اللحياني: يقال: طعنته فاختللت فؤاده؛ وأنشد:
نبذ الجوّار وصلّ هدية روقه ... لما اختلن فؤاده بالمطرّد
وقال أبو نصر: أخلّ بموعده إذا لم يوف به. وقال اللحياني: الخلّة: جفن السيف، وجمعها خلل. قال: ويقال: وجدت في فمي خلّة فخلّلت، وهو ما يبقى بين الأسنان من الطعام، والجمع خلل، ويقال: أكل خلّالته. وقال أبو نصر: الخلّة والخلالة واحد، وهو ما يبقى بين الأسنان من الطعام، والجمع خلل. وقال اللحياني: خلّل بين أصابعه بالماء وخلّل لحيته إذا توضّأ. ويقال: خلّ الفصيل يخلّه خلاًّ إذا جعل في أنفه عوداً لئلا يرضع. والخلّ: الطريق في الرّمل، والخلّ والخمر: الخير والشر، يقال: ما فلان بخلّ ولا خمر، أي ليس عنده خير ولا شر؛ قال النمر بن تولب:

هلا سألت بعادياء وبيته ... والخلّ والخمر التي تمنع

" مطلب حكم ومواعظ من كلام الحكماء " وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: قال معاوية: الفرصة خلصة، والحياء يمنع الرزق، والهيبه مقرون بها الخيبة، والكلمة من الحكمة ضالة المؤمن.

وحدّثنا قال أنبأنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابياً من بني مرة يعظ ابناً له وقد أفسد ماله في الشراب فقال: لا الدّهر يعظك، ولا الأيام تنذكرك، والساعات تعدّ عليك، والأنفاس تعدّ منك؛ أحبّ أمريك إليك، أردّهما بالمضرة عليك. قال: وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابياً يقول لأخ له: اعلم أن الناصح لك المشفق عليك من طالع لك ما وراء العواقب برويته ونظره، ومثل لك الأحوال المخوفة عليك، وخلط الوعر بالسّهل من كلامه ومشورته، ليكون خوفك كفء رجائك، وشكرك إزاء النعمة عليك؛ وأن الغاشّ لك والحاطب عليك من مدّلك في الاغترار، ووطاً لك مهاد الظلم، تابعاً لمرضاتك، منقاداً لهواك.

وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدّثنا أحمد بن يحيى النحويّ قال حدّثنا عبد الله ابن شبيب قال: قال شبيب بن شبة لخالد بن صفوان: من أحبّ إخوانك إليك؟ قال: من سدّ خللي، وغفر زللي، وقبل عللي.

وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدّثنا أبو عيسى الخثلي قال حدّثنا أبو يعلى الساجي قال حدّثنا الأصمعيّ قال حدّثنا المعتمر بن سليمان قال: كان يقال: عليك بدنيك، ففيه معادك؛ وعليك بمالك، ففيه معاشك؛ وعليك بالعلم، ففيه زينك. وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى: فلما مضى شهر وعشر لغيرها ... وقالوا تحيى الآن قد حان حينها أمّرت من الكتّان خيطاً وأرسلت ... جرياً إلى أخرى قريباً تعينها هذه امرأة تنتظر عيراً تقدم وزوجها فيها، فأرادت أن تنتف بالخيط وتتهيأ له. والجري: الرّسول، يقول: أرسلته إلى جارة لها تنتفها لتزيّن؛ وبعد هذا قال:

فما زال يجري السّلك في حروجهها ... وجهتها حتّى تنته قرونها
ثنته: كفته. وقرونها: ذوائبها. وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة:
يا ليتني قد أجزت الحبل نحوكم ... حبل المعروف أو جاوزت ذا عشر
إن التّواء بأرض لا أراك بها ... فاسيقنيه ثواء حقّ ذي كدر
وما ملكت ولكن زادحبكم ... ولا ذكرتك إلا ظلت كالسّدر
أذرى اللّموع كذي سقم يخامره ... وما يخامرني سقم سوى الذّكر
كم قد ذكرتك لو أجرى بذكركم ... يا أشبه الناس كلّ الناس بالقمر
إني لأجل أن أمسى مقابله ... حباً لرؤية من أشبهت في الصّور
وأنشدني أبو بكر بن دريد للبعيث الهاشمي:

ألا طرقت ليلى الرّفاق بغمرة ... ومن دون ليلى يذبل فالقعاقد
على حين ضمّ الليل من كل جانب ... جناحيه وانصبّ النجوم الخواضع
طمعت بليلى أن تريع وإنما ... يقطع أعناق الرجال المطامع
وبايعت ليلى في الخلاء ولم يكن ... شهود على ليلى عدول مقانع
وما كلّ ما متّك نفسك محلياً ... يكون ولا كلّ الهوى أنت تابع

فما أنت من شيء إذا كت كلمًا ... تذكّرت ليلي ماء عينيك دامع
وقرأت على أبي بكر بن دريد ليزيد بن الطّهرية:
عقيليّة أمّا ملاث إزارها ... فدعص وأما خصرها فبتيل
تقيّظ أكناف الحمى ويظّلّها ... بنعمان من وادي الأراك مقيل
أليس قليلاً نظرة إن نظرتمّا ... إليك وكلاً ليس منك قليل
فيا خلة النفس التي ليس فوقها ... لنا من أخلاء الفاء خليل
ويا من كنمنا حبّه لم يطع به ... عدوّ ولم يؤمن عليه دخيل
أما من مقام أشتكي غربة التّوى ... وخوف العدا فيه إليك سبيل
فديتك أعدائي كثيرٌ وشقّي ... بعيد وأشياعي لديك قليل
وكت إذا ما جئت جئت بعلة ... فأفنيّت علاقي فكف أقول
فما كلّ يوم لي بأرضك حاجة ... ولا كلّ يوم لي إليك رسول
قال أبو علي: أخذ من هذا إسحاق بن إبراهيم الموصليّ، حدّثنا حجة قال حدّثني حماد عن أبيه إسحاق بن
إبراهيم قال: أنشدت الأصمعيّ:

هل إلى نظرة إليك سبيل ... يرو منها الصّدى ويشف الغليل
إن قلّ منك يكثر عندي ... وكثيرٌ ممن تحبّ القليل
قال: ففقال لي: هذا والله الديباج الخسروانيّ؛ فقلت: إنهما ليلتهما؛ فقال: أفسدتهما.
وأنشدنا أبو عبيد الله نبطويه:
والله لا نظرت عيني إذا نظرت ... إلا تحدّر منها دمعها درارا
ولا تنفّس إلا ذاكرًا لكم ... ولا تبسمت إلا كاظمًا عبراً
وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا الأشناداني عن التوزي لطهمان بن عمرو من بني بكر بن كلاب:
ولو أنّ ليلي الحارثيّة سلّمت ... عليّ مسجّى في الثّياب أسوق
حنوطي وأكفاني لديّ معدّة ... وللنفس من قرب الوفاء شهيق
إذا لحسبت الموت يتركني لها ... ويفرج عني فأفيق
ونبّئت ليلي بالعراق مريضة ... فماذا الذي تعني وأنت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فإنني ... عل كلّ شاكٍ بالعراق شفيق
قال: وقرأت عليه لتوبة بن الحمير:

ولو أنّ ليلي الأخيلية سلّمت ... عليّ ودوني تربة وصفائح
لسلّمت تسليم البشاشة أو زقاً ... إليها صدّى من جانب القبر صائح
وأغبط من ليلي بما لا أناله ... ألا كلّ ما قرّت به العين صالح
وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت رجلاً يقول: الحسد ما حق
الحسنات، والزّهو جالب لمقت الله ومقت الصالحين، والعجب صارف عن الآزباد من العلم داع إلى

التخمط والجهل، والبخل آدم الأخلاق وأجلبها لسوء الأحداث. قال: وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت رجلاً يوصي آخر وأراد سفرًا فقال: أثر بعملك معادك، ولا تدع لشهوتك رشادك، وليكن عقلك وزيرك الذي يدعوك إلى الهدى، ويعصمك من الردى؛ أجم هواك عن الفواحش، وأطلقه في المكارم؛ فإنك تبر بذلك سلفك، وتشيد شرفك.

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابياً يوصي ابنه فقال: ابذل المودة الصادقة تستفد إخواناً، وتتخذ أعواناً؛ فإن العداوة موجودة عتيقة، والصداقة مستعززة بعيدة؛ تجنب كرامتك اللئام، فإنهم إن أحسنت إليهم لم يشكروا، وإن نزلت شديدة لم يصبروا.

قال أبو علي: مستعززة: منقبضة شديدة، يقال: رأيت فلاناً اعترز مني أي انقبض. واستعززت الجلدة في النار إذا تقبضت؛ قال الشماخ:

وكل خليل غير هاضم نفسه ... لوصل خليل صارم أو معازر

يقول: كل من لم يظلم نفسه لأخيه ويحمل عليها فإنه قاطع أو منقبض.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتيبي قال: قال رجل لعبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى: يا أمير المؤمنين، هزرت ذوائب الرّحال إليك، فلم أجد معولاً إلا عليك؛ أمتطي الليل بعد النهار، وأقطع الجاهل بالآثار؛ يقودني نحوك رجاء، وتسوقني إليك بلوى؛ والنفس راغبة، والاجتهاد عاذر؛ وإذا بلغتك فقدني، قال: احطط عن راحتك فقد بلغت.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن العتيبي قال: سئل أعرابي عن امرأة فقال: هي أرق من الهواء، وأطيب من الماء، وأحسن من التّعماء، وأبعد من السماء.

وحدثنا قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال: العرب تقول: لا ثناء مع الكبير، ولا صديق لذي الحسد، ولا شرف لسيء الأدب. قال: وكان يقال: شرّ خصال الملوك الجبن عن الأعداء، والقسوة على الضعفاء، والبخل عند الإعطاء.

وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثنا أحمد بن عبيد الجوهري قال سمعت أحمد بن عبد العزيز يقول سمعت أبي يقول: قام رجل إلى معاوية فقال له: سألتك بالرحم التي بيني وبينك؛ فقال: أمن قريش أنت؟ قال: لا؛ قال: أفمن سائر العرب؟ قال: لا؛ قال: فأية رحم بيني وبينك؟ قال: رحم آدم؛ قال: رحم محفوة، والله لاكونن من وصلها؛ ثم قضى حاجته.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال: قيل لأعرابي قدم الحضرة: ما أقدمك؟ فقال: الحين الذي يغطي العين.

وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامي قال حدثنا الأصمعي قال: مات ولد لرجل من الأعراب فصلّى عليه فقال: اللهم إن كنت تعلم أنه كريم الجدّين، سها الخدين؛ فاغفر له وإلا فلا. وحدثنا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي عن ابن الأعرابي قال: ضلت ناقة أبي السّمّال فقال: والله لمن لم يرّدها الله عليّ لا أصل أبداً؛ قال: فوجدها متعلقة بزمامها بشجرة؛ فقال: علم الله أنها متّى صرى، أي

عزيمة.

وحدثني أيضاً قال حدثني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال: قيل لابنه الحسن: ما أحد شيء؟ قالت: ضروس جائع، يقذف في معي ضائع. قيل: فما ألد شيء؟ قالت: قبلة فتاة فتى، وعيشك ما ذقتها. وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر:

وخار عانية شددت برأسها ... أصلاً وكان منتشرًا بشمالها

هذه امرأة فرعة، أخذت حمارها بيدها، فلما أدركها أمنت فاختمرت؛ ونحو منه بيت عنتر:

ومرقصة رددت الخيل عنها ... وقد همت يالقاء الزمام

مرقصة: امرأة قد ركبت بعيراً فهي ترقصه، أي تنزيهه وتحته، وقد همت أن تلقي زمامها وتستسلم.

" مطلب استعطاف إبراهيم بن المهدي للمأمون وعفوه عنه وردّ ماله وضياعه إليه " وحدثنا الأخفش قال:

بلغني أن إبراهيم بن المهدي دخل على المأمون قبل رضاه عنه فقال: يا أمير المؤمنين، ولى الثأر محكم في القصاص، ومن تناوله الاغتار بما مدّ له من أسباب الرخاء أمن عادية الدهر، وقد جعلك الله فرق كل ذي ذنب، كما جعل كل ذي ذنب دونك، فإن تأخذ فبحقك، وإن تعف فبفضلك؛ ثم قال:

ذنبى إليك عظيم ... وأنت أعظم منه

فخذ بحقك أولاً ... فاصفح بفضلك عنه

إن لم أكن في فعلي ... من الكرام فكنه

فقال: القدرة تذهب الحفيظة، والندم توبة، وعفو الله بينهما، وهو أكبر ما يحاول؛ يا إبراهيم، لقد حييت إلى العفو حتى خفت إلا أوجر عليه، لا تثريب عليك، يغفر الله لك. وعفا عنه وأمر بردّ ماله وضياعه؛ فقال:

رددت مالي ولم تخل عليّ به ... وقبل ردّك مالي قد حقنت دمي

فأبت منك وما كافأتما بيد ... هما الحياتان من وفر ومن عدم

وقام علمك بي فاحتجّ عندك لي ... مقام شاهد عدل غير متهم

فلو بذلت دمي أبغي رضاك به ... والمال حتّى أسأل التعل من قدمي

ما كان ذاك سوى عارية رجعت ... إليك لو لم تهبها كنت لم تلم

قال الأصمعي: ومن أمثال العرب: " حرّ انتصر " يضرب مثلاً للرجل يظلم فينتقم. ويقال: " أصرّد من عنز جرباء " يضرب مثلاً للرجل يجد البرد. ويقال: " خرّقاء عيّابة " يضرب مثلاً للرجل العاجز عن الشيء وهو يعيب العجز. ويقال: " أنجد من رأى حضناً " أي من بلغ من الأمر هذا المبلغ فقد بلغ معظمه.

وحضن: جبل بتجد. ويقال: " حنّ قدح ليس منها " يضرب مثلاً للرجل يدخل نفسه في القوم ليس منهم. قال: وبلغني أن عمر رضي الله عنه لما قال ابن أبي معيط: أقتل من بين قريش؟ قال: " حنّ قدح ليس منها " فلا أدري أقاله مبتدئاً أم قيل قبل. وقال أبو زيد: يقال: " ربضك منك وإن كان سماراً " يقول: منك

فصيلتك، وهم بنو أبيه، وإن كانوا قوم سوء. ويقال: " منك عيصك وإن كان أشبا " يقول: منك أصلك

وإن كان غير صحيح. ويقال: " أعيتني من شبّ إلى دبّ " أي أعيتني من لدن شببت إلى أن دببت على

العصا، يقال ذلك للمرأة والرجل. ويقال: " أعيتني بأشر فكيف أرجوك بدردر " يقول: أعيتني وأنت شابة باردة الأسنان، فكيف أرجوك إذا سقطت أسنانك. والرّدر: مكان اللّسن من اللّحي.

مكّلب شرح مادة ذراً مهموزاً ومعتلاً وقال أبو نصر عن الأصمعيّ: ذرىء رأس الرجل يذراً ذراً، وقد علته ذراً، أي بياض؛ وأنشد:

وقد علّني ذراً بادي بدي

وأنشد أبو بكر بن دريد بعد هذا البيت.

ورثية تنهض في تشلّد

وقوله: بادي بدي، أي في أول الأمر، يقال: جدى أذراً وعناق ذراء إذا كان في رأسه ورأسها بياض؛ ومنه قيل: ملح ذرآني، أي شديد البياض؛ وقال غيره: وذرآني أيضاً. قال اللحياني: يقال: ذراً الله الخلق يذروهم، والله البرأى الذارئ، والخلق مذروؤون ومبرؤون. وقال أبو نصر: ذرا يذرو ذرواً إذا مرّ مرّاً سريعاً، وذرا ناب الجمل يذرو ذرواً إذا انكسر حدّه؛ وقال أوس بن حجر:

وإن مكرم منّا ذرا حدّ نابه ... تخمّط فينا ناب آخر مقوم

وذرت الريح التراب تذروه ذرواً؛ ومنه قيل: ذرى الناس الحنظة؛ قال: ويقال: ذرت الريح التراب تذريه، بمعنى ذرته تذروه، وطعنه فأذراه عن فرسه، أي رمى به وقلعه عن السّرج؛ وقال الأصمعيّ: أذرته إذا قلّعته من أصله قلّعاً، وذرته طيّرته؛ قال ابن أحر:

لها منخل تذري إذا عصفت به ... أهائيّ سفساف من التّرب توأم

وقال اللحياني: ذرت الريح التراب تذروه وتذريه إذا سحقته وأذهبته. قال: وقال الكسائي: ذروت وذريت وذريت بمعنى واحد، أي نقيتها في الريح. قال أبو نصر: فلان يُذري فلاناً، أي يرفع من شأنه ويمدحه؛ قال الراجز.

عمداً أذريّ حسي إن يتستما ... بهدر هدار يميح البلغما

وقال أبو زيد: ذريت الشاة إذا جززتها وتركت على ظهرها شيئاً منه ليعرف به، ولا يكون لك إلا في الضأن؛ وقال أبو نصر وغيره: ذروة كلّ شيء أعلاه، ويقال: فلان قي ذرى فلان، أي في دفته وظلّه. ويقال: استذر بهذه الشجرة، أي كن في دفتها، وهو الذرى مقصور. ويقال: " جاء ينفض مذرويه " إذا جاء باغياً يتهدّد، قال: والمذروان: الناحيتان؛ قال بعض هذيل يذكر القوس:

على كلّ هتّافة المنروي ... ن صفراء مضجعة في الشّمال

يعني: الجانين اللذين يقع عليهما الوتر من أسفل ومن أعلى.

قال أبو علي: وهذا القول مشتمل على من سبّ ناحيتي الرأس منروين؛ وعلى ما رواه أبو عبيد عن أبي عبيدة أن المنروين أطراف الأليتين؛ وأنشد لعنترة:

أحولى تنفض استك مذرويهها ... لتقتلني فهأنذا عمارا

قال: وليس لهما واحد، لأنه لو كان لهما واحد فليل مذري لليل في الشّية مذريان بالياء وما كانت بالواو؛ وقال أبو نصر: يقال: بلغني عنه ذرء من خبر، أي طرف ولم يتكامل.

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لمعقر بن حمار البارقى:
إذا استرخت عماد الحيّ شدّت ... ولا يثنى لقائمة وظيف
يقول: هم سائرون ويوهم على ظهور إبلهم، فإذا استرخى منها شيء من غير أن يذبحوا بعيراً ويشوا
وظيفه. وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه:
أما والله ثمّ الله حقّاً ... يمين البرّ أتبعها يمينا
لقد حلّت أمانة من فؤادي ... تلاعاً ما أبحن وما رعينا
ولكنّ الخليل إذا قلانا ... وآثر بالموّدة آخرينا

صددت تكماً عنه بنفسي ... وإن كان القواد به ضنينا
وأنشدنا قال أنشدني عبيد الله بن إسحاق بن سلام:
نزلت بمكة في قبائل نوفل ... ونزلت خلف البشر أبعد منزل
جذراً عليها من مقالة كاشح ... فزب اللسان يقول ما لم أفعل
وأنشدني نفطويه لنفسه:
أتخالني من زلة أتعّب ... قلبي عليك أرقّ مما تحسب
قلبي وروحي في يديك وإنما ... أنت الحياة فأين عنك المذهب
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري البيت الأول من هذين البيتين عن أبي العباس أحمد بن يحيى، وقرأت القصيدة
بأسرها على أبي بكر بن دريد لجميل بن معمر العنزي:
وقالوا لا يضيرك نأي شهر ... فقلت لصاحبي فمن يضير
يطول اليوم إن شحطت نواها ... وحول نلقتي فيه قصير
وحدّثنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس المبردّ قال أنشدنا الزبير لبشينة:
وإن سلوى عن جميل لساعة ... من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر ... إذا متّ بأساء الحياة ولينها
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي:
لما تبدّت من الأستار قلت لها ... سبحان سبحان ربي خالق الصور
ما كنت أحسب شمساً غير واحدة ... حتى رأيت لها اختاً من البشر
كأنها هي إلا أن يفضّلها ... حسن الدلال وطرف فاطر النظر
وقرأت على أبي بكر بن دريد لابن الدمينية:
ألا لا أرى وادي المياه يثيب ... ولا النفس عن وادي المياه تطيب
أحبّ هبوط الوادين وإنني ... لمستهرت بالواديين غريب
أحقاً عباد الله أن لست وارداً ... ولا صادراً إلا علي رقيب
ولا زائراً وحدي ولا في جماعة ... من الناس إلا قيل أنت مريب

وهل ربية في أن تحنّ نجبية ... إلى إلفها أو أن يحنّ نجيب
وإن الكتيب الفرد من جانب الحمة ... إليّ وإن لم آتِه لحبيب
وقرأت أيضاً:

صفراء من بقر الجواء كأنما ... ترك الحياء بها رداع سقيم
من محذيات أخي الهوى جرع الأسى ... بدلال غانية ومقلة ريم
وقصيرة الأيام ودّ جليسيها ... لو دام مجلسها بفقد حميم
وقرأت أيضاً:

لك الله إني واصل ما وصلني ... ومثن بما أوليتني ومثيب
فلا تتركي نفسي شعاعاً فإنها ... من الوجد قد كادت عليك تذوب
وإني لأستحييك حتى كأنما ... عليّ بظهر الغيب منك رقيب
وقرأت عليه لجميل بن معمر العنريّ، وأنشدني البيتين الأولين أبو معاذ عبدان المتطّيب:
فلو أرسلت يوماً بثينة تبغي ... يميني ولو عزّت عليّ يميني
لأعطيتها ما جاء يبغي رسولها ... وقلت لها بعد اليمين سلمي
سلمي مالي يا بئس فإنما ... يبين عند المال كلّ ضنين
فمالك لما خبر الناس إني ... أسأت بظهر الغيب لم تسلمي
فأبلي عنراً أو أجيء بشاهد ... من الناس عدل أنهم ظلموني
ولست وإن عزّت عليّ بقائل ... لها بعد صرم يا بئس صلمي
ونبت قوماً فيك قد نذروا دمي ... فليت الرّجال الموعدين لقوي
إذا ما رأوني مقبلاً عن جنابة ... يقولون من هذا وقد عرفوني
وأنشدنا أبو بكر بن السراج هذين البيتين الآخرين:
فليت رجالاً فيك قد نذروا دمي ... وهموا بقتلي يا بئس لقوي
إذا ما رأوني طالعاً من ثنية ... يقولون من هذا وقد عرفوني
" مطلب من حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية تكراً وصيانة لنفسه "

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد والعباس بن هشام قالا: حرّم رجالٌ
الخمر في الجاهلية تكراً وصيانة لأنفسهم، منهم عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر ابن بكر بن
عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان، وقال في ذلك:
سأله للفتى ما ليس في يده ... ذهابة بعقول القوم والمال
أقسمت بالله أسقيها وأشربها ... حتّى يفرّق ترب القبر أو صالي
مورثة القوم أضغاناً بلا إجن ... مزرية بالفتى ذي التجدة الحالي
وحرّم قيس بن عاصم الخمر وقال في ذلك:

لعمرك إنّ الخمر ما دمت شارباً ... لسالبة مالي ومذهبة عقلي
وتاركتي من الصّعاف قواهم ... ومورثتي حرب الصّدق بلا تبل
قال: وحرّم صفوان بن أميّة بن محرّث الكنانيّ الخمر في الجاهلية وقال في ذلك:
رأيت الخمر صالحاً وفيها ... مناقب تفسد الرجل الكريم
فلا والله أشربها حياتي ... ولا أشفي بها أبداً سقيماً
قال: وحرّم عفيف بن معد يكرب عمّ الأشعث بن قيس الخمر وقال:
وقاتلة هلمّ إليّ النصايي ... فقلت عفت عما تعلمينا
وودّعت القداح وقد أرايني ... بها في ألّهر مشغوفاً رهينا
وحرّمت الخمر عليّ حتّى ... أكون بقعر ملحود دفينا
وقال عفيف بن معد يكرب أيضاً:
فلا والله لا ألفي وشرباً ... أنازعهم شرباً ما حييت
أبي لي ذاك آباء كرام ... وأخوال بعزّهم ربيت
قال: وحرّم سويد بن عدّي بن عمرو بن سلسلة الطائيّ ثمّ المعنيّ الخمر وأدرك الإسلام فقال:
تركت الشّعير واستبدلت منه ... إذا داعي منادي الصّبح قاما
كتاب الله ليس له شريك ... وودّعت المدامة والتّدامي
وحرّمت الخمر وقد أرايني ... بها سدكاً وإن كانت حراما
مطلب شرح مادة الشّعف بالمهملة والشّعف بالمعجمة قال أبو عليّ: الشّعف: حرقة يجدها الرجل مع لذّة في
قلبه، ولذلك قال امرؤ القيس:
أيقطني وقد شعفت فؤادها ... كما شعف المهنوءة الرّجل الطالّي
لأنّ المهنوءة تجدها لذّة مع حرقة. والشّعف أن يبلغ الحب شغاف القلب، وهي جلدة دونه؛ والشّعاف
أيضاً: داء يكون في أحد شقيّ البطن؛ ولذلك قال النابغة:
وقد حال همّ دون ذلك والّج ... ولوج الشّعاف تبغيه الأصابع
يعني أصابع الأطباء يلمسونه: هل وصل إلى القلب أم لا، لأنّه إذا اتصل بالقلب تلف صاحبه. ويقال: سدك
به وعسك وعسق ولكد ولكي وحلس وعبق ولذم وغرى إذا لصق به ولزمه، وكذلك درب به وضرى به
ولهج به وأعصم به وأخلد به وعضّ به وأزم به وألظّ به، قال الحارث ابن حلزة:
طرق الخيال ولا كليلة مدّج ... سدكاً بأرجلنا ولم يتعرّج
وقال الآخر:
وما كنت أخشى الدهر إحلاس مسلم ... من الناس ذنباً جاءه وهو مسلماً
أراد: وما كنت أخشى الدهر إلزام مسلم مسلماً ذنباً جاءه وهو، أي جاءه معاً. وقال رؤبة:
والملغ يلكي بالكلام الأملغ
الملغ: الماجن. والأملغ: الأمجن. وقال كعب بن زهير يمدح الأنصار:

دربوا كما دربت أسود خفيّة ... غلب الرقاب من الأسود ضواري
وقال العجاج:

يقتسر الأقران بالتقمّم ... قسر عزيز بالأكال ملدم

والأكال: ما أكل. وقال أوس بن حجر:

فما زال حتّى نالها وهو معصم ... على موطن لو زلّ عنها تفصّلا

قال أبو عليّ: حدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن العتيّ قال سمعت أعرابياً يقول: أسوأ ما في
الكرّيم أن يكفّ عنك خيرّه، وخير ما في اللّئيم أن يكفّ عنك شرّه.

وحّدثنا أبو عثمان الأشنانداي عن الأخفش سعيد بن مسعدة قال: كتب رجل من أهل البصرة إلى أخ له:
أما بعد، فإنّه يسهّل عليّ طلب الحاجة أمران فيك، وأمران لي، وأمر من قبل الله، وبه تمامها، فأما اللذان
فيك: فاجتهادك في التّجح ومبالغتك في الاعتذار؛ وأما اللذان لي: فإني لا أضيق عليك بعذري، ولا أصون
عنك شركي؛ وأما الذي من قبل الله جلّ وعزّ: فإيماني بأنّ كلّ مقدور كائن، والسلام.

وحّدثنا أبو بكر أبو عثمان عن التّوّزي عن أبي عبيدة قال: مرّ رجل من أهل الشام بامرأة من كلب فقال:
هل من لبن يباع؟ فقالت: إنك للّئيم أو حديث عهد بقوم لنا، هل يبيع الرّسل كريم أو يمنعه إلا للّئيم! إنا
لندع الكوم لأضيافنا تكوس، إذا عكف الزمان الضّروس؛ ونغلي اللحم غريضاً، ونهينه نضيحاً. قال أبو
عليّ: الرّسل: اللّبن.

وأنشدنا أبو بكر:

فحقّ لا يعدّ الرّسل مذمّةً ... إذا نزل الأضياف أو ينحر الجزرا

وكذلك أيضاً الرّسل في المشي بكسر الرّاء: وهو الهين الرفيق؛ قال صخر الغيّ:

لو أنّ حولي من تميم رجلاً ... لمنعوني نجدة أو رسلاً

يقول: لمنعوني بأمر شديد أو بأمر هين، والرّسل بفتح الرّاء والسين: الإبل قال الأعشى:

يبغي دياراً لها قد أصبحت غرضاً ... زوراً تتجأف عنها القود والرّسل

القود: الخيل. وتكوس: تمشي على ثلاث. ونغلي من الغلاء.

قال أبو عليّ: حدّثنا أبو بكر عن العكليّ عن ابن خالد قال: قال زياد: ما قرأت كتاب رجل قطّ إلا عرفت
عقله فيه، وما رأيت مثل الربيع بن زياد رجلاً، ما كتب إليّ كتاباً قطّ إلا في جرّ منفعة أو دفع مضرة، ولا
سألته عن شيء قطّ غلا وجدت منه عنده عللاً، ولا نظرته في شيء إلا وجدته قد سبق على النّس فيه، ولا
سايرني قطّ فمسّت ركبته ركبتي.

وحّدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدّثنا محمد بن يونس قال حدّثنا الأصمعيّ قال: توضع أعرابيّ فبدأ بوجهه
ورجليه ثم استنجى، فقليل له: أخطأت السنّة؛ فقال: لم أكن أبداً لأبدأ بالخبیثة قبل جوارحي.

" مطلب ما قال الشعراء في البكاء ووصف الدموع " وحّدثنا أيضاً قال حدّثنا أحمد بن يحيى النحوي قال

حدّثنا عبد الله بن شبيب قال حدّثني القروي عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال: كان المجنون لما أصابه ما

أصابه يخرج فيأتي الشام فيقول: أين أرض بني عامر؟ فيقال له: أين أنت عن أرض بني عامر؟ عليك بنجم
كذا وكذا، فينصرف حتى يأتي أرض بني عامر فيقف عند جبل لهم يقال له: التوباذ، وينشد:

وأجهشت للتوباذ حين رأيته ... وكبر للرحمن حين رأي

فأذريت دمع العين لما رأيته ... ونادى بأعلى صوته فدعاني

فقلت له أين الذين عهدتم ... حواليك في أمن وخفض زمان

فقال مضوا واستودعوني بلادهم ... ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

وإني لأبكي اليوم من حذري غداً ... فراقك والحيان مجتمعان

سجالاً وفتاناً ووبلاً وديمة ... وسجاً وتسكاباً وتنهملان

ثم يمضي حتى يأتي العراق فيقول مثل ذلك، ثم يأتي اليمن فيقول مثل ذلك.

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني للمجنون:

ذد الدمع حتى يظعن الحيّ إنما ... دموعك إن فاضت عليك دليل

كأنّ دموع العين يوم تحمّلوا ... جمال على جيب القميص يسيل

وأنشدنا أبو عبد الله بن نبطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى:

ومستنجد بالحزن دمعاً كأنه ... على الحدّ كما ليس يرفاً حائر

إذا ديمة منه استقلتّ قللت ... أوائل أخرى ما هنّ أوأخر

ملا مقلتيه الدمع حتى كأنه ... لما أهمل من عينيه في الماء ناظر

وأنشدنا هذه اظليبات أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دستوريه النحوي عن أبي العباس محمد بن يزيد

الشمالي، وقال: قال أبو العباس: هذه الأبيات أحسن ما قيل في الدموع، وزاد في آخرها بيتاً:

وينظر من بين الدموع بمقلة ... رمى الشوق في إنسانها فهو ساهر

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله:

نظرت كأيّ من وراء زجاجة ... إلى الدار من ماء الصّباة أنظر

فعيناى طوراً تغرقان من البكا ... فأعشى وحيناً تحسّران فأبصر

وأنشدني أبو عبد الله نبطويه عن أحمد بن يحيى لذي الرمة:

وما شئتنا خرقاء واهيتا الكلي ... سقى بهما ساق ولما تبلّلا

بأضيع من عينيك للدمع كلّما ... تذكّرت ربعاً أو توهمت منزلاً

وحدثني أبو بكر التاريخي قال: قال بشار: ما زال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منّا حتى

قال:

نرف البكاء دموع عينك فاستعر ... عيناً لغيرك دمعها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها ... أرايت عيناً للبكاء تعار

وأنشدني أيضاً قال أنشدني البحتري لنفسه:

وقفنا والعيون مشعلات ... يغالب دمعها نظر كليل
هته رقبة الواشين حتى ... تعلق لا يغيض ولا يسيل
وأنشدني بعض أصحابنا لدعبل الخزاعي:

يا ربع أين توجهت سلمى ... أمضت فمهجة نفسه أمضى
لا أبغي سقي السحاب لها ... في مقلتي عوض من السّقى
وأنشدني جحظة لنفسه:

ومن طاعتي إياه أمطر ناظري ... له حين يدي من ثناياه لي برقاً
كأنّ دموعي تبصر الوصل هارباً ... فمن أجل ذا تجري لتدركه سبقاً
وكان أبو بكر بن دريد يستحسن قول أبي نواس في هذا المعنى:
لا جزى الله دمع عيني خيراً ... وجرى الله كلّ خير لساني
نمّ دمعى فليس يكمّ شيئاً ... ورأيت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طيّ ... فاستدلّوا عليه بالعنوان
وأنشدنا فطويه لنفسه:

قلبي عليك أرق من خديكا ... وقواي أوهى من قوى جفنيكما
لم لا ترق لمن تعذب نفسه ... ظلماً ويعطفه هواه عليك
وأنشدنا أبو بكر لنفسه:

إن الذي أبقيت من جسمه ... يا مثلف الصّبّ ولم يشعر
صباة لو أنّها دمة ... تجول في جفك لم تقطر

قال الأصمعيّ: من أمثال العرب " لا يعدم شقيّ مهراً " أي لا يعدم شقى عناء. ويقال: " لا تعدم الحسنة
ذاماً " يراد: لا يخلو الرجل من أن يكون به ما يعاب. ويقال: " ليس عليك نسجه فاسحب وجرّ " يضرب
مثلاً للرجل يفسد ما لم يتعنّ فيه. ويقال: " الليل أخفى للويل " أي السّتر أستر من المكاشفة. ويقال: " قبل
الرّماء تملاً الكنائن " يراد به: قبل وقوع الأمر يعدّ له.

وأنشدني أبو الميّاس البيت الأول من هذين البيتين، فأنشدته أبا بكر بن دريد، فرادني البيت الثاني:

ولذّ كطعم الصّرخديّ تركته ... بأرض العدا من خشية الحدثان
ومبد لي الشّحناء بيني وبينه ... دعوت وقد طال السّرى فدعاني

لذّ يعني النوم. والصّرخديّ: العسل، كذا قال أبو الميَّاس. والعداء: الأعداء. والحدثان: ما يحدث من الأمور.
وقال أبو بكر: اللذّ: اللذّيذ، يعني النوم. والصّرخديّ: الخمر. وقوله: ومبدل الشّحناء يعني كلباً. وذلك أن
الرجل إذا تحيّر في الليل فلم يدر أين البيت نبج، فتسمعه الكلاب فتنبج، فيقصد أصواتها؛ وهذا الذي تقول
له العرب: المستنبج. ثمّ أنشدني:

ومستنبج بات الصّدّى يستتھيه ... فتاه وجور الليل مضطرب الكسر
رفعت له ناراً تقوباً زنادها ... تليح إلى الساري هلمّ إلى قدري

فلما أتى والبؤس رادف رحله ... تلقيته مني بوجه امرئ بشر
فقلت له أهل كآهل فلم يجر ... بك الليل إلا للجميل من الأمر
وكادت تطير الشول عرفان صوته ... ولم تمس إلا وهي خائفة العقر
" مطلب الكلام على مادة ب ش ر " قال أبو علي: بشر: مصدر بشرته أبشره بشراً، والبشر: الاسم، أراد
بوجه امرئ ذي بشر، فحذف المضاف، وفي بشرت لغات، قال الكسائي: يقال: بشرت فلاناً بخير أبشره
تبشيراً، وبشرته أبشره بشراً، وبشرته أبشره وبشوراً، وأبشرته أبشره إبطاراً في معنى واحد؛ وحكي عن
بعضهم أنه قال: دخلت على الناطقي فبشرني ببشر حسن، قال: وسمعت أبا ثروان ورجلاً من غنى يقولان:
بشرني فلان بخير وبشرته بخير. قال ويقال: أبشر فلان بخير، أي استبشر، وهو قول الله عز وجل: " وأبشروا
بالجنة " أي استبشروا، وكذا كلام العرب ؟ إذا أخبروا عن أنفسهم قالوا: قد أشبرنا، أي فرحنا. قال ويقال
أيضاً: بشرت بهذا الأمر أبشر بشوراً، أي فرحت واستبشرت، على معنى أبشرت، وهي في قضاة؛ وقرأ
أبو عمرو: " إن الله يبشرك " بالتخفيف.
" مطلب الكلام على مادة خ ف ي " وقال اللحياني: خفيت الشيء أخفيتها خفياً وخفياً إذا استخرجته
وأظهرته؛ وأنشد:

خفاهن من أنفاقهن كآتما ... خفاهن ودق من سحاب مركب
قال أبو علي: وغيره يروى: من عشي مجلب، أي مصوب. ويقال: اختفيت الشيء، أي أظهرته. وأهل
الحجاز يسمون التباش: المختفي، لأنه يستخرج أكفان الموتى. وأخفيت الشيء أخفياه إخفاء إذا سترته؛ قال
الله عز وجل: " أكاد أخفيها " وهي قراءة العامة والناس؛ وروى عن سعيد بن جبير: أنه كان يقرأ (أكاد
أخفيها) أي أظهرها، وقال أبو عبيدة: أخفيت الشيء كتمته وأظهرته. ويقال: دعوت الله خفية وخفية، أي
في خفض، قال الله عز وجل: " ادعوا ربكم تضرعاً وخفية " وهي قراءة الناس والجمع عليها، وكان عاصم
يقرأ " تضرعاً وخفية " في جميع القرآن. وقال اللحياني وأبو نصر: الخافي: الجن. قال اللحياني يقال: أصابته
ريح من الخوافي، وأصابته وريح من الخافي، وهو واحد الخوافي، وقال أبو نصر: الخوافي جمع الجمع، وسمعت
أبا بكر بن دريد يقول: إنما قيل لهم خاف لحنائهم واستتارهم عن العيون. وقال اللحياني: الخوافي من
السف: ما دون القلبة، واحدها خافية، والخوافي من ريش الطائر: ما دون المناكب، وهي أربع ريشات.
قال ويقال لأربع ريشات في مقدم الجناح: القوادم، ثم تليها أربع ريشات مناكب، ثم تليها أربع ريشات
خواف، ثم يلي الخوافي أربع أباهر. وقال غيره: في جناح الطائر عشرون ريشة مما يلي الجنب، فأربع قوادم،
وأربع مناكب، وأربع كلي، وأربع خواف، وأربع أباهر. ويقال: برح الخفاء، أي ظهر الأمر، وصار كأنه في
براح، وهو المكان المستوي المتسع. وقال اللحياني قال بعضهم: برح الخفاء، أي ذهب السر وظهر؛ والخفاء
ههنا: السر. وقال: الخفاء مصدر خفى يخفى خفاءً؛ وقال بعضهم: الخفاء المتطاطى من الأرض، وابرأح:
المرتفع الظاهر، فيقول: ارتفع المتطاطى حتى صار كالمرتفع الظاهر؛ وقال أبو نصر: الخفاء: ما غاب عنك.
" مطلب الكلام على مادة خيف وخوف " وقال اللحياني يقال: الناس أخيف في هذا الأمر، أي مختلفون لا

يسترون. ويقال: خيفت المرأة أولادها إذا جاءت بهم أحياناً، أي مختلفين؛ ويقال: تخيفت الإبل وتبرقطت إذا اختلفت وجوها في المرعى. والخيف: ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل، ومنه مسجد الخيف بمعنى. ويقال: أخاف الرجل فهو مخيف إذا أتى الخيف، والقوم مخيفون. والخيف: جلد ضرع الناقة، يقال: ناقة خيفاء، والجمع خيفاوات وخيف، ويقال: بعير أخيف إذا كان واسع الخيف، وهو جلد الثيل؛ وأنشدنا أبو نصر:

صوى لها ذا كدنة جلدنياً ... أخيف كانت أمه صفياً

وقال اللحياني يقال: خيفت الناقة تخيف خيفاً إذا اتسع جلد ضرعها. ويقال: فرس أخيف، والأنثى خيفاء، والجمع خيف، إذا كانت إحدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء. والخيفان: الجراد إذا صارت فيها ألوان مختلفة، واحدها خيفانة، وبه سميت الفرس خيفانة لسرعتها، وقال أبو بكر: إنما قيل للفرس خيفانة لأن الجراد إذا ظهرت فيها تلك الألوان كان أسرع لطيرانها. وقال اللحياني: تخوّفت الشيء تنقصته، قال الله عز وجل: "أو يأخذهم على تخوّف" أي على تنقص. ويقال: تخوّفت الشيء بالخاء غير معجمة، إذا أخذت من حافته. وقال أبو نصر: وجمع مخيف إذا أخاف من ينظر إليه. وحائط مخوف، وغر مخوف، وطريق مخوف، إذا كان يفرق منه. وقال اللحياني: وقد يقال: ثغر مخيف إذا كان يخيف أهله. ويقال: خفت من الشيء أخاف خوفاً وخيفةً وخيفاً، وهو جمع خيفة، قال المهذلي:

فلا تقعدنّ على زخّة ... وتضمّر في القلب وجداً وخيفاً

والزخّة: الدفعة، يقال: زخّ في صدره يزخّ زخاً، أي دفع، ومنه قيل للمرأة مزخّة. ويقال: فلان خائف والقوم خائفون وخوف وخيف، قال الله تبارك وتعالى: "أن تدخلوها إلا خائفين" (وفي حرف أبي وابن مسعود "أن يدخلوها إلا خيفاً" والخافة: خريطة من أدم ضيقة الرأس واسعة الأسفل، تكون مع مشتر العسل إذا صعد ليشتر).

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني عمي صباح بن خاقان قال قال خالد بن صفوان لبعض الولاة: قدمت فأعطيت كلاً بقسطه من وجهك وكرامتك، حتى كأنك لست من أحد، أو حتى كأنك من كل أحد. وأنشدني أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي عن أحمد بن عبيد:

ما لرسولي أتاني منك باليس ... وقال أظهرت بعدي جفوة القاسي

إني أحبك حبداً لا لفاحشة ... والحبّ ليس به في الله من بس

وقرأت على أبي بكر بن دريد:

ولمّا أبى إلا جهاحاً فؤاده ... ولم يسئل عن ليلى لمال ولا أهل

تسلّى بأخرى غيرها فإذا التي ... تسلّى بها تعزى بليلى ولا تسلى

وأنشدنا أبو عبد الله:

يا منية النفس إن أعطيت منيتها ... وسؤلي إن دنونا أو نأينك

هل بعثنا ببديل منذ لم نركم ... فما بشيء من الأشياء بعناك
إن كنت لم تذكرنا عند فرقنا ... فيشهد الله أننا ما نسيناك
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: تذاكر قوم صلة الرحم وأعرابي
جالس، فقال: منسأة في العمر، مرضاة للرب، محبة في الأهل.
وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: وصف أعرابي ناقة فقال: إذا اكحالت عينها، وأللت
أذنها، وسجح خدها، وهلل مشفرها، واستدارت جمجمتها، فهي الكريمة.
قال أبو علي: سجح: سهل وحسن. وهلل: استرخى.
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يقول سمعت أعرابية تقول لرجل: رماك الله بليلة لا
أخت لها، أي لا تعيش بعدها.
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أكثم بن صيفي: سوء حمل الفاقة يحرض الحسب،
ويقوي الضرورة، ويذر أهل الشماتة.
قال أبو علي: يذر: يحرض، يقال: أذرائه بأخيه إذا حرّشته عليه وأولعته به، وقد ذر هو ذاراً حين أذرائته؛
قال الشاعر:

ولقد أتاني عن تميم أنهم ... ذرئوا لقتلي عامر وتغضبوا
وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض العرب: أولى الناس بالفضل أعودهم بفضله،
وأعون الأشياء على تذكية العقل التعلم، وأدل الأشياء على عقل العاقل حسن التدبير.
وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل من العرب: ما رأيت كفلان، إن طلب
حاجة غضب قبل أن يرد عنها، وإن سئل حاجة ردّ صاحبها قبل أن يفهمها.
وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الأعراب: لا أعرف ضراً أوصل إلى نياط
القلب من الحاجة إلى من لم تتق يأسعافه ولا تأمن رده، وأكلم المصائب فقد خليل لا عوض منه.
وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: ذكر رجل حاتماً الطائي فقال: كان إذا قاتل غلب،
وإذا غنم أنهب، وإذا سئل وهب، وإذا أسر أطلق.
وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قيل لأعرابي: أي شيء أمتع؟ فقال: مذاكرة الحب، ومحادثة
الصديق، وأمانى تقطع بها أيامك.

وحدثنا قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابياً يقول: من لم يرض عن صديقه إلا يائثاره على
نفسه دام سخطه، ومن عاتب على كل ذنب كثر عدوه، ومن لم يؤاخ من الإخوان إلا من لا عيب فيه قلّ
صديقه. وأنشدنا أبو عبد الله:

الرمح لا أملاً كفي به ... واللبد لا أتبع تراوله
يقول: لا أقاتل بالرمح وحده فأشغل كفي به دون غيره من السلاح، ولكني أقاتل به وبغيره، وإذا زال اللبد
عن متن الفرس لم أزل معه وثبت؛ يصف نفسه بالفروسية.

وحدثنا أبو بكر ابن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف عن موسى بن صالح عن معاوية بن صدقة

البحريري قال: كان رجل من مجاشع يقال له: سعد بن مطرف، يهوى ابنة عمّ له يقال لها: سعاد، فكان يأتيتها ويتحدث إليها ولا يعلمها بما هو عليه من حبّها، حتى سلّ جسمه ونحلّ بدنه، فبينما هو ذات يوم معها جالس إذ نظر إليها وأنشأ يقول:

وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها ... فأنظر إلا مثلت حين أنظر
أغار على طرفي لها فكأنني ... إذا رام طرفي غيرها لست أبصر
وأحذر أت تصغي إذا بحت بالهوى ... فأكتمها جهدي هواي وأستر
فلما سمعت ذلك منه ساءها وكرهت أن ينشر خبرهما، فأقصته وأظهرت هجره؛ فكتب إليها:
متّ شوقاً وكدت أهلك وجداً ... حين أبدى الحبيب هجرًا وصدًا
بأبي من إذا دنوت إليه ... زادني القرب منه نأيًا وبعداً

لا وحبّيه لا وحقّ هواه ... ما تناسيته ولا خنت عهدا
حاش لله أن أكون خلياً ... من هواه وقد تقطّعت وجدا
كيف لا كيف عن هواه سلوى ... وهو شمس الضحى إذا ما تبدى
فكانت تحب مواصلته؛ وتشفق من الفضيحة فتظهر هجره وتبعده، فلم يزل عليل البدن والقلب.
وأنشدنا أبو بكر الأنباري قال أنشدني أبي:

ألمت وهل إمامها لك نافع ... وزادت خيالاً والعيون هواجع
بنفسي من تنأى ويدنو خيالها ... ويبذل عنها طيفها ويمانع
خليليّ أبلاني هوى متمنع ... له شيمة تأبى وأخرى تطاوع
وإن شفاء النفس لو تعلمينه ... حبيب موات أو شباب مراجع
وأنشدنا أبو بكر بن دريد للمجنون:

وإني لأستغشي وما بي نعسة ... لعلّ خيالاً منك يلقي خيالها
وأخرج من البيوت لعلني ... أحدث عنك النفس في السر خالها
أصبراً ولما تمض لي غير ليلة ... رويد الهوى حتى يغبّ لياليا
أرى الدهر والأيام تفتى وتنقضي ... وحبك ما يزداد إلا تماديا
وأنشدنا أبو عبد الله بن نفطويه للمجنون:

وعلّقت ليلي وهي غر صغيرة ... ولم يبد للأتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا ... إلى الآن لم تكبر ولم تكبر البهم
وأنشدنا أبو عبد الله أيضاً في هذا المعنى لخالد بن المهاجر:
أمسّت منازلكم بمكة منكم ... قفراً وأصبحت المعالم خالية
لو كنت أملك رجعتكم لرجعتكم ... قد كنتم زيني بها وجمالها
علّقتها غراً غلاماً ناشئاً ... غضّ الشباب وعلّقتني جاريه

حتى استويننا لم نزل لي خلة ... أبكي إذا ظعت بعين بأكيه
وأنشدنا أيضاً:

إذا حجب لم يكفك البدر فقد البدر إن حجب البدر
وحسبك من خمر تفوتك ريقها ... ووالله ما من ريقها حسبك الخمر
وأنشدنا أيضاً:

قد قلت للبدر واستعبرت حين بدا ... يا بدر ما فيك لي من وجهها خلف
تبدو لنا كلما شئنا محاسنها ... وأنت تنقص أحياناً وتنكسف
وقرأت على أبي بكر بن دريد لجميل بن معمر العنري:
تنادى آل بئينة بالرواح ... وقد تركوا فؤادك غير صاح
فيالك منظرًا ومسير ركب ... شجاني حين أمعن في الفياح
ويا لك خلة ظفرت بعقلي ... كما ظفر المقامر بالقداح
أريد صلاحها وتريد قلبي ... فشئى بين قلبي والصلاح
لعمر أيلك لا تجددين عهدي ... كعهديك في المودة والسماح
ولو أرسلت تستهدين نفسي ... أذاك بما رسولك في سراح
وقرأت عليه أيضاً:

فإن يك جنماني بأرض سواكم ... فإن فؤادي عنك الدهر أجمع
إذا قلت هذا حين أسلو وأجتري ... على صرمها ظلت لها النفس تشفع
وإن رمت نفسي كيف آتي لصرمها ... ورمت صدوداً ظلت العين تدمع
وكتبت من كتاب أبي بكر بن دريد رحمه الله وقرأت عليه أيضاً قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه:
ألا يا كأس قد أفنيت قولي ... فلست بقائل إلا رجيعا
ولست بنائم إلا بهم ... ولا مستيقظ إلا مروعا
أؤمل أن ألاقي آل كأس ... كما يرجو أخو السنة الربيعا
وإنك لو نظرت فدتك نفسي ... إلى كبدي وجدت بما صدوعا
وقرأت عليه أيضاً:

ولما بدا لي منك ميل مع العدى ... سواي ولم يحدث سواك بديل
صددت كما صد الرمي تطاولت ... به مدة الأيام وهو قتيل
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله الوراق:
نزفت دمعي وأزمت الفراق غداً ... فكيف أبكي ودمع العين منزوف
واسأتا من عيون العاشقين غداً ... إذا رحلت ودمع العين موقوف
وأنشدنا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدي:

لم ينسبك سرور لا ولا حزن ... وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن
ما زلت مذ كلفت نفسي بجمكم ... كلّي بكلك مشغول ومرقن
نور تجسم من شمس ومن قمر ... حتى تكامل منه الروح والبدن
قال أبو بكر: ويروى:

ولا خلا منك قلبي لا ولا بدني ... كلّي بكلك مشغول ومرقن
قال أبو بكر وأنشدني أبي للحسن بن وهب:

بأبي كرهت النار لما أوقدت ... فعرفت ما معنك في إبعادها
هي ضرة لك بالتماع ضيائها ... وبحسن صورتها لدى إيقادها
وأرى صنيعك بالقلوب صنيعة ... بسيائها وأراكها وعراها
شركتك في كل الأمور بحسنها ... وضيائها وصلاحها وفسادها
وقرات على أبي بكر بن دريد لأبي الشّيص:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك أحبهم ... حباً لذكرك فليلمي اللوم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم ... إذ صار حظّي منك حظّي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً ... ما من يهون عليك ممن أكرم
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدي:

إذا كلمتني بالعيون الفواتر ... رددت عليها بالدموع البوار
فلم يعلم الواشون ما دار بيننا ... وقد قضيت حاجاتنا بالضمائر
أقاتلتني ظلماً بأسهم لحظها ... أما حكم يعدى على طرف جائر
فلو كان للعشاق قاض من الهوى ... إذاً لقضى بين الفؤاد وناظري
قال أبو بكر: وسرق هذا المعنى خالد الكاتب فقال:

أعان طرفي على جسمي وأحشائي ... بنظرة وقفت جسمي على دائي
وكت غراً بما يجنى على بدني ... لا علم لي أن بعضي بعض أدوائي
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لبعض شواعر الأعراب:
ولو نظروا بين الجوانح والحشا ... رأوا من كتاب الحب في كبدي سطرا
ولو جربوا ما قد لقيت من الهوى ... إذاً عذروني أو جعلت لهم عذرا
صددت وما بي من صدود ولا قلى ... أزورهم يوماً وأهجرهم شهرا
وأنشدني أيضاً قال أنشدني علي بن محمد المدائني قال أنشدنا أبو الفضل الربيعي الهاشمي قال أنشدنا إسحاق
بن إبراهيم الموصلي:

أخاف عليها العين من طول وصلها ... فأهجرها الشهرين خوفاً من الهجر
وما كان هجراني لها عن ملالة ... ولكنني أملت عاقبة الصبر

أفكر في قلبي بأيّ عقوبة ... أعاقبه فيكم لترضوا فما أدري
سوى هجركم والهجر فيه دماره ... فعاقبته فيكم من الهجر بالهجر
فكنت كمن خاف التدى أن يبلّه ... فعاذ من الميزاب والقطر بالبحر
وقال أبو زيد: من أمثال العرب " برّق لمن لا يعرفك " يضرب مثلاً للذي يوعد من يعرفه؛ يقول: اصنع هذا
بمن لا يعرفك. وقال الأصمعيّ: ومن أمثالهم " حرّك خشاشه " إذا عمل بما يؤذيه. ويقال: " ضرب لذلك
الامر جروته " أي وطنّ عليه نفسه. ويقال: " لوى عنه عذاره " أي عصاه فلم يطعه في أمره. ويقال: "
شرّاب بأنقع " أي معاود للأمور يأتيها مرة بعد مرة. وسألنا أبا عبد الله عن بيت أبي العميث بعد أن قرأناه
على أبي بكر بن دريد مصححين له:

أيام ألحف متزري غفر الملا ... وأعضّ كلّ مرجّل ريان
فأخبرنا عن أحمد بن يحيى بهذا التفسير قال ألحف: ألبس. والغفر: التراب، يقول: أجرّه عليه من الخيلاء
والنشاط. والملا: الفضاء. وأعضّ: أنقصه وأشرب ما فيه. والمرجّل: زقّ سلخ من قبل رجله. وريان: ممتلي؛
قال وقال سعدان، أنشدني أبو العميث وهذا معناه؛ وقال ابن الأعرابيّ أغضّ: أكفّ. والمرجّل: الشعر يرحل
ويهيأ، وريان من الدهن، وهو كقول الأعشى:
ولقد أرجل جمّي بعشيّة ... للشرب قبل سنايك المرتاد
ولم ينكر القول الأول، وقال: قد سمعته من قائله.
" مطلب الكلام في تفسير مادة أكل "

وقال أبو نصر: إنه لذو أكلة في الناس، أي ذو غيمة ووقية؛ وقال أبو عبيد عن الأصمعيّ: إنه لذو أكلة في
الناس وأكلة، أي ذو غيبة يغتابهم؛ وقال اللحياني: إنه لذو أكلة وإكلة للحوم الناس. وقالوا جميعاً الأكلة:
اللّقمة، يقال: ما أكلت إلا أكلة، والأكلة الفعلة: الوثحة من الأكل . الإكلة: الحال التي تأكل عليها قاعداً
أو متكئاً. وقال اللحياني الأكال: ما يؤكل، يقال: ما ذقت اليوم أكلاً. والأكلة غير ممدود والإكلة
والأكال: الحكّة، يقال: إنه ليجد أكلة على فعلة، وإكلة وأكالاً؛ ويقال: أكلت الناقة تأكل أكلاً إذا نبت
وبر جنينها في بطنها فوجدت لذلك حكمة وأذى، وناقة أكلة على فعلة. وقال الأصمعيّ: بأسنانه اكل إذا
كانت متأكلة، وقال أبو نصر: يقال: كثرت الأكلة في أرض بني فلان، أي الراعية؛ وقال اللحياني: الأكلة
على فعلة. وقال الأصمعيّ: تأكل السيف تأكلاً إذا توهّج من الحدة؛ قال أوس بن حجر:
وأبيض صولياً كأن غراره ... تالّؤ برق في حيي تأكلاً

وزاد اللحياني، والتأكل: شلة بريق الكحل إذا كسر أو الفضة أو الصبر. وقالوا جميعاً: فلان ذو أكل إذا
كان ذا حظّ ورزق في الدنيا، والجميع الأكال. وقال اللحياني: يقال: أكل بستانك دائم، أي ثمره. وقال أبو
نصر والأصمعيّ: ثوب ذو أكل إذا كان كثير الغزل صفيقاً. وإنه لذو أكل إذا كان ذا رأي وعقل، وقال
اللحياني فيهما بالتقيل أكل. وقال اللحياني الأكيل: الطعام المأكول، والأكيل: الذي يأكل معك رجلاً كان
أو امرأة، يقال: هذا أكيلى وهذه أكيلى، ولغة أبي الجراح: هذه أكيلى. ورجل أكل، وقوم أكّال وأكلة،

يقال: هم أكلة رأس، أي قليل بقدر ما يشبعهم رأس. وقال اللحياني والمتكلمة: ضرب من البرام، وضرب من الأقداح؛ وكل ما أكل فيه فهو متكلمة، والجمع مأكَل. ورجل وكل، أي ضعيف ليس بنافذ. ورجل أكلة، أي كثير الأكل وأنشدنا أبو عبد الله بن فطويه:

أيا زينة الدنيا التي لا ينالها ... مناي ولا يبدو لقلبي صريمها
بعيني قذاة من هواك لو أنما ... تداوي بمن أهوى لصحّ سقيمها
وبرء قذاة العين إن لم يكن لها ... طيب يداوي نظرة تستديمها
فما صبرت عن ذكرك النفس ساعة ... وإن كنت أحياناً أكثر ألومها
عليّ نذور تبرز خالياً ... لعيني وأيام كثير أصومها

وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثني محمد بن الحسن عن المفضل بن محمد ابن العلاف قال: لما قدم بغاء ببني نمير أسرى، كنت كثيراً ما أذهب إليهم فأسمع منهم وكنت لا أعلم أن ألقى الفصيح منهم، فأتيتهم يوماً في عقب مطر، إذا فتى حسن الوجه قد نهكه المرض ينشد:

ألا يا سنا برق على قلل الحمى ... لهتك من برق عليّ كريم
لمعت اقتداء الطير والقوم هجع ... فهيجت أسقاماً وأنت سليم
فهل من معير طرف عين خلية ... فإنسان طرف العامري كريم
رمى طرفه البرق الهلالي رمية ... بذكر الحمى وهنأ فبات يهيم
فقلت له: يا هذا إنك لفي شغل عن هذا؛ فقال: صدقت، ولكن أنطقني البرق؛ ثم اضطجع فما كان ساعة حتى مات، فما يتوهم عليه غير الحب . وكان أبو بكر بن دريد - رحمه الله - كثيراً ما ينشد آخر بيت من هذه الأبيات، ثم أنشدني يوماً:

تقي بجميل الصبر متى على الدهر ... ولا تنقي بالصبر على الهجر
وإني لصبر على ما ينوبني ... وحسبك أن الله أثنى على الصبر
ولست بنظار إلى جانب الغنى ... إذا كانت العلياء في جانب الفقر
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس للمجنون:
أصليّ فما أدري إذا ذكرتها ... أثنتين صليت الضحى أم ثمانيا
أراني إذا صليت يمتّ نحوها ... بوجهي وإن كان المصلّي يمانيا
وما بي إشراك ولكن حبّها ... كعود الشجا أعيا الطيب المداويا
كطلب ما قالته بعض نساء العرب تصف زوجها بمكارم الأخلاق لأمّها

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: وصفت أعرابية زوجها بمكارم الأخلاق عند أمها فقالت: يا أمّه، من نشر ثوب الشناء فقد أذى واجب الجزاء؛ وفي كتمان الشكر جحود لما وجب من الحق، ودخول في كفر التّعم؛ فقالت لها أمها: أي بنية! أطبت الشناء، وقمت بالجزاء، ولم تدعي للذم موضعاً؛ إني وجدت من عقل لم يعجل بدم ولا ثناء إلا بعد اختبار؛ فقالت: يا أمّه، ما مدحت حتى

اختبرت، ولا وصفت حتى عرفت.

وحدثنا أيضاً عن العكلي عن ابن أبي خالده عن الهيثم قال: كتب مالك بن أسماء بن خارجة إلى الهيثم بن الأسود الخمي، يشكر له قيامه بأمر رجل من آل حذيفة بن بدر عند الحجّاج حتى خلّصه منه: أما بعد، فإنه لما كلّت الألسن عن بلوغ ما استحققت من الشكر، كان أعظم الحيل عندي في مكافأتي إخلاصك صدق الضمير، وكما لم نعرف الزيادة في العلا إذ جريت غاية طولك جهلنا غاية الشناء عليك، فليس لك من الناس إلا ما أهتموا من محبتك، فأنت كما وصف الواصف إذ يقول:

فما تعرف الأروهام غاية مدحه ... يقيناً كما ليست بغايته تدري

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن بعض أصحابه قال: وقّع جعفر بن يحيى بن خالد ابن برمك في كتاب صديق له: ما جاوزتني نعمة خصصت بها، ولا قصرت دوني ما كان بك محلها. قال: ووقع إلى عمرو بن مسعدة، إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيراً، وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عبثاً.

وحدثنا أيضاً عن أبيه عن أحمد بن عبيد قال أخبرنا العتيبي عن أبيه قال: أتت رملة بنت معاوية مراغمة لزوجها عمرو بن عثمان بن عفان فقال: مالك يا بني؟ أطلقك زوجك؟ قالت: لا، الكلب أضنّ بشحمته، ولكنه فاخري، فكلما ذكر رجلاً من قومه ذكرت رجلاً من قومي، حتى عدّ ابني منه، فوددت أن يبني وبينه البحر الأخضر؛ فقال لها: يا بينة، آل أبي سفيان أقل حظاً في الرجال من أن تكوني رجلاً.

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: مر أعرابي برجل يكنى أبا الغمر، وكان ضخماً جسيماً، وكان يوباً لبعض الملوك، فقال: أعن الفقير الحسير، فقال: ما ألحف سائلكم، وأكثر جائعكم! أراحنا الله منكم؛ فقال له الأعرابي: لو فرق قوت جسمك في جسوم عشرة منا لكفانا طعامك في يوم شهراً، وإنك لعظيم الرطة، شديد الصّرمة؛ لو ذرى بحبقتك بيدرك لكفته ريح الجرياء.

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامي قال حدثنا الأصمعيّ قال: دخل رجل من الأعراب على رجل من أهل الحضر فقال له الحضريّ: هل لك إلى أن أعلمك سورة من كتاب الله؟ فقال: إني أحسن من كتاب الله ما إن علمت به كفاي؛ قال: وما تحسن؟ قال: أحسن سوراً؛ قال: اقرأ؛ فقرأ فاتحة الكتاب، وقال هو الله أحد، وأنا أعطيتك الكوثر؛ فقال له الرجل: اقرأ السورتين - يريد المعوذتين - ؛ فقال: قدم عليّ ابن عمّ لي فوهبتهما له، ولست براجع في هبتي حتى ألقى الله.

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: سمع يونس رجلاً ينشد:

استودع العلم قرطاساً فضيعة ... وبس مستودع العلم القراطيس

قال: قاتله الله! ما أشد صبابته بالعلم وصيانتة للحفظ! إن علمك من روحك، ومالك من بدنك، فصن علمك صيانتك وروحك، ومالك صيانتك بدنك. وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب:

أودى الشباب وحبّ الخالة الخلبه ... وقد برئت فما بالصدر من قلبه

وقد تتلم أنيابي وأدركني ... قرن عليّ شديد فاحش الغلبه

وقد رمى بسراه اليوم معتمداً ... في المنكين وفي الساقين والرقبة

أودى: ذهب وهلك. والحالة جمع خائل، مثل بائع وباعة. والخلبة جمع خالب، مثل كافر وكفرة؛ يخبر أنه شيخ قد ترك صحبة الشباب والفتيان، وهم الحالة الخلبة الذين يختالون في مشيتهم ويخلبون النساء. ثم قال: برئت، أي برئ صدري من ودّهم والعلاقة بهم، فما به قلبه من ودّهم، يقال للإنسان وغريه من الحيوان: ما به قلبه، أي ما به وجع ولا مكروه، وأصله من القلاب، قال الأصمعيّ: القلاب: أن تصيب الغدّة القلب، فإذا أصابته لم يلبث البعير أن تقتله. وقوله أدركني قرن: يعني الهرم. وقوله: "وقد رمى بسراه اليوم معتمداً" فالسرى جمع سروة، مثل رشوة ورشى، وهو نصل السهم إذا كان مدوراً مدمكاً ولا عرض له؛ يريد أن الهرم قد رمى بسهامه في جميع جسده فأضعفه، كما قال: "في المنكين وفي الساقين والرقبة" وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال: سمعت الأصمعيّ كثيراً ما يقول: من قعد به نسبه، فحضر به أدبه.

وأنشدنا أبو بكر بن دريد الخاريجة بن فليح المللي:

أحنّ إلى ليلي وقد شطّ وليها ... كما حنّ محبوس عن الإلف نازع
إذا خوّفني النفس بالنأي تارة ... وبالصرم منها أكذبتها المطامع
أكلّ هواك الطّرف عن كل بهجة ... وصمت عن الداعي سوك المسامع
وقرأت عليه جميل بن معمر العنزي:

ألم تعلمي يا عذبة الماء أنني ... أظلّ إذا لم أسق ماءك صاديا
وما زلت بي يا بشن حتى لو أنني ... من الوجد أستبكي الحمام بكى ليا
وددت على حبّ الحياة لو أنّها ... يزداد لها في عمرها من حياتيا
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى:
ومستوحش للبين يدي تجلدا ... كما أوحش الكفين فقد الأصابع
وكم قد رأينا من قتيل لخلّة ... بسهم التجنيّ أو بسهم التقاطع
وكم واثق بالدهر والدهر مولع ... بتألي شتى أو بتفريق جامع
وأنشدنا أيضاً قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله لعلية بنت المهدي:
تجنّب فإن الحبّ داعية الحبّ ... وكم من بعيد وهو مستوجب القرب
تفكّر فإن حدثت أن أخوا هوى ... نجا سالماً فارج التجاة من الحب
فأحسن أيام الهوى يومك الذي ... تروّع بالتحريش منه وبالعتب
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا ... فأين حلاوات الرسائل والكتب

وقال الأصمعيّ: من أمثال العرب "إنّه لساكن الرّيح" يقال ذلك للرجل الوادع. ويقال: "إنّه لواقع الطائر" مثل للرجل الساكن الأمر. ويقال: "في رأسه نعة" مثل للرجل الطامح الرأس، الذي لا يستقر. ويقال: "الخرق شؤم" يراد به أن الرجل إذا خرق في أمر دخل عليه شؤمه. ويقال: "الرّفق يمن" وهو خلافه.

"مطلب تفسير مادة ك ل ل" وقال أبو نصر يقال: كلّ بصره يكلّ كلولا، وكلّ لسانه يكلّ كلّاً وكلولا، وكلّ السيف كلّاً وكللاً إذا لم يقطع، وكلّ في الإعياء كلالا، وكلّ يكلّ تكلّلاً إذا حمل على القوم، يقال:

كلّ تكليّة السّبع. والكلالة: ما دون الوالد والولد، وانكّلت المرأة إذا ما تبسمت، وانكلّ السحاب إذا ما تبسم بالبرق، وكلاً يكلّي تكلنة وتكليناً، وكلّي تكلية إذا أتى مكاناً فيه مستتر، والكلاء والمكلاء: مكان ترفاً فيه السفن، وهو ساحل كل نهر.

قال أبو علي وقال أبو زيد: كلاً القوم السفينة تكليناً إذا حبسوها. وكلاّت في الطعام تكليناً وأكلاّت إكلاء إذا أسلفت فيه. وما أهطيت فيه من الدراهم نسيئة فهي الكلاة.

قال أبو علي وقال أبو نصر: الكالي: الدّين المؤخر، لم يهزمه الأصمعي وهمزه غيره. وأنشدني الأصمعي:
وإذا تباشرك الهمو ... م فإنّها كال وناحر

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه هُي عن الكالي بالكالي كأنه هُي عن الدين بالدين، وهو النسبة بالنسيئة؛ وأبو عبيدة يهزم الكالي. ويقال: تكلّأت كلاًة إذا استنسأت. ويقال: بلغ الله بك أكلاً العمر، يعني آخره. ويقال: اكتلّأت من الرجل اكتلاء إذا احتسرت منه، واكتلّأت عيني اكتلاء إذا لم تنم وسهرت.

" مطلب ما وقع بين المأمون والجارية بحضرة هارون الرشيد "

وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدّثني أبي قال حدّثني عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن الورّاق قال حدّثنا الفضل بن حازم قال حدّثنا منصور البرمكي قال: كان لهارون الرشيد جارية غلاميّة، - يعني وصيفة على قدّ الغلام - وكان المأمون يميل إليها وهو إذ ذاك أمرّد، فوقفت يوماً تصبّ على يد الرشيد من إبريق معها، والمأمون جالس خلف الرشيد؛ فأشار المأمون إليها كأنه يقبلها، فأنكرت ذلك بعينها، وأبطأت في الصبّ على مقدار نظرها إلى المأمون وإشارتها إليه؛ فقال الرشيد: ما هذا! ضعي الإبريق من يدك، ففعلت؛ فقال: والله لئن لم تصدّقيني لأقتلنك، فقالت: يا سيدي، أشار إليّ عبد الله كأنه يقبلني فأنكرت ذلك؛ فالتفت إلى المأمون ونظر إليه كأنه ميّت لما دخله من الجرع والخجل، فرحمه وضمّه إليه وقال: يا عبد الله، أتعجّب؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين؛ قال: هي لك، قم فادخل في تلك القبة، ففعل؛ ثم قال: هل قلت في هذا الأمر شعراً؟ قال: نعم يا سيدي، ثم أنشد:

ظبي كبت بطرفي ... من الضمير إليه

قبلته من بعيد ... فاعتلّ من شفتيه

ورد أحيث رد ... بالكسر من حاجبيه

فما برح مكاني ... حتى قلرت عليه

" مطلب ما قيل في عناق الحبيب " ومن أحسن ما قيل في العناق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري قال

أنشدنا عبد الله بن خلف قال: أنشدني أحمد بن يحيى بن أبي فن:

خلوت فنادمتها ساعة ... على مثلها يحسد الحاسد

كأنّا وثوب الدجى مسبل ... علينا لمبصرنا واحد

قال أبو بكر: وسرق هذا المعنى ابن المعتز فقال:

ما أقصر الليل على الراقد ... وأهون السقم على العائد
يفديك ما أبقيت من مهجتي ... لست لما أوليت بالجاحد
كأنني عاقت ريحانة ... تنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجى ... حسبتنا من جسد واحد
وأحسن في ذها المعنى علي بن العباس الرومي وأنشدناه الناجم عنه:
أعانقها والفس بعد مشوقة ... إليها وهل بعد العناق تداني
وألثم فهاكي تموت حرارتي ... فيشتد ما ألقى من الهيمان
ولم يك مقدار الذي بي من الهوى ... ليشفيه ما ترشف الشفتان
كأن فؤادي ليس يشفى غليله ... سوى أن يرى الروحان يمتزجان
ولبعضهم في هذا المعنى:
رأيت شخصك في نومي يعاقني ... كما يعاق لام الكاتب الألفا
ولبشار:

فبتنا معاً لا يخلص الماء بيننا ... إلى الصبح دوي حاجب وستور
أخذ منه علي بن الجهم فقال:
فبتنا جميعاً لو تراق زجاجة ... من الخمر فيما بيننا لم تسرّب
" ما قيل في وصف الشعر بفتح الشين " وأحسن ما قيل في الشعر قول ابن الرومي أنشدناه الناجم عنه:
وفاحم وارد يقبل مم ... شاه إذا اختال مرسلأ غدره
أقبل كالليل من مفارقه ... منحدرأ لا يذم منحدره
حتى تنهى إلى موطنه ... يلثم من كل موطن عفره
كأنه عاشق دنا شغفأ ... حتى قضى من حبيب وطره
وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح:
بيضاء تسحب من قيام فرعها ... وتغيب فيه وهو وحف أسحم
فكأنها فيه نهار ساطع ... وكأنه ليل عليها مظلم
ولمسلم:

أجلك ما تدري أن رب ليلة ... كأن دجاها من قرونك تنشر
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله لعبد الله بن المعتز:
سقتني في ليل شبيه بشعرها ... شبيهة خديها بغير رقيب
فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى ... وشمسين من همر وخذ حبيب
" مطلب ما قيل في فتور الطرف " ومن أحسن ما قيل في فتور الطرف قول أبي النواس:
ضعيفة كـر الطرف تحسب أنها ... قرية عهد بالإفاقة من سقم
وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه:

ليس السليم سليم أفعى حرة ... لكن سليم المقلّة النجلاء
نظرت ولا وسن يخالط عينها ... نظر المريض بسورة الإغفاء

ولعبد الله بن المعتز:

وتجرح أحشائي بعين مريضة ... كما لان متن السيف والحدّ قاطع
عليهم بما يخفى فؤادي من الهوى ... جواد يهجراني وللوصل مانع
وأنشدنا أبو بكر التاريخي قال أنشدني البحري لنفسه:

وفي القهوة أشكال ... من الساقى وألوان

حباب مثل ما يض ... حك عنه وهو جذلان

وسكر مثل ما أسك ... ر طرف منه وسنان

وطعم الرقيق إذ جاد ... به الصّب هيمان

لنا من كفّه راح ... ومن رياه ريحان

وقرأت على أبي بكر بن دريد لعديّ بن الرّقاع:

وكأنها وسط النساء أعارها ... عينيه أحور من جاذر طاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

" مطلب ما قيل في الرقيق " ومن أحسن ما قيل في الرقيق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري لبشار:

يا أطيّب الناس ريقاً غير مختبر ... إلا شهادة أطراف المساويك

متيتنا زورة في النوم واحدة ... فائتي ولا تجعلها بيضة الديك

يا رحمة الله حلي في منازلنا ... حسبي برائحة الفردوس من فيك

ولعلي بن العباس الرومي أنشدناه الناجم عنه:

تعلّك ريقاً يطرد النوم برده ... ويشفي القلوب الحائمت الصواديا

وهل ثغب حصاؤه مثل ثغرها ... يصادف إلا طيب الطعم صافيا

وله أيضاً أنشدناه الناجم عنه:

يا ربّ ريق بات بدر الدجى ... يمجّه بين ثناياكا

يروى ولا ينهك عن شربه ... والماء يرويك وينهاكا

" من أحسن ما قيل في طروق الخيال " ومن أحسن ما قيل في طروق الخيال قول البحري - وهو أحد

أحسنين فيه حتى قيل: طيف البحري - أنشدني التاريخي عنه:

ألمت بنا بعد الهدوء فساحت ... بوصل متى تطلبه في الجد تمنع

وولت كأن الين يخلج شخصها ... أوان تولت من حشاي وأضلعي

وأنشدنا بعض أصحابنا للمؤمل:

أتاني الكرى ليلاً بشخص أحبه ... أضاءت له الآفاق والليل مظلم

فكلمني في النوم غير مغاضب ... وعهدي به يقظان لا يتكلم
وذكر العباس بن الأحنف ما العله في طروق الخيال فقال:
خيالك حين أرقد نصب عيني ... إلى وقت انتباهي لا يزول
وليس يزورني صلة ولكن ... حديث النفس عنك به الوصول
وتبعه الطائي فقال:

زار الخيال لها لابل أزاركه ... فكر إذا نام فكر الخلق لم ينم
ظلي تقنّصته لما نصبت له ... في آخر الليل أشراكاً من الحلم
وأنشدنا علي بن هارون المنجم لعلي بن يحيى المنجم:
بأبي والله من طرّقا ... كابتسام البرق إذ خفقا
زارني طيف الحبيب فما ... زاد أن أغرى بي الأرقا
" من أحسن ما قيل في مشي النساء " ومن أحسن ما قيل في مشي النساء ما أنشدناه صاحبنا أبو علي بن
الأعرابي:

شبهت مشيتها بمشية ظافر ... يختال بين أسنة وسيف
صلف تناهت نفسه في نفسه ... لما اتخى بسنانه المعروف
وقرئ على أبي بكر بن الانباري في شعر ابن مقيل وأنا أسمع:
يزرن للمشي أوصالاً منعمة ... هنّ الجنوب معاً عيدان ييرينا
أو كاهتزاز رديني تناوله ... أيدي التجار فزادوا متنه لينا
يمشين هيل النقا مالت جوانبه ... ينهال حيناً وينهال الشرى حيناً
ولعمر بن أبي ربيعة قرأته على أبي عبد الله بن قنطويه:
أبصرهما غدوة ونسوقهما ... يمشين بين المقام والحجر
بيضاً حسناً خرائدا قطعاً ... يمشين هوناً كمشية البقر
قد فزن بالحسن والجمال معاً ... وفزن رسلاً بالذل والخفر
وللعباس بن الأحنف:

شمس مقدرة في خلق جارية ... كأنما كشحها طيّ الطوامير
كأنها حين تمشي في وصائفها ... تمشي على البيض أو زرق القوارير
" مطلب ما قيل في الحسن " ومما قيل في الحسن:

إذا عبتّها شبهتها البدر طالعاً ... وحسبك من عيب لها شبه البدر
وأنشدنا الناجم لنفسه في غير هذا المعنى:

طالبت من شرد نومي وذعر ... بقبلة تحسن في القلب الأثر
فقال لي مستعجلاً وما انتظر ... ليس لغير العين حظ في القمر

أخذه من علي بن الجهم حيث يقول:
وقلن لنا نحن الأهله غنما ... نضئ لمن يسري بليل ولا نقرى
فلا نيل إلا ما تروود ناظر ... ولا وصل إلا بالخيال الذي يسرى
" ما قيل في القيان والعود " ومن أحسن ما قيل في قينة:
من كفّ جارية كأن بناها ... من فضة قد طرقت عنابا
وكان يماها إذا نطقت بها ... تلقى على يدها الشمال حسابا
وحدثنا أبو عبد الله بن نبطويه قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال: سمع بعض العرب صوت العود،
ف قيل له: ما تسمع؟ فقال: حسناً، ولكن اقطع هذا الأبحّ فإني أشؤه - يريد البمّ - . ومن أحسن ما قيل في
العود:

فكأنه في حجرها ولد لها ... ضمته بين ترائب ولبان
طوراً تدغدغ بطنه فإذا هفا ... عركت له أذنًا من الآذان
ومن أحسن ما شبه به العود ما أنشدناه بعض أصحابنا:
كأن تثماله ساق إلى قدم ... نيطت إلى فخذ بانت عن الكفل
آذانه منه قد جعن أربعة ... تجيب أربعة في كف معتمل
فذا إن وهذا فيه زمزمة ... وذاك صاف وهذا فيه كالصحل
وللحمدوني:

وناطق بلسان لا ضمير له ... كأنه فخذ نيطت إلى قدم
ييدي ضمير سواه في الحديث كما ... ييدي ضمير سواه الخط بالقلم
ومن احسن ما يقل في وصف مغنيات قول ابن الرومي، وأنشدناه الناجم عنه:
وقيان كأنها أمهات ... عاطفات على بنيتها حواني
مطفلات وما حملن جنيناً ... مرضعات ولسن ذات لبان
ملقعات أطفالهنّ ثدياً ... ناهدات كأحسن الرمان
مفعمات كأنها حافلات ... وهي صفر من درة الألبان
كل طفل يدعى بأسماء شتى ... بين عود مزهر وكران
أمه دهرها تترجم عنه ... وهو بادي الغنى عن الترجمان
" وصية بعض الحكماء لابنه " وحدثنا أبو بكر دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: قال
بعض الحكماء لابنه: يا بني، اقبل وصيتي وعهدي، إن سرعة اتلاف قلوب الأبرار، كسرعة اختلاط قطر
الطر بماء الأنهار؛ وبعد قلوب الفجار من الائتلاف، كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على أرى
واحد؛ كن يا بني بصالح الوزراء أغنى منك بكثرة عدّهم، فإن اللؤلؤة خفيف حملها كثير ثمنها، والحجر
فادح حمله قليل غناؤه.

" حكمة من حكم الأحنف بن قيس " وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد قال حدثنا هشام بن

حسان الفردوسي عن الحسن قال: قال الأحنف بن قيس: الكذوب لا حيلة له؛ والحسود لا راحة له؛
والبخيل لا مروعة له؛ والمملول لا وفاء له؛ ولا يسود سيء الأخلاق؛ ومن المروعة إذا كان الرجل بخيلاً أن
يكنم ويتجمل.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال: قيل للأحنف: بم بلغت ما بلغت؟ قال: لو عاب الناس الماء ما
شربته.

قال: وقال: من لم يسخ نفساً عن الخط الجسيم للعب الصغير، لم يعد سفيحاً على نفسه، ولا صائناً لعرضه.
وقال الأصمعي: من أمثال العرب: "دع بنيات الطريق" أي اقصد لمعظم الشأن. ويقال: "لا توبس الثرى
بيني وبينك" أي لا تقطع الود الذي بيننا. ويقال: "السعيد من اتعظ بغيره" يراد من رأى غيره فاتعظ
سعد. ويقال: "طوبته على بلته" يراد استبقيته قبل أن يبلغ فساد، وذلك أن السقاء إذا طوبته وهو مبتل
تثنى، وإذا طوي وهو يابس تكسر، أي فقد طليت مصلحته.
"مطلب ما تقول العرب في معنى لا أفعل ذلك أبداً" وقال أبو زيد: يقال: لا تري ذلك يا فلان ما سمر ابنا
سمير، وهما الليل والنهار؛ وأنشدنا ابن الأعرابي:
وشبائي قد كان من لنة العي ... ش فأودى وغاله ابنا سمير

وقال أبو زيد: ولا أفعل ذلك ما أبس عبد بناقته، وهو تحريكه شفتيه حين يريد أن يقوم له؛ وقال ابن
الأعرابي: وإيساسه: استدراجه إياها للحلب وخدعه لها ولطفه بها؛ وأنشدني لأبي زيد:
فلح الله صاحب الصلح منا ... ما أطاف الميس بالدهماء
وقال أبو زيد: ولا أفعل ذلك ما غرد الطائر تغريداً. ولا أفعل ذلك آخر الأوجس، وهو الدهر. وأنشدني
أبو بكر بن دريد لمرار الفقعسي:
لا يشترتون بمجعة هجعوا بها ... ودواء أعينهم خلود الأوجس
وقال اللحياني: لا أفعل ذلك سجيح الأوجس؛ وسجيح عجيس، وزاد ابن الأعرابي: وما غبا غيس؛
وانشد:

قد ورد الماء بليل قيس ... نعم وفي أم البنين كيس
عن الطعام ما غبا غيس
ولا أفعله السمر والقمر. ولا أفعله ما حدا الليل النهار. وما أرزمت أم حائل، والحائل: الأنثى من أولاد
الإبل؛ قال أبو ذؤيب:

فتلك التي لا يبرح القلب حبها ... ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل
ولا أفعله يد المسند وهو الدهر؛ قال الشاعر:
لقلت من القول مالا يرا ... ل يؤثر عني يد المسند
ولا أفعله يد الدهر. ولا أفعله ما أن في السماء نجماً؛ معناه ما كان في السماء نجم. ولا أفعله ما سجع
الحمام. وما حملت عيني الماء. وما بل بحر صوفة. ولا أفعل ذلك ما أطت الإبل. وأطيطها: حينها؛ وقال أبو

عبيد: أطيّط الإبل: نقيض جلودها عند الكنطة؛ قال الأعشى:
ألست منتهياً عن نحت أثلتنا ... ولست ضائرها ما أظت الإبل
وقال اللحياني: ولا أفعل ذلك ما لأأت الفور والعفر والظباء، أي ما حركت أذناهما. ولا أفعل ذلك ما
حنت الدهماء؛ وهي ناقة. ولا أفعل ذلك ما حنت النيب.
قال أبو علي: وقال أبو زيد: لا أفعل ذلك ما اختلف الملوان والأجدان، وهما الليل والنهار؛ وزاد اللحياني:
والجديدان، وهما الليل والنهار. وقال يعقوب: والفتيان، وهما الليل والنهار أيضاً، وكذلك العصران. وغيره
يقول العصر: الغداة والعشي؛ وهو الأجود عندنا. وزاد ابن الأعرابي: ولا أفعله القرتين. وأنشدنا ابن
الأعرابي للصلتان العبدى في الفتيين:
ما لبث الفتیان أن عصفا بهم ... ولكل حصن يسراً مفتاحا
وأنشد أيضاً في العصرين:
ولا يلبث العصران يوم وليلة ... إذا طلبا أن يدركا ما تيمما
وأنشد يعقوب في الملوين لابن مقبل:
ألا يا ديار الحيّ بالسبعان ... أملّ عليها بالبلّى الملوان
وقال أبو زيد: لا أفعل ذلك ما هدهد الحمام، أي ما غرّد. وما خالفت درة جرة، وما اختلفت الدرة
والجرة، واختلافهما أن الدرة تسفل إلى الرجلين والجرة تعلو إلى الرأس. ولا آتيك حتى يبيض القار. ولا
آتيك سحيس الليالي؛ وأنشد ابن الأعرابي:
ذخرت أبا عمرو قهومك كلهم ... سحيس الليالي عندنا أكرم الذخر
وقال أبو زيد: ولا أفعل ذلك حتى يجن الضب في أثر الإبل الصادرة. ولا أفعل ذلك أبد الأبيد، وأبد
الآبدین، وأبد الأبدية؛ وزاد اللحياني: وأبد الآباد. وقال أبو زيد: ويقال لا آتيك سن الحسل: أي حتى
يسقط فوه، وهو لا يسقط أبداً، إنما أسنانه كالمنشار؛ وأنشد ابن الأعرابي وغيره:
تسألني عن السنين كم لي ... فقلت لو عمرت عمر الحسل
أو عمر نوح زمن الفطحل ... والصخر مبتل كطين الوحل
وسألت أبا بكر بن دريد رحمه الله عن زمن الفطحل فقال: تزعم العرب أنه زمان كانت فيه الحجارة رطبة.
" مطلب شرح مادة و ت ر " وقال الأصمعيّ: الحنار: الوتر الذي يكون في القوس، وحنار كل شيء:
وترته، وهو حرفه، ووتره كل شيء: حرفه. ووتره الأنف: حرفه؛ ويقال: ما زال على وتيرة واحدة، أي
على طريقة واحدة؛ والوتيرة: حلقة يتعلم عليها الطعن؛ وأنشد:
تبارى قرحة مثل ال ... وتيرة لم تكن مغدا
قال أبو علي: المغد النتف. والوتيرة: شيء مستطيل من الأرض ينقاد؛ قال الهذلي:
فذاحت بالوتائر ثم بدت ... يديها عند جانبها تميل
وقال الأصمعيّ: فذاحت أسرع. وبدت: فرقت؛ وحدثنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد
قال: قال أبو عمر الشيباني: ذاحت: حفرت. والوتيرة: الفترة والتواني، قاله أبو نصر؛ وأنشد لزهير:

نجاء محمد ليس فيه وتيرة ... وتذبيها عنه بأسحهم مذود
وقال أبو نصر: سمعت من غير الأصمعيّ: الوتائر: ما بين الأصابع، الواحدة وتيرة؛ وقال الأصمعيّ: الوتر:
الفرد، وأهل الحجاز يفتحون الواو في الفرد ويكسرونها في الذحل، ومن تحتهم من قيس وتميم يسوونها في
الكسر؛ ويقولون في الفرد: أوترت أوتر إيتاراً، وفي الذحل: وترته فأنا أتره ترة ووتراً. ويقال: تواترت الإبل
والقطا إذا جاءت بعضها خلف بعض ولم يجتن مصطفات؛ وأنشد:
قريئة سيع إن تواترن مرة ... ضربن فصفت أرؤس وجنوب
ومنه واتركبك. والمواترة: أن يجيء السيء وبينهما هنية، فإن تابعت فليست بمتواترة. ويقال: وتر قوسه
وأوترها.

وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب:
أشأقك أطلال دوارس من دعد ... خلاء مغانها كحاشية البرد
على أنها قالت عشية زرتها ... هبلت ألم ينبت لذا حلمه بعدي
أشتاقك: هيجتك وشوقك. والمغاني: المنازل التي كانوا يغنون بها، أي يقيمون بها، واحدها مغنى. وهبلت:
ثكلت؛ والعرب تقول: لأملك الهبل، أي الثكل. وقوله: ألم ينبت لذا حلمه بعدي، يعني ضرس حلمه وهو
أقصى الأضراس وآخرها نباتاً.

وقال يعقوب: يقال: سانيته وفانيته وصاديته وداليته وراديته، وهي المساناة والمفاناة والمصاداة والمدلالة
والمراداة، وهي المساهلة؛ وأنشد للبيد:

وسانيت من ذي بهجة ورقيته ... عليه السموط عابس متغضب
وفارقته والودّ بيني وبينه ... وحسن الشاء من وراء المغيب
إذا الله سنّى عقد أمر تيسراً

وأنشد: وأخبرنا الغالي قال لنا ابن كيسان أبو الحسن: أنشدني هذا البيت المبرد:
فلا تيأسا واستغورا الله إنه ... إذا الله سنّى عقد أمر تيسرا

استغورا: سلاه الغيرة، وهي الميرة، أي سلاه الرزق. وأنشد يعقوب لنصيب في المفاناة:
تقيمه تارةً وتقعه ... كما يفاني الشمس قائدها
وأنشد في المصاداة لمزرد:

ظللنا نصادي أماناً عن حميتها ... كأهل الشمس كلهم يتوّد
وقال العجاج في المدلالة:

يكاد ينسل من التصدير ... على مدالتي والتوقير
وقرأت على أبي بكر في المرادة لطيف الغنوي:

يرادى على فأس اللجام كأنما ... يرادى به مرقاة جذع مشذب
وقال غير يعقوب: راديته وداريته واحد. وقرأنا على أبي بكر بن دريد للغنوي:
ظللنا معاً جارين نحترس التأى ... يسائرني من نطفة وأسائره

وصف سبعاً. نخرس الثأى، أي كل واحد منا يخاف صاحبه أن يغدر به. والثأى: الفساد، وأصله في الخرز، وهو أن تنخرم الخرزتان فتصيرا واحدة فيتسع الثقب فيفسد، ثم جعل مثلاً لكل فساد. ويسائرنى، من السؤر وهي البقية، أي يرد قبلي فيبقى لي، وأرد قبله فأبقى به.

"مطلب خطبة عتبة بمكة عام حج وما دار بينه وبين الأعرابي" وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعيد قال: حج عتبة سنة إحدى وأربعين - والناس قريب عهدهم بفتنة - فصلى بمكة الجمعة، ثم قال: أيها الناس، إنا قد ولينا هذا المقام الذي يضاعف فيه للمحسن الأجر، وعلى المسيء فيه الوزر؛ ونحن على طريق ما قصدنا، فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا، فإنها تنقطع دوننا؛ وربّ متمن حتفه في أمينته، فاقبلوا العافية ما قبلناها فيكم وقبلناها منكم؛ وإياكم ولوا فإنها أتعت من كان قبلكم، ولن تريح من بعدكم؛ وأنا أسأل الله أن يعين كلاً على كل. فصاح به أعرابي: أيها الخليفة؛ فقال: لست به ولم يتعد؛ فقال: يا أخاه، فقال: سمعت فقل؛ فقال: تالله أن تحسنوا وقد أسأنا، خير من أن تسيئوا وقد أحسننا، فإن كان الإحسان لكم دوننا فما أحقكم باستتمامه وإن كان منا؛ فما أولاكم بمكافئنا؛ رجل من بني عامر بن صعصعة يلقاكم بالعمومة، ويقرب عليكم بالخوالة؛ قد كثرة العيال، ووطئه الزمان؛ وبه فقر، وفيه أجر، وعنده شكر. فقال عتبة: أستغفر الله منكم، وأستعينه عليكم؛ قد أمرنا لك بغناك، فليت إسرأنا إليك، يقوم بإبطائنا عنك.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا العكلي قال حدثنا أحمد بن محمد المزني قال: قال أبو جهم بن حذيفة المعاوية: نحن عندك يا أمير المؤمنين كما قال عبد المسيح لابن عبد كلال: نميل على جوانبه كأننا ... نميل إذا نميل على أيينا نقلبه لنخبر حالتيه ... فنخبر منهما كرمًا ولينا فأمر له بمائة ألف.

حديث أسيد بن علقم الفزاري وما كان من مواساة عميلة الفزاري له وما مدحه به. وحدثنا أبو بكر بن شقير النحوي في منزله في غلة صافي ونحن يومئذ نقرأ عليه كتب الواقدي في المغازي وكان يرويها عن أحمد بن عبيد عن الواقدي، قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال: كان أسيد ابن علقم الفزاري من أكثر أهل زمانه وأشدّهم عارضة ولساناً، فطال عمره، ونكبه دهره، واختلت حالته؛ فخرج عشية يتنقل لأهله، فمر به عميلة الفزاري فسلم عليه وقال: يا عم، ما أشارك إلى ما أرى من حالك؟ فقال: بخل مثلك بماله، وصوبي وجهي عن مسألة الناس؛ فقال: والله لئن بقيت إلى غد لأغيرن ما أرى من حالك؛ فرجع ابن علقم إلى أهله فأخبرها بما قال له عميلة؛ فقالت له: لقد غرك كلام غلام جنح ليل؛ فكأنما ألقمت فاه حجراً متملماً بين رجاء ويأس، فلما كان السحر سمع رغاء الإبل، وثغاء الشاء، وصهيل الخيل، ولجج الأموال فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا عميلة ساق إليك ماله؛ قال: فاستخرج ابن علقم ما له شطرين وسأله عليه؛ فأنشأ ابن علقم يقولك

رآني على ما بي عميلة فاشتكى ... إلى ماله حالي أسر كما جهر

دعاني فآساني ولو ضن لم ألم ... على حين لا بدو يرحى ولا حضر
ولما رأى الجحد استعيرت ثيابه ... تردى رداء سايع الذيل وأتر
غلام رماه الله بالخير مقبلاً ... له سيماء لا تشق على البصر
كأن الثريا علقت فوق نحره ... وفي أنفه الشعرى وفي خده القمر
إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ... ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي:
كريم يغض الطرف فضل حياته ... ويدنو وأطراف الرماح دواني
وكالسيف إن لا ينته لان متنه ... وحداه إن خاشنته خشنان
وأنشدنا أبو بكر بن دريد:

يشبهون ملوكاً في تجلتهم ... وطول أنضية الأعناق والأمم
إذا غدا المسك يجري في مفارقهم ... راحوا كأنهم مرضى من الكرم
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أحمد بن يحيى:
تخاضهم للحلم صماً عن الخنا ... وخرساً عن الفحشاء عند التهاثر
ومرضى إذا لاقوا حياءً وعفة ... وعند الحروب كالليوث الخوادر
لهم ذل إنصاف ولين تواضع ... بهم ولهم ذلت رقاب المعاصر
كأن بهم وصماً يخافون عاره ... وما وصمهم إلا اتقاء المعابر
وأنشدنا أيضاً عن أبي العباس:
أحلام عاد لا يخاف جليسههم ... إذا نطقوا العوراء غرب لسان
إذا حدثوا لم تخش سوء أسماعهم ... وإن حدثوا أدوا بحسن بيان
وأنشدني أيضاً قال أنشدني أبي:
يصم عن الفحشاء حتى كأنه ... إذا تركت في مجلس القوم غائب
له حاجب عن كل ما يصم القتي ... وليس له عن طالب العرف حاجب
وأنشدنا أيضاً قال أنشدني أبي لبكر بن النطاح يمدح خربان بن عيسى قال: وكان أبو عبيدة يقول: لم أسمع
لهؤلاء المدثين مثل هذا:

لم يقطع أحد إليك بوده ... إلا اتقته نوائب الحدثان
كل السيوف يرى لسيفك هيبة ... وتخافك الأرواح في الأبدان
قالت معدّ والقبائل كلّها ... إن المنية في يدي خربان
ملك إذا أخذ القناة بكفه ... وتقت بشدة ساعد وبنان
وقرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه للأسدي:
ولائمة لامتك يا فيض في الندى ... قتل لها هل يقدر اللوم في البحر
أرادت لثنى الفيض عن عادة الندى ... ومن ذا الذي يثنى السحاب عن القطر

مواقع جود الفيض في كل بلدة ... مواقع ماء المزن في البلد القفر
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبيه عن يونس عن أبي عمرو بن العلاء قال: لما توج النعمان
واطمأن به سريره، دخل عليه الناس وفيهم أعرابي فأنشأ يقول:
إذا سست قوماً فاجعل الجود بينهم ... وبينك تأمن كل ما تتخوف
فإن كشفت عند الملمات عورة ... كفأك لباس الجود ما يتكشف
فقال: مقبول منك نصحك، من أنت؟ قال: انا رجل من جرم؛ فأمر له بمائة ناقة؛ وهي أول جائزة أجازها.
وقرأت على أبي بكر وأنشدناه أبو عبد الله نبطويه عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لقيس ابن عاصم
المنقري:

إني امرؤ لا يعتري حسبي ... دنس يفنده ولا أفن
من منقر في بيت مكرمة ... والفرع يبت حوله الفصن
خطباء حين يقول قاتلهم ... ييض الوجوه مصاقع لسن
لا يفتنون لعب جارهم ... وهم لحفظ جواره فطن
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة للعرنديس أحد بني بكر بن كلاب يمدح بني عمرو
الغنويين قال: وكان الأصمعي يقول: هذا الخال، كلاي يمدح غنويًا:
هينون لينون أيسار ذوو كرم ... سواس مكرمة أبناء أيسار
إن يسألوا الخير يعطوه وإن خبروا ... في الجهد أدرك منهم طيب أخبار
فيهم ومنهم يعد الخير متلداً ... ولا يعدننا خزي ولا عار
لا ينطقون عن الأهواء إن نطقوا ... ولا يمارون إن ماروا يكثر
من تلق منهم لا قيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري
وقرأت عليه للنمر بن تولب:
ثم استمرت تريد الريح مصعدة ... نحو الجنوب فعزتها على الريح
قوله: تريد الريح؛ يعني الطريدة تستقبل الريح أبدأً، وإنما تفعل ذلك لتبرد أجوافها باستقبال الريح. وعزتها:
غلبتها، يعني فرسه غلبت الطريدة، والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت:
لقد غدوت بصهي وهي ملهبة ... إلهابها كضرام النار في الشيع
وصهي: اسم فرسه؛ ثم قال:

جاءت لتسنحني يسراً فقلت لها ... على يمينك إني غير مسنوح
جاءت، يعني الطريدة. لتسنحني، أي لتمضي على يساري، ثم قال: ثم استمرت تريد الريح.
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال بعض الحكماء: إن مما سخا بنفس العاقل عن
الدنيا علمه بأن الأرزاق فيها لم تقسم على قدر الأخطار.
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبة يا بني، لا يهدين
أحدكم إلى ربه ما يستحي أن يهديه إلى حريمه، فإن الله أكرم الكرماء، وأحق من اختيار له. قال: وكان

يقول: يا بنيّ، تعلّموا العلم ، فإنكم إن تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبراءهم، واسوءنا! ماذا أقبح من شيخ جاهل؟ وكان يقول: إذا رأيتم خلةً رائعة من شر من رجل فاحذروه وإن كان عند الناس رجل صدق، فإن لها عنده أخوات، وإذا رأيتم خلة رائعة من خير من رجل فلا تقطعوا إناكم منه وإن كان عند الناس رجل سوء، فإن لها عنده أخوات. وقال: الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم. وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: وجد في حكمة فارس: إني وجدت الكرماء والعقلاء يبتغون إلى كل صلة ومعروف سبباً؛ ورأيت المودة بين الصالحين سريعاً اتصالها، بطيئاً انقطاعها، ككوب الذهب سريع الإعادة إن أصابه ثلم أو كسر؛ ورأيت المودة بين الأشرار بطيئاً اتصالها، سريعاً انقطاعها، ككوب الفخار، إن أصابه ثلم أو كسر فلا إعادة له؛ ورأيت الكريم يحفظ الريم على اللقاء الواحدة ومعرفة اليوم؛ ورأيت اللئيم لا يحفظ إلا رغبة أو رهبة. " مطلب خطبة عتبة بمصر وكان قد غضب لأمر بلغته عن أهلها "

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد قال: كنا بمصر فبلغنا أمور عن أهلها، فصعد عتبة المنبر مغضباً فقال: أيا حاملين الأم أنوف ركبت بين أعين، إنما قلّمت أظفاري عنكم ليلين مسّى إياكم، وسألتكم صلاحكم لكم إذ كان فسادكم راحعاً عليكم؛ فأما إذ رأيتم إلا الطعن في الولاة والتنقص للسلف، فوالله لأقطعن على ظهوركم بطون السياط، فإن حسمت داءكم وإلا فالسيف من ورائكم؛ فكم من موعظة منّا لكم محبتها قلوبكم، وزجرة صمّت عنها آذانكم؛ ولست أبخل عليكم بالعقوبة إذ جدتم لنا بالمعصية، ولا أؤيسكم من مراجعة الحسنى إن صرتم إلى التي هي أبرّ وأتقى. وحدثنا أبو رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال الأجنف بن قيس: إن الله جعل أسعد عباده عنده وأرشدهم لديه وأحظاهم يوم القيامة، أبذلهم لمعروف يداً، وأكثرهم على الإخوان فضلاً، وأحسنهم له على ذلك شكراً.

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري - رحمه الله - قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد عن الزيايدي عن المطلب بن المطلب بن أبي وداعة عن جده قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه عند باب بني شيبه فمرّ رجل وهو يقول:

يا أيّها الرجل الخولّ رحله ... ألاّ نزلت بآل عبد الدار

هبلتك أمك لو نزلت برحلهم ... منعوك من عدم ومن إفتار

قال: فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال: " أهكذا قال الشاعر " ؟ قال: لا والذي بعثك بالحق، لكنه قال:

يا أيّها الرجل الخولّ رحله ... إلا نزلت بآل عبد مناف

هبلتك أمك لو نزلت برحلهم ... منعوك من عدم ومن إقرار

الخالطين فقيرهم بغنيهم ... حتى يعود فقيرهم كالكاقي

ويكلّلون جفانهم بسديفهم ... حتى تغيب الشمس في الرّجاف

منهم عليّ والنبيّ محمد ... القاتلان هلمّ للأضياف

قال: فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: " هكذا سمعت الرواة ينشدونه " .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي عن بعض موالي بني أمية قال: خرج داود بن سلم إلى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية، فلما قدم عليه قام غلماناه إلى متاعه فأدخلوه وحطّوا عن راحلته، فلما دخل أنشده:

ولما دفعت لأبوابهم ... ولاقيت حرباً لقيت النجاجا

وجدناه يحمده المعتفون ... ويأبى على العسر إلا سماحا

ويغشون حتى ترى كلبهم ... يهاب الهرب وينسى التباحا

فأمر له بجوائز كثيرة، ثم استأذنه في الانصراف فأذن له وأعطاه ألف دينار، فلما خرج من عنده وغلماناه جلوس لم يقيم إليه أحد منهم ولم يعنه، فظن أن حرباً ساخط عليه فرجع إليه وقال: أواجد أنت عليّ؟ قال: لا، ولم ذلك؟ فأخبره خبر الغلمان، قال: ارجع إليهم فسلهم، فرجع إليهم فسألهم فقالوا: إنا ننزل الضيف ولا نرحله، فلما قدم المدينة، سمع الغاضريّ بحديثه فأتاه فقال: إني أحب أن أسمع هذا الحديث منك، فحدثه، فقال: هو يهوديّ أو نصرانيّ إن لم يكن فعل الغلمان أحسن من شعرك.

وقرأت عليّ أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب:

تضمّنت أدواء العشيرة بينها ... وأنت على أعواد نعشٍ تقلّب

قوله: تضمّنت أدواء العشيرة بينها، أي ضمنت ما كان في العشيرة من داء أو فساد إذ كت فيهم حيّاً،

وأنت اليوم على أعواد نعش. قال الأصمعي: تضمّنت: أصلحت، والمعنى عندي: أنه كان يضمن دماء

العشيرة فيصلح بينها.

" مطلب امتداح أبي العتاهية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء له على أعطاه من الجائزة وحدثنا " أبو بكر بن

الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا إسحاق بن محمد النجعيّ قال حدثني محمد بن سهل قال

حدثني المدائني قال: امتدح أبو العتاهية عمر بن العلاء مولى عمرو ابن حريث صاحب المهديّ، فأمر به

بسبعين ألف درهم، وأمر من حضره من خدمه وغلماناه أن يخلعوا عليه، فخلعوا عليه حتى لم يقدر على

القيام لما عليه من الثياب؛ ثم إن جماعة من الشعراء كانوا بباب عمر، فقال بعضهم: يا عجباً للأمير، يعطى أبا

العتاهية سبعين ألف درهم! فبلغ ذلك عمر فقال: عليّ بهم، فأدخلوا عليه، فقال: ما أحسد بعضكم لبعض

يا معشر الشعراء! إن أحدكم يأتينا يريد مدحنا فيشّب في قصديته يصدقته بخمسين بيتاً، فما يبلغنا حتى

تذهب لذادة مدحه وروث شعره، وقد أتانا أبو العتاهية فشّب بيتين ثم قال:

إني أمنت من الزمان وريبه ... لما علقت من الأمير حبالا

لو يستطيع الناس من إجلاله ... لحدوا له حرّ الوجوه نعالا

ما كان هذا الجود حتى كنت يا ... عمراً ولو يوماً تزول لزالا

إنّ المطايا تشتكيك لأنّها ... قطعت إليك سباسباً ورمالا

فإذا أتين بنا أتين محقة ... وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا
فقال له عمر حين مدحه: أقم حتى أنظر في أمرك، فأقام أياماً ولم ير شيئاً، وكان عمر ينتظر مالا يجيء من
وجه فأبطأ عليه، فكتب إليه أبو العتاهية:

يا بن العلاء ويا بن القوم مرداس ... إني امتدحتك في صحي وجلاسي
أثني عليك ولي حال تكذبني ... فيما أقول فأستحيي من الناس
حتى إذا قيل ما أعطاك من صفد ... طأطأت من سوء حال عندها راسي
فقال عمر لحاجبه: اكفيه أياماً، فقال له الحاجب كلاماً دفعه به، وقال له: تنتظر، فكتب إليه أبو العتاهية:
أصابت علينا جودك العين يا عمر ... فنحن لها نبغي التمام والنشر
أصابتك عين في سخائك صلبة ... ويا ربّ عين صلبة تغلق الحجر
سنريك بالأشعار حتى تملّها ... فإن لم تفق منها رقيقك بالسور
قال: فضحك عمر، وقال لصاحب بيت ماله: كم عندك؟ قال: سبعون ألف درهم، قال: ادفعها إليه،
ويقال: إنه قال له: اعذري عنده ولا تدخله عليّ فإني أستحي منه.

قال أبو عليّ: قال الأصمعي: من أمثال العرب: "العبد من لا عبد له" أي من لم يكن له عبد ولا كافٍ
امتهن نفسه. ويقال: "لو كويت على داء لم أكره" أي لو عوتبت على ذنب ما امتعضت. ويقال: "أجود من
كمبغبي الصيد في عريسة الأسد" يضرب مثلاً للرجل يطلب الغنيمة في موضع الهلكة. ويقال: "أجود من
لا فظة" وأراد بلا فظة البحر. ويقال: "أجبن من صافر" وأراد بصافر: ما يصفر من الطير، وإنما يوصف
بالجبن لأنه ليس من سباعها. وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الراجز:

قد علمت إن لم أجد معينا ... لأخلطن بالخلوق طينا
يعني امرأته، يقول: قد علمت إن لم أجد معينا يعينني على سقيها، سأستعين بها وأستعملها حتى يختلط ما
عليها من الخلوق بالطين والماء.

"مطلب ما تقول العرب في معنى أخذت الشيء كله" وقال يعقوب بن السكيت: يقال: أخذه بأجمعه
وأجمعه، وأخذه بجذاذيره، وقال أبو عبيدة عن الكسائي: أخذه بجذاذيره وجزاميره وجراميزه؛
وحكى عن أبي عبيدة: برّانه يفتح الرءاء في معناها؛ وعن الأصمعي: برّانه أي بجميعه؛ قال: وقال الفراء:
أخذه بصنائه وسنائه مثله. وقال يعقوب: وأخذه بجملمته، وقال لي أبو بكر بن الأنباري: وجملمته أيضاً،
وقال يعقوب: وأخذه بزغبه، وقال لي أبو بكر بن الأنباري: يقال: بزغبه، وأظني سمعت اللغتين جميعاً من
أبي بكر ابن دريد، وقال يعقوب: وأخذه بزوريره، وأنشد لابن أحرر:

وان قال غاوٍ من تنوخ قصيدة ... بها جربٌ عدت عليّ بزوبرا

وقال أبو عبيدة: وأخذه بزأبره، وقال يعقوب: وأخذه بصبرته وبأصباره، وأخذه بزأجه وبزأجه، وأخذه
بأصليته، وأخذه بظليفته، وأخذه مكهملاً؛ قال: حكى أبو صاعد: أخذه بزوبره وبأزملة: كلّ أخذه بربعه
وبجدائه وبرّانه. قال أبو الحسن بن كيسان: هذه الثلاثة معناها: بأوّله وابتدائه، وأنشد لابن أحرر:

وإنما العيش برّانه ... وأنت من أفنانه مقتفر
أخبرني بذلك الغالي عن ابن كيسان، وروى أبو عبيدة في بيت ابن أحمـر.
وأنت من أفنانه معتصر

وقال أبو نصر وغيره عن الأصمعي: إنه قال: برّانه: بحداثته.
" مطلب شرح مادة جلا وجلل " وقال الأصمعي: جلوت العروس أجلوها فهي مجلوّة، وجلوت المرأة
أجلوها فهي مجلوّة، ومصدرهما جميعاً جلاء، ويقال: أعط العروس جلوتها، وقد جلاّها زوجها وصيفةً أي
اعطاها حين سئل الجلوة، وزوجها يجليّها تجلية. وجلّى الطائر تجلية إذا أبصر الصيد من مكان بعيد. وجلّ
القوم يجلون جلولا، وجلا القوم يجلون جلاء إذا خرجوا من بلد إلى بلد، ومنه قيل: استعمل فلان على
الجلّة والجلالية، وهو أن يجعل على قوم خرجوا من بلد إلى بلد، فالجلّة من جللت، والجلالية من جلوت.
وجلّ البعر يجله جلا إذا التقطه. والجلّة: البعر. والإبل الجلالة: التي تأكل الجلّة. ويقال: خرج الإمام يجتلن،
أي يأخذن الجلّة، وأنشد لعمر بن لجأ يصف ناقه:

تحسب مجتلّ الإمام الحرّم ... من هذب الضمّـران لم يحزّم

تحسب، أي تكفي. والمجتلّة: التي تلتقط الجلّة. وقوله: من هذب الضمّـران، أي من بعر إبل رعت هذب
الضمّـران فبعرت، وذكر الضمّـران لأنه من أجود ما يرعى. وقوله: لم يحزّم، أي هو بعر منشور لم يحزّم كما
يحزّم الضمّـران إذا احتطب. وجلّ الرجل يجلّ جلّة إذا عظم وغلظ، وكذلك الصبيّ والعود. وإبلٌ جلّة، أي
مستنة، وقد جلّت إذا أسنت، ومشیخة جلّة أي مسانّ، والواحد جليل. والجلّة: صحيفة كان يكتب فيها
شيء من الحكم؛ وأنشد بيت النابغة الذبياني:

مجلّتهم ذات الإله ودينهم ... قويمٌ فما يرجون غير العواقب

قال أبو حاتم: يروي مجلّتهم ومجلّتهم، فمن روى مجلّتهم، أراد الصحيفة، ومن روى محلّتهم، أراد بلادهم
الشام. والجلل: الصغير اليسير. والجليل: العظيم. وقال أبو نصر: والجلل: العظيم أيضاً. وقال أبو بكر بن
الأنباري: وجدت في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر، كان الأصمعي يقول: الجلل: الصغير
اليسير، ولا يقول: الجلل: العظيم.

قال أبو علي قال الأصمعي: لا يقال: الجلال إلا في الله عزّ وجلّ، وقال أبو حاتم: وقد يقال، وأنشد:
فلا ذا جلال هبّنه لجلاله ... ولا ذا ضياعٍ هنّ يتركن للفقر
وجلّ كل شيء: العظيم منه. وقرأت على أبي بكر بن دريد في كتاب الأبواب للأصمعي: فعلت ذاك من
جلل كذا وكذا، أي من عظمه في صدري. وقال أبو نصر: فعلت ذاك لجللك وجلالك أي لعظمتك في
صدري، وأنشد الأصمعيّ لجميل:

رسم دارٍ وقفت في طلله ... كدت أقضي الغداة من جلله

ورويت من غير هذا الوجه تفسير من جلله: من أجله. ويقال: فعلت ذلك من أجلك وجللك وجلالك،
وأنشد الأصمعيّ في جلالك:

وغيدٍ نشاوى من كرى فوق شزّب ... من الليل قد نبهتهم من جلالكا

أي من أجلك. والجلّي: الأمر العظيم، وجمعها جلال. والجليل: الثّمام، واحدته جليلة، وأنشد الأصمعي:
ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً ... بوادٍ وحولي إذخرّ وجيل
وذكر شيوخنا: أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع بلالاً يشد هذا البيت فقال: " حنت يابن السوداء ".
ويقال هو ابن جلا، أي المنكشف المشهور الأمر، وأنشد الأصمعي:
أنا ابن جلا وطلاع الثّنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني
قال: وابن أجلى مثله، وأنشد للعجاج:

لاقوا به الحجاج والإصحارا ... به ابن أجلى وافق الإسفارا
قال: ولم أسمع بابن أجلى إلا في بيت العجاج. وقوله: لاقوا به، أي بذلك المكان، وقوله الإصحارا أي
وجدوه مصحراً، ووجدوا به ابن أجلى، كما تقول: لقيت به الأسد، أي كأني لقيت بلقائي إياه الأسد.
وقوله: وافق الإسفارا، أي واضحاً مثل الصّبح. وقال غيره: عينٌ جليّة، أي بصيرة، قال أبو داود الإيادي:

بل تأمل وأنت أبصر متى ... قصد دير السوى بعينٍ جليّة
والجليّة أيضاً: الأمر البين الواضح، قال النابغة:
قَاب مضلّوه بعينٍ جليّة ... وغودر بالجولان حزم ونائل
وقال الأصمعي: والجالا: انحسار الشعر من مقدّم الرأس، رجلٌ أجلى وامرأة جلواء، وقد جلى يجلى جلاً
مقصور.

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح:
ولو خذلت أمواله جود كفه ... لقاسم من يرجوه شطر حياته
ولو لم يجد في العمر قسماً لرائر ... لجاد له بالشطر من حسنة
وأنشدني بعض أصحابنا لبكر بن النطاح:
وإذا بدا لك قاسمٌ يوم الوغى ... يختال خلت أمامه قنديلا
وإذا تعرّض للعمود وليه ... خلت العمود بكفه منديلا
قالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم اللقاء ولا يراه جليلا
لا تعجبوا فلو أنّ طول قناته ... ميلٌ إذا نظم القوارس ميلا
وأنشدني بعض أصحابنا له:
يا عصمة العرب التي لو لم تكن ... حياً إذا كانت بغير عماد
إن العيون إذا رأتك حدادها ... رجعت من الإجلال غير حداد
وإذا رميت الثغر منك بعزمة ... فتحت منه مواضع الأسداد
فكأن رمحاً منقّع في عصفرة ... وكأن سيفك سلّ من فرصاد
لو صاد من غضبٍ أبو دلفٍ على ... ييض السيوف لذبن في الأغمد
أذكى وأوقد للعداوة والقرى ... نارين نار وغىّ ونار رماد

وقرأت على أبي بكر بن دريد ليلى الأخيلية، وقال لي: كان الأصمعي يرويها حميد بن ثور الهلالي قال أبو علي: فكذا وجدته بخط ابن زكريا ورآق الجاحظ في شعر حميد:
يا أيها السدم الملوّى رأسه ... ليقود من أهل الحجاز بريما
أتريد عمرو بن الخليع ودونه ... كعبٌ إذا لوجدته مرءوما
إن الخليع ورهطه في عامر ... كالقلب ألبس جؤجؤاً وحزيماً
لا تغزون الدهر آل مطرف ... لا ظالماً أبداً ولا مظلوما
قومٌ رباط الخيل وسط يوقهم ... وأسنة زرقٌ تحال نجومها
ومخرقٌ عنه القميص تحاله ... وسط البيوت من الحياء سقيما
حتى إذا رفع اللواء رأيته ... تحت اللواء على الخميس زعيما
لن تستطيع بأن تحول عزهم ... حتى تحول ذا الهضاب يسوما
إن سالوك فدعهم من هذه ... وارقد كفى لك بالرقاد نعيما
قال أبو علي: البريم: الخيط فيه سواد وبياض. ويقال للقطيع من الغنم إذا كان فيه معزٌ: بريم. وسألت أبا بكر بن دريد عن معنى قول المتنخل الهذلي:

عقّوا بسهم فلم يشعر به أحد ... ثم استفاءوا وقالوا حبذا الوضع
فقال: يقال: عقى بسهم إذا رمى به نحو السماء لا يريد به أحداً، وإذا اجتمع الفريقان للقتال ثم بدا لأحد الفريقين وأرادوا الصلح رموا بسهم نحو السماء، فعلم الفريق الثاني أنهم يريدون الصلح فتراسلوا في ذلك. واستفاءوا: رجعوا عما كانوا عليه. وقالوا حبذا الوضع أي اللبن، أي حبذا الإبل والغنم نأخذها في الدبة، كما قال الآخر:

ظفرت بمجمة سودٍ وحمٍ ... تسرّ بما يساء به اللبيب
أي فرحت بالدبة.

" مطلب كتاب الحسن بن سهل إلى محمد بن سماعة القاضي يطلب إليه رجلاً يستعين به في أموره "

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه قال: كتب الحسن بن سهل إلى محمد ابن سماعة القاضي: أما بعد، فإنني احتجت لبعض أموري إلى رجل جامع لخصال الخير ذي عفة ونزاهة طعمة، قد هذبته الآداب، وأحكمته التجارب؛ ليس بظنين في رأيه، ولا بمطعون في حسبه؛ إن أوثقت على الأسرار قام بها، وإن قلّد مهماً من الأمور أجزأ فيه؛ له سنٌّ مع أدب ولسان، تقعده الرزانة ويسكنه الحلم، قرد فرّ عن عن ذكاء وفطنة، وعضّ على قارحة من الكمال؛ تكفيه اللحظة، وترشده السكينة؛ قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها، وقام في أمورهم فحمد فيها؛ له أناة الوزراء، وصولة الأمراء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، وجواب الحكماء؛ لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده، يكاد يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه؛ دلائل الفضل عليه لائحة، وأمارات العلم له شاهدة؛ مضطلعاً بما استنهض، مستقلاً بما حُمِّل؛ وقد آثرتك بطلبه، وجوتك بارتياحه؛ ثقةً بفضل اختيارك ومعرفةً بحسن تأتيك؛ فكتب إليه: إني عازم أن أرغب إلى الله

جل وعز حولاً كاملاً في ارتياد مثل هذه الصفة، وأفرّق الرسل الثقافات في الآفاق لالتماسه، وأرجو أن يمن الله بالإجابة، فأفوز لديك بقضاء حاجتك والسلام.

وأخبرنا أبو عبد الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثت عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: وصف رجل رجلاً فقال: كان والله سمحاً سحاً، يمر سهلاً؛ بينه وبين القلب نسب، وبين الحياة سبب؛ إنما هو عيادة مريض، وتحفة قادم، وواسطة قلادة.

قال أبو عبد الله وحدثنا أبو العباس قال: وصف أعراي رجلاً فقال: كان والله مطلول الخدثة، ينبذ إليك الكلام على أدراجه، كأنّ في كل ركنٍ من أركانه قلباً يقدر. قال أبو علي: يعني مستحدث الحديث. " مطلب ما تقول العرب في معنى ما بالدار أحد " وقال يعقوب بن السكيت: يقال ما بالدار أحد، وما بها دويّ ودعويّ وطهويّ ودبيّ ولا عي قرو .

قال أبو علي: وقال لي الغالي: قال لنا ابن كيسان: دوى منسوب إلى الدوية. وقال اللحياني: دعويّ من دعوت. ودبيّ من ديت، وزاد نميّ من نمت. الأصمعي: يقال: ما بالدار عريب. قال أبو علي: معناه معرب، أي ما جاء بها أحد؛ قال عبيد:

فعردة فقفا حبرٌ ... ليس بها منهم عريب

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا أبو العباس:

أميم أمنك الدار غيرُها البلى ... وهيفٌ بجولان التراب لعوب

بسابس لم يصبح ولم يمَسْ ثاوياً ... بها بعد بين الحي منك عريب

وما بها دبّيج، ودريج فعيل من الديج، وهو النقش والزين، وأصله فارسي مأخوذ من الديباج، وأنشد ابن الأعرابي:

هل تعرف المنزل من ذات الهوج ... ليس بها من الأنيس دبّيج

وما بها دوري؛ وقال اللحياني: دوريّ ودوريّ، يهمز ولا يهمز.

قال أبو علي: دوري منسوب إلى الدور، فأما دوري بالهمز، فهو عندنا غلط. وما بها طوريّ، قال أبو علي: منسوب إلى الطورة، وفي بعض اللغات الطيرة. وما بها وابرّ، وما بها نافخ ضرمة وما بها صافرّ، وما بها ديار؛ وأنشدنا غيره لجرير:

وبلدة لبس بها ديار ... تنشق في مجهولها الأبصار

وقال اللحياني: وما أرم، على فعل. وقال أبو زيد: ما بها أرم ولا أريّم، على فعيل؛ وأنشدنا أبو بكر بن

الأنباري:

تلك القرون ورثنا الأرض بعدهم ... فما يحسّ عليها منهم أرم

وقال ابن الأعرابي: ما بها آرم، على فاعل، وما بها أيرمي وإرمي. وقال اللحياني: ما بها وابن ووابر؛ وأنشد ابن الأعرابي:

يمينا أرى من آل زبّان وابرّاً ... فيقلت مني دون منقطع الحبل

وقال ابن الأعرابي: وما بها أمرّ. وقال الأصمعي والكسائي: وما بها شفرّ؛ وأنشدني ابن الأنباري:

فوالله لا تفك منّا عداوة ... ولا منهم ما دام من نسلنا شفر
وقال اللحياني: ما بها شفر ولا شفر. وقال غيره: ما بها طووي، على مثال قولك: طوي، وما بها طوئي،
على مثال طوعي؛ وأنشدني أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الأنباري للعجاج:
وبلدة ليس بها طوئي ... ولا خلا الجنّ بها إنسي

وزاد اللحياني: ما بها طاوي غير مهموز. أبو زيد: ما بها تأمور، مهموز، أي ما بها أحد. ويقال: ما في الركية
تأمور، يعني الماء، وهو قياس على الأول. الأصمعي: ما بها كراب ولا كتيع، أنشدني ابن الأنباري:
أجدّ الحيّ فاقملوا سراعاً ... فما بالدار إذ ظعنوا كتيع
ولا بها داري، قال الأصمعي وأبو عمرو: الداري: الذي لا يبرح ولا يطلب معاشاً، قال الراجز:
لبث قليلاً يلحق الداريون ... ذوو الجباب البدن المكفيون
سوف ترى إن حضروا ما يغنون
وحقيقته أنه منسوب إلى الدار للزومه لها. وحكى يعقوب عن غيرهم: ما بها عين ولا عين، وقال الأصمعي:
العين: الجماعة؛ وأنشد:

إذا رأيي واحداً أو في عين ... يعرفني أطرق إطراق الطحن
والطحن: دويبة تكون في الرمل نثل العظاءة. وزاد أبو عبيد عن الفرّاء: ما بها عائن. وزاد اللحياني: وما
بها عائية. وقال غيره: ما بها طارف ولا أنيس. وقال اللحياني: ما بها تامور ولا تومور. وقال ابن الأعرابي: ما
بها عائرة عينين. وقال غيره: يقال إن له من المال عائرة عينين، أي مال يعير فيه البصرها هنا وهناك من
كثرت. وقال أبو عبيدة: عليه مال عائرة عين، يقال هذا للكثير، لأنه من كثرته يملأ العينين حتى يكاد
يفقوهما من كثرته.

وسألت أبا بكر عن معنى قول المتنخل:
لكن كبير بن هند يو ذلكم ... فتخ الشمال في أيمانهم روح
فقال: فتخ الشمال مفتوحة الشمال، لأنهم قد أمسكوا بها الدرق، وأصل الفتخ: اللين والاسترخاء. وقوله:
في أيمانهم روح، أي تباعد عن الجنب، لأنهم قد رفعوها بالسيوف وأمالوها للضرب. وأنشدنا أبو بكر قال
أنشدنا عبد الرحمن عن عمه:

العهد عهدان فعهد امرئ ... يأنف أن يغدر أو ينقصا
يرعى بظهر الغيب إخوانه ... حفظاً ويستقبلهم بالرضا
لوقابل السيف على حدّه ... في بعض ما فيه أخوه مضى
وعهد ذي لونين ملالة ... يوشك إن ودك أن ييغضا
ليس له صبر على صاحب ... إلا قللاً ريث أن يرفضا
خلته مثل الخضاب الذي ... بينا تراه قانياً إذ نصا
إن لم تزره قال قد ملني ... وبالحرى إن زرت أن يعرضا

فإن أسأ يوماً فعاتبته ... قال عفا ربك عما مضى
ولن تراه الدهر في حالة ... إلا عبوس الوجه قد حَمَّضا
قال أبو علي: أنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم:
وإن سعيد الجدّ من بات ليلة ... وأصبح لم يؤشب ببعض الكبائر
فمولاك لا يهضم لديك فإنما ... هزيمة مولى المرء جدع المناخر
وجارك لا يذمك إنَّ مسبة ... على المرء في الأذنين ذمّ الخاور
وإن قلت فاعلم ما تقول فإنه ... إلى سامع ممن يغادي وآثر
فإنك لا تستطيع ردّ مقالة ... شأتك وزلت عن فكاهة فاغر
كما ليس رامٍ بعد إرسال سهمه ... على رده قبل الوقوع بقادر
إذا أنت عادت الرجال فلا تزل ... على حذرٍ لا خير في غير حاذر
ومن لا يصنع في أمورٍ كثيرة ... يضرّس بأنياب ويوطأ بحافر
ترى المرء مخلوقاً وللعين حظّها ... وليس بأحناء الأمور بخابر
فذاك كماء البحر لست مسيغه ... ويعجب منه ساجياً كل ناظر
وتلقى الأصيل الفاضل الرأي جسمه ... إذا ما مشى في القوم ليس بقاهر
كذلك جفنٌ عن طول مكثه ... على حد مفتوق الغرايين باتر
وعاشٍ بعينه لما لا يناله ... كساعٍ برجليه لإدراك طائر
ومستنزل حرباً على غير ثروة ... كمقتحم في البحر ليس بماهر
وملمتمس رداً لمن لا يودّه ... كمعتذر يوماً إلى غير عاذر
ومتخذ عذراً فعاد ملامة ... كوالي اليتامى ما لهم غير وافر
فسارع إذا سافرت في الحمد واعلمن ... بأنّ ثناء الركب حظّ المسافر

وطاوعهم فيما أرادوا وقل لهم ... فدىّ للذي رمتهم كلال الأباغر
فإن كنت حظّ من المال فالتمس ... به الأجر وارفح ذكر أهل المقابر
فإني رأيت المال يفنى وذكره ... كظلّ يقيك الظلّ حرّ الهواجر
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري:

سميت معناً يمعن ثم قلت له ... هذا سمّي فتى في الناس محمود
أنت الجواد ومنك الجود أوله ... فإن فقدت فما جودٌ بموجود
من نور وجهك تضحى الأرض مشرقة ... ومن بنانك يجري الماء في العود
أضحت يمينك من جود مصورة ... لا بل يمينك منها صورة الجود

خطبة بعض الأعراب في قومه وقد ولاه جعفر بن سليمان بعض مياهم وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا
عبد الرحمن عن عمه قال: ولى جعفر بن سليمان أعرابياً بعض مياهم، فخطبهم يوم الجمعة فحمد الله وأثنى

عليه ثم قال: أما بعد، فإن الدنيا دار بلاغ، والآخرة قرار؛ فخذوا لمقركم من ممركم، ولا تفتكوت أستاركم، عند من لا تخفى عليه أسراركم؛ وأخرجوا من الدنيا قلوبكم، قبل أن تخرج منها أبدانكم؛ ففيها حبيتم، ولغيرها خلقتكم؛ إن الرجل إذا هلك، قال الناس ما ترك، وقالت الملائكة ما قدم، فله آباؤكم! قلموا بعضاً، يكن لكم قرصاً؛ ولا تحلقوا كلا، يكن عليكم كلا؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قلت لأعرابي ما تقول في المراء؟ قال: ما عسى أن أقول في شيء يفسد الصداقة القديمة، ويحلّ العقدة الوثيقة؛ أقلّ ما فيه أن يكون دربه للمغالبة، والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو الحسن بن خضر عن حماد بن إسحاق الموصل قال سمعت أبي يقول: قال رجل من العجم لملك كان في دهره: أوصيك بأربع خلال ترضي بهن ربك، وتصلح بهن رعيتك؛ ولا يغرّتك ارتقاء السهل إذا كان المنحدر وعراً؛ ولا تعدنّ عدّة ليس في يلك وفاؤها. واعلم أن لله نعماتٍ فكن على حذر. واعلم أن للأعمال جزاءً فاتقِ العواقب.

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر:

وعازب قد علا التهويل جنبتيه ... لا تنفع النعل في رقيقه الخافي
باكرته قبل أن تلغى عصافره ... مستخفياً صاحبي وغيره الخافي

عازب: بعيد لا يأتيه أحد. والتهويل: الألوان المختلفة من الحمرة والشقرة والصفرة. والجنبه: ضرب من النبات. وقوله: لا تنفع النعل، يقول: لا تنفعه النعل من كثرة نداءه. ورقاقه: ما رترقرق منه. وتلغى: تصيح.

وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال: كان هارون الرشيد كثيراً ما يستنشد أبي لعبد الله بن مصعب:

وإني إن أقصرت من غير بغضةٍ ... لراعٍ لأسباب المودة حافظ
وما زال يدعوني إلى الصرم ما أرى ... فأبى وتشنني عليك الحفائظ
وأنتظر الإقبال بالودّ منكم ... وأصبر حتى أوجعني المغايط
وأنتظر العتبى وأغضي على القذى ... ألاين طوراً مرةً وأغالظ
وجربت ما يسلى الحب عن الصبا ... فأقصرت والتجرب للمراء واعظ

وأنشدني أبو يعقوب وراق أبي كبر بن دريد قال أنشدني أحمد بن عبيد الجوهري قال: أنشدت لمخلد الموصلي:

أقول لنضو أنفد السير نيهاً ... فلم يبق منها غير عظم مجلّد
خذي بي ابتلاك الله بالشوق والهوى ... وشافك تحنان الحمام المغرد
فمرّت حذاراً خوف دعوة عاشق ... تشقّ بي الظلماء في كل فدغد
فلما ونت في السير تشيت دعوتي ... فكانت لها سوطاً إلى ضحوة الغد

مطلب قصيدة ذي الإصبع العدواني التي منها البيت المشهور؛ يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي الخ.

وقرأت على أبي بكر بن دريد قصيدة ذي الإصبع العدواني واسمه حرثان بن محرث، وأملأها علينا الأخفش وأولها في الرويتين:

ولي ابن عمّ على ما كان من خلق

وقرأنا على أبي كبر بن الأنباري فزادنا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قبل هذا البيت الأول أبياتاً أولها:

يا من لقلبٍ طويل البث محزون ... أمسى تذكر ريا أم هارون
أمسى تذكرها من بعد ما شحطت ... والدهر ذو غلظةٍ حيناً وذو لين
فإن يكن حبها أمسى لنا شجنا ... وأصبح الوأي منها لا يواتيني
فقد غنينا وشمّل الدار يجمعنا ... أطيع ريا وريا لا تعاصيني
نرمي الرشاة فلا نخطي مقاتلهم ... بصادق من صفاء الود مكنون
ولي ابن عمر على ما كان من خلق ... مختلفان فأقلبه ويقليني
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا ... فخالني دونه خلته دوني
لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب ... عني ولا أنت ديانني فتنزوني
ولا تقول عيالي يو مسبعة ... ولا بنفسك في العزاء تكفيني
فإن ترد عرض الدنيا بمنقصتي ... فإن ذلك مما ليس يشجيني
ولا يرى في غير الصبر منقصة ... وما سواه فإن الله يكفيني
لولا أواصر قربي لست تحفظها ... ورهبة الله في مولى يعاديني
إذا بريتك برياً لا انجبار له ... إني رأيتك لا تنفك تبريني
إن الذي يقبض الدنيا ويسطها ... إن كان أغناك عني سوف يغنيني
الله يعلمني والله يعلمكم ... والله يجزيكم عني ويجزيني
ماذا عليّ وإن كمت ذوي رحمي ... ألا أحبكم إذ لم تحبوني
لو تشربون دمي لم يرو شاربكم ... ولا دماؤكم جمعاً ترويني
ولي ابن عم لو أن الناس في كبدٍ ... لظلّ محتجراً بالنبل يرميني
يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي ... أضربك حيث تقول الهامة اسقوني
عني إليك فما أمني براعية ... ترعى المخاض ولا رأيي بمغبون
إني أبيّ أبيّ ذو محافظة ... وابن أبيّ أبيّ من أبيين
لا يخرج القسر مني غير مأبية ... ولا ألين لمن لا يبتغي ليني
عفّ ندودٌ إذا ما خفت من بلدٍ ... هوناً فلست بوقافٍ على الهون
كل امرئ صائر يوماً لشيئته ... وإن تخلّق أخلاقاً إلى حين
والله لو كرهت كفي مصاحبتي ... لقلت إذ كرهت قربي لها يني
إني لعمرك ما بابي بذني غلق ... عن الصديق ولا خيري بممنون

وما لساني على الأذى بمنطلق ... بالنكرات ولا فتكي بمأمون
عندي خلائق أقوام ذوي حسب ... وآخرين كثير كلهم دوني
وأنتم معشرٌ زيدٌ على مائة ... فأجمعوا أمركم طراً فكيدوني
فإن علمتم سبيل الرشد فانطلقوا ... وإن جهلتم سبيل الرشد فأتوني
يا ربّ ثوب حواشيه كأوسطه ... لا عيب في الثوب من حسن ومن لين
يوماً شددت على فرغاء فاهقة ... طوراً من الدهر تاراتٍ تماريني
قد كنت أعطيهم مالي وأمنحكم ... ودي على مثبتٍ في الصدر مكنون
يا رب شديد الشغب ذي لب ... دعوتهم راهن منهم ومرهون
رددت باطلهم في رأس قائلهم ... حتى يظلوا جميعاً ذا أفانين
يا عمرو لو كنت ألفتني يسراً ... سمحاً كريماً أجازي من يجازيني
" مطلب وصف صعصعة بن صوحان للناس وقد سأله معاوية ذلك " وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا
أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال: قال معاوية لصعصعة بن صوحان: صف لي الناس، فقال: خلق
الناس أخفافاً: فطائفة للعبادة، وطائفة للتجارة؛ وطائفة خطباء؛ وطائفة للبأس والنجدة؛ ورجرجة فيما بين
ذلك، يكدورن الماء، ويغلون السعر، ويضيقون الطريق.
قال أبو علي: الرجرجة: شرار الناس ورذالهم؛ وأصل الرجرجة: الماء الذي قد خالطه لعاب، وجمعه رجارج؛
قال هميان بن قحافة:
فأسأرت ف ياخوض حضجاً حاضجاً ... قد عاد من أنفاسها رجارجا

وقال اللحياني: الرجرج: اللعاب؛ قال ابن مقبل:
كاد اللعاب من الخوذان يسحطها ... ورجرجٌ بين لحيها حناطيل
" حديث قيس بن رفاعه مع الحارث بن أبي شمر الغساني " وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن
التوزي عن أبي عبيدة قال: كان قيس بن رفاعه يفد سنةً إلى النعمان اللخمي بالعراق وسنةً إلى الحارث بن
أبي شمر الغساني بالشام؛ فقال له يوماً وهو عنده: يا بن رفاعه، بلغني أنك بفضل النعمان عليّ، قال: وكيف
أفضله عليك أيت اللعن! فوالله لقفاك أحسن وجهه، ولأملك أشرف من أبيه، ولأبوك أشرف من جميع
قومه، ولشمالك أجود من يمينه، ولحرمانك أنفع من نداءه، ولقليلك أكثر من كثيره، ولثمادك أغزر من
غديره، ولكرسيك أرفع من سريره، ولجدولك أغمر من بحوره، وليومك أفضل من شهوره، ولشهرك أمد
من حوله، ولحولك خير من حقه، ولزندك أورى من زنده، ولجندك أعز من جنده، وإنك لمن غسان أرباب
الملوك، وإنه لمن لحم الكثيري النوك، فكيف أفضله عليك! وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو
العباس أحمد بن يحيى النحوي قال حدثني عبد الله ابن شبيب قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال
قال معاوية: لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صفين غير مرة، فما يمعنني من الانهزام إلا أبيات ابن
الإطنابة:

أبت لي عفتي وأبي بلائي ... وأخذني الحمد بالثمن الريح
وإعطائي على الإعدام مالي ... وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت ... رويدك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحاتٍ ... وأحبي بعد عن عرضٍ صحيح
قال أبو علي: المشيح: المبادر المنكمش، ويقال: بطل مشيح، أي حامل، وقال الأصمعي: شايحت في لغة تميم
وقيس: حاذرت، وفي لغة هذيل: جلدت في الأمر.

وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم عن أبي زيد عن المفضل الضبي قال: كنت مع إبراهيم ابن عبد الله بن الحسن
صاحب أبي جعفر في اليوم الذي قتل فيه، فلما رأى البياض يقل والسواد يكثر قال لي: يا مفضل، أنشدني
شيئاً يهون عليّ بعض ما أرى، فأنشدته:

ألا أيها الناهي فزاده بعدما ... أجدت لغزو إنما أنت حالم
أرى كل ذي تبلٍ يبيت بهممه ... ويمنع منه النوم إذ أنت نائم
قعوا وقعةً من يحيى يخز بعدها ... وإن يخترم لم تتبعه الملاموم
قال فرأيتَه يتطاوَل على سرجه، ثم حمل كانت آخر العهد به. وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه لأبي سعد
المخرومي:

من لي برد الصبا واللهو والغزل ... هيهات ما فات من أيلمك الأول
طوى الجديدان ما قد كنت أنشره ... وأنكرتني ذوات الأعين التجل
وقد نهاني النهي عنها وأدبني ... فلست أبكي على رسمٍ ولا طلل
مالي وللدمنة البوغاء أندبها ... وللمنازل من خوفٍ ومن ملل
متى ينال الفتى اليقظان همته ... إذ المقام بدار اللهو والغزل
في الخيل والخافقات السود لي شغلٌ ... ليس الصباية والصهباء من شغلي
ما كان لي أملٌ في غير نكرمة ... والفس مقرونة بالحرص والأمل
ذنبني إلى الخيل كرى في جوانبها ... إذا مشى الليث فيها مشى محتبل
ولي من الفيلق الجاواء غمرتها ... إذا تقحّمتها الأبطال بالحيل
كم جانبٍ خشنٍ صَبَحَ عارضه ... بعارضٍ للمنايا مسيل هطل
وغمرة خضب أعلاها وأسفلها ... بالضرب والطعن بين البيض والأسل
سل الجرادة عني يوم تحملي ... هل فاتني بطلٌ أو حمت عن بطل
وهل شأني إلى الغيات سابقها ... وهل فرغت إلى غير القنا الذبل
مالي أرى ذمتي يستمطرون دمي ... أَلست أولاهم بالقول والعمل
كيف السبيل إلى وردٍ خبثته ... طلائع الموت وأنيابه العصل
وما يريدون لولا الحين من أسدٍ ... بالليل مشتملٍ بالجمر مكتحل
لا يشرب الماء إلا من قليب دمٍ ... ولا يبيت له جارٌّ على وجل

لولا الإمام ولولا حق طاعته ... لقد شربت دماً أحلى من العسل
وقرأت على أبي بكر بن دريد للفند الزماني واسمه شهل بن شيبان:
صفحنا عن بني ذهلٍ ... وقلنا القوم إخوان
عسى الأيام أن يرجع ... ن قوماً كالذي كانوا
فلما صرّح الشرّ ... فأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدو ... ن جنّاهم كما دانوا
مشينا مشية الليث ... غدا والليث غضبان

قال أبو علي: يروى عدا وغدا بالعين والغين، ويروى شددنا شدة الليث فمن روى شددنا فالأجود عدا
بالعين غير المعجمة، ومن روى مشينا. فالأجود غدا بالغين المعجمة
بضرب فيه توهينٌ ... وتخضع وإقران
وأنشدنا أبو بكر عن أبيه عن أبي رستم مستملي يعقوب هذا البيت:
بضرب فيه تأييمٌ ... وتفجيع وإرنان
وطعن كغم الرق ... غدا والرق ملآن
وفي الشر نجاة حي ... ن لا ينجيك إحسان
وبعض الحلم عند الجله ... ل للذلة إذعان

وقرأت عليه لأبي الغول الطهوي وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه إلى آخر بيت فيه:

فدت نفسي وما ملكت يميني ... فوارس صدّقوا فيهم ظنوني
فوارس لا يملون المنايا ... إذا دارت رحي الحرب الزبون
ولا يجزون من حسنٍ سيءٍ ... ولا يجزون من غلظٍ بلين
ولا تبلى بسالتهم وإن هم ... صلوا بالحرب حيناً بعد حين
هم منعوا حمى الوقى بضرب ... يؤلف بين أشتات المنون
فنكّب عنهم درء الأعادي ... وداووا بالجنون من الجنون
ولا يرعون أكناف الهوييني ... إذا حلّوا ولا روض الهدون

وحدثني أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: رأيت رجلاً بالجفر من بني العنبر بن لوثة بل
هوج ظاهر أحفظ خلق الله للشعر، وكان إذا قال له قائل: أنشدنا، تمر له وشتمه، وإذا أنشد وحدث اندفق
منه ثيج بحر مع فصاحة وحسن إنشاد، فأنشدني يوماً من غير أن أستنشده:

فدت نفسي وما ملكت يميني الأبيات كلها

وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم قال: لم يرث أحدٌ قتيلاً قومه إلا قيس بن زهير، فإنه رثى حذيفة بن بدر وبنو
عبس تولت قتله:

ألم تر أن خير الناس أضحي ... على جفر الهبأة ما يريم
ولولا بغيه مازلت أبكى ... عليه الدهر ما بدت النجوم

ولكنّ القتيّ حمل بن بدرٍ ... بغى والبغى مرتعه وخيم
أظنّ الحلم دلّ على قومي ... وقد يستجهل الرجل الحليم
" مطلب حديث الأصمعيّ مع امرأة ثكلى من بني عامر نزل بها " وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن
الأصمعيّ قال: نزلت على امرأة من بني عامر بن صعصعة وقد مات ابنُ لها، وهي من القلق على مثل
الرضفة، فقامت تعالج لي طعاماً، فقلت لها: يا هذه، إنك لفي شغل عن هذا، فقالت: والله لا تجوز بيتي إلا
مقرياً، ولكن أنشدني أبياتاً أسلوهمنّ، فإني أراك لودعياً، فأنشدتها أبيات نويرة بن حصين المازني يرثي ابنه:

إني أرى للشامتين تجلدي ... وإني كالطاوي الجناح على كسر
يرى واقعاً لم يدّر ما تحت ريشه ... وإن ناء لم يسطع فهو ضاً إلى وكر
فلولا سرور الشامتين بكبوتي ... لما رقّت عينا من واكفٍ يجري
على من كفاني والعشيرة كلها ... نواب ريب الدهر في عشرة الدهر
ومن كانت الجارات تأمن ليله ... إذا خفن من باتت غوائله تسري
بصير بما فيه هنّ حصانة ... غبيّ عن الحجب بالباب والستر
يكفّ أذاه بعد ما بذل عرفه ... ويحلم حلماً لا يذم ولا يزري
ويأخذ من رام بالمصر هيضه ... إذا ما أراد الأخذ بالمصر والقصر
ولا ينظر الأيسار إن نال يسره ... ولا يشني عن فعل خير لدى العسر
ولا يتأرّى للعواقب إن رأى ... له فرصة يشفى بها وحر الصدر

ولكنه ركّاب كل عزيمة ... يضيق بها صدر الحسود على الأمر
ولست وإن خيّرت أن قد سلبته ... بناس أبا سوداء إلا على ذكر
شئائل منه طبيات يعدنني ... وأخلاق محمودٍ لدى الزاد والقلدر
فتى شعشع يروى السنان بكفه ... ويجمع للمولى العطاء مع النصر
قال: فكأنّي والله زبرت الأبيات في صدرها، فما زالت تنشدها وتصلح طعامي حتى قرّنتي ورحت من
عندها. وقرأت على أبي بكر لقيس بن زهير:

شفيت النفس من حمل بن بدرٍ ... وسيفي من حذيفة قد شفاني
فإن أك قد بردت بهم غليلي ... فلم أقطع بهم إلا بناني
وقال قرأت عليه للحارث بن وعله الجرمي:

قومي هم قتلوا أُميم أخي ... فإذا رميت يصيني سهمي
فلئن عفوت لأغفون جلاً ... ولئن سطوت لأوهن عظمي
لا تأمن قوماً ظلمتهم ... وبدأهم بالشتم والرمم
أن يأبروا نخلاً لغيرهم ... والشيء تحقره وقد ينمي
وزعمتم أن لا حلوم لنا ... " إنّ العصا قرعت لذي الحلم "

ووطننا وطناً على حنقٍ ... وطء المقيد نابت الهرم
وتركتنا لحمًا على وضمٍ ... لو كنت تستبقي من اللحم
وقرأت عليه لأعرابي قتل أخوه ابنه، فقدم إليه ليقناده منه فألقى السيف من يده وهو يقول:
أقول للنفس تأساءً وتعزيةً ... إحدى يدي أصابني ولم ترد
كلاهما خلفاً من فقد صاحبه ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي
وأملأهما علينا فطويه.

وأنشدنا أبو بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لهشام أخي ذي الرمة:
تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاءً وجفن العين ملآن مترع
نعى الركب أوفى حين وافت ركابهم ... لعمرى لقد جاءوا بشرًا وأوجعوا
نعوا باسق الأخلاق لا يخلفونه ... تكاد الجبال الصمّ منه تصدع
خوى المسجد المعمور بعد ابن دهمٍ ... وأمسى بأوفى قومه قد تضعضعوا
فلم ينسى أوفى المصيبات بعده ... ولكنّ نكء القرع بالقرع أوجع
" مطلب شرح مادة غ ر ر " قال أبو علي قال أبو نصر: يقال كانذك لك في غراري وحدائي، أي في غري.
وعيشٌ غريب إذا كان لا يفزع أهله. وامرأة غريبة إذا لم تجرب الأمور، ورجل غرّ وامرأة غرّ إذا كانا غير
مجرّبين للأمور. ويقال: ما غرك بفلان، أي كيف اجتراءت عليه. قال الله عز وجل " ما غرك ببرك الكريم "
. ويقال: من غرك من فلان، أي من أوطأك عشوةً. وفي عشوة ثلاث لغات، يقال: عشوة وعشوة وعشوة.
ويقال: أنا غريك من فلان أي لن يأتيك منه ما تغتر به. كأنه قال: أنا القيم لك ذباك. ويقال: اتانا على
غرارٍ وغشاش، أي على عجلة. ويقال: ما نومه إلا غرار، أي قليل، ويقال: غارت الناقة تغار غراراً إذا
رفعت لينها. والغرور: مكاسر الجلد، واحدها غرّ؛ قال دكين بن رجاء الفقيمي:

كأن غرّ إذ تجنبه ... سير صناعٍ في خريز تكلبه
يعني أن تنهى الشعرة أو الليفة ثم تدخل السير في ثنى الشعرة المثنية ثم تجذبه فتخرج السير مع الشعرة.
وزعموا أن روبة بن العجاج اشترى ثوباً من بزاز فلما استوجبه قال: اطوه على غره، أي على كسور طيه.
ويقال: ضرب نصله على غرارٍ واحد، أي على مثال واحد؛ قال الهذلي:
سديد العير لم يدحض عليه ال ... غرار فقدحه زعلٌ دروج
ويقال: ليت هذا اليوم غرارٍ شهرٍ في الطول، أي مثال شهر في الطول. والغراران ما عن يمين النصل وشماله.
وغرار السيف: حدّه؛ قال الأصمعي يقال: بني بنو فلان ييوتهم على غرارٍ واحد، أي على سطر واحد.
ويقال: غرّ الظائر فرخه غراً إذا زفه؛ وقرأت على أبي بكر للشماخ:
ولما رأيت الأمر عرش هويةٍ ... تسليت حاجات الفؤاد بشمراً

قوله: ولما رأيت الأمر عرش هوية، مثلٌ. والعرش: الخشب الذي يطوى به أعلى البئر، قال أبو زيد: البئر
المعروشة: التي طويت قدر قامة من أسفلها بالحجارة ثم طوى سائرها بالخشب وحده وذلك الخشب هو

العرش. قال الأصمعي: المعروشة: المطوية بالخشب، والساقى إذا قام على العرش فهو على خطرٍ إن زلق وقع في البئر. والهوية: البئر، يقول: لما رأيت الأمر شديداً ركبت شئراً، وشمر اسم ناقته.

" حديث المهلب بن أبي صفرة مع رجل من الخوارج كان محتفياً في عسكره يريد اغتياله " وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد المهلي قال: قيل للمهلب: إن فلاناً عينٌ للخوارج في عسكرك، وإنه يتكفن بالسلح إذا دعوا للحرب ليغتك ويلحق بالخوارج؛ فبعث إليه، فأتى به فقال له: قد تقرر عندنا كيدك لنا، ولم نقدم من أمرك على ما عزمنا عليه إلا بعد ما لم يدع اليقين للشك معترضاً، فاختبر أي قتلة تحب أن أقتلك؟ فقال: سيفٌ مجهز أو عطفة كريمٍ محتقرٍ لضغن ذوي الضغائن، قال: فإنها عطفة كريمٍ محتقرٍ للذنوب، فخلى سبيله، فكان بعد ذلك من أوثق أصحابه عنده.

وحدثنا أيضاً قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال: أوفد المهلب كعب بن معدان الأشقري حين هزم عبد ربه الأصغر وأحلى قطرياً حتى أخرجه من كرمان نحو أرض خرسان، فقال له الحجاج: كيف كانت محاربة المهلب للقوم؟ قال: كان إذا وجد الفرصة سار كما يسور الليث، وإذا دهمته الطحمة راغ كما يروغ الثعلب، وإذا مده القوم صبر صبر الدهر، قال: وكيف كان فيكم؟ قال: كان لنا منه إشفاق الوالد الحذب، وله منا طاعة الولد البر، قال: فكيف أفلتكم قطري؟ قال: كادنا ببعض ما كدناه به، والأجل أحسن جنة وأنفذ عدّة، قال: فكيف اتبعتم عبد ربه وتركتموه؟ قال: آثرنا الحد على الفل، وكانت سلامة الجند أحب إلينا من شجب العدو، فقال له الحجاج: أكنت أعددت هذا الجواب قبل لقائي؟ قال: لا يعلم الغيب إلا الله.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم قال: أتيت أبا عبيدة ومعى شعر عروة بن الورد فقال لي: ما معك؟ فقلت: شعر عروة، فقال: فارغْ حمل شعر فقير ليقراه على فقير، فقلت له: ما معى غيره، فأنشدني أنت ما شئت، فأنشدني:

يا ربّ ظلّ عقابٍ قد وقيت بها ... مهري من الشمس والأبطال تجتلد
ورب يوم حمى أرعيت عقوته ... خيلي اقتصاراً وأطراف القناقصد
ويوم هو لأهل الخفض ظل به ... هوى اصطلاء الوغى وناره تقد
مشهراً موقفي والحرب كاشفة ... عنها القناع وبحر الموت يطرد
ورب هاجرة تعلّي مراجلها ... مخزّتها بمطايا غارة تحدد
تجتأب أودية الأفراع آمنة ... كأنها أسدٌ تقتادها أسد

فإن أمت حتف أنفي لا أمت كمداً ... على الطعان وقصر العاجز الكمد
ولم أقل لم أساق الموت شاربه ... في كأسه والمنيا شرغ ورد

ثم قال: هذا الشعر! لا ما تعلقون به أنفسكم من أشعار المخانيث! قال أبو بكر: والشعر لقطري ابن الفجاءة.

" حديث المفضل الضبي وقد دخل على المهدي فاستنشهده " وحدثنا قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل الضبي قال: دخلت على المهدي فقال لي قبل أن أجلس: أنشدني أربعة أبيات لا ترد عليهن -

وعنده عبد الله بن مالك الخزاعي - فأنشدته:
وأشعث قد قد الشفار قميصه ... يجر شواءً بالعصا غير منضج
دعوت إلى ما نابني فأجابني ... كريم من الفتيان غير مزج
فتى يملأ الشيزى ويروي سنانه ... ويضرب في رأس الكمي المدجج
فتى ليس بالراضي بأدنى معيشة ... ولا في بيوت الحي بالمتوج
فقال المهدي: هو هذا - وأشار إلى عبد الله بن مالك - فلما انصرفت بعث إليّ بألف دينار، وبعث إلي عبد
الله بأربعة آلاف درهم.

وقرأت على أبي بكر لعبد الرحمن بن زيد:
يؤسى عن زيادة كلّ حيّ ... خلي ما تأوبه الهموم
فلو كنت القتل وكان حياً ... لطالب لا ألف ولا سؤوم
ولا هيابة بالليل نكس ... ولا ضرع إذا أمسى نؤوم
وكيف تجلد الأقوام عنه ... ولم يقتل به الثأر المنيم
وغشوم حين يبصر مستقأ ... وخير الطالبى الترة الغشوم
وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس محمد بن يزيد قال: أنشدنا الزبير لأبي الهيثم المري في
أخيه:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الماجد الوترا
ولست كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها من جفن مقلته عصرا
وإنا أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى:
ولقد رأيت مطية معكوسة ... تمشي بكلكلها وترجيها الصبا
ولقد رأيت سبيئة من أرضها ... تسبي القلوب وما تنيب إلى هوى
ولقد رأيت الخيل أو أشباهها ... تنفى معطفة إذا ما تجلى
ولقد رأيت جواراً بمفازة ... تجري بغير قوائم عند الجرا
ولقد رأيت غضيضة هر كولة ... رود الشباب غريرة عادت فتى
ولقد رأيت مكفراً ذا نعمة ... جهدوه بالأعمال حتى قدوني
قال أبو العباس: المطبة المعكوسة: سفينة. والسبيئة من أرضها: حمر. والخيل أو أشباهها عني بها تصاوير في
وسائد. وجوارياً بمفازة، عني بمن السراب. والغضيضة الهر كولة: امرأة. وعادت، من العيادة. ومكفراً ذا
نعمة، عني به السيف.

وأنشدنا أبو بكر بن السراج لعلبي بن أبي العباس الرومي:
خجلت خدود الورد من تفضيله ... خجلاً توردها عليه شاهد

لم ينجل الورد المورد لونه ... إلا وناحله الفضيلة عائد
للنرجس الفضل المين وإن أبي ... آبٍ وحادٍ عن الطريقة حائد
فصل القضية أن هذا قائد ... زهر الرياض وأن هذا طارد
شتان بين اثنين هذا موعدٌ ... بتسلب الدنيا وهذا واعد
وإذا احتفظت به فأمتع صاحب ... بحياته لو أن حياً خالد
ينهى الندم عن القبيح بلحظه ... وعلى المدامة والسماع مساعد
أطلب بعيشك في الملاح سميّه ... أبداً فإنك لا محالة واجد
والورد إن فتشت فردّ في اسمه ... ما في الملاح له سميٌّ واحد
هذي النجوم هي التي ربهما ... بحياً السحاب كما يربي الوالد
فتأمل الأخوين من أدناهما ... شبيهاً بوالده فذاك الماجد
أين الخدود من العيون نفاسةً ... ورياسة لولا القياس الفاسد
وأنشدني أبو المياس قال أنشدني الأخيطل لنفسه بواسط:
سقياً لأرض إذا ما شئت نهني ... بعد الهدوء بما قرع النواقيس
كأن سوسنها في كل شارقة ... على الميادين أذئاب الطواويس
وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال أنشدنا الربير:
نجوم وأقمارٌ من الزهر طلع ... لذي اللهو في أكنافها متمنع
نشاوى تشبها الرياح فتشتني ... ويلثم بعضٌ بعضها ثم ترجع
كأن عليها من مجاجة طلها ... لآلى إلا أنها هي المع
ويجدها عنها الصبا فكأنها ... دموعٌ مراها البين والين يفجع
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن سعيد بن سعدَةَ الأَخفش قال: اعتذر رجل من العرب
إلى بعض ملوكهم فقال: إن زلي وإن كانت قد أحاطت بجرمتي، فإن فضلك يحيط بها، وكرمك يوفي عليها،
ثم قال:

إني إليك سلمت كانت رحلي ... أرجو الإله وصفحك المذولا
إن كان ذنبي قد أحاط بجرمتي ... فأحط بذنبي غفوك المأمولا
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان قال حدثنا أبو قلابَةَ الجرمي قال: تخلفت عن حلقة العتيبي أياماً، فكتب
إليّ: تركتنا ترك رجلٍ أوحده جرمٌ، أو أغناه علم، فإن كان عن جرم فعن غير إرادة بقلب ولا تعمد بلسان،
وإن كان عن علم غنيت به فتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي قال: قال عبد الله بن علي علي بعد قتله من قتل من بني
أمية لإسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاصي: أسألك ما فعلت بأصحابك؟ فقال: كانوا يداً فقطعتها،
وعصداً ففتتها، ومرةً فنقضتها، وركناً فهدمته، وجناحاً فهضته؛ فقال: إني لخليق أن ألحقك بهم، قال: إني إذاً

لسعيد.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي قال: تذاكر قوم في مجلس الأحنف الطعام والنساء، فقال الأحنف: جنبوا مجالسكم النساء والطعام، فإني أكره للرجل السري أن يكون وصافاً لبطنه وقد عرف ما يحور إليه، ولفرجه وقد علم أين مجلسه.

" قصيدة السموع بن عاديا " قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر للسموع بن عاديا اليهودي:

إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

إذا المرء لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس إلى حسن الثناء سبيل

تعيرنا أنا قليلٌ عديدنا ... فقلت لها إن الكرام قليل

وما قلّ من كانت بقاياها مثلنا ... شبابٌ تسامى للعلا وكهول

وما ضرنا أنا قليلٌ وجارنا ... عزيزٌ وجار الأكرهين ذليل

لنا جيلٌ يحتله من نجيره ... منيعٌ يرد الطرف وهو كليل

رسا أصله تحت الثرى وسما به ... إلى النجم فرغ لا يرام طويل

وإنا لقومٌ ما نرى القتل سبةً ... إذا ما رأته عامرٌ وسلول

يقرب حبّ الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات منا سيد حتف أنفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

قال أبو علي وهذا مثل قول عمرو بن شأس:

لسنا نموت على مضاجعنا ... بالليل بل أدواؤنا القتل

تسيل على حد الطبات نفوسنا ... وليست على غير السيوف تسيل

صفونا فلم نكدر وأخلص سرنا ... إناث أطابت حملنا وفحول

علونا إلى خير الظهور وحطنا ... لوقت إلى خير البطون نزول

فنحن كماء المزن ما في نصابنا ... كهام ولا فينا يعد بخيل

وننكر إن شتنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

إذا سيد منا خلا قام سيد ... قوول لما قال الكرام فحول

وما أخذت نار لنا دون طارق ... ولا ذمنا في النازلين نزيل

وأيامنا مشهورة في عدونا ... لها غرر معلومة وحجول

وأسيافنا في كل غرب ومشرق ... بها من قراع الدارعين فلول

معول ألا تسل نصولها ... فتغمد حتى يستباح قبيل

سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم ... وليس سواء عالم وجهول

فأن بنى الديان قطب قومهم ... تدور رحاهم وتحول

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى للفرزدق:

يفلقن هامن لم تله سيوفنا ... بأسيافنا هام الملوك القماقم

قال أبو العباس: هاتبيه والتقدير يفلن بأسيا فها هم الملوك القماقم، ثم قال: ها للتبيه، ثم قال مستفهماً: من لم تله سيوفنا؟ . قال أبو بكر: وسمعت شيخاً منذ حين يعيب هذا الجواب ويقول: يفلن هاماً جمع هامة، وهام الملوك مردود على هاماً، كما قال جل ثناؤه: " إلى صراط مستقيم صراط الله " فاحتججت عليه بقوله لم تله، وقلت له: لو أراد الهام لقال: لم تلهها لأن الهام مؤنثة لم يؤثر عن العرب فيها تذكيره، ولم يقل أحد منهم: الهام فلقتة، كما قالوا: النخل قطعته، والتذكير والتأنيث لا يعمل قياساً إنما يبنى فيه على السماع واتباع الأثر.

وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي لطيع بن إياس الكوفي يرثي يحيى بن زياد الحارثي:

وينادونه وقد صم عنهم ... ثم قالوا وللنساء نحب
ما الذي غال أن تحير جواباً ... أيها المصقع الخطيب الأديب

فلئن كنت لا تحير جواباً ... فما قد ترى وأنت خطيب
في مقال وما وعظت بشيء ... مثل وعظ بالصمت اذ لا تحيب
وقرأت على أبي بكر في أشعار هذيل - ولم أر أحداً يقوم بأشعار هذيل غيره - لأبي حراش الهذلي:
حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ... حراش وبعض الشر أهون من بعض
فوالله لا أنسى قتيلاً رزنته ... بجانب قوسي ما مشيت على الأرض
بلى إنما تغفو الكلوم وإنما ... نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي
ولم أدر من ألقى عليه رداءه ... خلا أنه قد سل عن ماجد محض
ولم يك مثلوج الفؤاد مهيجاً ... أضاع الشباب في الريلة والخفض
ولكنه قد لوحته مخامصٌ ... على أنه ذو مرة صادق النهض
كأنهم يشبثون بطائرٍ ... خفيف المشاش عظمه غير ذي نخض
يبادر قرب الليل فهو مهابذ ... يحث الجناح بالتبسط والقبض
قال أبو علي: المثلوج: البلبد، ومثله فول الآخر:

ولكن قلباً بين جبيبك بارد

والمهيج: المنتفخ، ويروى: مهبلاً، وهو الثقيل الجافي. والربلية: الخفض والدعة، ويروى الربالة، وهو كثرة اللحم لا اللحم نفسه. والمهابذ: المجاهد في العدو والسير، ويقال: أهذب وأهذب إذا اجتهد في الإسراع.
وقرأت عليه لأبي عطاء السندي في ابن هبيرة:

ألا إن عيناً لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها الجمود
عشية قام النائحات وشقت ... جيوباً بأيدي مائمٍ وحدود
فإن تمس مهجور الفناء فرّما ... أقام به بعد الوفود وفود
فإنك لم تبعد على متعهد ... بلى كل من تحت التراب بعيد

وأملى علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة لجميل قال: وقراها على أبي بكر بن دريد في شعر جميل، وفي الروايتين اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت:

ألا ليت أيام الصفاء تعود ... ودهراً تولّى يا بئس جديد
فنفغي كما كنّا نكون وأنتم ... صديق وإذا ما تبذلن زهيد
خليلي ما أخفي من الوجد ظاهرٌ ... فدمعي بما أخفي لغداة شهيد
ألا قد أرى والله أن ربّ عبقة ... إذا الدار شطّتنا بيننا سترود
إذا قلت ما بي يا بئينة قاتلي ... من الحب قالت ثابتٌ ويزيد
وإن قلت ردي بعض عقلي أعش به ... مع الناس قالت ذك منك بعيد
فلا أنا مردودٌ بما جئت طالباً ... ولا حبها فيما يبيد
جزتك الجوازي يا بئس ملامّة ... إذا ما خليلٌ راح وهو حميد
وقلت لها بيني وبينك فاعلمي ... من الله ميثاقٌ لنا وعهود
وقد كان حُبّكم طريفاً وتالداً ... وما الحب إلا طارفٌ وتليد
وإن عروض الوصل بني وبينها ... وإن سهلته بالمنى لكؤود
فأفيت عيشي بانتظاري نوالها ... وأبليت بذاك الدهر وهو جديد
فليت وشاة الناس بيني وبينها ... تذوف لهم سماً طماطم سود
وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال: أنشدنا أحمد بن عبيد لامرأة من الأعراب
لعمرك ما الرزية فقد مال ... ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد قرم ... يموت بموته بشرٌ كثير
قال أبو علي: وأنشديهما بعض أصحابنا وقال في البيت الأول: "هلك مال" وقال الثاني: "هلك ميت" و
"خلق كثير".

وأنشدني بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي:

خير ما استعصمت به الكف غضبٌ ... ذكرٌ حله أيث المهز
ما تأملته بعينيك إلا ... أرعشت صفحته من غير هز
ما أبالي أصممت شفرتاه ... في محزٍّ أم جارتا عن محزٍّ
مطلب خطبة المأمون الحارثي في نادي قومه

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال: قعد المأمون الحارثي في نادي قومه فنظر إلى السماء والنجوم ثم أفكر طويلاً ثم قال: أروعني أسماعكم، وأصغوا إليّ قلوبكم، يبلغ الوعظ منكم حيث أريد؛ طمع بالأهواء الأشر، وران على القلوب الكدر، وطخطخ الجهل النظر، وإن فيما نرى لمعتراً لمن اعتبر أرضٌ موضوعة، وسماءٌ مرفوعة؛ وشمسٌ تطلع وتغرب، ونجومٌ تسري فتغرب؛ وقمرٌ تطلعه النحور، وتمحقه أدمار الشهور؛ وعاجزٌ متر، وحولٌ مكدر، وشابٌ مختضر، ويفن قد غبر؛ وراحلون لا

يؤوبون، وموقوفون لا يفرطون؛ ومطرٌ يرسل بقدر، فيحيي البشر، ويورق الشجر، ويطلع الثمر، وينبت الزهر؛ وماء يتفجر من الصخر الأير، فيصدع المدر عن أفنان الخضر؛ فيحيي الأنام، ويشبع السوام، وينمي الأنعام؛ إن في ذلك لأوضح الدلائل على المدبر المقدر، البارئ المصور. يا أيها العقول النافرة، والقلوب النائرة؛ أنى توفكون، وعن أي سبيل تعمهون، وفي أي حيرة تهيمون، وإلى أي غاية توفضون؛ لو كشفت الأغطية عن القلوب، وتجلت الغشاوة عن العيون، لصرح الشك عن اليقين؛ وأفاق من نشوة الجهالة، من استولت عليه الضلالة.

قال أبو علي: قوله طمح: ارتفع وعلا. وران: غاب؛ قال عبدة بن الطيب:
أوردته القوم قد ران النعاس بهم ... فقلت إذ نهلوا من جمهه فيلوا
ران بهم: غلب، قال الله تعالى: " كلا بل ران على قلوبهم . وطخطح: أضلم. والمختضر: الذي يموت حدثاً، وهو مأخوذ من الخضرة، كأنه حصد أخضر.
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: كان شاب من العرب يلقي شيخاً منهم فيقول: استحصدت يا عماه! فيقول له الشيخ: يا بن أخي وتختضرون، فمات الشاب قبل الشيخ بمدة طويلة.
ويفرطون: يقدمون. وقال أبو عبيدة قال الأموي: الحجر الأير على مثال الأصم: الصلب. وتوفضون: تسرعون، يقال: أوفض إيفاضاً إذا أسرع، قال الله جل وعز: " كأنهم إلى نصب يوفضون . فأما يفيضون فيدفعون، قال الأصمعي: يقال أفاض من عرفة إلى منى أي دفع.
" مطلب ما دار بين معاوية بن أبي سفيان وعراية بن أوس من الحديث " وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا الرياشي عن العتي عن رجل من الأنصار من أهل المدينة قال: قال معاوية لعراية بن أوس بن حارثة الأنصاري: بأي شيء سدت قومك يا عراية؟ قال:

وأصبحت في أمر العشيرة كلها ... كذي الحلم يرضى ما يقول ويعرف
وذاك لأني لا أعادي سرائهم ... ولا عن أخي ضرائهم أتتكف
وإني لأعطي سائلي ولربما ... أكلف ما لا أستطيع فأكلف
وإني لمذموم إذا قيل حاتم ... نبا نبوة إن الكريم يعنف
ووالله إني لأعفو عن سفيهم، وأحلم عن جاهلهم، وأسعى في حوائجهم، وأعطي سائلهم؛ فمن فعل فعلي فهو مثلي، ومن فعل أحسن من فعلي فهو أفضل مني، ومن قصر عن فعلي فأنا خير منه؛ فقال معاوية: لقد صدق الشماخ حيث يقول فيك:

رأيت عراية الأوسي يسمو ... إلى الخيرات منقطع القرين

إذا ما رايةً رفعت لجند ... تلقاها عراية باليمين

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم:

ألوم النابت من الليالي ... وما تدري الليالي من ألوم

ولكن المنية لو أصيبت ... بمصرعه هي الثأر المنيم

وكان أخي زعيم بني حبي ... وكل قبيلة لهم زعيم

وكتبت إذا الشدائد أرهقتني ... يقوم بها وأقعد لا أقوم
وأنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم للعجير السلولي:
تركنا أبا الأضياف في ليلة الصبا ... بمر ومردى كل خصم يجادله
تركنا فتى قد أيقن الجوع أنه ... إذا ما ثوى في أرحل القوم قاتله
فتى قد قد السيف لامتنائل ... ولا رهل لباته وبآدله
إذا القوم أموا بيته فهو عامد ... لأحسن ما ظنوا به فهو فاعله
جواذ بدنيه بخيل بعرضه ... عطوف على المولى قليل غوائله
فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى ... بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
إذا جد عند الجد أرضاك جده ... وذو باطل إن شئت أرضاك باطله

يرسك مظلوماً ويرضيك ظالماً ... وكل الذي حملته فهو حامله
قال أبو علي قال الفراء: البأدلة: ما بين العنق إلى الترقوة وجمعه بآدل؛ وقال أبو عمرو: واحدها بآدلٌ بغير
هاء. وقال قطرب: البآدل ويقال البهادل: أصول الشديين.
وقرأت على أبي بكر رحمه الله للحسين بن مطير الأسدي:
أما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغواذي مربعاً ثم مربعا
فيا قبر معن أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف وارت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى وقد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حياً ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفة بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى ... وأصبح عرين المكارم أجدها
وقرأت عليه لبعض الشعراء:

ماذا أحوال وثيرة بن ماك ... من دمع باكية عليك وبك
ذهب الذي كانت معلقة به ... حلق العناة وأنفس الهلاك
قال أبو علي: أحوال: صب، يقال: إنه ليحيل الماء من البثر في الحوض أي يصب؛ وقال لبيد:
يحيلون السجال على السجال
وقرأت عليه لمسلم بن الوليد:

قبرٌ محلوانٍ أسر ضريحه ... خطراً تقاصر دونه الأخطار
نفضت بك الأحلاس نفص إقامة ... واستعجلت نزاعها الأمصار
فأذهب كما ذهبت غواذي مزنة ... أثنى عليها السهل والأوعار
سلكت بك العرب السبيل إلى العلا ... حتى إذا سبق الردى بك حاورا
وأنشدني أبو محمد عبد الله بن جعفر درستويه النحوي قال: أنشدنا عبد الله بن جوان صاحب الزياتي، ولم

يسم قائلها، وأملاها علينا أبو سعيد السكري لأبي العتاهية في بعض إخوانه:

وقد كنت أغدو إلى قصره ... فقد صرت أغدو إلى قبره

أخ طالما سرتني ذكره ... فقد صرت أشجى لدى ذكره

و كنت أراي غنياً به ... عن الناس لو مد في عمره

و كنت إذا جئت في حاجة ... فأمرني يجوز على أمره

فتي لم يمل الندى ساعة ... على عسره كان أو يسره

تظل فهارك في خيريه ... وتأمين ليلك من شره

فصار عليّ إلى ربه ... وكان عليّ فتى دهره

أتم وأكمل ما لم يزل ... وأعظم ما كان في قدره

أنته المنية مغتالة ... رويداً تخلل من ستره

فلم تغن أجناده حوله ... ولا المزمعون على نصره

وخلى القصور التي شادها ... وحل من القبر في قعره

وبدل بالفرش بسط الثرى ... وطيب ندى الأرض من عطره

وأصبح يهدى إلى منزل ... عميق توثق في حفره

تغلق بالترب أبوابه ... إلى يوم يؤذن في حشره

أشد الجماعة وجداً به ... أشد الجماعة في طمره

فلست مشيعه غازياً ... أميراً يسير إلى ثغره

ولا متلقيه قافلاً ... بقتل عدو ولا أسره

وتطريه أيامنا الباقيات ... لدينا إذا نحن لم نطره

فلا يبعدن أخي ثاوياً ... فكل سيمضي على إثره

قال الأصمعي من أمثال العرب: " خل سبيل من وهي سقاؤه " يراد به من لم يستقم أمره فلا تعباً به.

ويقال: " يشوب ولا يروب " مثل للرجل يخلط. ويقال: " أذل من فقع بقرقر " والفق: الكء الأبيض.

والقرقر: القاع الأملس. ويقال: " شر الرأي الدبري " يراد به الذي يجيء بعد أن فات الأمر.

" مطلب شرح مادة جباً وجأب " وقال أبو نصر يقال: قد جباً عليه الأسود يجباً جبناً وجبوءاً إذا خرج

عليه. وجبأت عن كذا وكذا إذا هبته وارتدعت عنه، ومنه قيل: رجل جباً؛ وقال رجل من بني شيبان:

وما أنا من ريب المتون بجياً ... ولا أنا من سيب الإله بآيس

ويقال للمرأة إذا كانت كريهة المنظر ولا تستحلى: إنها لتجباً عنها العين. وقال حميد بن ثور:

ليست إذا سمعت بجائبة ... عنها العيون كريهة المس

والجباة: خشبة الحذاء. والجبء: الكمء والجمع جباة، وقال أبو زيد: الجباة منها الحمر. والكمء واحد

الكمأة. والجأب: الحمار الغليظ. والجأب: المغرة. والجباً مقصور مكسور: ما جمعت في الحوض من الماء.

والجبا مفتوح مقصور: ما حول البئر. والجبء نقرة في الجبل تمسك الماء.
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: كان عبد الله بن عامر بن كريز من فتيان
قريش جوداً وحياءً وكرماً، فدخل أعرابي البصرة فسأل عن دار ابن عامر فأرشد إليها، فجاء حتى أناخ
بفنائها فاشتغل عنه الحاجب والعييد، فبات القفر، فلما أصبح ركب ناقته ووقف على الحاجب، وأنشأ
يقول:

كأني ونضوي عند باب ابن عامر ... من الجوع ذئباً قفرة هلعان
وقفت وصنبر الشتاء يلقي ... وقد مس بردٌ ساعدي وبناني
فما أوقدوا ناراً ولا عرضوا قرى ... ولا اعتذروا من عثرة بلسان
فقال بعض شعراء البصريين:

كم من فتى تحمد أخلاقه ... وتسكن العافون في ذمته
قد كثر الحاجب أعداءه ... وأحقد الناس على نعمته
فبلغ ذلك ابن عامر، فعاقب الحاجب وأمر ألا يغلق بابه ليلاً ولا نهاراً.
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان المغيرة بن شعبة أعمور دميماً آدم،
فهجاه رجل من أهل الكوفة فقال:

إذا راح في قبطية متأزراً ... فقل جعل يستن في لبن محض
فأقسم لو خرت من استك بيضة ... لما انكسرت من قرب بعضك من بعض
قال أبو بكر فقلت لأبي حاتم: ما أظن أحداً يسبقه إلى قوله: " جعل يستن في لبن محض " فقال: بلى، كان
إبراهيم بن عربي والي اليمامة، فصعد المنبر يوماً وعليه ثياب بيض فبدا وجهه وكفاه، فقال الفرزدق:
ترى منبر العبد اللئيم كأنما ... ثلاثة غربانٍ عليه وقوع
قال: فهذا يشبه ذلك وإن لم يكنه. قال أبو حاتم: وخرج نصيب من عند هشام وعليه ثياب بيض، فنظر إليه
الفرزدق فقال:

كأنه لما بدا للناس ... أير حمارٍ لف في قرطاس
وأنشدنا أبو بكر رحمه الله

شنتكم حتى كأنكم الغدر ... وعتكم حتى كأنكم الهجر
وما زلت أرشو الدهر صبراً على التي ... تسوء إلى أن سرتني فيكم الدهر
وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي:

أما إذ قد بليت بسوء رأي ... فما لك عند ربك من خلاق
ستعلم أن حر الشعر أمضى ... وأبلغ فيك من حر الخلاق
سمجت فكنت أقبح من شقاق ... تشاب به الدناة أو نفاق
وأظلم منك حر الوجه حتى ... كأن سواده ليل الخاق
ولولا وقفة للين فيها ... متاعٌ من وداع واعتناق

وآمال مسوفة لقلنا ... كأنك قد خلقت من الفراق
وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المعذل يهجر ابن أخيه
أحمد:

لو كان يعطي المنى الأعمام في ابن أخ ... أصبحت في جوف قرقورٍ إلى الصين
قد كان همٌّ طويلٌ لا ينام له ... لو أن رؤيتنا إياك في الحين
فكيف يا لصبر إذ أصبحت أكثر في ... مجال أعيننا من رمل يبرين
يا أبغض الناس في فقر وميسرة ... وأقدر الناس في دنيا وفي دين
تبه الملوك إذا فلسٌ ظفرت به ... وحين تفقده ذل المساكين
لو شاء ربي لأضحى واهباً لأخي ... بمض ثكلك أجراً غير ممنون
وكان أحظى له لو كان متزراً ... في السالفات على غرمول عين
وقاتل لي ما يضيئك قلت له ... شخصٌ ترى عينه عيني فيضيني
إن القلوب لتطوى منك يابن أخي ... إذا رأتك على مثل السكاكين
وقرأنا على أبي بكر بن دريد لرجل يصف جملاً:
تبين القرنين فانظر ما هما ... أحجراً أم مدرّاً تراهما

إنك لن تذلل أو تغشاهما ... وتبرك الليل إلى ذراهما
القرنان: اللذان ينيان على البئر يعرض عليهما الخشب، فالبعير ينفر منه أول ما يراه ثم ينزل حتى يجيء
فبرك عنده من الأنس به. وذراهما: كنفهما. وأنشدني بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي وأهدى قدحاً
إلى يحيى بن المنجم:

وبديعٍ من البدائع يسبي ... كل عقل ويطوى كل طرف
دق في الحسن والملاحة حتى ... ما يوفيه وأصف حق وصف
كفم الحب في الملاحة أو أش ... في وإن كان لا يناغى بحرف
تنفذ العين فيه حتى تراها ... أخطأته من رقة المستشف
كهواء بلا هباء مشوب ... بضياء أرقق بذاك وأصف
وسط القدر لم يكبر لجرع ... متوالٍ ولم يصغر لرشف
لا عجول على العقول جهول ... بل حلیم عنهن في غير ضعف
ما رأى الناظرون قدأً وشكلاً ... فارساً مثله على بطن كف
فيه لورٌ معقربٌ عطفته ... حكماء الغيوب أحسن عطف
مثل عطف الأصداء في وجناتٍ ... من غزالٍ يزهي بحسنٍ وظرف
وقرأت على أبي بكر بن دريد للمقنع الكندي:
يعاتبني في الدين قومي وإنما ... ديوني في أشياء تكسبهم حمداً

ألم ير قومي كيف أوسر مرة ... وأعسر حتى تبلغ العسرة الجهدا
فما زادني الإقتار منهم تقرباً ... ولا زادني فضل الغنى منهم بعدا
أسد به ما قد أحلوا وضيعوا ... تغور حقوق ما أطاقوا لها سدا
وفي جفنة ما يغلق الباب دونها ... مكلفة لحماً مدفقة ثردا
وفي فرس مهد عتيق جعلته ... حجاباً لبني ثم أخدمته عبدا
وإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جددا
أراهم إلى نصري بطاء وإن هم ... دعوني إلى نصر أتيتهم شدا
فإن يأكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن يهدموا مجدي بنيت لهم مجددا
وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم ... وإن هم هووا غيبي هويت لهم رشدا
وإن زجروا طيراً بنحسٍ قمر بي ... زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقددا
لهم جلّ مالي إن تتابع لي غنى ... وإن قل مالي لم أكلفهم رفدا
وإني لعبد الضيف ما دام نازلاً ... وما شيمة لي غيرها تشبه العبددا
قال أبو علي كان أبو بكر بن دريد يقول: كسبت المال وكسبته غيري، ولا يجيز أكسبته. وغيره يقول
كسبت المال وأكسبته غيري. وهما عندي جائزان كسبته وأكسبته.
" مطلب قصيدة جحدر التي قالها وهو في حبس الحجاج " وأنشدنا أبو بكر عن الأشنانداني لجحدر وكان
لصاً مبراص فأخذه الحجاج فحبسه، فقال في الحبس:
تأوبني فبت لها كنيعاً ... هموم ما تفارقني حواني
هي العواد لا عواد قومي ... أطلن عيادي في ذا المكان
إذا ما قلت قد أجلين عني ... ثنى ريعانن عليّ ثاني
وكان مقر منزلهن قلبي ... فقد أنفهنه والههم يخي
أليس الله يعلم أن قلبي ... يحبك ايها البرق اليماني
وأهوى أن أرد إليك طرفي ... على عدواء من شغلي وشاني
نظرت وناقناتي على تعاد ... مطاوعة الأزيمة ترحلان
إلى ناريهما وهما بعيدٌ ... تشوقان الحب وتوقدان
ومما هاجني فازددت شوقاً ... بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن أعجمي ... على غصنين من غرب وبان
فكان البان أن بانت سليمي ... وفي الغرب اغترابٌ غير داني
أليس الليل يجمع أم عمرو ... وإيانا فذاك لنا تداني
نعم وترى الهلال كما أراه ... ويعلوها النهار كما علاني
فما بين النفرق غير سبع ... بقين من الحرم أو ثماني

فيا أخويّ من كعب بن عمرو ... أقلّ اللوم إن لم تنفعاني
إذا جاوزتما سعفات حجر ... وأودية اليمامة فانياني
وقولا جحدراً أمسى رهيناً ... يحاخر وقع مصقول يماي
يحاذر صولة الحجاج ظلماً ... وال الحجاج ظلام لجاني
إلى قوم إذا سمعوا بقتلي ... بكى شباهم وبكى الغواني
فإن أهلك فرب فتى سيكي ... عليّ مهذب رخص البنان
ولم أك قد قضيت حقوق قومي ... ولا حق المهند والسنان
قال أبو علي المبر: الغالب. والكنيع: المنقبض. وأنفه: أعينه، وأنشدني بعض أصحابنا أحسبه قال لأبي
العتاهية:

لا تفخرن بلحية ... كثرث منابتها طويله
تموى بها هوج الريا ... ح كأنها ذنب الحسيلة
قد يدرك الشرف الفتى ... يوماً ولحيته قليله
قال أبو علي الحسيلة: العجلة.

" مطلب خطبة عبد الله بن الزبير لما سأل الوفد عن مصعب فأثبوا عليه خيراً " وحدثنا أبو بكر قال حدثنا
أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال: قدم وفد العراق على ابن الزبير وهو في المسجد الحرام فسلموا
عليه فسألهم عن مصعب، فقالوا: أحسن الناس سيرة، وأقضاه بحق، وأعدله في حكم، فلما صلى الجمعة
صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:
قد جربوني ثم جربوني ... من غلوتين ومن المئين
حتى إذا شابوا وشيوني ... خلوا عنائي ثم سيوني
أيها الناس، إني سألت الوفد عن مصعب فأحسنوا الثناء عليه وذكروا ما أحبه، وإن مصعباً أطبى القلوب
حتى ما تعلل به، والأهواء حتى ما تحول عنه؛ واستمال الألسن بشنائها، والقلوب بنصحها، والنفوس
بمحبته؛ فهو المحبوب في خاصته، المحمود في عامته، بما أطلق الله به لسانه من الخير، وبسط يده من البذل، ثم
نزل.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: قدم أعرابي البصرة فنزل على قوم من بني
العنبر وكان فصيحاً، فكنا نسير إليه فلا نعدم منه فائدة، فجلر ثم براً فأتيناه يوماص فأنشدنا:

ألم ياتها أني تلبست بعدها ... مفوفة صناعها غير آخرقا
وقد كنت منها عارياً قبل لبسها ... فكان لباسها أمر وأعلقا
قال أبو علي: أعلق: أشد مرارة، وهذه الكلمة أول كلمة سمعتها من أبي بكر بن دريد، دخلت عليه وهو
يملى على الناس؛ العرب تقول: هذا أعلق من هذا، أي أمر منه، وأنشدنا:
فمار شراويل بن طود يريني ... وليل أبي ليلي أمر وأعلق
أي أشد مرارة.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قدم أعرابي من بني ضبة البصرة فخطب امرأة من قومه فشطوا عليه في المهر، فأنشأ يقول:

خطبت فقالوا هات عشرين بكرة ... ودرعاً وجلباباً فهذا هو المهر
وثوبين مرويين في كل شتوة ... فقلت الزنا خير من الجرب القشر
وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو عثمان سعيد بن هارون:
وشعثاء غبراء الفروع منيفة ... بها توصف الحسناء أو هي أجمل
دعوت بها أبناء ليل كأنهم ... وقد أبصروها معطشون قد أنهلوا
يصف ناراً وجعلها شعثاء لتفرق لهبها. وغبراء الفروع لدخانها. والفروع: الأعالي. ومنيفة: مرتفعة، يريد أنها على جبل أو في مكان عال. وقوله: بها توصف الحسناء، أي بما تشبه الجارية، وذلك أن العرب تصف الجارية فتقول: كأنها شعلة نار أو كأنها بيضة أدهي. وقوله: دعوت بها أبناء ليل، يعني النار دعا بضوئها أبناء ليل، أي قوماً سروا ليلاً فجاروا عن القصد. وقوله: كأنهم وقد أبصروها معطشون، يعني أنهم من فرحهم بهذه النار كأنهم قوم كانت عطشت إبلهم فأهلوا، أي رويت إبلهم.
تم الجزء الأول من كتاب الأماي ويليهِ الجزء الثاني وأوله وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي الخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال: قدم متمم بن نويرة العراق فأقبل لا يرى قبراً إلا بكى عليه، فقليل له، يموت أخوك بالمالا وتبكي أنت على قبر بالعراق! فقال:

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف المموع السوافك
أمن أجل قبر بالمالا أنت نائح ... على كل قبرٍ أو على كل هالك
ويروي هذا البيت:
فقال أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى والد كادك
فقلت له إن الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كله قبر مالك
ألم تره فينا يقسم ما له ... وتأوي إليه مرمات الضرائك
وقرأت على أبي بكر رحمه الله لبعض طيئ يرثي الربيع وعمارة ابني زياد العبسين، وكانت بينهم مودة:
فإن تكن الحوادث جربتني ... فلم أر هالكاً كابني زياد
هما رحمان خطيان كانا ... من السمر المثقفة الصعاد
تعال الأرض إن يطا عليها ... بمثلهما تسالم أو تعادى

ومما قرأت عليه لفاطمة بنت الأحمم بن دندنة الخزاعية:
قد كنت لي جبلاً ألوذ بظله ... فتركني أضحي بأجرد ضاحي
قد كنت ذات حمية ما عشت لي ... أمشي البراز وكنت أنت جناحي
فاليوم أخضع للذليل وأتقي ... منه وأدفع ظلمي بالراح
وإذا دعت قمرية شجناً لها ... يوماً على فتنٍ دعوت صباح
وأغض من بصري وأعلم أنه ... قد بان حد فوارسي ورماحي
فقال لي أبو بكر رحمه الله: هذه الأبيات تمثلت بها عائشة - رضي الله عنها - بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقرأت على أبي عبد الله نبطويه هذه الأبيات في قصيدة للناطقة الجعدي وقت قراءتي عليه شعر الناطقة:
ألم تعلمي أني رزئت محارباً ... فمالك منه اليوم شيء ولا ليا
ومن قبله ما قد رزئت بوحوح ... وكان ابن أمي والخليل المصافيا
فجئ كملت خبراته غير أنه ... جوواذٌ فما يبقى من الليل من المال باقيا
فجئ تم فيه ما يسر صديقه ... على أن فيه ما يسوء الأعاديا
وأنشدني أبو محمد بن درستويه النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد:
أيا عمرو لم أصبر ولي فيك حيلة ... ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر
تصبرت مغلوباً وإني لموجع ... كما صبر الظمآن في البلد القفر
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أبو عبد الله بن المطيعي قال: قرئ على قبر بالمدينة:
يا مفرداً سكن الثرى وبقيت ... لو كنت أصدق إذ بليت بليت
الحي يكذب لا صديق ليت ... لو صحّ ذاك ومت كنت أموت
وقرأت على أبي بكر لكعب بن زهير:
لقد ولي أليته جوي ... معاشر غير مطلول أخوها
فغنّ ثملك جويّ فإن حرباً ... كظنك كان بعدك موقودها
ولو بلغ القتل فعال قوم ... لسرك من سيوفك منتضوها
كأنك كنت تعلم يوم بزت ... ثيابك ما سيلقى سالبوها
قال أبو علي وقرأت عليه للأحوص:
إني على ما قد علمت محسد ... أنمي على البغضاء والشنآن
ما تعتريني من خطوط ملمة ... إلا تشرفني وتعظم شاني
فإذا تزول تزول عن متخبط ... تخشى بواده لدي الأقران
إني إذا خفي الرجال وجدني ... كالشمس لا تخفى بكل مكان
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى إلا البيت الأول من هذه الأبيات فإني قرأته على
أبي بكر بن دريد:

رأيت رباطاً حين تم شبابه ... وولي شبابي ليس في بره عتب
إذا كان أولاد الرجال حزاظة ... فأنت الحلال الحلو والبارد العذب
لنا جانب منه دميثٌ وجانب ... إذا رامه الأعداء ممتنع صعب
وروى ابن الأنباري:

لنا جانب منه يلين وجانب ... ثقيلٌ على الأعداء مركبه صعب
يخبرني عما سألت بهين ... من القول لا جافي الكلام ولا لغب
ولا يتغي أمناً وصاحب رحله ... بخوفٍ إذا ما ضم صاحبه الجبن

سريعٌ إلى الأضياف في ليلة الطوى ... إذا اجتمع الشفان والبلد الجذب
وتأخذ عند المكارم هزة ... كما اهترت تحت البارح الفن الرطب
وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو حاتم عن أبي عبيدة لأرطاة بن سهية يهجو شبيب ايم البرصاء:
من مبلغ فيان مرة أنه ... هجاناً ابن برصاء العجان شبيب
فلو كنت مرياً عميت فأسهلت ... كذاك ولكن المريب مريب
فسألته عن معنى هذا البيت، فقال: كان ابوه أعمى وجده أعمى وجد أبيه أعمى، يقول: فلو لم تكن
مدخول النسب كنت أعمى كآبائك.

أبي كان خيراً من أهلك ولم يزل ... جنياً لآبائي وأنت جنيب
وما زلت خيراً منك مذ عض كارهاً ... برأسك عادي النجاد ركوب
يقول: ما زلت خيراً منك مذ عض برأسك فعل أملك أي مذ ولدت. والعادي: القديم. والنجاد جمع نجد:
وهو الطريق المرتفع. والركوب: المركوب الموطوء وهو فعول في معنى مفعول، وإنما هذا تشبيه جعل ما عض
برأسه من فرجها مثل الطريق القديمة المركوبة في كثرة من يسلكها، يريد أنه قد ذل حتى صار كترك،
فيقال: إن شبيباً عمي بعد ما كبر فكان يقول: علم أي مري.

" مطلب حديث سالم بن قحطان العنبري وإعطائه صهره الأبعرة وما قاله لامرأته من الشعر وقد لامته على
البذل " وقرأت على أبي بكر بن دريد وقال سالم بن قحطان العنبري، وكان صهره أخو امرأته أتاها فأعطاه
بعيراً من إبله وقال لامرأته: هاقي حبلاً يقرن به ما أعطيناه إلى بعيره، ثم أعطاه آخر وقال: هاقي حبلاً آخر،
ثم أعطاه ثالثاً وقال: هاقي حبلاً، فقالت: ما بقي عندي حبلاً، فقال لها: عليّ الجمال وعليك الحبال، ثم قال:
لا تعذلي في العطاء ويسري ... لكاً بعير جاء طالبه حبلاً
وقبله:

لقد بكرت أم الوليد تلومني ... ولم أجترم جرماً فقلت لها مهلاً
فإني لا تبكي عليّ إفاها ... إذا شبع من روض أوطانها بقلاً
فلم أر مثل الإبل مالاً لمقتن ... ولا مثل أيام الحقوق لها سبلاً
وزادني بعض أصحابنا عن أبي الحسن الأخفش:

إذا سمعت آذانها صوت سائل ... أصاحت فلم تأخذ سلاحاً ولا نبلاً
قال أبو علي: السلاح ها هنا جاهلها، يقول: سمعنا يمنع صاحبها من أن يسخو بها، ولكنه يعطيها على كل
حال لا يمنعه ذلك.

وحدثنا أبو الميلاس قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال قال الأصمعي: قيل لذي الرمة: من أين عرفت
الميم لولا صدق من نسبك إلى تعليم أولاد الأعراب في أكتاف الإبل؟ فقال: والله ما عرفت الميم إلا أنني
قدمت من البادية إلى الريف فرأيت الصبيان وهم يجوزون بالفجرم في الأوق، فوقفت حيالهم أنظر إليهم
فقال غلام من الغلطة: قد أزقتم هذه الأوقة فجعلتموها كالميم، فقام غلام من الغلطة فوضع منجمه في
الأوقة فنججه فأفهبها، فعلمت أن الميم شيء ضيق فشبهت عين ناقتي به وقد أسلهمت وأعيت. وقال أبو
الميلاس: الفجرم: الجوز.

قال أبو علي: ولم أجد هذه الكلمة في كتب اللغويين ولا سمعتها من أحد من أشياخنا غيره. والأوقة: الحفرة.
وقوله: قد أزقتم أي ضيقتم. ونججه: حركه. فأفهبها: ملأها. والمنجم: العقب، وكل ما نتأ وزاد على ما يليه
فهو منجم. والكعب: منجم أيضاً. وأسلهمت: تغيرت، والمسلهم: الضامر المتغير.
قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد لكثير:

أقول لماء العين أمعن لعله ... بما لا يرى من غائب الوجد يشهد
فلم أدر أن العين قبل فراقها ... غداة الشبا من لاعمج الوجد تجمد
ولم أر مثل العين ضنت بمائها ... علي ولا مثلي على الدمع يحسد
وقرأت عليه أيضاً:

سيهلك في الدنيا شفيقٌ عليكم ... إذا غاله من حادث الدهر غائله
ويخفي لكم حباً شديداً ورهبة ... وللناس أضغال وحبك شاغله
وحبك ينسيني من الشيء في يدي ... ويذهلني عن كل شيء أزاوله
كبريمٍ يمت السر حتى كأنه ... إذا استبحثوه عن حديثك جاهله
يود بأن يمسي سقيماً لعلها ... إذا سمعت عنه بشكوى ترأسله

ويرتاح للمعروف في طلب العلا ... لتحمد يوماً عند ليلي شمائله
فلو كنت في كبلٍ وبحث بلوعي ... إليه لأنت رحمةً لي سلاسله
حديث المرأة التي سكنت البادية قريباً من قبور أهلها قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال
أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: دُفعت يوماً في تلمسي بالبادية إلى وادٍ خلاء لا أنيس به إلا بيتٌ معتزٌّ
بفنائهم أعتزٌّ وقد ظمئت فيممتهم فسلمت، فإذا عجوز قد برزت كأنها نعامَةٌ راحم، فقلت: هل من ماء؟
فقال: أو لبن؟ فقلت: ما كانت بغيتي إلا الماء، فإذا يسر الله اللبن فإني إليه فقير، فقامت إلى قعب فأفرغت
فيه ماء ونظفت غسله ثم جاءت إلى الأعتز فتغبرقن حتى احتلبت قراب ملء القعب، ثم أفرغت عليه ماء
حتى رغا وطفث ثمالته كأنها غمامة بيضاء، ثم ناولتني إياه فشربت حتى تحيت رياءً، واطمأننت فقلت: إني

أراك معتزة في هذا الوادي الموحش والحلة منك قريب، فلو انضممت إلى جنابهم فأنست بهم! فقالت: يابن اخي، إني لآنس بالوحشة، وأستريح إلى الوحدة، ويطمنن قلبي إلى هذا الوادي الموحش، فأذكر من عهدت، فكأني أخطب أعيانهم، وأترأى أشباحهم، وتتخيل لي أندية رجالهم، وملاعب ولدانهم، ومندي أموالهم؛ والله يابن أخي، لقد رأيت هذا الوادي بشع اللديدين، بأهل أدواح وقباب، ونعم كالهضاب، وخيل كالذئاب، وفتيان كالرماح، يبارون الرياح، ويمنون الصباح؛ فأحال عليهم الجلاء قمماً بغرفة، فأصبحت الآثار دارسة، والحال طامسة، وكذلك سيرة الدهر فيمن وثق به. ثم قالت: ارم بعينك في هذا الملا المتباطن؛ فنظرت، فإذا قبوراً نحو أربعين أو خمسين، فقالت: ألا ترى تلك الأجداث؟ قلت: نعم! قالت: ما انطوت إلا على أخ أو ابن أخ، أو عم أو ابن عم، فأصبحوا قد ألمات عليهم الأرض، وأنا أترقب ما غلهم؛ انصرف راشداً رحمك الله.

قال أبو علي: معتز منفرد. والراحم: التي تحضن بيضها.

"مطلب أسماء القدح بفتحيتين" والقعب: قدح إلى الصغر يشبه به الحافر، قال امرؤ القيس:

لها حافرٌ مثل قعب الولي ... د ركب فيه وظيفٌ عجز

والغمر: القدح الصغير. والعس: القدح الكبير. والتبن: أكبر منه. والصحن: القصير الجدار العريض. والرفد: القدح العظيم. والجنبل: القدح العظيم الجشب النحت الذي لم ينقح ولم يسور. والعلبة: قدح ضخم يعمل من جلود الإبل. وقال أبو عمرو الشيباني: الكتن: القدح، وقال غيره الوأب: القدح المقعر الكثير الأخذ من الشراب. وقال بNDAR: الوأب: المعتدل الذي ليس بصغير ولا كبير. قال عمرو بن كلثوم في الصحن:

ألا هي بصحنك فاصبحينا

وأنشد يعقوب في الجنبل:

إذا انبطحت جافي عن الأرض بطنها ... وخوأها راب كهامة جنبل

وقال الأعشى في الرفد:

رب رفدٍ هرقتة ذلك الي ... م وأسرى من معشر أقتال

وتعبرهن: احتلبت الغبر، وهي بقية اللبن في الصرع وجمعه أغبار. قال الحارث بن حلزة:

لا تكسع الشول بأغبارها ... إنك لا تدري من النايح

وقراب وقريب واحد، مثل كبار وكبير وجسام وجسيم. ورغا: صارت له رغوّة، وفي رغوّة ثلاث لغات، يقال: رغوّة ورغوّة ورغوّة. والثمالة: الرغوّة. وتحييت: امتلأت، يقال: تحيب من الماء إذا امتلأ. والحلال: جماعات بيوت الناس، الواحدة حلة. والجناب بفتح الجيم: فناء الدار، يقال: أخصب جناب القوم وهو ما حولهم، والجناب بكسر الجيم: موضع. وفرس طوع الجناب إذا كان سهل القياد. والأشباح: الأشخاص، يقال: شبح وشبح لغتان. والأندية جمع نديّ، والندي والنادي: المجلس، ومنتدى القوم: موضع متحدثهم. والتندية أن يورد الرجل إبله ثم يرهاها، والمندی: المكان الذي يندى فيه المال. وبشع: وملآن. واللديدان: الجانبان. والدوحة: الشجرة العظيمة. والهضاب: الجبال الصغار. وقمماً: كنساً، يقال: قممالييت، أي

كنسته، والقمامة: الكناسة، والمقممة: المكنسة. والغرفة الواحدة من الغرف، وهي ضرب من الشجر.
ومالا: الفضاء، والمتباطن: المتطامن. وألأت عليهم: احتوت عليهم. قال أبو زيد: ألأ عليهم يلمئ إلقاءً إذا
احتوى عليهم، وتلمأت عليه الأرض: استوت عليه ووارته، وأنشد:
وللأرض كم من صالح قد تلمأت ... عليه فوارته بلماعية قفر
وغالهم: أهلكتهم.

كتاب : الأمالي
المؤلف : أبو علي القالي

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني صخر بن قريط قال: كان الهيثم بن جراد من أبن الناس، وإنه أتى قوماً ليزهدهم في منزلهم فقال: يا بني فلان، ما أنتم إلى ريف فتأكلوه، ولا إلى فلاة فتعصمكم، ولا إلى وزر فيلجئكم، فأنتم نزهة لمن رامكم، ولقعة لمن قصدكم، وغرض لمن رامكم، كالفقعة الشرباخ، يشدخها الواطئ ويركبها الساقئ.

قال أبو علي: الوزر: الجبل والملجأ. والنهزة: الفرصة التي تتناول بعجلة. والفقعة: الكمأة البيضاء. والشرباخ: التي لا خير فيها. ويشدخها يرضها. والساقئ: الريح التي تسفي التراب. وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أحمد بن يحيى قال: رأى رجل من العرب بنيه يثبون على الخيل وقد تنادوا بالغارة، فذهب يروم ذلك مرة وثانية فلم يقدر، فقال: " من سره بنوه ساءته نفسه " . وأنشدنا أبو عبد الله للنابغة الجعدي:

المرء يرغب في الحيا ... ة وطول عيشٍ قد يضره
تفنى بشاشته ويب ... قى بعد حلو العيش مره
وتسوءه الأيام ح ... تى ما يرى شيئاً يسره
كم شامتٍ بي هلك ... ت وقائلٍ لله دره
وسمعت غير واحد من أشياخنا ينشد:

كأن مواقع الظلفات منه ... مواقع مضرحياتٍ بقار
الظلفات: الخشبات اللواتي يقعن على جنب البعير، فشبه بياض مواضع الدبر وهي مواقع الظلفات بمواقع المضرحيات على القار. والمواقع جمع موقعة وهي: المكان الذي يقع عليه الطائر. والمضرحيات: النسور. والقار جمع قارة وهي: الجبل الصغير، ولا يكون إلا أسود، وذلك أن البعير إذا دبّر ثم برأ ابيض موضع الدبر، وكذلك ذرق الطائر إذا بيس ابيض فشبهه به. ومثله قول الآخر يصف ساقياً يستقي ماء ملحاً: كأن متنيه من النفي ... مواقع الطير على الصفيّ

النفيّ: ما تطاير عن الرشاء وعن معظم القطر من الصغار، فشبه ما قطر على ظهره من الماء الملح ويس بذلك، مثله:

فما برحت سجواء حتى كأنما ... بأشراف مقرها مواقع طائر
سجواء: اسم ناقة. ومقرها: محلها، وإنما قيل له مقرى لأنه يقري فيه. قال: وأشرافه: اعاليه فشبه ما على جوانب الإناء من رغوة اللبن بالمواقع، وهي المواضع التي تقع عليها الطير فترى سلوحها عليه مبيضة. ما دار بين عمر بن أبي ربيعة وفتى من قريش يكلم جارية في الطواف وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن الزبير: أن عمر بن أبي ربيعة نظر إلى فتى من قريش يكلم جارية في الطواف فعاب ذلك عليه فذكر أنها ابنة عمه، فقال: ذلك أشنع لأمرك، فقال: إني أخطبها إلى عمي، وإنه رغم أنه لا يزوجني حتى أصدقها

أربعمائة دينار وأنا غير قادر على ذلك، وذكر من حاله وحبها وعشقه، فأتى عمر عمه فكلّمه في أمره، فقال: إنه مملق وليس عندي ما أحتمل صلاح أمره، فقال عمر: وكم الذي تريد منه؟ فقال: أربعمائة دينار، قال: فهي علي فوجه منها، ففعل ذلك. وكان عمر حين أسنّ حلف ألا يقول شعراً إلا أعتق رقبة، فانصرف إلى منزله يحدث نفسه، فجعلت جاريته تكلّمه ولا يجيبها، فقالت: إن لك لشأناً، وأراك تريد أن تقول شعراً، فقال:

تقول وليدي لما رأني ... طربت وكنت قد أقصرت حيناً
أراك اليوم قد أحدثت أمراً ... وهاج لك الهوى داءً دفيناً
وكنت زعمت أنك ذو عزاء ... إذا ما شئت فارقت القريناً
لعمرك هل رأيت لها سميّاً ... فشاقتك أم رأيت لها خديناً
ويروي :

بربك هل أتاك لها رسولٌ ... فشاقتك
فقلت شكاً إليّ أخٌ محبٌ ... كبعض زماننا إذ تعلمينا
فقصّ عليّ ما يلقي بهند ... فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وإن تعزى ... مشوّقٌ حين يلقي العاشقينا
فكم من خلة أعرضت عنها ... لغير قلبي وكنت بها ضنيناً
أردت بعادها فصلدت عنها ... وإن جنّ الفؤاد بها جنونا
ثم دعا بتسعة من رقيقه فأعتقهم.

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله عن عبد الرحمن عن عمه لأم خالد الجعثمية في جحوش العقلي:

فليت سماكياً يطير ربابه ... يقاد إلى أهل الغضا بزمام
ليشرب منه جحوشٌ ويشيمه ... بعيني قطاميّ أغر شام
بنفسي عيناً جحوش وقميصه ... وأنيابه اللاتي جلا ببشام
فأقسم أني قد وجدت بجحوش ... كما وجدت عفراء بابن حزام
وما أنا إلا مثلها غير أنني ... مؤجلة نفسي لوقت حمام
فإن ولوج البيت حلّ لجحوش ... إذا جاء والمستأذنون نيام
فإن كنت من أهل الحجاز فلا تلج ... وإن كنت نجدياً فلج بسلام
رأيت لهم سيماء قومٍ كرهتهم ... وأهل الغضا قومٌ على كرام
وأنشدنا بهذا الإسناد أيضاً لها:

ايتها النفس التي قادها الهوى ... أما لك إن رمت الصدود عزيز
فتصرفي عنه فقد حيل دونه ... وألهاه وصلّ من سواك قديم

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: أخبرني رجل من بني كلاب قال: سئل رجل من بني

عقيل كان جحوش فإن أم خالد قد أكثرت فيه؟ قال: كان أحيمر أزيق حنكلاً كأنه أبنه عودٍ وعقلة
رشاء.

قال أبو علي: الحنكل: القصير. والأبنه العقدة في العود. وقال أبو زيد: قال العقيليون: هو حذاؤه وحذوه
نصب، أي مقابلته وهو حذوه رفع إذا كان مثله. وقالوا: نذ البعير يند ناداداً ونديداً ونذاً. وقالوا: "الحنق
يخرج الورق" يقول: إذا اشتد عليك فحققك أعطيته، الحنق اسم الفعل هنا. وقالوت: "منزلنا منزل قلعة"
القاف واللام مضمومان وهو المنزل الذي لا تملكه. وقالوا: يقال قلدت الماء في الحوض أقلده قلداً وقلدت
في السقاء من الماء واللبن إذا جعلت تملأ القدح من الماء ثم تصبه في السقاء فذلك القلد، وقلدت الشراب
أقلده قلداً. وقلد في جوفه شراباً كثيراً. وقالوا: قنحت تقنح قنحاً، النون من المصدر ساكنة وهو التكاره في
الشراب إذا تكارهت عليه بعد الري، وأكثر كلامهم تقنحت تقنحاً.

وحدثني أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن القروي عن يعقوب في حديث أم زرع قولها: فأتقنح، أي فأقطع
الشرب. وقالوا: ويسمى البياض الذي يظهر في أظفار الإنسان الكذب بكسر الدال، والواحدة كدبة
باسكان الدال، وقال بعضهم: الكذب؛ فأسكن الدال والواحدة كدبة، وقال أبو المضاء: الكذب، ففتح
الدال والواحدة كدبة باسكان الدال.

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن ابن رستم عن ثابت بن أبي ثابت قال: يقال للبياض الذي يظهر في
أظفار الأحداث القوف والقوف والوبش.

شذرة من أمثال العرب قال أبو زيد: ومن أمثال العرب: "لأنا أحذر من ضبٍ حرشته". حرشت الصيد
إذا صدته، ويقال: إنه لأسمع من قراد. وأبصر من عقاب. وأحذر من غراب. وإنه لأنوم من فهد. وأخف
رأساً من الذئب ومن الطائر وأفحش من فاسية وهي الخنفساء إذا حركوها فست فأتتن القوم بحيث ريجها،
ويقال: "إنه لأصنع من سرفه ومن تنوط" وهي طائر نحو القارية سواداً، تركب عشها تركيباً على عودين
أو عود ثم تطيل عشها فلا يصل الرجل إلى بيضها حتى يدخل يده إلى المنكب. وأما السرفة فهي دابة غبراء
من الدود تكون في الحمض فتتخذ بيتاً من كسار عيدانه ثم تلزقه بمثل نسج العنكبوت إلا أنه أصلب ثم
تلزقه بعود من أعواد الشجر وقد غطت رأسها وجميعها فتكون فيه. وإنه لـ "أخرق من حمامة" وذلك أنها
تبيض بيضاً على الأعواد البالية فربما وقع ببيضها فتكسر. وقال أبو بكر بن دريد: العرب تقول: هو "أظلم
من أفعى" وذلك أنها لا تحتفر حجراً إنما تهجم على الحيات في حجرتها وتدخل في كل شق وثقب، وأنشدنا
عبد الرحمن:

كأنما زجهك ظلٌّ من حجر ... ذو خضلٍ في يوم ربيع ومطر
فأنت كالأفعى التي لا تحتفر ... ثم تحي سادرةً فتجحر

وكذلك هو "أظلم من حية" وذلك أنها تدخل في كل حجر وتهجم على كل دابة. ومن أمثالهم: "لا تهرق
بما لا تعرف" والهرق: الإطباب في الشاء والمدح. وقال أبو عبيدة: من أمثالهم: "سبني واصدق" يقول: لا
أبالي أن تقول في ما لا أعرفه من نفسي بعد أن تجانب الكذب. وقال أبو زيد: يقال: "أحق يمطخ الماء" أي

يلعقه، والمطخ: اللعق، يقول: لا يشرب الماء ولكنه يلعقه. وأحق يسيل مرغه، وهو اللعاب. و "أحق لا يجأ مرغه " أي لا يجس لعابه.

" ما وقع بين أبي الأسود وامرأته من المخاصمة في ولدها منه بين يدي زياد " وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: جرى بين أبي الأسود الدؤلي وبين امرأته كلام في ابن كان لها منه وأراد أخذه منها، فسار إلى زياد وهو والي البصرة، فقالت المرأة: أصلح الله الأمير، هذا ابني كان بطني وعاءه، وحجري فناءه، وثديي سقاءه؛ أكلؤه إذا نام، وأحفظه إذا قام؛ فلم أزل بذلك سبعة أعوام حتى إذا استوفى فصاله، وكملت خصاله، واستوعكت أوصاله؛ وأملت نفعه؛ ورجوت دفعه؛ أراد أن يأخذه مني كرهاً، فأدني أيها الأمير، فقد رام قهري، وأراد قسري؛ فقال أبو الأسود: أصلحك الله، هذا ابني حملته قبل أن تحمله، ووضعت قبل أن تضعه، وأنا أقوم عليه في أدبه، وأنظر في أوده؛ وأمنحه علمي، وألممه حلمي؛ حتى يكمل عقله، ويستحكم فله؛ فقالت المرأة: صدق أصلحك الله، حملة خفاً، وحملته ثقلاً؛ ووضعه شهوة، ووضعت كرهاً؛ فقال له زياد: اردد على المرأة ولدها فهي أحق به منك، ودعني من سجعك.

سؤال أعرابي آخر عن أخويه وعن نفسه وما أجاب بهوحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد عن العتيبي قال: أخبرني أعرابي عن إخوة ثلاثة قال: قلت لأحدهم: أخبرني عن أخيك زيد، فقال: أزيد إني، والله ما رأيت أحداً أسكن فوراً، ولا أبعد غوراً، ولا آخذ لذنب حجة قد تقدم رأسها من زيد. فقلت: أخبرني عن أخيك زائد، قال: كان والله شديد العقدة، لين العطفة، ما يرضيه أقل مما يستخطه، فقلت: فأخبرني عن نفسك، فقال: والله إن أفضل ما في معرفتي بفضلهما، وإني مع ذلك لغير منتشر الرأي، ولا مخذول العزم.

قال أبو علي: قال أبو زيد الأنصاري قال الكلايون: إذا قالوا: رأيت زيدا قلنا: زيدا إني بقطع الألف وتبيين النون. وقال بعضهم: زيد نيه فألقى الهمزة وحركه بالفتح على نون التوين وتقل النون. وقال أبو المضاء: أزيداً إني فأتى بألف الاستفهام قبل زيد ولم يفسره أبو زيد.

" مبحث ما تلحقه العرب بآخر الكلمة في الاستفهام الإنكاري " قال أبو علي: هذه الزيادة تلحق في الاستفهام في آخر الكلمة إذا أنكرت أن يكون رأي المتكلم على ما ذكر أو يكون على خلاف ما ذكر، فإن كان قبله مفتوحاً كانت الزيادة ألفاً، وإن كان مكسوراً كانت الزيادة ياء، وإن كان مرفوعاً كانت الزيادة واواً، وإن كان ساكناً حرك لتلا يلتقي ساكنان لأن هذه الزيادات مدات، والمدات سواكن، فتحركه بالكسر كما يحرك الساكن إذا لقيه الألف واللام الساكن، فإذا قال الرجل: رأيت زيدا قلت أزيدنيه لأن النون هي التوين ساكنة فحركتها بالكسر لتلا يلتقي ساكنان. ويقول: قدم زيداً، فقول أزيدنيه، قال: رأيت عثمان، قلت: أعثماناه، فإن قال: أتاني عمر، قلت: أعمره كما قلت في الندبة: واغلامهوه، لأن هذا علم لما ذكرت لك كما أن هذا علم للندبة. وذكر سيويه: أنه سمع رجلاً من أهل البادية وقيل له: أخرج إن أخصبت البادية؟ فقال: أنا إني، وإنما أن يكون رأيه على خلاف الخروج، وكل ما ذكرت، إما أن تنكر على المخبر أن يثبت رأيه على ما ذكر وأن يكون على خلاف ما ذكر، فإن قال: رأيت زيدا وعمراً قلت: أزيداً وعمرنه تكون الزيادة منتهى الكلام، ألا ترى أنه إذا قال: ضربت قلت

أضربتاه، فإن قال: ضربت عمر قلت: أضربت عمراه، وكذلك إن قال: ضربت زيداً الطويل قلت: أزيداً الطويله وتعرب الاسم الذي ذكره علة ما أعربه، فإن كان رفعاً رفعتُه وإن كان نصباً نصبتُه وإن كان جراً جررته، ألا ترى أنه لو قال: مررت بحذام قلت: أحذاميه، وربما زادت العرب إن إيضاحاً للعلم، ولذلك قالوا: إنيهِ لأن الهاء والياء خفيان والهمزة والنون واضحان كما زادوا إن في قولهم: ما إن فعلت كذا وكذا.

قال أبو علي: سألت أبا محمد فقلت له: لم لم يقولوا إناه؟ فقال: لأن الألف علامة لحركة النون وتبيين لها وقد سبقت فلم يجز أن يقيموا علامة محدثة ويسقطوا علامة متقدمة وهما علامتان، فأما ما حكاه أبو زيد من قوله: أزيدنيه بتنقيط النون فإنما هذا على لغة من يقف على الحرف بالتشديد كما قالوا: سبب وكلكل، فكذلك هذا وقف على زيدن فشدد، فلما ألحق به علامة حركه بالكسر لأنه توهم أن التوين أصل فلذلك قال أزيدنيه. وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله لجندل الطهوي:

قد حَرَّبَ الأنضاد نشاد الخلق ... من كل بال وجهه بالي الخلق
النضد: ما ينضد من أمتعتهم وأزوادهم ناحية البيت، فيعني أن قوماً يجيئون بعللة أنهم ينشدون إبلاً فنحتاج إلى أن نقرئهم فيخربون أنضادنا، ويعني بالخلق إبلاً سماها الخلق.

حدثنا أبو بكر عن عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابياً من بني كلاب يذكر رجلاً فقال: كان والله الفهم منه ذا أذنين، والجواب ذا لسانين؛ لم أر أحداً كان أرتق لخلل رأي منه، ولا أبعد مسافة روية ومراد طرف؛ إنما يرمي بهمته حيث أشار إليه الكرم، وما زال والله يتحسى مرارة أخلاق الإخوان ويسقيهم عذوبة أخلاقه.

قال أبو علي: أرتق: أسد، يقال: رتقت الشيء إذا سدّدته أو أشدّدته.
حدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: ذكر رجل عند أعرابي فوقع فيه قوم فقال: أما الله إنه لا كللكم للمأدوم، وأعطاكم للمغروم، وأكسبكم للمعدوم، وأعطفكم على الخروم.
" ما وقع من بعض جلساء ابن أبي عتيق من تفضيله شعر الحارث بن خالد على شعر عمر بن أبي ربيعة ورد ابن أبي عتيق عليه " وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال أخبرنا الزبير عن يوسف بن عبد العزيز الماجشون قال: ذكر شعر الحارث بن خالد وعمر ابن عبد الله بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق، وفي المجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام ابن المغيرة، وقال صاحبنا: الحارث أشعرهما، فقال ابن أبي عتيق: بعض قولك يا بن أخي، فلشعر ابن أبي ربيعة لولة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر، وما عصى الله بشعر أكثر مما عصى بشعر بن أبي ربيعة، فخذ عني ما أصف لك: أشعر قريش: من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه ومتن حشوه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن صاحبه، فقال: الذي من ولد خالد بن العاص: صاحبنا الذي يقول:

إني وما نحرّوا غداة مني ... عند الجمار تؤدّها العقل

لو بدلت أعلى مساكنها ... سفلاً وأصبح سفلهما يعلو

فيكاد يعرفها الخبير بها ... فيرده الإقواء والخل

لعرفت مغناه احتملت ... مني الضلوع لأهلها قبل
فقال ابن أبي عتيق: يا بن أخي، استر على صاحبك ولا تشاهد الحاضر بمثل هذا، أما تطير الحارث عليها
حين قلب ربيعها فجعل عاليه سافله، إلا أن يسأل الله حجارة من سجيل، ابن أبي ربيعة كان أحسن صحبة
للربيع من صاحبك وأجمل مخاطبة حين يقول:
سائلاً الربيع بالبللى وقولا ... هجت شوقاً لي الغداة طويلاً
أين حيّ حلوك إذ أنت مسر ... وربهم أهل أراك جميلاً
قال ساروا فأمنوا فاستقلوا ... وبكرهي لو استطعت سبيلاً
سئموننا وما سئمنا مقاماً ... واستحتوا دماً وسهولاً
" مطلب الكلمات التي جاءت بمعنى أصل الشيء " قال أبو زيد الأنصاري: الشرخ والسرخ والنجر
والتجر: الأصل وأنشد يعقوب:
متتد الحشى بطينا نقره ... كأن نجر الناجرات نجره
والأروم والأرومة، قال زهير:
له في الداهيين أروم صدق ... وكان لكل ذي حسب أروم
والسرخ: الأصل، وأنشد ابن الأعرابي:
وسنخنا من خير أسناخ العرب ... ونحن في الثروة والعزّ الأشب
والبنك والعنصر جميعاً، قال الفرزدق:
ليست هدايا القافلين أتيتم ... بما أهلكم يا شر جيشين عنصرا
والضئضى والبؤبؤ مهموزان، وقال جرير:
حتى أنحناها الى باب الحكم ... خليفة الحجاج غير المتهم
في ضئضى المجد وبؤبؤ الكرم
يمدح الحكم بن أيوب بن يحيى بن الحكم الثقفي . والعرق والنحاس، وأنشد يعقوب:
يا أيها السائل عن نحاسي ... قصر مقياسك عن مقياسي
والعيص والأسّ والإسّ والأصّ وجمعه آصاص، وقال القلاخ:
ومثل سوار رددناه الى ... إدرونه ولؤم أصه على
ألرغم موطوء الحمى مذلاً
وأنشدنا أبو بكر بن دريد:
قلال مجد فرعت آصاصا ... وعزة قعساء لا تناصي
والجذم قال أوس بن حجر:
غنى تأوى بأولادها ... لتهلك جذم تميم بن مر
والإرث والسرّ والمركبّ والمنبت والقنس، وهذان الحرفان رواهما أبو عبيد عنه وكان الطوسي يزعم أن أبا

عبيد روى قبساً بالباء، قال : وهو تصحيف، وكذا قال أحمد بن عبيد وروى قنساً بالنون وهؤلاء كلهم:
الأصل العجاج:

كاجل الأسود في جنت العلم

وقال أبو عبيدة: الحنج والبنج والعكر: الأصل، يقال: رجع إلى حنجه وبنجه وعكره. وقال أبو عمرو
الشيبياني: المزر: الأصل؛ والجذر: الأصل كذا قال بكسر الجيم ، وقال الأصمعي: الجذر. وقال أبو عبيد:
قال غير واحد: الجرثومة: الأصل. والنصاب والمنصب والمختد والمحك. قال زهير في المنصب
من الأكرمين منصباً وضريبة ... اذا ماتشا تأوى إليه الأرامل
وقال آخر في المختد:

حتى انتصى من هاشم في محتد ... أكرم بذلك محتداً وصميما
وقال حميد الأرقط في يعرض بابن الزبير

ليس الأمير بالشحيح الملحد ... ولا بوبر بالحجاز مقرد

إن ير يوماً بالفضاء يصطد ... أو ينجحر فالحجر شر محكد

وقال أبو عمرو: الطخس: الأصل، يقال: هو الأمهم طخسا، أي أصلا، قال أبو الغريب النصري:
إنّ امرأ آخر من أصلنا ... ألأمتنا طخساً إذا ينسب

والإردس: الأصل، يقال إنه لئيم الإرس أي الأصل، قال أبو الغريب أيضاً

إنّ لئيم الإرس غير نازع ... عن وذء جاريه الغريب والجنب

الوذء: الشتم، والجنب: القريب، وقال أحمد بن يحيى: الوذء: المكروه من الكلام شتماً كان أو غيره، وأنشد
بيتاً لم يحفظ صدره.

ولا إذا الصديق بما أقول

ويقال: إنه للئيم القرق أي الأصل، قال دكين السعدي في فرس له.

ليست من القرق البطاء دوسر ... قد سبقت قيساً وأنت تنظر

وقال الأموي عن أبي الفضل من بني سلامة: الضنء: الولد. وقال الفراء: النجار والتجار والنحاس

والتحاس بالضم والكسر. وقال يعقوب عن أبي زيد: السّنج والسّنج بالحاء أحسن النساء الفخمة الأسلّة،

وأقبحهنّ الجهمّة القفرة وهي القليلة اللحم. وأغلظ المواطئ الحصباء على الصّفا. وأشدّ الرجال الأعجف

الصّخم، يقول: ضخم الألواح كثير العصب، وأنشد

أعجف ألا من عظام وعصب

وأسرع الأرانب أرنب الخلة، وذلك أن الخلة تطويها ولا تفتقها، والحمض يفتقها. وأسرع الثيوس تيس

الحلب. وقال بعض الأعراب: أطيب مضغة أكلها الناس صيحانية مصلبة.

قال أبو علي: المصلبة: التي قد سال صليها، وهو ودكها وإن لم يكن هنال ودك. قال: ويقال أكل الدواب

برذونة رغوث، وهي التي يرضعها ولدها. وأقبح هزيلين المرأة والفرس. وأطيب غثّ أكل غثّ الإبل.

وأحبث الأفاعي أفعى الجذب. وأحبث الحيات حيات الحماط وهو شجر. ويقال مظلم سقاء مروب، وهو

الذي يسقي منه قبل أن يمحض وينزع زبدته، وأنشد:
وصاحب صدق لم تلني شكاته ... ظلمت وفي ظلمي له عامداً أجر
يعني وطب لبن. وشُرُّ المال ما لا يزكي ولا يذكي يعني الحمير. أحيث الذئاب ذئاب الغضا وأطيب الإبل
لحماً ما أكل السعدان. وأطيب الغنم لبناً ما أكل الحربث. وقال أبو زيد: من أمثالهم " لا تعدم الخرقاء علة "
يريد العلل كثيرة يسيرة فهي لا تعدم أن تعتل بعلة عند خطابها وأنشد أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى:
جبت نساء العالمين بالسبب ... فهنّ بعد كلهن كالحب
جبت: غلبت. والسبب: الحبل، يعني أنها قدّرت عجزتها بحبل ثم دفعته إلى النساء ليقدرن كما قدّرت
فغلبتهن بذلك. والحبّ: الساقط اللاصق بالأرض يقال: أحب البعير إذا سقط فلم يبرح، ومثله قول الآخر
أنشده ابن الأعرابي:

لقد أهدت حباية بنت جلّ ... لأهل جلاجل حبلاً طويلاً
وقال الأصمعيّ وأبو زيد: من أمثالهم: " أعن صبح ترقّق " وكان المفضل الضبيّ يخبر بأصل

هذا المثل، قال: كان رجل نزل بقوم فأضافوه وغبقوه، فلما فرغ قال: إذا صبحتموني غداً كيف آخذ في
حاجتي، ف قيل له عند ذلك: أعن صبح ترقّق؟ وإنما أراد الضيف أن يوجب عليه الصبح. قال الأصمعي:
ومن أمثالهم " كأنما أفرغ عليه ذنوباً " إذا كلمه بكلمة عظيمة يسكته بها.

قال أبو علي: وقرأت على أبي عبد الله لعمر بن أبي ربيعة:
هل تعرف الدار والأطلال والدمنا ... زدن الفؤاد على علاته حزنا
دار لأسماء كانت تحل بها ... وأنت إذ ذاك قد كانت لكم وطنا
لم يحب القلب شيئاً مثل حبكم ... ولم ترى العين شيئاً بعدكم حسناً
ما إن أبالي أدام الله قريكم ... من كان شطّمن الأحياء أو ظعنا
فإن نأتيكم أصاب القلب نأيكم ... وإن دنت داركم كنتم لنا سكنا
إن تبخلي لا يسلى القلب بخلكم ... وإن تجودي فقد عنيّتي زمنا
أمسى الفؤاد بكم يا هند مرهنا ... وأنت كنت الهوى والهّمّ والوسنا
إذ تستييك بمصقول عوارضه ... ومقلتي جوذر لم يعد أن شدنا
وأنشدنا أبو بكر الأنباري قال: أنشدنا أبو علي الغنويّ وأبو الحسن بن البراء وأبو عباس أحمد ابن يحيى
لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: - والألفاظ في الرواية مختلطة -

كتمت الهوى حتى أضراكم ... ولاملك أقوام ولومهم ظلم
وزادك إغراءً بها طول بخلها ... عليك وأبلى لحم أعظمك همّ
فأصبحت كالنّهديّ اذمات حسرة ... على إثر هند وكم سقي السمّ
ألا من لنفس لا تموت فينقضى ... شقاها ولا تحيا حياة لها طعم
تجنّبت إتيان الحبيب تأثماً ... ألا إن هجران الحبيب هو الإثم

فدق هجرها قد كنت تزعم أنه ... رشادُ ألا يا ربما كذب الزعم
وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود:
فلو أكلت من نبت دمعي بميمة ... لهيَّجَ منها رحمةً حين تأكله
ولو كنت في غلٍّ فيحت بلوعتي ... اليه للانت لي وورقت سلاسله
ولما عصاني القلب أظهرت عولةً ... وقلت ألا قلبٌ بقلبي أبادله
" خطبة الأحنف بن قيس لقوم كانوا عنده " قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو
عثمان عن التوزي قال: أخبرني رجل من أهل البصرة عن رجل من بني تميم قال: حضرت مجلس الأحنف
بن قيس وعنده قوم مجتمعون في أمرهم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الكرم، منع الحرم، ما أقرب
النقمة من أهل البغي، لا خير في لذة تعقب ندماً، لن يهلك من قصد، ولن يفتقر من زهد، وخير القول ما
صدقه الفعل؛ ربَّ هزلٍ قد عاد جداً، من أهل الزمان خانه، ومن تعظم عليه أهانه؛ دعوا المزاح فإنه يورث
الضغائن، وخير القول ما صدقه الفعل؛ احتملوا لمن أدل عليكم، وأقبلوا عن من اعتذر اليكم؛ أطلع أخاك
وإن عصاك، وصله وإن جفاك؛ أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك؛ وإياكم ومشاورة النساء واعلم أن
كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم؛ ومن الكرم، أن الوفاء بالذمم، ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفاء
بعد اللطف، والعداوة بعد الود، لا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا إلى البخل أسرع
منك إلى البذل. واعلم أن لك من دنياك، ما أصلحت به مثواك، فأنفق في حقٍّ، ولا تكونن خازناً لغيرك.
وإذا كان الغدر في الناس موجوداً، فالثقة بكل أحد عجز، إعرف الحق لمن عرفه لك. واعلم أن قطيعة
الجاهل، تعدل صلة العاقل، قال : فما رأيت كلاماً أبلغ منه، فقامت وقد حفظته.
وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: ذكر أعرابي قوماً فقال: أدبتهم الحكمة، وأحكمتهم
التجارب، ولم تغرهم السلامة المنطوية على الهلكة، وجانبوا التسويف الذي به قطع الناس مسافة آجالهم؛
فدلت ألسنتهم بالوعد، وانبسطت أيديهم بالإلجاز؛ فأحسنوا المقال، وشفعوه بالفعال.
وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: رأيت أعرابياً يصلي وهو يقول: أسألك الغفيرة،
والناقة الغزيرة، والشرف في العشيرة فإنها عليك يسيرة

" حديث الجارية التي اشتراها أبو السمراء لعبد الله بن طاهر " وحدثنا أبو بكر الأنباري رحمه الله قال:
حدثنا محمد بن علي المدني قال: حدثنا أبو الفضل الربيعي قال: حدثنا أبو السمراء قال: دخلت منزل نخاس
في شراء جارية فسمعت في بيت يازاء البيت الذي كنت فيه صوت جارية وهي تقول:
وكنا كروجٍ من قطّ في مفازة ... لدى خفض عيشٍ معجبٍ مونقٍ رغد
أصاحبهما ريب الزمان فأفردا ... ولم نر شيئاً قطُّ أوحش من فرد
فقلت للنخاس: اعرض علي هذه الجارية المنشدة، فقال: إنها شعثة مرهاء حزينة، فقلت: ولم ذلك؟ قال:
اشتريتها من ميراث فهي باكية على مولاه، ثم لم أث أن أنشدت:
وكنا كغصني بانهٍ وسط روضةٍ ... نشمُّ حتى الروضات في عيشةٍ رغد

فأفرد هذا الغصن من ذاك قاطعٌ ... فيا فردةً باتت تحنّ إلى فرد
قال أبو السمراء: فكتب إلى عبد الله بن طاهر أخبره بخبرها ، فكتب إليّ: أن ألقِ عليها هذا البيت فإن
أجابت فاشترها ولو بخراج خراسان؛ والبيت :
بعيد وصل قريب صدّ ... جعلته منه لي ملاذا
قال: فألقيته عليها فقالت في سرعة:
وعاتبوه فذاب عشقاً ... ومات وجداً فكان ماذا
قال أبو السمراء: فاشتريتها بألف دينار وحملتها إليه فماتت في الطريق قبل أن تصل إليه، فكانت إحدى
الحسرات عليه.

قال أبو علي: وقرأنا على أبي بكر لابن ميادة وهو الرّماح بن الأبرد:
تبادر العضاه قبل الاشراف ... بمقنعاتٍ كعقاب الأوراق
المقنع: الفم الذي يكون عطف أسنانه إلى داخل الفم، وذلك القوي الذي يقطع به كل شيء، فإذا كان
انصبها إلى خارج فهو أدقّ وذلك ضعيف لا خير فيه. والقعاب: جمع قعب. والأوراق جمع ورق وهو
الفضة، يريد: ألها أفناء فأسنانها بيضٌ لم تقلح، أي لم تصفر.
قال أبو علي: وقد رد ما ذكرناه - وهو قول الأصمعي ابن الأعرابي، فقال يقول: بادرت العضاه برؤوس
ضخام كأنها قعاب الورق كبراً. وقال: قد تكون قعاب الورق سوداً.
قال أبو علي: ويفسد ما ذهب إليه قوله: كأنها قعاب الورق كبراً، لأن القعب قدح صغير فكيف يشبه
رؤوسها بالقعاب في الكبر. فأما قوله: قد تكون قعاب الورق سوداً فليس بمبطل لما قال الأصمعي، لأن
الورق لا يكون أسود إلا بتغيير لونه بالإحراق، وما كانت العرب تعرف الحق من الفضة، ومع هذا فلا
يستعمل أحد قدحاً من فضة سوداء وحدها وإنما يجري السواد في البياض.
" مطلب الكلمات التي تعاقب فيها الصاد الضاد " قال أبو علي: قال يعقوب بن السكيت: يقال: عاد إلى
ضئضئته وضئضئته، أي عاد إلى أصله والهمز الأصل، وأنشد:

أنا من ضئضئ صدق ... بخ ومن أكرم حذل
من عزاني قال به به ... سنخ ذا أكرم أصل
الحذل: الحَجْر. وقال اللحياني: بخ بخ، وبه وبه يقال للإنسان إذا عظم.
وقال أبو عمرو: ما ينوص بحاجة وما يقدر أن ينوص، أي يتحرك ومنه قوله عز وجل: " ولات حين مناصٍ "
ومناصٌ ومناضٌ واحد. ويقال: انقاض وانقاص بمعنى واحد، وقال الأصمعي: المنقاض: المنقعر من أصله،
والمنقاص: المنشق طولاً، يقال: انقاضت الركبة وانقاصت السن انقياصاً إذا انشقت طولاً، والقيص: الشق
طولاً، وأنشد لأبي ذؤيب:

فراق كقيص السن فالصبر إنه ... لكل أناسٍ عثرةٌ وجبور
وقال الأصمعي: مضمض لسانه ومضمصه إذا حركه، وقال حدثنا عيسى بن عمر قال: سألت ذا الرمة عن
النضناض فأخرج لسانه وحركه، قال الراعي:

بييت الحية النضناض منه ... مكان الحب يستمع السرارا
وقال اللحياني: يقال: تصافوا على الماء وتضافوا. ويقال: صلاصل الماء وضلاضله لبقاياه. وقبضت قبضة
وقبضت قبضة، يقال: إن القبضة أقل من القبضة.
قال أبو علي وغيره يقول: القبض بأطراف الأصابع والقبض بالكف كلها. وقال اللحياني: سمعت أبا زيد
يقول: تصوّك بخرنه، وسمعت الأصمعي يقول: تصوّك بالصاد غير معجمة. وقال أبو عبيدة: يقال صاف
السهم يصيف وضاف يصيف إذا عدل عن الهدف. وتضيفت الشمس للغروب وتضيفت إذا مالت ودنت
من الغروب، ومنه اشتق الضيف، يقال: ضافني الرجل إذا دنا منك ونزل بك، قال أبو زيد:
كل يوم ترميه برشقٍ ... فمصيبٌ أوضاع غير بعيد

وقال الأصمعي: جاص وجاض أي عدل. وقال اللحياني: يقال إنه لصلّ أصلال وضلّ أضلال. قال: ويقال
ضلّ أضلال.

وقال أبو علي: قال أبو بكر بن دريد: يقال للرجل إذا كان داهيةً إنه لصلّ أصلال.
وقال أبو علي: والصلّ الحية التي تقتل إذا نهشت من شاعتها. وقال الأصمعي: يقال مصمص إناءه
ومضمضه إذا غسله.

قال أبو علي: وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه لعمر بن أبي ربيعة:
قالت سكينه واللموع ذوارفٌ ... تجري على الحدين والجلباب
ليت المغيري الذي لم أجزه ... فيما أراد تصيدي وطلابي
كانت ترد لنا المنى أيامنا ... إذ لا نلام على هوى وتصاي
خُبرت ما قالت فبتَ كأنما ... يرمي الحشى بنوافذ النشاب
أسكين ما ماء الفرات وبرده ... منى على ظمأ وفقد شراب
بألد منك وإن نأيت وقلما ... يرعى النساء أمانة الغياب
إن تبذلي لي نائلاً أشفى به ... سقم الفؤاد فقد أطلت عذابي
وعصيت فيك أقاري فقطعت ... بيني وبينهم عرى الأسباب
فتركتني لا بالوصال ممسكاً ... منهم ولا أسعفتني بثواب
فقعدت كالمهريق فضلة مائه ... في حر هاجرة للمع سراب
قال أبو علي وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي وعبد الله بن خلف قالاً حدثنا ابن أبي سعيد قال
حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الشافعي قال: سمع سعيد بن المسيب منشداً ينشد:
تضوع مسكاً بطن نعمان أن مشت ... به زيبٌ في نسوة خفرات
ولما رأت ركب النميري أعرضت ... وكنّ من ان يلقينه حذرات
قال فقال سعيد: هذا والله مما يلذّ استماعه، ثم قال:
وليست كأخرى وسعت جيب درعها ... وأبدت بنان الكف للجمرات

وعالت فئات المسك وحفاً مرجلاً ... على مثل بدرٍ لاح في الظلمات
وقامت تراءى يوم جمعٍ فأفنتت ... برؤيتها من راح من عرفات
قال: فكانوا يرون أن الشعر الثاني لسعيد بن المسيب.
قال وأنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنا محمد بن غالب لأبي فنجويه الرفاء - وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب:

كيف لي بالسّلو عنك وقلبي ... حشوه همّ يا بعيداً قريب
يا سقامي ويا دوائي جميعاً ... وشفائي من الضنا والطيب
حيثما كنت في البلاد وكنا ... فعلينا لكل عينٍ رقيب
ما يريد الوشاة منك ومني ... دون هذا له تشقّ الجيوب
قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لامرأة من العرب تسمى شقراء:
خليلي إن أصعدتما أو هبطتما ... بلاداً هوى نفسي بها فاذا كراينا
ولا تدعا إن لامي ثم لائم ... على سخط الواشين أن تعذراينا
فقد شفّ جسمي بعد طول تجلدي ... أحاديث من عيسى تشيب النواصيا
سأرعى لعيسى الودّ ما هبت الصبا ... وإن قطعوا في ذاك عمداً لسانيا
وقرأت عليه لامرأة من بني نصر بن دهمان:
ألا ليتني صاحبت ركب ابن مصعب ... إذا ما مطاياها اتلاّيت صدورها
إذا خلدت رجلي دعوت ابن مصعب ... فإن قيل عبد الله أجلى فتورها
وقرأت عليه لامرأة من بني أسد:

بنفسي من اهوى وأرعى وصاله ... وتنقض مني بالمغيب وثائقه
حبيبٌ أبي إلا اطراحي وبغضتي ... وفضّله عندي على الناس خالقه
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي لابن الدمينه:
ألا يا حمى وادي المياه قلنني ... أباحك لي قبل الممات مبيع
ولي كبّد مقروحةً من يبيعي ... بها كبداً ليست بذات قروح
أبي الناس ويب الناس لا يشترونها ... ومن ذا الذي يشري دوىً بصحيح
قال أبو بكر: الدوى: المرض الشديد. والدوى: الرجل الشديد المرض. والدوى: الرجل الأحمق.
قال أبو علي: وأنشدني أبو بكر بن دريد:
وقد أقوج بالدوى المزمل ... أخرس في السفر بقاق المنزل

وقال أبو بكر الأنباري: الدوا جمع دواة. والدواء بالمد: ما يتداوى به. والدواء: اللبن أيضاً بالمد.
وحدثنا قال: حدّثنا أبو العباس قال: العرب تقول: إنك ستساق إلى ما أنت لاقٍ. وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول شاعر:

ستبكي المخاض الحرب إن مات هيثم ... وكل البواكي غيرهن جهود
يقول: كان يحسن إليها ولا ينحرها وهذا هجاء وضده مدح وهو قوله:
قتيلان لا تبكي المخاض عليهما ... إذا شبت من قمرل وأفاني
يعني تنه يعقرها ويهبها فلا تحزن عليه. والقمرل: واحدها قمرلة وهي شجرة شديدة كثرة الماء تنفضح إذا
وطئت. ومن أمثالهم " ذليل عاذ بقمرلة " . والأفاني: نبت - واحدها أفانية - نبت في السهل. وأنشدنا أبو
بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي لحز العكلي:
يظل فؤادي شاخصاً من مكانه ... لذكر الغواني مستهماً متيماً
إذا قلت مات الشوق مني تنسمت ... به أريحيات الهوى فتتسما
وأنشدنا قال أنشدني أبي لرجل من بني رياح:
كفى حزناً أن لا يزال يعودني ... على النأي طيفاً من خيالك يا نعم
وأنت مكان النجم منا وهل لنا ... من النجم إلا أن يقابلنا النجم
وقال أبو زيد: يقال: رتمت أرتم رتماً، وحطمت أحطم حطماً، وكسرت أكسر كسراً، ودققت أدق دقاً.
هؤلاء الأربع جماع الكسر في كل وجه من الكسر، وأنشدنا غيره:
لأصبح رتماً دقاق الحصى ... مكان النبي من الكاتب
ويقال: رضضت أرض رضاً. وفضضت أفضض فضاً. ورفضت أرفض رفضاً. هؤلاء الثلاث في الكسر سواء.
وهرست أهرس هرساً إذا دققت الشيء في المهراس. والمهرس والوهس: دقك الشيء وبينه وبين الأرض
وقاية، ومثله نحرت أنحر نحراً.
قال أبو علي: ومنه المحاز وهو الهاون. وقال أبو زيد: نحزت النسيج إذا جذبت إيكال الصيصية - غير
مهموزة - لتحكم اللحمة. وسحق يسحق سحقاً وهو أشد الدق تدقيقاً، وسحقت الأرض الريح إذا عفت
الآثار وأسفت التراب، وانسحق الثوب انسحقاً إذا سقط زنبره وهو جديد. وسهكت تسهك سهكاً،
والريح تسهك التراب كما تسحق. ورهك يرهك رهكاً. وجش يحش جشاً. فالرهك ما جش بين حجرين،
والجش كا طحن بالرحين، والشيء جشيش ومجشوش. وطحت أطحن طحناً، والطحن بالكسر: الدقيق.
ورضخت أرضخ رضخاً يعجام الخاء. وشدخت أشدخ شدخاً. وفدغت أفدغ فدغاً. وثلغت أثلغ ثلغاً.
وثلغت أثغ ثلغاً، وهؤلاء الخمس في الرطب. وقال غير أبي زيد: رضخت النوى بالخاء رضخاً:
رضضته، ويقال للحجر الذي يرض به: المرضاخ. والرضخة: النواة التي تطير من تحت الحجر، قال الشاعر:
جلذية كأتان الضحل صلبها ... جرم السوادي رضوه بمرضاخ
يصف ناقة.

وقال أبو زيد: وغضف يغضف غضفاً. وخضد يخضد خضداً. وغرض يغرض غرضاً، وهؤلاء الثلاث:
الكسر في الرطب واليابس، وهو الكسر الذي لم ين. وقصمت أقصم قصماً بالقاف، وقصمت أقصم فصماً
بالفاء، وعفت أعفت عفتاً، وهو الكسر الذي ليس فيه ارفضاض في رطب أو يابس. ويقال: هشمت أهشم
هشماً، وهو كسر اليابس مثل العظم أو الرأس من بين الجسد أو في يعض. وقالوا: تمت الكسر تنميماً إذا

عنت فأبنته. ووقرت العظم أو أقره وقرأ إذا صدعته، والوقر: الصدع في العظم. وروى أبو عبيدة عن أبي زيد: هضضته أهضّه ودهسته، والشيء دهيشٌ.

وقال الأصمعي: قرضمته قرضمة: كسرتة، وقال: وهسته أهوسه هوساً: كسرتة، وأنشد:

إن لنا هواسة عريضا

وقال: المعتلب: المكسور. والدوك: الدقّ، والمدوك: الحجر الذي يدقّ به.

وقال الكسائي: وقصت عنقه أقصها وقصاً، ولا يقال: وقصت العنق نفسها. وقال الأموي: أصرتة آصره أصراً: كسرتة.

قال أبو علي: الأصر: العطف. والصور مصدر صرته أصوره إذا أملته، ومن هذا قيل للمائل العنق: أصور، وقد قرئ: "فصرهنّ إليك" أي أملهنّ، ومن قرأ: "فصرهنّ إليك" أي قطعهنّ، ومن قولهم: صار يصره إذا قطعّه، ومن هذا قيل: صار فلان إلى موضع كذا وكذا، لأنه ميل وذهاب إلى ذلك الوجه. وقال غيره:

وهصت ووطست ووقصت أي كسرت، وقد روى بيت عنتره

تطس الإكام بذات خفّ ميثم

وروى: تقص وتقص، والوهص: الكسر، وقال الأصمعي: وهصه يهصه وهصا وهزعه اذا كسره. قال أبو علي: وفي كتاب الغريب المنصف هصت، وهكذا قرأته وأنا أشك فيه وأظنه وهصت فسقطت الواو عن الناقل إلينا. وقصده أقصده قصداً: كسرتة، ومنه قيل: القنا قصد. والقصم والقصم: الكسر وبعضهم يفرق بينهما، فيقول: القصم: الكسر الذي فيه بينونة، والقصم: الكسر الذي لم ين. وقال أبو عمرو: الوهط: الكسر، يقال: وهطه. وحكى: انغرف عظمه: أي انكسر.

"نبرة من أمثال العرب" قال أبو زيد: ومن أمثال العرب: "لا يعدم عائس وصلات" يقال ذلك للرجل الذي قد أرمل من الزاد والمال فيلقى الرجل فينال منه ثم الآخر حتى يصل إلى أهله. قال: ومن أمثالهم: "ما أنت إلا كابة الجبل مهما يقل تقل" وذلك اذا تكلمت فرد عليك إنسان مثل كلامك، يريد الصدى الذي يجيبك بما تتكلم به. ومن أمثال العرب: "عود يعود العنج" والعنج: الرياضة. قال: ومن أمثال العرب: "نعيم كلب في بؤس أهله" ويقال: بئس أهله، ويقال: بئس أهله، لغتان. يضرب مثلاً للرجل يأكل مال غيره فيسمن وينعم، وأصله أن كلباً سمن وأهزل الناس لأكل الجيف فأهله بائسون.

"رد الحسن البصري على من هنأه من أصحابه بغلام ولد له" وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال: بلغني أنه لولد للحسن البصري غلاماً فهنأه بعض أصحابه، فقال الحسن: نحمد الله على هبته، ونستزيده من نعمته؛ ولا مرحباً بمن إن كنت غنياً أذهلني، وإن كنت فقيراً أتعبني؛ ولا أرضى له بسعيي سعيًا، ولا بكدي له في الحياة كدًا؛ أشفق عليه من الفاقة بعد وفاي، وأنا في حال لا يصل إليّ من همه حزن ولا من فرحه سرور.

وبهذا الاسناد قال: بلغني أن محمد بن كعب القرظي قال لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: لا تتخذن وزيراً إلا عالماً، ولا أميناً إلا بالجميل معروفاً، وبالمعروف موصوفاً؛ فإنهم شركاؤك في أمانتك، وأعوانك على

أمورك؛ فإن صلحوا أصلحوا، وإن فسدوا أفسدوا.

وبهذا الاسناد قال: قال عبد الملك بن مروان رحمه الله: يا بني أمية، ابدلوا نداكم، وكفوا أذاكم؛ واعفوا إذا قدرتم، ولا تبخلوا إذا سئلتهم؛ فإن خير المال ما أفاد حمداً أو نفى ذمماً، ولا يقولن أحكم أباً بمن تعول؛ فإنما الناس عيال الله قد تكفل الله بأرزاقهم، فمن وسّع أخلف الله عليه، ومن ضيق ضيق الله عليه.

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابياً يقول: لا يوجد العجول محموداً، ولا الغضوب مسروراً، ولا الملول ذا إخوان، ولا الحرّ حريصاً، والشره غنياً.

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابياً يقول: صن عقلك بالحلم، ومروءتك بالعفاف؛ ونجدتك بمجانبة الخيلاء، وخلتك بالإجمال في الطلب.

وحدثنا قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابياً يقول: أقبح أعمال المقتدر بن الانتقام، وما استببط الصواب بمثل المشاورة، ولا حصنت النعم بمثل المواساة، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر.

وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ:

كلا يومي طوالة وصل أروى ... ظنون أن مطرح الظنون

طوالة: اسم بئر كان لقيها عليها مرتين فلم ير ما يجب، والمعنى في كلا يومي طوالة وصل أروى ظنون والظنون: الذي لا يوثق به كالبئر الظنون وهي القليلة الماء التي لا تتق بمائها، ثم أقبل على نفسه فقال: قدحان أن أترك الوصل الظنون وأطحه، ثم قال:

وما أروى وإن كرمت علينا ... بأدنى من موقفة حرون

الموقفة: الأروية التي في قوائمها خطوط كأنها الخلاخل، والوقف: الخلخال من الذبل، والتوقيف البياض مع السواد فأراد أن في قوائمها خطوطاً تخالف لونها. والحرون: التي تحرن في أعلى الجبل فلا تبرح. يقول: فهذه المرأة ليست بأقرب من هذه الأروية التي لا يقدر عليها، ثم قال:

تطيف بها الرماة وتقيهم ... بأوعال معطفة القرون

يقول: تطيف بهذه الأروية الرماة فلا تبرح لأنها في أعلى الجبل، ودونها أوعال فلا تصل إليها نبل الرماة،

لأنهم يرمون تلك لأنها أقرب إليهم، فكأنها تقي نفسها بها وإنما يؤكد بعدها وأنها لا يقدر عليها.

" شدة بشر بن مروان في معاقبة العصاة وما كتب به بعض العشاق إلى حبيبته وقد استرارته "

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: كان بشر بن مروان شديداً على العصاة فكان إذا ظفر بالعاصي أقامه على كرسيٍّ وسمّر كفيه في الحائط بمسمار ونزع الكرسي من تحته فيضطرب معلقاً حتى يموت، وكان فتى من بني عجل مع المهلب وهو يحارب الأزارقة وكان عاشقاً لابنة عم له، فكثبت إليه تستزيره، فكثب إليها:

لولا مخافة بشرٍ أو عقوبته ... أو أن يشد على كفي مسمار

إذا لعطت ثغري ثم زرتكم ... إن احب إذا ما اشتاق زوّار

فكثبت إليه:

ليس الحبّ الذي يخشى العقاب ولو ... كانت عقوبته في إلفه النار
بل الحب الذي لا شيء يمنعه ... أو تستقر ومن يهوى به الدار
قال: فلما قرأ كتابها عطلّ ثغره وانصرف إليها وهو يقول:
أستغفر الله إذ خفت الأمير ولم ... اخش الذي أنا منه غير منتصر
فشأن بشر بلحمي فليعذبه ... أو يعف عفواً خير مقتدر
ما أبالي إذا أمسيت راضيةً ... يا هند ما نيل من شعري ومن بشري
ثم قدم البصرة فما أقام إلا يومين حتى وشى به واش إلى بشر، فقال: عليّ به، فأثنى به فقال: يا فاسق،
عطلت ثغرك! هلموا الكرسي، فقال: أعز الله الأمير، إن لي عنراً، فقال: وما عذرك؟ فأنشده الأبيات، فرّق
له وكتب إلى المهلب فأثبته في أصحابه.
قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لتماضر بنت مسعود بن عقبة
أخي ذي الرمة - وكان خرج بها زوجها إلى الققين - :
نظرت ودوني القفّ ذو النخل هل أرى ... أجارع في آل الضحى من ذرى الأمل
فيالك من شوقٍ وجيعٍ ونظرةٍ ... ثناها القفّ خبلاً من الخبل
ألا حبذا ما بين حزوى وشارعٍ ... وأنقاء سلمى من حزونٍ ومن سهل
لعمري لأصوات المكاكي بالضحى ... وصوت صبا في حائط الرمث بالدحل
وصوت شمالٍ زعزعت بعد هدأةٍ ... ألاءٍ وأسباطاً وأرطى من الحبل
أحب إلينا من صياح دجاجةٍ ... وديكٍ وصوت الريح في سعف النخل
فيا ليت شعري هل أبيت ليلةً بجمهور حزوى حيث ربيني أهلي قال أبو علي: قال الأصمعي: الأجارع جمع
أجرع وجرعاء، وهي الرابية السهلة. والأمل جمع أميل، والأميل: الرمل المستطيل يكون ميلاً وأكثر من
ذلك. والحبل: الفساد في البدن. والأنقاء جمع نقأ، وهي الرملة المستطيلة ليست بعظيمة. والمكاكي جمع
مكاء وهو طائر، قال الشاعر:
إذا غرّد المكاء في غير روضةٍ ... فويل لأهل الشاء والحمرات
قال أبو علي: قال الأصمعي: يقال للرمث أول ما يبدو ورقة قبل أن يخرج: قد أقمل، فإذا زاد جاوز ذلك
قيل: قد أورس، فهو وارس ولا يقال مورس. والألاء: شجر حسن المنظر مرّ المطعم قال بشر:
فإنكم ومدحكم بجيراً ... أبا لجاً كما امتدح الألاء
يراه الناس أخضر من بعيدٍ ... وتمنعه المرارة والاباء
والأسباط جمع سبط، وهو ضرب من الشجر أيضاً. والحبل: المستطيل من الرمل.
قال أبو علي: وقرأت عليه لابنه الحباب:
محاحبٌ يجيى حبّ يعلى فأصبحت ... ليحيى توالي حينا وأوائله
الا بأبي يجيى ومثنى ردائه ... وحيث التقت من متن يجيى حمائله
وقالت فيه أيضاً:

أأضرب في يحيى وبيني وبينه ... تنائف لو تسري بها الريح كلت
ألا ليت يحيى يوم عيهم زارنا ... وإن نهلت مني السياط وعلت
قال أبو علي: وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد عرفة المعروف بنفطويه قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن
يحيى:

أمن أجل دارٍ لودان فالنقا ... غداة اللوى عيناك تبندران
فقلت ألا لا بل قذيت وإنما ... قذى العين لي ما هيّج الطللان
فيا طلحتي لودان لا زال فيكما ... لمن يبتغي ظليكما فننان
وإن كنتما هيّجتما لا عج الهوى ... ودانيتما ما ليس بالمتداني
وأنشدنا أيضاً:
ألا يا سيالات الدحائل باللوى ... عليكن من بين السيال سلام

وإني لجلوبٌ لي الشوق كلما ... تغرد في أفنانكن حمام
قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لابن الدمينية:
قفي يا أميم القلب نشكو الذي بنا ... وفرط الهوى ثم افعلي ما بدا لك
سلي البانة الغناء بالأجرع الذي ... به البان هل حييت أطلال دارك
وهل قمت في أطلالهنّ عشيةً ... مقام أخي البأساء واخترت ذلك
ليهنك إمساكي بكفي على الحشى ... ورقراق عيني رهبةً من زيالك
ولو قلت طأ في النار أعلم أنه ... هوى لك أو مدنٍ لنا من نوالك
لقدمت رجلي نحوها فوطئتها ... هدى منك لي أو ضلّة من ضلالك
قال أبو علي: وأنشدنا أبو عمر المطرز غلام ثعلب قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي:
فلو كنت أدري أن ما كان كائنٌ ... حذرتك أيام القواد سليم
ولكن حسيت الصرم شيئاً أطيعه ... إذا رمت أو حاولت فيك عزيماً
أخا الجن بلغها السلام فإني ... من الإنس مزورّ الجناح كنوم
قال أبو علي: هكذا أنشدنا: جناب، وهو عندي جناب، من قولهم: لجّ فلان في جنابٍ قبيح إذا لجّ في مجانبه
أهله.

أخا الجنّ ما ندرى إذا لم يدم لنا ... خليلٌ صفاء الود كيف نديم
ولا كيف بالهجران والقلب آلفٌ ... ولا كيف يرضى بالهوان كريم
" مطلب في الكلمات التي تتعاقب فيها الفاء والثاء قال الأصمعي: الدفينة والدثينة: منزل لبني سليم.
ويقال: اغتفت الخيل واغتشت إذا أصابت شيئاً من الربيع وهي العفة والغثة، قال طفيل الغنوي:
وكنا إذا ما اغتفت الخيل غفّة ... تجرد طلاب التراب مطلب
ويقال: فلغ رأسه وثلغ رأسه إذا شدخه، ويقال: جدفٌ وجدثٌ للقبر. والدفني والدثني مثاله الدفعي من

المطر، ووقته إذا قاءت الأرض الكمأة فلم يبق فيها شيء. والحثالة والحفالة: الردئ من كل شيء. قال أبو عبيدة: الحفالة والحثالة واحدٌ وهي من التمر والشعير وما أشبههما القشارة منه. وقال أبو عمرو: الفناء والثناء في فناء الدار. وحكي: غلام ثوهدٌ وفوهدٌ وهو الناعم. وحكي: الأزفة والأرثة للحد بين الأرضين. وقال اللحياني: الأثافي والأثائي، ولغة بني تميم الأثائي. وتوفر وتحمّد وتوثر وتحمّد. وقال الفراء: المغافير والمغائير: شيء ينضجه الثمام والرمث والعشر كالعسل. قال: وسمعت العرب تقول: خرجنا نتمغفر وتمغثر أي نأخذ المغفور. قال: وسمعت الكسائي يحكي عن العرب: مغفر لواحد المغافير. والقوم والشوم: الحطّة، وفي قراءة ابن مسعود: " وثومها وعدسها " وثوبٌ فرقيٌّ وثرقبيٌّ. ووقعوا في عافور شر وعاثور شر، قال العجاج:

وبلدةٍ مرهوبة العاثور

قال يعقوب بن السكيت: نرى أنه من قولهم: عشر يعثر إذا وقع في الشر. والنفيّ والثنيّ، ما نفاه الرشاء من الماء، قال الراجز:

كأن متنيه من النفي ... مواقع الطير على الصفيّ

ويروي: الصفيّ بالكسر والضم. وثم وفمّ في النسق. والنكاف والنكاث: داء يأخذ الإبل، وفروغ الدلو وثروغها: مصبّ مائها. ويقال للشيخ: مر يدلف ويدلث: إذا مشى مشياً ضعيفاً. وعفنت في الجبل أعفن وعشت أعش إذا صعدت في الجبل. ويقال: هو الضلال بن قههل وتهلل وفهلل أيضاً عن اللحياني. واللفام والثام، قال الفراء: اللثام على القم واللفام على الأرنبة، وفلان ذو فروة وثروة، أي ذو كثرة من المال. وقال الأعرابي: يقال: انفجر الجرح واتجر. وطف على الثمانين وطلث: إذا زاد عليها: وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لطيفيل:

كأن على أعطافه ثوب مائح ... وإن يلق كلب بين لبيه يذهب

أعطافه: جوانبه وإنما له عطفان. والمائح: الذي ينزل في البئر فيملأ الدلو فكلما جذبت دلو انصب عليه من مائها فابتل، فشبه الفرس وقد ابتل من العرق بثوب المائح، ومثله:

أبيت كأني كل آخر ليلة ... من الرخصاء آخر الليل مائح

وقوله: وإن يلق كلب بين لحييه أراد أنه واسع الشدين ثم قال:

كأن على أعرافه ولجامه ... سنا ضرم من عرفج متلهب

السنا: الضوء، فيقول: كأن على أعرافه ولجامه ضوء ضرم، وإذا كان له ضوء كان له حفيف، فيقول: يحف من شدة العدو حتى كأن عرفجاً يضرم على أعرافه وعنانه ومثله قول العجاج:

كأنما يستضمرمان الرفجا

يستضمرمان: يوقدان، يعني حمارين كأنما حفيفهما حفيف العرفج. وكان ابن الأعرابي يقول: سألت غنياً كلها أو سمعت غنياً تقول: إنما وصفه بالشقرة شبه شقرته على عنانه في حر الشمس بتوقد النار في ييس العرفج. وكان عمارة بن عقيل يقول أيضاً: وصفه بالشقرة. قال أبو علي: وبيت طفيل هذا أحد الأبيات التي غلبت

فيها أبو نصر على ابن الأعرابي وذلك أن أبا نصر ذهب فيه الى قول الأصمعي وهو التفسير الأول ومثله في الحفيف:

جموحاً مروحاً واحضارها ... كمعمعة السَّعْف المحرق

" حديث رجل من الأعراب تزوج اثنتين وقد قيل له من لم يتزوج اثنتين لم يذق حلاوة العيش " قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قيل لأعرابي: من لم يتزوج امرأتين لم يذق حلاوة العيش فتزوج امرأتين ثم ندم فأنشأ يقول:

تزوجت اثنتين لفرط جهلي ... بما يشقى به زوج اثنتين

فقلت أصير بينهما خروفاً ... أنعم بين أكرم نعجتين

فصرت كنعجة تضي وتمسي ... تداول بين أخبت ذئبتين

رضا هذي يهيج سخط هذي ... فما أعرى من أحدي السخطين

وألقى في المعيشة كلَّ ضرٍّ ... كذاك الضرِّ بين الضرتين

لهذي ليلة ولتلك أخرى ... عتابٌ دائمٌ في الليلتين

فإن أحببت أن تبقى كريماً ... من الخيرات مملوء اليدين

وتدرك ملك ذي يزن وعمرو ... وذي جدنٍ وملك الحارثين

وملك المنذرين وذي نواسٍ ... وتبع القديم وذي رعين

فعش عزباً فإن لم تستطعه ... فضرّباً في عراض الحفليين

" حديث الأصمعي مع رجل من أهل حمى ضرية " قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: كنت مؤاخياً لرجل من أهل حمى ضرية، وكان جواداً رث الحل، فمررت به يوماً في بعض ترديدي على الأحياء فإذا هو كتيبٌ، فسألته عن شأنه فقال:

ثمانين حولاً لا أرى منك راحةً ... لهنك في الدنيا لباقية العمر

فإن أنقلب من عمر صعبة سالماً ... تكن من نساء الناس لي بيضة العقر

والبيتان لعروة الرحال فأقبلت عليه أعظه وأصبره، فأنشأ يقول:

لو أن نفسي في يدي مطيعتي ... لأرسلتها مما ألاقي من الهمّ

ولو كان قتيلاً حلالاً قتلتها ... وكان ورود الموت خيراً من الغم

تعرضت للأفعى أحاول وطأها ... لعلي أنجو من صعوبة بالسمّ

فيا رب إكفنيها وإلا فجنني ... وإن كان يومي قبلها فاقضين حتمي

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التوزي عن أبي عبيدة لأعرابي طلق امرأة ندم فقال:

ندمت وما تغني الندامة بعد ما ... خرجن ثلاثٌ ما هنّ رجوع

ثلاثٌ يحرمن الحلال على الفتى ... ويصدعن شعب الدار وهو ربيع

" حديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله مع وافد عليه " قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا

أبو حاتم عن الأصمعي قال: بلغني أن وافداً وفد على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال له: كيف تركت الناس؟ قال: تركت غنيهم موفوراً، وفقيرهم محبوراً، وظالمهم مقهوراً، ومظلومهم منصوراً، فقال: الحمد لله، لو لم تتم واحدة من هذه الخصال إلا بعضو من أعضائي لكان يسيراً.

" كلام بعض الحكماء " وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال بعض الحكماء: من كانت فيه سبع خصال لم يعدم سبعا: من كان جواداً لم يعدم الشرف، ومن كان ذا وفاء لم يعدم المقة، ومن كان صدوقاً لم يعدم القبول، ومن كان شكوراً لم يعدم الزيادة، ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم السؤدد، ومن كان منصفاً لم يعدم العافية، ومن كان متواضعاً لم يعدم الكرامة.

" حديث قس بن ساعدة مع قيصر "

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سيعد عن العباس بن هشام عن أبيه قال: كان قس بن ساعدة يفد على قيصر ويرويه فقال له قيصر يوماً: ما أفضل العقل؟ قال: معرفة المرء بنفسه، قال: فما أفضل العلم؟ قال: وقوف المرء عند علمه، قال: فما أفضل المروعة؟ قال: استبقاء الرجل ماء وجهه، قال: فما أفضل المال؟ قال: ما قضى به الحقوق.

" ملاحاة الوليد بن عقبة بن سعيد بن العاص في مجلس معاوية رضي الله عنه " وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم رحمه الله عن العبي قال حدثني أبي قال: حدثني رجل من أهل الشام عن الأبرش الكلبي أنه سمع الوليد بن عقبة وعمرو بن سعيد بن العاص يتلاحيان في مجلس معاوية - رحمه الله - فتكلم الوليد، فقال له عمرو: كذبت أو كُذبت، فقال له الوليد: اسكت با طليق اللسان منزوع الحياء ، ويا ألام أهل بيته، فلعمري لقد بلغ بك البخل الغاية الشائنة المذلة لأهلها، فسأدت خلافتك لبخلك، فمعتت الحقوق، ولزمت العقوق؛ فأنت غير مشيد البنيان، ولا رفيع المكان؛ فقال له عمرو: والله إن قريشاً لتعلم أني غير حلو المذاقة، ولا لذيد الملاكة، وإني لكالشجا في الحلق؛ ولقد علمت أني ساكن الليل داهية النهار، لا اتبع الأفياء، ولا أنتمي إلى غير أبي، ولا يجهل حسبي، حام لحقائقالذمار؛ غير هيب عند الوعيد، ولا خائفٍ رعديد، فلم تعبر بالبخل وقد جبلت عليه، فلعمري لقد أورثك الضرورة لؤماً، والبخل فحشاً؛ فقطعت رحمتك، وجرت في فضيتك، وأضعت حق من وليت أمره؛ فلست ترجى للعظائم، ولا تعرف بالمكارم، ولا تستعف عن المحارم؛ لم تفدر على التوفير، ولم يحكم منك التدبير، فأفحم الوليد. فقال معاوية - وساء ذلك - : كفا لا أبا لكما، لا يرتفع بكما القول إلى ما لا نريد، ثم أنشأ عمرو يقول:

وليد إذا ما كنت في القوم جالساً ... فكن ساكناً منك الوقار على بال

ولا يدرون الدهر من فيك منطّقٌ ... بلا نظرٍ قد كان منك وإغفال

وقرأت على أبي بكر لطفي الغنوي:

ظعائن أبرقن الخريف وشمه ... وخفن الهمام أن تقاد قنابله

على إثر حيٍّ لا يرى النجم طالعاً ... من الليل إلا وهو قفرٌ منازلُه

أبرقن الخريف: رأين برق الخريف، وقال بعضهم: دخلن في برق الخريف. وشمه: أبصرنه. والشيم: النظر

إلى البرق خاصة. وقوله: وخفن الهمام يعني دخلت شهور الحل فخفن أن يغير عليهن فتتكبن ناحيته وتباعدن عنه. والقنابل جمع قبلة، وهي الجماعة من الخيل. وقوله: لا يرى النجم طالماً من الليل يقول: هذا الحي لا يرى النجم طالماً بسدفةٍ إلا رحل إلى مكان آخر يبتغي التّجعة، وذلك في وقت من الأوقات فكأنه أبداً قفر. قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه: سمعت أعرابياً يقول: العاقل حقيق أن يسخرى بنفسه عن الدنيا لعلمه ألا ينال أحد فيها شيئاً إلا قلّ إمتاعه به أو كثر عناؤه فيه، واشتدت مرزئته عليه عند فراقه، وعظمت التبعة فيه بعده.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه وأبو حاتم عن العتيبي قالاً: قال أعرابي: خير الإخوان من ينيل عرفاً أو يدفع ضرراً.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال شيب بن شبة: إخوان الصدق خير مكاسب الدنيا هم زينة في الرخاء، وعدة في البلاء، ومعونة على حسن المعاش والمعاد.

قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي أولها، أعبدة ما ينسى مودتك القلب
وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة من خط ابن سعدا:

أعبدة ما ينسى مودتك القلب ... ولا هو يسليه رخاء ولا ركب

قلا قول واشٍ كاشحذي عداوة ... ولا بعد دار إن نأيت قلا قرب

وما ذاك من نعمي لديك أصابها ... ولكنّجأما يقاربه حبُّ

فإن تقبلي يا عبد توبة تائب ... يتب ثم لا يوجد له أبدا ذنب

أذل لكم يا عبد فيما هويتم ... ويأصرني قلبٌ بكم كلفٌ صبُّ

وفي الصبر عمن لا يؤاتيك راحة ... ولكنّه لا صبر عندي ولا لبُّ

وعبلة بيضاء الخاجر طفلة ... منعمة تصبي الحليم وما تصبو

قطوفٌ من الحوار الأوانس بالضحي ... متى تمس قيس الباع من بهرها تربو

فلست بناسٍ يوم قالت لأربع ... نواعم غرّكلهن لها ترب

ألا ليت شعري فيم كان صدوده ... أعلق أخرى أم على به عتب

وقرأت عليه له أيضاً:

ألا يا من أحب بكل نفسي ... ومن هو من من جميع الناس حسبي

ومن يظلم فأغفره جميعاً ... ومن هو لا يهم بغفر ذنبي

وقرأت عليه أيضاً:

بنفسي من أشتكي حبه ... ومن إن شكا الحب لم يكذب

ومن إن تسخط أعتبته ... وإن يريني ساخطاً يعتب

ومن لا أبالي رضا غيره ... إذا هو سرّ ولم يغضب

ومن لا يطيع بنا أهله ... ومن قد عصيت له أقربي

ومن لو فهاني من حبه ... عن الماء عطشان لم أشرب
ومن لا سلاح له يتقى ... وإن هو نوزل لم يُغلب
قال أبو علي: وقرئ على أبي عمر المطرز وأنا أسمع قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي:
هل الريح أو برق الغمامة مخبرٌ ... ضمائر حاج لا أطيق لها ذكرا
سليمى سقاها الله حيث تصرفت ... بها غربات الدار عن دارنا القطرا
إذا درجت ريح الصبا وتنسمت ... تعرفت من نجد وساكنه نشرا
فقرّف قرح القلب بعد اندماله ... وهيج دمعاً لا جهوداً ولا نزرا
قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشداهم عن التوزي عن أب عبيدة لرجل من بني
عبس:

إذا راح ركبٌ مصعدين فقبله ... مع الراتحين المصعدين جنب
وإن هب علةً الرّيح رأييني ... كأني لعلوياتهن نسيب
وإن الكتيب الفرد من جانب الحمى ... إليّ وإن لم آته لحبيب
فلاخير في الدنيا إذا أنت لم تزر ... حبيباً ولم يطرب إليك حبيب
وأنشدنا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه للأقرع بن معاذ القشيرى:
يقرّ بعيني أن أرى ضوء مزنة ... يمانية أو أن تهبّ جنوب
لقد شغفتني أم بكر وبغضت ... إليّ نساء ما لهن ذنوب
أراك من الضرب الذي يجمع الهوى ... ودونك نسوان لهن ضروب
وقد كنت قبل اليوم أحسب أنني ... ذلولٌ بأيام الفراق أديب
ويروى: أديب وأنشدنا قال: أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمرار بن هباش الطائي:
سقى الله أطلالاً بأحيلة الحمى ... وإن كن قد أبدين للناس ما بيا
منازل لو مرت بهن جنازتي ... لقال صداي: حاملي انزلان يا
قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى:
من كان يزعم أن سيكتم حبه ... حتى يشكك فيه فهو كذوب
الحب أغلب للفؤاد بقهره ... من أن يرى للستر فيه نصيب
وإذا بدا سرّ اللبيب فإنه ... لم يبد إلا والفتى مغلوب
إني لأبغض عاشقاً متستراً ... لم تتهمه أعينٌ وقلوب

" حديث الأحنف مع معاوية في مدح الولد يزيد بين يديه وحدثنا أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال
أخبرنا أحمد بن عمرو وقال حدثني أبي عمرو ابن محمد عن أبي عبيدة قال: دخل الأحنف بن قيس على
معاوية ويزيد بين يديه، وهو ينظر إليه إعجاباً به، فقال: يا أبا بحر، ما تقول في الولد؟ فعلم ما أراد، فقال: يا
أمير المؤمنين، هم عماد ظهورنا، وثمر قلوبنا، وقرّة أعيننا، بهم نصول على أعدائنا، وهم الخلف منا لمن
بعدنا؛ فكان لهم أضاً ذليلة، وسماً ظليلة؛ إن سألوك فأعطهم، وإن استعتوك فأعتبهم، لا تمنعهم رفدك

فيملوا قربك، ويكرهوا حياتك؛ ويستبطوا وفاتك. فقال: لله درك يا أبا بحر! هم كما وصفت.
وقرأت على أبي بكر بن دريد لطيف الغنوي:
فلو كنت سيفاً كان أثرك جعرة ... وكنت دداناً لا يغيرك الصقل

الجعرة: أثر الجعار، والجعار: جبل يوثق به في حفر الساقى إلى عمود القامة، فإن انقطع الرشاء لم يهو الماتح في البئر، فيقول: كنت سيفاً قليلاً لا يؤثر إلا كأثر الجعار. والددان والكهام والكهيم: الكليل.
"مطلب ما تتعاقب فيه اللام والنون" قال أبو علي: قال الأصمعي: يقال رأيت في أرض بني فلان نعاة حسنة، ويقال: لعاة، وهو نبت ناعم في أول ما يبدو، رقيق لم يغلظ. يقال: إنما الدنيا لعاة، قال ابن مقبل:
كاد اللعاع من الحوذان يسحطها ... ورجرج بين لحبيها خناطيل
يسحطها: يذبحها. والرجرج: اللعاب يترجرج. وحناطيل: قطع منفردة.
ويقال: بعير رفل ورفن إذا كان سابغ الذنب، قال ابن ميادة يصف فحلاً:
يتبعن سدو سبط رفل ... كان حيث تلتقي منه الخل
من قطريه وعلان ووعل
وقال النابغة:

بكل مجرب كالليث يسمو ... إلى أوصال ذيل رفن
ويقال: هتنت السماء وهتلت همتن همتاناً وهمتلت همتلاً، وهي سحائب هتت وهتل، وهو فوق الهطل، قال:
فسحت دموعي في الرداء كأنها ... كلاً من شعيب ذات سح وهمتان
وقال العجاج:

عزز منه وهو معطي الإسهال ... ضرب السواري متنه بالتهتال
قال أبو علي: هكذا يرويه البصريون عزز، يريدون: صلب. والسدول والسدون: ما جلل به الهودج، قال الرفيان:

كأنما علقن بالأسدان ... يانع حمّاض وأقحوان
وقال حميد بن ثور:

فرحن وقد زایلن كل طعينة ... لهن وباشرن السديل المرقما
يصف نساء. والكتن والكتل: التلنج ولزوق الوسخ بالشيء، وأنشد لابن ميادة:
تشرب منه هملات وتعل ... وفي مراغ جلدتها منه كتل
وقال ابن مقبل:

ذعرت به العير مستوزياً ... شكير جحافله قد كتن
مستوزياً: منتصباً مرتفعاً. والشكير: الشعر الضعيف ها هنا، وكتن أي لزق به أثر خضرة العشب. ويقال:
طبرزن وطبرزل للسكر. والرهدة والرهدة وهي الرهادل وهو طويل يشبه القبرة إلا أنه ليست له قنزة،
وقال الطوسي: الرهدن والرهدل: الضعيف، والرهدن والرهدل: طويل أيضاً. ويقال: لقيته أصيلاً وأصيلاً

لا أي عشياً. قال الفراء: جمعوا أصيلاً أصلاً كما يقال: بعير وبعران ثم صغروا الجمع وأبدلوا النون لاءً. وقال أبو عمرو الشيباني: الغربن والغريل مل يبقى من الماء في الحوض والغدير الذي تبقى فيه الدعاميص لا يقدر على شربه. وقال الأصمعي: الغربن إذا جاء السيل فثبت في الأرض فجفّ فترى الطين قد جفّ ورقّ، فهو الغربن. وقال أبو عمرو: الدمال: السرجين، ويقال: الدمان بالنون. وقال الفراء: يقال: هوشن الأصابع وشغلها. وهو كبن الدلو وكبل الدلو. وقال الأصمعي: الكبن ما ثني من الجلد عند شفة الدلو. قال: وكل كفّ كبنّ، يقال: قد كبت عنك بعض لساني أي كففت وقد كبت ثوبي في معنى غبنته ولم يعرفها باللام.

قال أبو علي: غبت ثوبي وكففته واحد. قال ويقال: رجل كبتة: إذا كان منقبضاً عن الناس. وقال الفراء: يقال: أتن يأتن وأتل يأتل وهو الأتلان والأتلال، وهو أن يقارب خطوه في غضب، قال وأنشدني أبو ثروان: أن حن أجمل وفارق جيرة ... عنيت بنا ما كان نولك تفعل ومن يسأل الأيام نأي صديقه ... وصرف الليالي يعط ما كان يسأل أراي لا آتيك إلا كأنما ... أسأت وإلا أنت غضبان تأتل أردت لكيما لا ترى لي عشرة ... ومن ذا الذي يعطي الكمال فيكمل وقال الفراء: العرب تجمع ذالان الذنب ذآليل.

قال أبو علي: الذالان من المشي: الخفيف، ومنه سمى الذنب ذؤالة. والذالان بالبدال: مشى الذي كأنه يبغي في مشيته. وقال اللحياني عن الكسائي: يقال: أتاني هذا الأمر وما مأت مأنه، وما مأت مآله، أي ما تمّيات له. وهو حنك الغراب وحلكه لسواده. قال: وقلت لأعرابي: أتقول: مثل حنك الغراب أو حلكه؟ فقال: لا أقول مثل حلكه. قال أبو زيد: الحلّك: اللون والحنك: المنسر.

قال أبو علي: المنسر: المنقار، وإنما سمي منسراً لأنه ينسر به أي يتنف به. وقال الكسائي: هو العبد زُلْكَةً وزُلْمةً، وزُئْمةً وزُئْمةً، أي قدّه قدّ العبد. وقال الفراء: عنوان الكتاب وعنوانه وعنيانه وقد عنوانته عنوانةً وعنواناً وعنوانته عنوانةً وعنواناً. وقال اللحياني: أثبتته أثبتته إذا أثبت عليه بعد موته. ويقال: هو على آسان من أبيه وعلى آسال من أبيه، وقد تأسن أباه وتأسله إذا نزع إليه في الشبه. وعثنته إلى السحن وعثنته أعثله وأعثله وأعثته. ويقال: ارمعلّ الدمع وارمعنّ، إذا تتابع. ويقال: لابل ولابن، وإسماعيل وإسملعين، وميكائيل وميكائين، وإسرافيل وإسرافين، وإسرائيل وإسرائيل، وأنشد: قد جرت الطير أيامينا ... قالت وكنت رجلاً فطينا

هذا ورب البيت إسرائيلنا

قال أبو بكر في كتاب المتناهي في اللغة: هذا أعرابي أدخل قرداً إلى سوق الحيرة لبيعه، فظرت إليه امرأة فقالت: مسخ، فقال هذه الأبيات. وشراحيل وشراحين وجبرئيل وجبرئين. ويقال: ألصت الشيء أليصه إلا صةً وأنصته إناصةً، إذا أدركته. قال أبو علي: يعني مثل إدارتك الوتد لتخرجه. والدحل والدحن: الحبّ الحبيث، والدحن أيضاً: الكثير اللحم، وبعيرٌ دحنة، إذا كان عريضاً كثير اللحم، وأنشد:

ألا ارحلوا دعنك دحنة ... بما ارتعى مزهية مغنه

وقنة الجبل وقلته. وشتت العين الدمع وشتت. وذلاذل القميص وذناذنه لأسافله، واحدها ذلذل وذنذن.
قال أبو علي: وأبو زيد يقول: واحدها ذلذل. وقال اللحياني يقال: هو حامل الذكر وخامن الذكر. قال أبو
علي: وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال حدثنا عبد الله بن محمد عن المدائني قال:
كتب الحسن إلى عمرو بن عبد العزيز - رحمه الله عليهما - : كن كالمدائني جرحه، صبر على شدة الدواء،
مخافة طول البلاء.

" كلام لعمر بن عبد العزيز رحمه الله " وحدثنا قال أخبرنا عبد الله بن محمد عن المدائني عن علي بن حماد
قال: كتب عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - إلى رجل: اتق الدنيا فإن مسها لين، وارفض نعيمها لقللة ما
يتبعك منه، واترك ما يعجبك منها لسرعة مفارقتها.
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني أحمد بن عبيد قال قال عمر بن عبد العزيز - رحمه
الله - قبل خلافته:

إنه القواد عن الصبا ... وعن انقيادٍ للهوى

فلعمر ربك إن في ... شبي المفارق والجلى

لك واعظاً لو كنت تت ... عظ اتعاط ذوي النهى

حتى متى لا ترعوي ... والى متى وإلى متى

ما بعد أن سميت كه ... لأ واستلبت اسم الفتى

بلى الشباب وأنت إن ... عمّرت وهنّ للبللى

وكفى بذلك زاجراً ... للمرء عن غيٍّ كفى

قال أبو علي: الأنزع الذي قد انحسر الشعر عن جانبي جبهته، فإذا زاد قليلاً فهو أجلح، فإذا بلغ النصف
فهو أجلي، ثم هو أجله؛ قال رؤية:

لما رأيتي خلق المموه ... براق أصلاذ الجين الأجله

بعد غداي الشباب الأبله

" ماوقع بين إسحاق بن سويد العدوي وذو الرمة وقد شرب ذو الرمة النبيذ ولم يشرب إسحاق " قال
وحدثنا أبو بكر بن أنباري - رحمه الله - قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الله قال حدثني صالح بن صالح قال
حدثنا محمد بن سماعة بن عبد الله بن هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو وقال حدثنا زيد ابن أسلم مولى
بني عدي - وكان إمامهم - قال: اجتمع إسحاق بن سويد العدوي وذو الرمة في مجلس فأتوا بالطعام
فطعموا، وأتوا بالنبيذ فشرب ذو الرمة وأبي إسحاق بن سويد العدوي، فقال ذو الرمة:

أما النبيذ فلا يذعرك شارب به ... واحفظ ثيابك ممن يشرب الماء

قومٌ يوارون عما في صدورهم ... حتى إذا استمكوا كانوا هم الداء

مشمريّن إلى أنصاف سوقهم ... هم اللصوص وهم يدعون قراءاً

فقال إسحاق بن سويد:

أما النبيذ فقد يزرى بشاربه ... ولن ترى شارباً أزرى به الماء
الماء فيه حياة الناس كلهم ... وفي النبيذ إذا عاقرته الداء

يقال هذا نبيذي يعاقره ... فيه عن البر والخيرات إبطاء
وفيه إن قيل مهلاً عن مصممه ... وفيه عند ركوب الإثم إغضاء
" زياد وعبد الله بن همام السلوي " وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: وشى
واش بعبد الله بن همام السلوي إلى زياد، فقال له: إنه هجاك، فقال: أأجمع بينك وبينه؟ قال: نعم، فبعث
زياد إلى ابن همام فأتي به، وأدخل الرجل بيتاً، فقال زياد: يا بن همام، بلغني أنك هجوتني، فقال: كلا،
أصلحك الله! ما فعلت ولا أنت لذلك بأهل، فقال: إن هذا الرجل أخبرني وأخرج الرجل، فأتى ابن همام
هنيئاً ثم أقبل على الرجل فقال:

أنت امرؤ إما ائتمت خالياً ... فحنت وإما قلت قولاً بلا علم
فأبت من الأمر الذي كان بيننا ... بمنزلة بين الحيانة والإثم
فأعجب زياد بجوابه، وأقصى الواشي ولم يقبل منه.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: دخل أعرابي على خالد بن عبد الله القسري فقال:
أصلح الله الأمير، شيخ كبير حدثه إليك بارية العظام، ومؤرثة الأسقام، ومطولة الأعوام، فذهبت أمواله،
وذعذعت آباله، وتغيرت أحواله، فإن رأى الأمير أن يجبره بفضلله، وينعشه بسجله، ويرده إلى أهله! فقال:
كل ذلك، وأمر له بعشرة آلاف درهم.
قال أبو علي: بارية العظام: التي تبرى العظام. وذعذعت: فرقت. والسجل: الدلو الذي فيه ماء، وهو هاهنا
مثل.

" سؤال عبد الملك بن مروان للعجاج وما أجاب به " وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد عن
المفضل قال: دخل العجاج على عبد الملك بن مروان، فقال: يا عجاج، بلغني أنك لا تقدر على الهجاء،
فقال: يا أمير المؤمنين، ومن قدر على تشييد الأبنية أمكنه إخراج الأخبية، قال: فما يمنعك من ذلك؟ قال:
إن لنا عزاً يمنعنا من أن نُظلم، وإن لنا حلمًا يمنعنا من نُظلم، فعلام الهجاء؟ فقال: لكلماتك أشعر من شعرك؛
فأني لك عزٌ يمنعك من أن تُظلم؟ قال: الأدب البارع، والفهم الناصع، قال: فما الحلم الذي يمنعك من
تُظلم؟ قال: الأدب المستطرف والطبع التالد. قال: يا عجاج، لقد أصبحت حكيماً؛ قال: وما يمنعني وأنا
نجي أمير المؤمنين.

وأنشدنا أبو بكر بن أنباري قال أنشدنا أبو العباس:

إذا غاب عنكم أسود العين كنتم ... كراماً وأنتم ما أقام لأنتم

تحدث ركباً الحجاج بلؤمكم ... وتقري به الضيف اللقاح العواتم

أسود العين: جبل، يقول: لا تكونون كراماً حتى يغيب هذا الجبل، وهو لا يغيب أبداً. وقوله: وتقري به
الضيف اللقاح العواتم، يعني أن أهل الأندية يتشاغلون بذكر لؤمكم عن حلب لقاحهم حتى يمسوا، فإذا

طرقهم الضيف صادف الألبان بحالها لم تحلب فنال حاجته، فكان لؤمكم قرى الأضياف والاشتغال بوصفه. حدثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: أعطر رجل أعرابياً فأكثر له، فقال له الأعرابي: إن كنت جاوزت قدرتي عند نفسي فقد بلغت أُملي فيك.

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سأل رجل رجلاً حاجة فقضاها، فقال: وضعتني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك.

وحدثنا أبو بكر قال حدثني الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال: سمعت أعرابياً يمدح رجلاً فقال: كان والله ساعياً في طلب المكارم، غير ضال في معارج طرقها، ولا نتشغل بغيرها عنها.

وحدثنا أبو بكر قال حدثني الرياشي عن الأصمعي قال: سمعت أعرابياً يقول: شيعنا الحي وفيهم أدوية السقامن فقرآن بالخلق السلام، وخرست الألسن عن الكلام.

" حديث عثمان بن إبراهيم الخاطبي مع عمر بن أبي ربيعة " قال أبو علي: وقرأت على أبي عبد الله بن نبطويه قال عثمان بن إبراهيم الخاطبي، فقال لي بعد أن قرأت قطعة من الخبر فتبينه: حدثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني مصعب بن عبد الله عن عثمان بن إبراهيم الخاطبي: قال أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بستين، فانتظرتة فإذا هو في مجلس قومه بني مخزوم حتى إذا تفرق الناس عنه دنوت منه ومعني صاحب لي، فقال لي: هل لك أن تنظر هل بقي من الغزل شيء في نفسه؟ فقلت: دونك، فقال: يا أبا الخطاب، أحسن والله رسيان العذري، قال: وفيما ذا؟ قال حين يقول:

لو جذ بالسيف رأسي في مودتها ... لمال لاشك يهوى نحوها راسي
فقال عمر: أحسن والله! فقال: يا أبا الخطاب، وأحسن والله نجدة بن جنادة العذري، قال فيما ذا؟ قال حين يقول:

سرت لعينك سلمى عند مغناها ... فبت مستلهياً من بعد مسراها
فقلت أهلاً وسهلاً من هداك لنا ... إن كنت تمثالها أو كت إياها
تأتي الرياح التي من نحو بلدتكم ... حتى أقول دنت منا بريها
وقد تراخت بنا عنها نوى قذف ... هيهات مصباحها من بعد ممسها
من حبها أتمنى أن يلاقيني ... من نحو بلدتها ناع فينعها
كيما أقول فراق لا لقاء له ... وتضم النفس يأساً تسلاها
ولو تموت لراعني وقلت لها ... يا بؤس للموت ليت الدهر أبقاها
فضحك عمر وقال: أحسن ويحه والله! لقد هيجتم علي ما كان مني ساكناً، لأحدثنكم حديثاً حلواً: بينا أنا منذ أعوام جالس إذ أتاني خالد الخريت، فقال: يا أبا الخطاب، مرّ قبيلاً أربع يردن كذا وكذا من مكة ولم أر مثلهن قط، فهل لك أن تأتي متكرراً فتسمع من حديثهن ولا تعلمن؟ قلت: ويحك! وكيف لي بأن يخفى ذلك؟ قال: تلبس لبسة أعرابي ثم تجلس على قعود حتى تهجم عليهن. قال: فجلست على قعود ثم أتيتهن وسلمت عليهن، فسألني أن أحدثهن وأنشدن، فأنشدن لكثير وجيل وغيرهما، فقلن: يا أعرابي؛ ما

أملحك! لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذا! فإذا أمسيت انصرفت. قال: فأناخت قعودي فجلست معهم فتحدثت وأنشدتهن، فدنّت هند وهي التي كنت أشبب بها، فمدت يدها فألقت عملتي عن رأسي، ثم قالت: والله أترك خدعتنا منذ اليوم، نحن والله خدعناك، ثم أرسلنا إليك خالداً ليأتينا بك على أقبح هيئاتك، ونحن على ما ترى. ثم أخذنا في الحديث فقالت: يا سيدي لو رأيته منذ أيام وأصبحت عند أهلي، فأدخلت في جبي فلما نظرت إلى كعبي فرأيتته ملء العين وأمنية المتمني ناديت: يا عمراه يا عمراه! فصاح عمر: يا لبيكاه يا لبيكاه! ثم أنشأ يقول: " قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي أولها ألم تسأل الأطلال والمتربعا ألم تسأل الأطلال والمتربعا ... يطن حليات دوارس بلقعا

قال أبو علي: وأملى علينا أبو عبد الله:

عرفت مصيف الحي والمتربعا

وهو غلط، لأن عرفت مصيف الحي أول قصيدة جميل:

فيخجلن أو يخبرن بالعلم بعدما ... نكأن فؤاداً كان قدماً مفجعاً
بهند وأتراب لهند إذ الهوى ... جميعٌ وإذ لم نخش أن يتصدعا
وإذ نحن مثل الماء كان مزاجه ... كما صفق الساقى الرحيق المشعشعا
وإذ لا نطيع العاذلين ولا نرى ... لوأش لدينا يطلب الصرم مطمعا
تنوعت حتى عاود القلب سقمه ... وحتى تذكرت الحديث المودعا
فقلت لمطريهن بالحسن إنما ... ضررت فهل تستطيع نفعاً فتنفعا
وأشريت فاستشرى وقد كان صحا ... فؤاداً بأمثال المها كان موزعا
وروى أبو عبد الله: بأمثال الدمى كان مولعاً، ومعنى مولع وموزع واحد.
وهيجت قلباً كان قد ودع الصبا ... وأشياعه فاشفع عسى أن تشفعا
لئن كان ما قد قلت حقاً لما أرى ... كمثل الألى أطريت في الناس أربعاً
فقال تعال انظر فقلت وكيف لي ... أخاف مقاماً أن يشيع فيشفعا
فقال أبو علي: هذا البيت لم يمله عليّ أبو عبد الله، وقرأته عليه من خط ابن سعدان
فقال اكتفلتم التثم وأت باغياً ... فسلم ولا تكثر بأن تتورعا
فإني سأخفي الغين عنك فلا ترى ... مخافة أن يفسو الحديث فيسمعا
فأقبلت أهوى مثل ما قال صاحبي ... لموعده أزجي قعوداً موقعاً
فلعل توافقنا وسلّمت أشرق ... وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
وروى أبو عبد الله: فلما تلاقينا.

تباهن بالعرفان لما عرفني ... وقلن امرؤ باغٍ أكل وأوضعا

وروى أبو عبد الله: لما رأيته، وروى أيضاً: أضل فأوضعا، قال أبو علي: وهو أحب إليّ

وقربن أسباب الهوى لميتم ... يقيس ذراعاً كلّما قسن إصبعا
فلما تنازعن الأحاديث قلن لي ... أخفت علينا أن نغرّ ونخدعا
وروى أبو عبد الله: " لكنت خليفاً أن تغرّ وتخدعا "
فبالأمس أرسلنا بذلك خالداً ... إليك ويّنا له الشأن أجمعاً
وروى أبو عبد الله: لبالأمس أرسلنا
فما جئنا إلا على وفق موعدٍ ... على ملاء منا خرجنا له معا
رأينا خلأً من عيون ومجلساً ... دميث الربى سهل الخلة ممرعا
وقلنا كرمٍ نال وصل كرائم ... فحقّ له في اليوم أن يتمتعا
ويخط ابن سعدان: " فحقّ لنا في اليوم أن نتمتعا " قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد
الرحمن عن عمه لمرار بن هبّاش الطائي:

فما ماء مزّنٍ في ذرى متمنع ... حمى ورده وعزّ به ولصوب
بأطيب من فيها وما ذقت طعمه ... سوى أن أرى بيضاً هُنْ غروب
أأهجر من قد خالط القلب حبه ... ومن هو موموق اليّ حبيب
" شذرة من أمثال العرب " قال الأصمعي: من أمثال العرب: " زاحم يعودٍ أودع " يقول: لا تستعن على
أمرك إلا بأهل السنّ المعرفة. قال: ومن أمثالهم " الفحل يحمي شوله معقولاً " يعني أن الحرّ قد يحتمل الأمر
الجليل ويحمي حريمه وإن كانت به علة. قال: ومن أمثالهم " مخزنبقّ لينباع " والمخزنبق: المطرق الساكت،
وقوله: لينباع أي ليشب؛ وروى أبو عبيدة وأبو زيد، لينباق أيضاً ولم يفسّراه.
قال أبو علي: وأنا أقول لينباق: ليندفع. وقال الأصمعي: من أمثالهم " كان حماراً فاستأثن " يضرب مثلاً
للرجل يهون بعد العز. قال: ومن أمثالهم " الحمى أضرعتني إليك " أي ذلّ للحاجة. قال أبو علي إنما قيل
هذا، لأن صاحب الحاجة تأخذه رعشة عند التماس حاجته حرصاً عليها، يقول: فهذا الذي بي من القلّ هو
الذي أضرعتني، والقلّ: الرعدة. قال: ومن أمثالهم: " عودٌ يُقلّح " يعني أن تحسن أسنانه وتنقى. والقلح:
صفرة في الأسنان. وقال أبو عبيدة: وفي هذا المعنى من أمثالهم: و " من العناء رياضة الهرم " وقرأنا على أبي
بكر بن دريد لأفون التغلبي:

أتى جزوا عامراً سوءاً بحسنم ... أم كيف يجزونني السوءى من الحسن
أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به ... رثمان أنفٍ إذا ما ضنّ بالّلبن
العلوق: التي ترأّم بأنفها وتمنع درها، يقول: فأنتم تحسنون القول ولا تعطون شيئاً فكيف ينفعني ذلك.
" مطلب ما تتعاقب فيه الميم والباء " وقال أبو عبيدة: السّاسم والسّاسب: شجر.
وقال اللحياني: أتانا وما عليه طحربة ولا طحمة أي خرقه. وكذلك يقال: ما في السّماء طحربة ولا
طحمة أي لطخّ من غيم. ويقال: ما في نحي بني فلان عمقة ولا عبقة أي لطخ ولا وضر. وقال أبو عمرو
الشياني: ما زلت راتماً على هذا الأمر وراتباً أي مقيماً. وقال الأصمعي: بنات محزٍ وبنات بحرٍ: سحائب
يأتين قبل الصّيف يضرّ منتصبات، قال طرفة:

كبنات المخر يئادن كما ... أنبت الصيف عساليح الخضر

وقال أبو علي: ويروي الخضر. قال: وكان أبو سرّار الغنويّ يقول: با اسمك، يريد: ما اسمك.

وقال: ظليمٌ أربد وأرمد، وهو لون إلى الغبرة. وقال يعقوب بن السكيت: قال بعضهم: ليس هذا من الإبدال، ومعنى أرمد يشبه لون الرمّاد، وسمعت ظأب تيس بني فلان وظأم تيسهم بالهمز فيهما، وهو صياحه عند هياجه، وأنشد:

يصوع عنوقها أحوى زنيماً ... له ظأبٌ كما صخب الغريم

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: ظاب التيس وظامه لا يهمنان. قال أبو علي: ورويناه في الغريب المصنف غير مهموز وظأم الرجل وظأبه بالهمز: سلفه، ويقال: قد تظاءما وتظاءبا إذا تزوجا أختين. ويقال للرجل إذا ييس من الهزال: ما هو إلا عشبة وعشمة. قال أبو علي: وكذلك يقال للكبير الذي قد ذهب لحمه. ويقال للعجوز: قحمة وقحبة، وكذلك لكل مسنة. ويقال: سآب فلان فلاناً فأرمى عليه وأرّبي أي زاد. وقال الفراء يقال: رميت وأرميت. قال وكذلك يقال: أرميت وأربيت على السبعين، ورميت أي زدت. قال وأنشدني أعرابي:

وأسر خطيّاً كأن كعوبه ... نوى القسب قد أرمى ذراعاً على العشر

ويروي: قد أربي. وقال أبو عبيدة: الرّجّة والرّجبة، إذا طالت النخلة فخافوا أن تقع وأن تميل رجبوها، وهو أن يبني لها بناء من حجارة يرفدها، ويكون أيضاً أن يجعل حول النخلة شوك، وذلك إذا كانت غريبة طريفة لئلا يصعدها أحد. قال الأصمعي: ومنه قول الأنصاري: " أنا عُدّيقها المرجّب وجذيلها المحكّك. والعُدّيق تصغير عذق وهي النخلة نفسها بلغة أهل الحجاز، والعِدق: الكِباسة، والكِباسة تسمى القنوّ وجمعه قنوّان. والترحيب: أن يبني للنخلة دُكان يرفدها من شق الميل وذلك إذا أكرمت على أهلها وخافوا أن تقع، فيقول: إن لي عشيرة ترفدني وتمعني وتعضدني. وقال أبو عبيدة: يقال سمد رأسه وسبد رأسه، والتسبيد: أن يحلق رأسه حتى يلصقه بالجلد، ويكون التسبيد أيضاً: أن يحلق الرأس ثم ينبت الشيء اليسير من الشعر. وقال الأصمعي: ويقال للرجل إذا نبت شعره واسود واستوى: قد سبد رأسه، وفي الحديث: " إن التسبيد في الحرورية فاش " ويقال للفرخ إذا نبت ريشه فغطى جلده ولم يطل: قد سبد وسمد، قال الراعي:

لظلّ قطاميّ وتحت لبانه ... نواهض ربّد ذات ريش مسبد

وقال اللحياني: هو يرمي من كتب ومن كثم أي من قرب وتمكّن. وضربة لازم ولازب: وثوب شمارق وشبارق ومشمرق ومشبرق، إذا كان ممزقاً. ويقال: وقع في بنات طمار وطبار أي داهية. والعُبري والعُمريّ: أصل الذنب. ويقال أدهقت الكأس إلى أصبارها وأصمارها، إذا ملأتهما إلى رأسها والواحد صمر وصبر. ويقال: رجل دثبة ودثمة للقصير. وقال الأصمعي: أخذت الأمر بأصباره أي بكّله، ويقال: أخذتها بأصبارها أي تامة بجميعها وأنشد:

تربي على ما قدّ يفريه الفار ... مسك شبوبين لها بأصبار

ويقال: أسود غيهم وغيهب. ويقال: أصابتنا أزمة وأربة، وهو الضيق والشدة. ويقال: صب من الماء

وصئم، إذا امتلاً وروى منه. وقال أبو عبيدة: عكمة وعقبة لضرب من الوشى ويقال: اضبأكت الأرض واضمأكت إذا اخضرت. ويقال: كبحته وكمحته وأكبحته وأكمحته؛ وقال الأصمعي: أكمحته إذا جذبت عنانه حتى ينتصب رأسه، ومنه قوله: والرأس مكمح وأكفحتها إذا تلقيت فاها باللجام تضربها به، ومنه قيل: لقيته كفاحاً أي كفة كفة. وكبحتها بغير ألف وهو أن تجذبها إليك وتضرب فاها باللجام لكي لا تجري. وقال يعقوب: يقال ذأبته وذأمته إذا طردته وحقرته. ويقال: رأمت القدح ورأبته إذا شعبته. ويقال: زكب بنطفته وزكم بها إذا حذنف بها. ويقال: هو الأم زكبة وزكمة. ويقال: عبد عليه وأبد وأمد أي غضب. ويقال: المال يربي على كذا وكذا ويرمي ويردي أي يزيد. ويقال: وقعنا في بعكوكاء ومعكوكاء أي في غبار وجلبة وشر، وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: في بعكوكاء أي في اختلاط، قال أبو علي: المعني واحد. وقال الفراء: يقال: جردبت في الطعام وجردمت، وهو أن يستر بيده على ما بين يديه من الطعام كيلا يتناوله أحد وأنشد:

إذا ما كنت في قومٍ شهاوى ... فلا تجعل شمالك جردبانا

قال أبو العباس: ويروي جردبانا بضم الجيم. وقال غيره يقال: مهلاً ومهلاً في معنى واحد. وقال أبو عمرو الشيباني: مهلاً ومهلاً: إتباع. قال: والقهرم والقهرب: السيد، قال أبو علي: والقهرب أيضاً: الثور المسن.

" نبذة من كلام سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه " قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: بلغني أن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه كان يقول: إنما المرء في الدنيا غرضٌ تنتضل فيه المنايا، ونهبٌ للمصائب؛ ومع كل جرعة شرقة، وفي كل أكلة غصص، ولا ينال العبد فيها نعمةً إلا بفراق أخرى، ولا يستقبل يوماً من عمره إلا بهدم آخر من أجله؛ فحن أعوان الخوف، وأنفسنا تسوقنا إلى الفناء، فمن أين نرجو البقاء؛ وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفاً إلا أسرعاً الكرة في هدم ما بنيا، وتفريق ما جمعا، فاطلبوا الخير وأهله واعلموا أن خيراً من الخير معطيه وشرّاً من الشر فاعله.

" كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ابنه عبد الله في غيبة غابها " وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العجي قال رجل من أهل الكوفة قال:

كتب عمر رضي الله عنه إلى ابنه عبد الله في غيبة غابها: أما بعد، فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكره زاده، ومن أقرضه جزاه، فاجعل التقوى جلاءً بصرك، وعماداً ظهرك؛ فإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حسنة له، ولا جديد لمن لا خلق له.

" كلام لبعض الحكماء " وحدثنا أبو بكر حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: بلغني أن بعض الحكماء كان يقول: إني لأعظكم وإني لكثير الذنوب مسرفٌ على نفسي غير حامدٍ لها ولا حاملها على المكروه في طاعة الله عز وجل، قد بلوتها فلم أجد لها شكراً في الرخاء، ولا صبراً على البلاء؛ ولو أن المرء لا يعط أخاه حتى يحكم أمر نفسه لترك الأمر بالخير والنهي عن المنكر، ولكن محادثة الإخوان حياةً للقلوب وجلاءً للنفوس

وتذكّر من النسيان؛ واعلموا أن الدنيا سرورها أحران، وإقبالها إدبار، آخر حياتها الموت؛ فكم من مستقبلٍ يوماً لا يستكمّله، ومنتظر غداً لا يبلغه؛ ولو تنظرون إلى الأجل ومسيره، لأبغضتم الأمل وغروره.
وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرنا محمد بن موسى السامي قال حدثنا الأصمعي قال: رأيت أعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا حسن الصحبة، أتيتك من بُعدٍ فأسألك سترك الذي لا ترفعه الرياح، ولا تحرقه الرماح. وأنشدني أبو بكر بن دريد للحطيئة:

مستحقات رواياها جحافلها ... يسمو بها أشعريّ طرفه سامي
الرّوايا: الإبل التي تحمل الماء والزاد، فالخيل تجب إليها فإذا طال عليها القياد وضعت جحافلها على أعجازها فصارت كأنها قد استحقت جحافلها أي جعلتها حقائب لها، وواحد الحقائب حقيبة.
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال أنشدنا محمد بن سلام لعمارة بن صفوان الضبي:

أجارتنا من يجتمع يتفرق ... ومن يك وهنا للحوادث يغلق
ومن لا يزل يوفي على الموت نفسه ... صباح مساء يا بنة الخير يعلق
أجارتنا كل امرئٍ ستصيبه ... حوادث إلا تكسر العظم تعرق
وتفرق بين الناس بعد اجتماعهم ... وكل جميع صالحٍ للتفرق
فلا السالم الباقي على الدهر خالدٌ ... ولا الدهر يستبقى جنيينا لمشفق
قال: وأنشدني أبي، حبيباً بجاء غير معجمة.

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله قال كثير - وهجرته عزة وحلفت ألا تكلمه - فلما نفر الناس من منى ولقيته فحيت الجمل ولم تحيه، فأنشأ يقول:
حيثك عزة بعد النفر وانصرفت ... فحيّ ويحك من حيّاك يا جمل
لو كنت حيثها ما زلت ذا مقمةٍ ... عندي ولا مسك الإدلاج والعمل
ليت التحية كانت لي فأشكرها ... مكان يا جهلاًحيث يا رجل

قال: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدني منصور لأبي تمام الطائي:
سقيم لا يموت ولا يفيق ... قد اقرح جفنه الدمع الطليق
شديد الحزن يحزن من رآه ... أسير الصبر ناظره أريق
ضجيع صباة وحليف شوق ... تحمل قلبه ما لا يطيق
يظل كأنه مما احتواه ... يسعر في جوانبه الحريق

" نبذة من كلام العرب " قال أبو علي: وأملى علينا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي: من كلام العرب: خفة الظهر أحد اليسارين، والعزبة أحد السبابين، واللبن أحد اللحمين، وتعجيل اليأس أحد اليسرين والشعر أحد الوجهين، والرواية أحد الهاجين، والحمية إحدى الميتين. وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله بن خلف لبشار بن بن برد الأعمى:
يزهدين في وصل عزة معشرٍ ... قلوبهم فيها مخالفة قلبي

فقلت دعوا قلبي وما اختاروا وارتضى ... فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب
وما تبصر العينان في موضع الهوى ... ولا تسمع الأذان إلا من القلب
وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا ... وألف بين العشق والعاشق الصب

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس قال: لما حضرت عبد الملك الوفاة قال - وهو يعني الدنيا - إن طويلك لقصير، وإن كثيرك لقليل، وإن كنا منك لفي غرور.
" كلام لبعض الحكماء " وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني عمي عن أبيه قال: قيل لبعض الحكماء، كيف ترى الدهر؟ قال: يخلق الأبدان، ويجدد الآمال، ويقرب الآجال، قيل له، فما حال أهله؟ قال: من ظفر به نصب، ومن فاتته حزن، قيل: فأى الأصحاب أبر؟ قال: العمل الصالح، قيل: فأيهم أضر؟ قال: النفس والهوى، قيل: فقيم المخرج؟ قال: في قطع الراحة وبذل الجهد.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابياً يقول لابنه: لا يغرنك ما ترى من خفض العيش ولين الرياش، ولكن فانظر إلى سرعة الظعن وسوء المنقلب.

" وصية عمير بن حبيب الصحابي لنيه " وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدثنا مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا أبو جعفر الخطمي أن جدّه عمير بن حبيب - وكان بايع النبي صلى الله عليه وسلم - أوصى بنيه فقال: يا بني، إياكم ومخالطة السفهاء، فإن مجالستهم داء، وإنه من يلحم عن السفیه يسر بحلمه ومن يجبه يندم، ومن لا يقر بقليل ما يأتي به السفیه يقر بالكثير، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فليوطن قبل ذلك على الأذى وليوقن بالثواب من الله عز وجل، إنه من يوقن بالثواب من الله عز وجل لا يجد مس الأذى.

" حديث أبي مع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما في تفضيل الرطب على العنب " وحدثنا أبو عبد الله رحمه الله قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي الأزدي قال حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال حدثنا الربيع بن لوط بن البراء قال: ذكروا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيهما أطيب، العنب أم الرطب؟ فقال عمر: أرسلوا إلى أبي حثمة، فقال: يا أبا حثمة، أيهما أطيب، الرطب أم العنب؟ فقال: ليس كالصقر في رؤوس الرقل، الراسخات في الوحل، المطاعم في الحل، تحفة الصائم وتعلة الصبي، ونزل مريم بنة عمران؛ وينج ولا يعنى طابخه، ويحترش به الضب من الصلعاء، ليس كالزبيب إن أكلته ضرست، وإن تركته غرثت.

قال أبو علي: الصَّقَر: الدبس بلغة أهل الحجاز. والرقل: الطوال من النخل، واحدها رقلة. ويحترش: يضاد. والصلعاء: الأرض التي لا نبات بها. والنزل: ما ينساع من الطعام، ويقال: هذا طعام قليل النزل والنزل إذا كان لا ينساع، ولا يقال: النزل والنزول. والنزل أيضاً: الربيع وهو الزيادة، ذكره اللحياني. فأما قولهم: أخذ القوم نزلهم فمعناه ما تجري عادتهم بأخذه مما ينزلون عليه ويصلح عيشهم به، وهو مأخوذ من النزول، يدل عليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أحاديث الاستسقاء: " اللهم أنزل علينا في أرضنا سكنها " أي أنزل علينا من المطر ما يكون سبباً للنبات الذي تسكن الأرض به، فالسكن من سكن بمنزلة

النُّزُل من نزل، وفيه لغتان نُزِل ونُزِل.

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن موسى السامي عن الأصمعي قال: قال رجل من أهل الحاضرة لرجل من أهل البادية: أتعرفون الزنا عندكم بالبادية؟ قال: نعم، أو أحد لا يعرف الزنا وقد نهي الله عنه! فما الأمر عندكم؟ قال: الضمة والشمة والقبلة؛ قال: ليس الأمر عندنا هكذا، هو أن يباضع الرجل المرأة، فقال الأعرابي: هذا طالب ولدٍ ونسل.

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن يزيد الأزدي قال: أردف ذو الرمة أخاه فعرضت لهما ظبية، فقال ذو الرمة:

أيا ظبية الموعساء بين جلالٍ ... وبين النقا آنت أم أمّ سالم
فقال أخوه:

فلو تحسن التشبيه والوصف لم تقل ... لشاة النقا آنت أم أمّ سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها ... وظلفين مشقوقين تحت القوائم
فقال ذو الرمة:

هي الشبه إلا مدرييها وأذهما ... سواء وإلا مشقة بالقوائم
وأنشدنا غير واحد من أصحابنا قول الشماخ:
وتشكو بعينٍ ما أكل ركابها ... وقيل المناى أصبح القوم أدلجى

يريد: وتشكو هذه المرأة السرى الذي قد أكل ركابها، وذلك أنه استبان ذلك في عينها لغؤورها وانكسار طرفها ونعاسها، وتشكو أيضاً قول المنادي أي تشيع ذلك عليها، ويروى: ما أكلت ركابها. ثم قال:

فظلت كأني أتقي رأس حية ... بجاجتها إن تخطى النفس تعرج
يقول: أتقي أن أبوح بما أجد كما أتقي رأس حية إن لم تقتل أعرجت، أي لا أقدر أن أكلمها من الرقباء، ومعنى بجاجتها أي بجاجتي إليها.

" حديث أعرابي دخل على بعض الأمراء وشرب الخمر وهو لا يعلمها " وحدثني أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة: أن أعرابياً دخل على بعض الأمراء وهو يشرب، فجعل يحدثه وينشده ثم سقاه، فلما شربها قال: هي والله أيها الأمير، أي هي الخمر؛ فقال: كلا، إنها زيب وعسل، فلما طرب قال له: قل فيها، فقال:

أتانا بها صفراء يزعم أنما ... زيب فصدقناه وهو كذوب
وما هي إلا ليلة غاب نجمها ... أواقع فيها الذنب ثم أتوب

" حديث عمارة بن عقيل في مولاة لبني الحجاج كانت تنشد كلمته في حمادة " وحدثنا أبو قال حدثنا أبو عثمان قال حدثني عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال: كانت مولاة لبني الحجاج تحفظ شعراً وترويه وتنشده فتيات بني الحجاج، فأنشدن ذات ليلة كلمتي في حمادة - وفيهن واحدة وهي عقيلتهن - فلما انتهى قولي:

فإن تصبح الأيام شيين مفرقي ... وأذهبن أشجاني وفلنن من غربي
فيا رب يوم قد شربت بمشرب ... شفيت به غيم الصدى بارد عذب
ومن ليلة قد بتها غير آثم ... بساجية الحجلين ريانة القلب
ضحكت، ثم أعرضت وضربت بكمها على وجهها وقالت: فهلا أثم! حرمة الله.
وأنشدنا أبو بكر أبي الأزهر مستملي أبي العباس المبرد قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب للضحاك:
يقولون مجنونٌ بسمراء مولعٌ ... ألا حبذا جنٌ بنا وولوع
وإني لأخفي حب سمراء منهم ... ويعلم قلبي أنه سيشيع
ولا خير في حبٍ يكن كأنه ... شغافٌ أجنته حشاً وضلوع
وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله من خط إسحاق بن إبراهيم الموصلي:
بنفسي من هواه على التنائي ... وطول الدهر مؤتفٌ جديد
ومن هو في الصلاة حديث نفسي ... وعدل النفس عندي بل يزيد
وقرأت عليه من خطه أيضاً:
ألا بأبي من ليس والله ناعفي ... ببيلٍ ومن قلبي على النأي ذاكره
ومن كبدي قهفو إذا ذكر اسمه ... كهفو جناحٍ يفيض الطل طائر
له خفقانٌ يرفع الجيب كالشجا ... يقطع أزرار الجربان ثائره
قال أبو علي: هكذا وجدته بخط إسحاق بكسر الجيم ولم ينكره أبو بكر. وقال الفراء: جربان القميص
بالضم، وكذلك جربان السيف حده، وأما الذي في خبر أبي زبيد فجربان بتسكين الراء والتخفيف وهو
الغمد؛ وقرأت على أبي بكر في شعر الراعي:
وعلى الشمائل أن يهاج بنا ... جربان كل مهدي غضب
" ما قيل في خفقان القواد " ومن حسن ما روينا في خفقان القواد ما أنشدني أبو عبد الله بن جعفر بن
درستوية النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد الشمالي لبشر بن برد:
كان قواده كرة تنزى ... حذار الين إن نفع الحذار
نبت عيني عن التغميض حتى ... كأن جفونها عنها قصار
أقول وليتي تردد طولا ... أما ليل بعدهم فمار
وقد أحسن عدي بن الرقاع حين يقول:
ألا من لقلب لا يزال كأنه ... يدا لامع أو طائر يتصرف
وأنشدنا غير واحد في هذا المعنى لقيس المجنون:
كأن القلب ليلة قيل يغدى ... بليلى العامرية أو يراح
قطاة عزها شرك فباتت ... تجاذبه وقد علق الجناح
والمجنون أحد المحسنين في هذا المعنى، وله:
وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى ... فهيج أحزان القواد وما يدري

دعا باسم ليلي غيرها فكأنما ... أثار بليلي طاراً كان في صدري
ويروى: أطار.

" قصيدة الوقاف ورد بن ورد الجعدي "

وقرى على أبي عمر المطرز غلام ثعلب في هذا المعنى وأنا أسمع، قال: أنشدنا أبو العباس أحمد ابن يحيى
الشيبياني للوقاف وهو ورد بن ورد الجعدي:

إذا تركت وردية النجد لم يكن ... لعينيك مما يشكوان طيب
وإني لأخشى أن يعود عليهما ... قذى كان في جفنيهما وغروب
وكانت رياح الشام تبغض مرة ... فقد جعلت تلك الرياح تطيب
وقد كان علوي الرياح أحبها ... إلينا فقد دارت هناك جنوب
كأن فؤادي كلما خفت روعة ... من الين باز ما يزال ضروب
سما بالخوافي واستمر بساقه ... على الصيد سيراً بالأكف نشوب
ولم أنس منها منظرًا يوم شبها ... لعيني في الصرم الحلول شوب
تأود بين المطريين كأنما ... تأود بين المطرفين عسيب
أثبي صدق لو تعلمين سقيته ... سقاك غماماتٍ لمن ديب
هوامل ماءً تتريهن ربة ... لما فرغت من مائهن سكوب
هنيئاً لعودس من بشام ترفه ... على بردٍ شهدٍ بمن مشوب
بما قد تروى من رضابٍ ومسه ... بنانٍ كهذاب الدمقس خضيب
فلا وأبيها إنما لبخيلة ... وفي قول واشٍ إنما لغضوب
رمتني عن قوس العدو وإنما ... إذا ما رأيتني عازفاً لخلوب
وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ:

رعى بارض الوسمي حتى كأنما ... يرى بسفا البهمي أحلة ملهج

يقول: رعى هذا الحمار بارض الوسمي. والبارض: أول ما يخرج من النبات، فلعادته وأكله ذلك كأنما يرى
بسفا البهمي أحلة ملهج. والسفا: شوك البهمي. وأحلة جمع خلال. والملهج: الذي قد لهجت فصائله
بالرضاع، فإذا لهجت خل أنفها بخلال محدد الرأس ولأسفلها حجنة لئلا يخرج، فيقول: رعى بارض البهمي
حتى ظهر شوكة وجف، فإذا تناوله الحمار أوجعه، فكأنما يرى برؤيته السفا أحلة ملهج.
قصيدة كثير التي أولها: ألا حيا ليلي أجد رحيلي، وشرح ما فيها من الغريب وقرأت على أبي بكر بن دريد
لكثير:

ألا حيا ليلي أجد رحيلي ... واذن أصحابي غداً بقول

تبدت له ليلي لتذهب عقله ... وشاقتك أم الصلت بعد ذهول

وروى أبو عمرو الشيباني: تبدت له ليلي لتغلب صبره

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لي ليلي بكل سبيل
إذا ذكرت ليلي تغشتك عبرة ... تعلّ بها العينان بعد نوم
وكم من خليل قال لي هل سألتها ... فقلت له ليلي أضنّ خليل
وأبعده نيلاً وأوشكه قلبي ... وإن سئلت عرفاً فشر مسول
حلفت برب الراقصات إلى مني ... خلال الملا يمددن كل جديل
تراها رفاقاً بينهن تفاوت ... ويمددن بالإهلال كل أصيل
تواهقن بالحجاج من بطن نخلة ... ومن عزورٍ والحبت طفيل
بكل حرامٍ خاشع متوجه ... إلى الله يدعو به بكل نقييل
على كل مدعان الرواح معيدة ... ومخشية ألا تعيد هزيل
شوامذ قد أرتحن دون أجنة ... وهوج تبارى في الأزمة حول
يمين أمري مستغلطٍ من ألية ... ليكذب قيلاً قد ألحّ بقليل
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ... بليلى ولا أرسلتهم برسيل
ويروى: برسول، والرسول والرسيل: الرسالة ها هنا.

فإن جاءك الواشون عني بكذبة ... فروها ولم يأتوا لها بحويل
فلا تعجلي يا ليل أن تفهمي ... بنصح أتى الواشون أم بحويل
فإن طبت نفساً بالعطاء فأجزلي ... وخير العطا يا ليل كل جزيل
وإلا فإجمالاً إليّ فإنني ... أحب من الأخلاق كل جميل
وإن تبذلي لي منك يوماً مودة ... فقدماً اتخذت القرض عنه بذول
وإن تبخلي يا ليل عني فإنني ... توكلني نفسي بكل بخيل

ولست براضي من خليل بنائل ... قليل ولا راضٍ له بقليل
وليس خليل بالملول ولا الذي ... إذا غبت عنه باعني بخليل
ولكن خليلي من يديم وصاله ... ويحفظ سري عند كل دخيل
ولم أر من ليلي نولاً أعده ... ألا ربما طالبت غير منيل
يلومك في ليلي وعقلك عندها ... رجالاً ولم تذهب لهم بعقول
يقولون ودع عنك ليلي ولا هم ... بقاطعة الأقران ذات خليل
فما نعتت نفسي بما أمروا به ... ولا عجبت من أقوالهم بفutil
تذكرت أتراباً لعزة كالمها ... حين بليطٍ ناعم وقبول
وكتبت إذا لاقيتهن كأنني ... محالطةً عقلي سلاف شمول
تأطرن حتى قلت لسن بوراحا ... رجاء الأمان أن يقلن مقيلى
فأبدين لي من بينهن تجهما ... وأخلفن ظني إذ ظننت وقيلي

فلأيا بلأبي ما قضين لبانة ... من الدار واستقلن بعد طويل
فلما رأى واستيقن الين صاحبي ... دعا دعوة يا حبتري بن سلول
فقلت وأسرت الندامة ليتني ... وكنت امرأً أغتش كل عذول
سلكت سبيل الرناحات عشية ... مخارم نضع أو سلكن سبيلي
فأسعدت نفساً بالهوى قبل أن أرى ... عوادي نأي بيننا وشغول
ندمت على ما فاتني يوم بنتم ... فيا حسرتاً ألا يرين عويلي
وروى أبو بكر: يوم بينة، وقال: هو موضع.

كأن دموع العين واهية الكلى ... وعت ماء غرب يوم ذاك سبيل
تكنفها خرقاً تواكلن خرزها ... فأبجلنه والسير غير بجيل
أقيمي فإن الغور يا عز بعدكم ... إلي إذا ما بنت غير جميل
كفى حزناً للعين أن ردّ طرفها ... لعزة غير آذنت برحيل
ويروى: ... أن راء طرفها ... لعزة غيرا...

قال أبو بكر: رأى وراء مثل رعى وراع: قال أبو علي وروى أبو بكر: فوليت محزوناً.

لعزة إذ يحتلّ أهلها ... فأوحش منها الخيف بعد حلول
وبتل منها بعد طول إقامة ... تبعث نكباء العشي جفول
لقد أكثر الواشون فينا وفيكم ... ومال بنا الواشون كل ميل
وما زلت من ليلى لدن طرّ شاري ... إلى اليوم كالمقصى بكل سبيل
قال أبو علي: بقفول: برجوع، والقافلة: الراجعة من سفر، ولا يقال للذين خرجوا من بيوتهم إلى مكة:
قافلة. وأوشكه: أسرعه. والقلبي: البغض. والراقصات: الإبل. والملا: الفضاء. والجديل: زمام مجدول أي
مضفور. والأصيل: العشي. وتواهقن: تبارين في سيرهن، والمواهقة: المباراة في السير، قال طفيل:
قبائل من فرعي غنيّ تواهقت ... بها الخيل لا عزل ولا متأشب
والمواضحة: المباراة في كل شيء، قال الشاعر:
إذا واضحوه المجد أربي عليهم ... بمستفرغ ماء الذناب سجيل
وقال العجاج:

تواضح التقريب قلوأ مغلجاً

قال: وكذلك المساجلة والمواغلة والمماناة والمماصرة والمواءمة، يقال: واضحت الرجل وواغدته وساجلته
ومانيته ومارءته وواءمته إذا ساويته في فعله، قال أوس بن حجر:
تواغد رجالها يديه ورأسه ... له نشز فوق الحقيية رادف
وقال الآخر:

من يساجلني يساجل ماجداً ... يملأ الدلو إلى عقد الكرب
وقال لبيد:

أماي بها الأكفاء في كل موطنٍ ... وأجزى فروض الصالحين وأقترى
وقال خداهش بن زهير:

تمارءتم في الفخر حتى هلكتم ... كما أهلك الغار النساء الضرائرا

وبطن نخلة: بستان بني عامر، وهو الجمعة. وعزور: ثنية الجحفة. والخبت جمعه خبوت، وهي المطمئنات من الأرض. وطفيل: موضع. والنقى: الطريق. والمدعان: المذلة، يقال: أذعن له إذا ذل له وخضع. ومعيدة: التي قد عاودت السفر. والشوامذ: الشائلات الأذئاب، والناقة إذا استبان لقحها شمدت بذنبها. وأرتجن: أغلقن أرحامهن على أولادهن فهن مرتجات، ومنه قيل: أريج على القارئ إذا وقف فلم يدر ما يتلو، كأنه أغلق عليه. والحول جمع حائل، وهي التي لا تلقح. والألية: اليمين، وفيها أربع لغات، يقال: ألية وتجمع أليات وألايا؛ وتجمع ألوات؛ وألوة وتجمع ألى؛ وألوة وتجمع إلى. وفردا من الفرية، يقال: فرى يفرى. والحويل: المحاولة. والحبول: الدواهي، واحدا حبل بكسر الحاء. والحبول: جمع حبل، وهو الفساد. والدخيل: العالم بداخل أمرك، يقال: هو عالم بدخلك ودخلك ودخيلك ودخيلتك ودخيلك ودخيلك.

وقال اللحياني: قال بعضهم: قد عرفت دخلل أمره ودخلل أمره ودخلة أمره ودخلة أمره ودخلة أمره ودخيل أمره ودخلة أمره. وقال بعضهم: دخلل الحب: صفاؤه وداخله.

وأنشدني عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس المبرد:

فوددت إذ سكنوا هنالك دارهم ... وعدتهم عنا أمور تشغل

أنا نطاع إذا فتنقل أرضنا ... أو أن أرضهم إلينا تنقل

لترد من كذب إليك رسالتى ... بجوابها ويعود ذاك الدخيل

ويقال: الدخيل والدخلل: الخاصة. وما نفعت أي ما رويت يقال: شرب حتى تقع وبضع أي روي. ومن أمثال العرب: " حتام تكرع ولا تنقع " وعجت: انتفعت. والأتراب: الأقران، وكذلك اللدات. والليط: اللون وهو الجلد أيضاً. وتأطرن ها هنا: تلبثن، وأصل التأطر: التعطف. والألي: البطء. واللبانة: الحاجة. والمخارم جمع مخرم: وهو منقطع أنف الجبل. ونصع: جبل أسود بين الصفراء وينبع. والعوادي: الصوارف. والكلى: جمع كلية، وهي الرقعة تكون في أصل عروة المزادة. والغرب: الدلو العظيمة. والسجيل: الغرب الضخم. والخرق جمع خرقاء، والخرقاء: التي لا تحسن العمل، فإذا أحسنت العمل فهي صناع، والرجل صنع. وأبجلنه: أوسعنه. والبجيل: الغليظ، يريد أغلظن الإشفى وأدققن السير.

وقال أبو علي وقال لي أبو بكر: البجيل: الكبير في غير هذا الموضع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف على بقيع الغرقد: " لقد أصبتم خيراً بجيلاً وسبقتم شراً طويلاً ". قال أبو علي: وهما عندي في المعنى واحد، لأن الغليظ لا يكون إلا عن كثرة أجزاء. والنكباء: الريح التي تهب بين مهبي ريحين، وإنما قيل لها نكباء، لأنها تنكبت مهب هذه ومهب هذه. والجفول: التي تذهب التراب. وطرور الشارب: نباته، قال الشاعر:

منا الذي هو ما إن طرّ شاربه ... والعانسون ومنا المرد والشيب
قال أبو علي قال الأصمعي: من أمثال العرب: " حبل فلان يفتل " إذا كان مقبلاً. قال ويقال: " لو كان ذا
حيلة تحول " يراد أنه إنما أتى من قبل ضعفه. قال ويقال: " لأعصبنكم عصب السلمة " والسلمة يأتيها
الرجل فيشدها بنسعة إذا أراد أن يخطئها، لئلا يشد شوكةا فيصيبه. ويقال: " احس وذق " مثل للرجل
يتعرض لما يكره فيقع فيه.

" ما تتعاقب فيه العين والحاء من كلام العرب " وقال أبو عبيدة يقال: ضبعت الخيل وضبحت سواء. قال
وقال بعضهم: ضبعت بمنزلة نحمت، كذا حكى عنه يعقوب. وقال الأصمعي: إنه لعفصاجٌ وحفصاج إذا
تفتق وكثر لحمه. ويقال: رجل عفاضجٌ. قال وشمعت أبا مهدي يقول: " إن فلاناً لمعصوبٌ ما حفصج " .
ويقال: بجشروا متاعهم وبعثروه أي فرقوه. ويقال للمرأة إذا كانت تبدو وتحيء بالكلام القبيح والفحش:
هي تعظي وتخطي وتحنذي، وقد عنظي الرجل وحنظي وحنذي، وأنشد لجنبدل:
قامت تعظي بك سمع الحاضر

ويروى: تحظي بك وتحنذي. ويقال: نزل حراه وعراه أي قريباً منه. والوعا والوحا: الصوت، يقال سمعت
وعاهم ووحاهم.

" ما تتعاقب فيه الهمزة الهاء " قال الأصمعي يقال: للصبأيرٍ وأيرٍ وهيرٍ وهيرٍ على مثال فيعل. ويقال
للقشور التي في أصول الشعر: إبريةٌ وهبرية، ويقال: أيا فلان وهيا فلان، وأنشد:
فانصرفت وهي حصانٌ مغضبه ... ورفعت من صوتها هيا أبه
كل فتاةٍ بأبيها معجبة

ويقال: ارقى الماء وهرقته، ويقال: إيك أن تفعل وهياك. ويقال: اتمأل السنام واتمهل إذا انتصب. ويقال
للرجل إذا كان حسن القامة: إنه لمتملٌ ومتمهلٌ. ويقال: أرحت دابتي وهرجتها. ويقال: أنرت له وهنرت
له.

" ما تتعاقب فيه السين والناء " قال الأصمعي يقال: الكرم من سوسه ومن توسه أي من خليقته. ويقال:
رجلٌ حفيساً وحفيتاً إذا كان ضخم البطن إلى القصر ما هو، وأنشد الفراء:
يا قبح الله بني السعلات ... عمرو بن يربوع شرار النات
ليسوا أعفاء ولا أكيات

أراد شرار الناس وأكياس. وقرأنا على أبي بكر بن دريد للبيد:
نشين صحاح البيد كل عشية ... يعود السراء عند بابٍ محجّب
أراد أنهم يخططون يقسيهم ويفخرون فيقولون: قعلنا وفعلنا. والسراء: خشب يُتخذ منه القسي، ومثله قول
الحطيئة:

أم من لخصم مضجعين قسيهم ... ميل خدودهم عظام المفخر
وذلك أن القوم إذا جلسوا يتفاخرون خطوا بأطراف قسيهم في الأرض: لنا يوم كذا وكذا. ولنا يوم كذا

وكذا، يعددون أيامهم ومآثرهم.

" وصف علي رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم " وحدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي رحمه الله حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه، هكذا قال يزيد بن هارون، عن علي رضي الله تعالى عنه قال: نعت النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخماً الهامة، كثير شعر الرأس، رجلاً أبيض مشرباً حمرةً، طويل المسربة، شثن الكفين والقدمين، طويل أصابعها - هكذا الحديث - ضخماً الكراديس، يتكفأ في مشيته كأنما يمشي في صلب، لا طويلاً ولا قصيراً، لم أر مثله قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم. قال أبو علي: الرجل استرسال الشعر كأنه مسرّح وهو ضد الجعودة، يقال رجل رَجَل الشعر. والمسربة: الشعر المستدق من الصدر إلى السرة، وأنشدني أبو بكر بن دريد للحارث بن ولة:

أَلآنَ لما ابيضّ مسرّبي ... وعضضت من نابي على جذم

قال أبو عبيدة: والشثن: الخشن الغليظ. وهذا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم التمام وأنه ليس هناك استرخاء. وضخم الكراديس يريد غليظ العظام، والكردوس: كل عظم عليه لحمه. قال أبو علي: ويتكفأ: يتمايل في مشيته، وهذا مدح في المشي لأنه لا يكون إلا عن تَوَدّة وحسن مشي وقوله: في صلب، الصَّبَب: الحدور، والمأشي يترفق في الحدور.

" شيء من كلام العرب ووصاياها " وأملى علينا أبو عبد الله قال: من كلام العرب ووصاياها: جالس أهل العلم، فإن جهلت علموك، وإن زللت قوموك، وإن أخطأت لم يفندوك، وإن صحبت زانوك، وإن غبت تفقدوك؛ ولا تجالس أهل الجهل، فإنك إن جهلت عنفوك، وإن زللت لم يقوموك، وإن أخطأت لم يشبوك. وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال: أتى أعرابي باب بعض الملوك فأقام به حولاً ثم كتب إليه: الأمل والعدم أقدماني عليك. وفي السطر الثاني: الإقلال لا صبر معه. وفي الثالث: الإنصراف بلا فائدة شماتة الأعداء. وفي الرابع: إما نعم سريح، وإما يأس مريح.

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابياً يدعو لرجل فقال: جنبك الله أمرين، وكفأك شر الأجوفين، وأذاقك البردين. قال أبو علي: الأمران الفقر والعري. والأجوفان: البطن والفرج. والبردان: برد العين وبرد العافية. وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابياً يقول: خصلتان من الكرم: إنصاف الناس من نفسك، ومؤاساة الإخوان.

" حديث طريح بن اسماعيل الثقفي مع كاتب داوود بن علي " وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: رفع طريح بن اسماعيل الثقفي حاجة إلى كاتب داوود بن علي ليرفعها إلى داود وجاءه مجازياً له، فقال له: هذه حاجتك مع حاجة فلان - لرجل من الأشراف - فقال طريح: تحل بحاجتي وأشدد قواها ... فقد أمست بمنزلة الضياع

إذا راضعتها بلبان أخرى ... أضر بها مشاركة الرضاع
" ما خطب به الناس عمرو بن سعيد في مجلس معاوية يوم عقد البيعة ليزيد "

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني أبو حاتم عن العتيبي قال: لما عقد البيعة معاوية رحمه الله لابنه يزيد قام الناس يخطبون، فقال معاوية لعمرو بن سعيد: قم يا أبا أمية، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإن يزيد بن معاوية أملٌ تأملونه، وأجلٌ تأمنونه؛ إن استضيفتم إلى حلمه وسعكم وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم؛ جذعٌ قارحٌ سوبق فسبق، وموجد فمجد، وقورع ففاز سهمه؛ فخو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه. فقال معاوية: آوسعت يا أبا أمية فاجلس.

" ما قاله أعرابي يمدح بعض الملوك وقد دخل عليه " وحدثنا أبو بكر قال رحمه الله حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: دخل أعرابي على بعض الملوك فقال: رأيته فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر؛ وأيقنت أني حيث انتهى بي القول منسوبٌ إلى العجز مقصّر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك؛ ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك .
وقرأنا عن أبي بكر بن دريد قول الشاعر:

لعلك والموعود حقٌّ وفاؤه ... بدا لك في تلك القلوص بداء
فإن الذي ألقى إذا قال قائل ... من الناس هل أحسستها لعناء
أقول التي تبنى الشمات وإثما ... علي وإثمات العدو سواء
قال: هذا رجل وعد رجلاً قلوصاً فأخلفه، فقال له الموعود: إذا سئلت أقول التي تبنى الشمات عني أي أقول: نعم قد أخذتها، أي أكذب، ثم قال: وكذبي وإثمات العدو سواء.
قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم للطرمّاح:
ولو أن غير الموت لاقى عدبسا ... وجذك لم يسطع له أبداً هضما
فئى لو يصاغ الموت صيغ كمثلته ... إذا الخيل جالت في تساجلها قدما
ولو أن موتاً كان سالم رهبةً ... من الناس إنساناً لكان له سلما
قال أبو علي: هذا مثل قول عنتره:

إن المنية لو تمثّل مثلت ... مثلى إذا نزلوا بضنك المنزل
" مرثية ربيعة الأسدي لأبنة ذؤاب " قال أبو علي: وأملى علينا رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم أن أبا عبيدة أنشداهم لربيعة الأسدي يرثي ابنه ذؤابا:

أبلغ قبائل جعفرٍ مخصوصةً ... ما إن أحاول جعفر بن كلاب
أن المودة والهودة بيننا ... خلقٌ كسحق الرّيطرة المنجاب
قال يروي:

أن البقية والهودة بيننا ... سملٌ كسحق الرّيطرة المنجاب
إلا بجيش لا يكتّ عديله ... سود الجلود من الحديد غضاب

قال أبو علي: قوله لا يكتّ عديده: ولا يحصى. قال أبو علي وقال لي أبو بكر: من كلام العرب لا تكتّه أو تنكتّ النجوم أي لا تعدّه.

ولقد علمت على التجلد والأسى ... أن الرّزية كان يوم ذؤاب
أذؤاب إني لم أهيك ولم أقم ... للبيع عند تحضّر الأجلاب
إن يقتلوك فقد هتكت بيوتهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب
بأحبهم فقداً إلى أعدائهم ... وأشدّهم فقداً على الأصحاب
ويروى:

بأشدّهم أوقاً على أعدائهم ... وأجلهم رزءاً على الأصحاب
وعمادهم في كل يوم مريهة ... وثمال مل معصب قرصاب
قال أبو علي: القرضاب والقرضوب: الفقير، والقرضاب في غير هذا الموضع: اللّص.

أهوى له تحت العجاج بطعنة ... والحيل تردي فيا الغبار الكابي
الكابي:المنتفخ. يقال: فلان كابي الرماد إذا كان سخياً، ومن هذا قيل: كبا الفرس يكبو إذا ربا وانتفخ
أذؤاب صاب على صدك فجاده ... صوب الرّبيع بوابل سكاب
ما أنس لا أنساه آخر عيشتنا ... ما لاح بالمعزاء ريع سراب
قال أبو علي: الرّيع: الرجوع، وريعان الشباب: أوله، والرّيع أيضاً: الزيادة، ومنه حديث عن رضي الله
عنه: املكوا العجين فإنه أحد الرّيعين " مرثية سلمة بن يزيد في أخيه لأمه قيس بن سلمة " وحدثنا أبو بكر
بن الأنباري رحمه الله: أن أباه أنشده عن أحمد بن عبيد عن ابن الكلبي لسلمة بن يزيد يرثي أخاه لأمه قيس
بن سلم:

أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر
ألا تفهمين الخبر أن لست لاقياً ... أخي إذا أتى من دون أكفانه القبر
وكتت إذا بنأى به بين ليلةٍ ... يظلّ على الأحشاء من بينه الجمر
فهذا لين قد علمنا إياه ... فكيف لين كان موعدة الحشر
وهوّن وجدي أنني سوف أغتدي ... على إثره حقاً وإن ففس العمر
فلا يبعدنك الله إما تركتنا ... حميداً وأودى بعدك الجحد والفخر
فتى كان يعطى السيف في الروع حقّه ... إذا ثوب الداعي وتشقى به الجزر
فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبيعه الفقر
فتى لا يعد المال رباً ولا يرى ... له جفوة إن نال مالاً ولا كبر
فنعم مناخ الضيف كان إذا سرت ... شمالاً وأمست لا يعرجها ستر
ومأوى اليتامى المحلين إذا انتهوا ... إلى بابه سغباً وقد قحط القطر
يقال: قحط الناس بكسر الحاء وأقحطوا وقحط القطر بفتح الحاء.

" المفاضلة بين عمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر العنزي " وحدثنا حرميُّ قال حدثنا الزبير قال: كان عمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر يتنازعان الشعر فيقال: إن عمر في الرائية والعينية أشعر، وإن جميلاً في اللامية أشعر، وكلاهما قد قال فأحسن، قال جميل:

لقد فرح الواشون أن صرمت حيلي ... بشينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلاً يا جميل وإني ... لأقسم ما بي عن بشينة من مهل
أحلاماً فقبل اليوم كان أوانه ... أم أخشى فقبل اليوم أوعدت بالقتل
وفيها يقول:

إذا ما تناثينا الذي كان بيننا ... جرى الدمع من عيني بشينة بالكحل
كلانا بكى أو كاد يبكي صباةً ... إلى إلفه واستعجلت عبرةً قبلي
فيا ويح نفسي الذي بها ... ويا ويح أهل ما أصيب به أهلي
خليلي فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلاً بكى من حبٍّ قاتله قبلي
وقال عمر:

جرى ناصحٌ بالود بيني وبينها ... فقربني يوم الحصاب إلى قتلي
وطارت بحدٍّ من فؤادي ونازعت ... قرينتها حبل الصفاء إلى حيلي
فما أنس مألُشياء لا أنس موقفي ... وموقفها يوماً بقارعة النخل
فلما توافقنا عرفت الذي بها ... كمثل الذي بي حذوك التعل بالنعل
وفيها يقول:

فسلّمت واستأنست خيفة أن يرى ... عدو بكائي أو يرى كاشحٌ فعلي
فقلت وأرخت جانب السّجف إنما ... معي فتكلم غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقّب ... ولكنّ سريّ ليس يحمله مثلي
وقال الزبير: ليس من شعراء الحجاز يتقدّم جميلاً وعمر في التّسيب والناس لهما تبعٌ.
وقرأت على أبي بكر بن دريد لكثير:

لا تغدرنّ بوصل عزّة بعد ما ... أخذت عليك موثقاً وعهودا
إن الحب إذا أحب حبيبه ... صدق الصفاء وأنجز الموعودا
ألله يعلم لو أرت زيادة ... في حب عزّة ما وجدت مزيدا
ويروى:

ألله يعلم لو أردت زيادة ... في الحب عندي ما وجدت مزيدا
رهبان مدين والذين رأيتهم يكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها ... خروا لعزة خاشعين سجودا
والميت ينشر أن تمس عظامه ... مساً ويخلد أن يراك خلودا
" حديث قيس بن ذريح وإلحاح أبيه عليه في طلاق لبني وما إليه أمره بعد فراقها "

حدّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدّثني عبد الله بن خلف الدلال قال قال محمد بن زياد الأعرابي: لما ألح ذريح على ابنه قيس في طلاق لبني فأبى ذلك قيس، طرح ذريح نفسه في الرّمضاء وقال: لا والله لا أرى هذا الموضع حتى أموت أو يخليها، فجاءه قومه من كل ناحية فعظموا عليه الأمر وذكّروه بالله وقالوا: أتفعل هذا بأبيك وأهلك! إن مات شيخك على هذه الحال كنت معينا عليه وشريكاً في قتله، ففارق لبني على رغم أنفه وقلة صبره وبكاء منه حتى بكى لهما من حضرهما؛ وأنشأ يقول:

أقول خلّتي في غير جرم ... ألا يبنى بنفسي أنت بيني
فر الله العظيم لنزع نفسي ... وقطع الرجل منّي واليمين
أحبّ إليّ يا لبني فراقاً ... فبكى للفراق وأسعدني
ظلمتك بالطلاق بغير جرم ... فقد أذهبت آخرتي وديني
قال: فلما سمعت بذلك لبني بكت بكاء شديداً، وأنشأت تقول:
رحلت إليه من بلدي وأهلي ... فجازاني جزاء الخائنين
فمن راني فلا يغترّ بعدي ... بحلو القول أو بيلو الدّفين
فلما انقضت عدّةما وأرادت الشخصوص إلى أهلها أتيت براحلة لتحمل عليها، فلما رأى ذلك قيس داخله منه أمر عظيم واشتد لهفه، وأنشأ يقول:

بانت لبني فأنت اليوم متبول ... وإنك اليوم بعد الحزم مخبول
فأصبحت عنك لبني اليوم نازحة ... ودلّ لبني لها الخيرات معسول
هل ترجعنّ نوى لبني بعاقبة ... كما عهدت ليالي العشق مقبول
وقد أرايني بلبني حقّ مقتنع ... والشّمل مجتمّع والحبل موصول
فصرت من حبّ لبني حين أذكرها ... القلب مرّقن والعقل مدخول
أصبحت من حب لبني بل تذكّرها ... في كربة ففوّادي اليوم مشغول
والجسم منّي منهوك لفرقتها ... يبريه سقام فهو منحول
كأنني يوم ولّت ما تكلمني ... أخو هيام مصاب القلب مسلول
أستودع الله لبني اذ تفارقتني ... عن غير طوع وأمر الشيخ مفعول
ثم ارتحلت لبني، فجعل قيس يقبّل موضع رجلها من الأرض وحول خبائها، فلما رأى ذلك قومه أقبلوا على أبيه بالعدل واللوم، فقال ذريح لما رأى حله تلك. قد جنيت عليك يا بنيّ، فقال له قيس: قد كنت أخبرك أني مجنون بها فلم ترض بقتلي، فالله حسبك وحسب أمي! وأقبل قومه يعذّلونه في تقبيله التراب، فأنشأ يقول:

فما حيّ لطيب تراب أرض ... ولكن حب من وطئ والتراب
فهذا فعل شيخينا جميعاً ... أرادوا لي البلية والعذاب
وقرأت على أبي بكر بن دريد:

كسوناها من الریط الیماني ... مسوحاً في بنائقة فضول

وهدمنا صوامع شيدتها ... لها حبٌّ مخالطها نجيل
يقول: كانت هذه الإبل بيضاً كأن عليها الربيط، ثم اسودت من العرق من شدة ما أتعبتها، فكأننا كسوناها
المسوح، يعني أنها صارت سوداً بعد أن كانت بيضاً: وقوله: " وهدمنا صوامع شيدتها " يعني أسمىها رفعتها.
لها حبٌّ، وهي جمع حبة وهي يزور البقل والنبات. مخالطها نجيل، والنجيل من الحمض، ومنه قول الشماخ:
ولا عيب في مكروها غير أنها ... تبذل جونا لوفا غير أزهر
" شيء من أمثال العرب " قال أبو علي قال أبو عبيدة: من أمثال العرب: " العقوق ثكل من لم يشكل "
يقول: إذا عقه ولده فقد ثكلهم وإن كانوا أحياء. قال ومن أمثالهم: " تجب روضةً وأحال يعدو " يقول:
ترك الخصب واختار الضيق، يضرب مثلاً للرجل تعرض عليه الكرامة فيختار الهوان. قال الأصمعي: ومن
أمثالهم: " إذا نزا بك الشرفاقعد " أي فاحلم ولا تسارع إليه.
" إبدال الياء جيماً في لغة فقيم " وقال الأصمعي: حدثني خلف الأحمر قال أنشدني رجل من أهل البادية:
عمى عويف وأبو عليج ... المطعمان الشحم بالعشج
وبالغداة كسر البرنج ... ينزع بالودّ وبالصيحج
أراد بالعشي: والصييحج أراد الصيصية وهي قرن البقرة. وقال أبو عمرو بن العلاء: قلت لرجل من بني
حنظلة: ممن أنت؟ قال: فقيمج، فقلت: من أيهم؟ قال مرج، أراد فقيمي ومري

وأنشد ليمان بن قحافة السعدي:

يطير منها الوبر الصباجا

قال: أراد الصهباء من الصهبة. وقال يعقوب بن السكيت: بعض العرب إذا شدد الياء جعلها جيماً، وأنشد
عن ابن الأعرابي:

كأن في أذناهم الشول ... من عبس الصيف قرون الإجل

أراد الإيل، وأنشد الفراء:

لا هم إن كنت قبلت حجّج ... فلا يزال شاحج يأتيك بج

أقمر نّات ينزى وفريج

أراد وفري.

" ماتعاقب فيه الحاء والجيم " قال: الأصمعي يقال: تركت فلاناً يجوس بني فلان ويجوسهم إذا كان يدوسهم
ويطلب فيهم.

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسين قال حدثنا المازني قال: سمعت أبا
سرار الغنوي يقرأ: " فحاسوا خلال الديار " فقلت: إنما هو جاسوا: فقال: حاسوا وجاسوا واحد. قال
وسمعتة يقرأ: " وإذ قتلتم نسمةً فادارأتم فيها " فقلت له: إنما هو نفس، قال: النسمة والنفس واحد. قال
الكسائي: يقال أحّم الأمر وأجّ إذا حان وقته. ويقال: رجل محارف ومجارف. قال: وهم يجلبون عليك
ويجلبون أي يعينون. قال الأصمعي: إذا حان وقوع الأمر قيل: أجمّ، يقال: أجمّ ذلك الأمر أي حان وقته،

وأنشد:

حييا ذلك الغزال الأحما ... إن يكن ذاكم الفراق أجما
قال: وإذا قلت: حمّ الأمر فهو قدر، ولم يعرف أحّم بالألف.
" ما تعاقب فيه الهمزة العين " قال الأصمعي: يقال: آديته على كذا، وأعديته أي قويته وأعنته. ويقال:
استأديت الأكبر على فلان في معنى استعديت، وأنشد ليزيد بن خذاق العبدي:
ولقد أضاء لك الطريق وأهجت ... سبل المكارم والهدى يعدي
يقول: إبصارك الهدى يقويك على الطريق، ومعنى يعدي يقوي، ومنه أعداني السلطان؛ قال: ولقد أضاء لك
الطريق أي أبصرت أمرك وتبينته. وأهجت: صارت نهجاً واضحة بيّنة. قال: وسمعت أبا تغلب ينشد بيت
طفيل الغنوي:

فحنّ عمنّا يوم حرسٍ نساءكم ... غداة دعانا عامراً غير معتلي
يريد مؤتلي. ويقال: كنأ اللبن وكنع، وهي الكثأة والكثعة إذا علا دسمه وخنورته رأسه، وأنشد:
وأنت امرؤ قد كنأت لك لحيّة ... كأنك منها قاعدٌ في جوائق
ويقال: موت زؤاف وزعاف وذؤاف إذا كان يعجلّ القتل. ويقال: أردت أن تفعل كذا وكذا،
وبعض العرب يقول: أدرت عن تفعل. وقال يعقوب بن السكيت أنشد أبو الصقر:
أريني جواداً مات هزلاً لألني ... أرى ما ترين أو بخيلاً مخلداً
يريد لعلني. وقال الأصمعي: يقال: النمى لونه والتمع لونه. وهو الساف والسعف. وقال يعقوب سمعت أبا
عمرو يقول: الأسن: قديم الشحم، وبعضهم يقول: العسن.

" وصية بعض نساء الأعراب لابنها وقد أراد سفرأ " وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال
حدثني عبد الله بن محمد بن رستم قال حدثني محمد ابن قادم النحوي قال: قال أبان بن تغلب - وكان
عابداً من عباد أهل البصرة - : شهدت أعرابية وهي توصي ولداها يريد سفرأ وهي تقول له: أي بني!
اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك، فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك. قال أبان: فوقفت مستمعاً
لكلامها مستحسنأ لوصيتها، فإذا هي تقول: أي بني! إياك والنميمة، فإنها تررع الضغينة وتفرق بين المحبين،
وإياك والتغرض للعيوب، فتتخذ غرضاً وخليقاً إلا يثبت الغرض على كثرة السهام؛ ولما اعتورت السهام
غرضاً إلا كلمته حتى يهي ما اشتد من قوته؛ وإياك والجود بدنيك والبخل بمالك، وإذا هزرت فاهرز كريماً
يلن هزرتك، ولا تهززل اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها؛ ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل
به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبته، فإن المرء لا يرى عيب نفس؛ ومن كانت مودته بشره وخالف ذلك
منه فعلة كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها، ثم أمسكت فدنوت منها فقلت: بالله يا أعرابية، إلا
زدته في الوصية؛ فقالت: أوقد أعجبك كلام العرب يا عراقي؟ قلت: نعم، قالت: والغر أقبح ما تعامل به
الناس بينهم، ومن جمع الحلم والسخاء فقد اجاد الحلة ريطتها وسربالها.

" وصف أعرابي الدنيا وقد سئل عنها " وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم قال: وجد

بخط العتي بعد موته في كتبه أن رجلاً سأل بعض الزهاد فقال: أخبرني عن الدنيا، فقال: جهة المصائب، رنقة المشارب، لا تمتنع صاحباً بصاحب.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد قال: سأل الوليد بن عبد الملك أباه عن السياسة، فقال: هية الخاصة مع صدق مودتها، واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها، واحتمال هفوات الصنائع؛ فإن شكرها أقرب الأيادي إليها.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قيل لبعض الحكماء: ما الداء العياء؟ فقال: حسد ما لا تناله بقول ولا تدركه بفعل.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابياً يقول: من لم يضمن بالحق عن أهله فهو الجواد. وسمعت آخر يقول: الصبر عند الجود أخو الصبر عند اليأس. وسمعت آخر يقول: سخاء النفس عما في أيدي الناس أكثر من سخاء البذل.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: شاور أعرابي ابن عمٍّ له فأشار عليه برأي، فقال: قد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي يخلط حلول كلامه بمره وحزنه بسهله ويمحرك الإشفاق منه ما هو ساكن من غيره، وقد وعيت النصيح منه وقبلته إذ كان مصدره من عند من لاشك في مودته وصافي غيبه؛ وما زلت بحمد الله إلى الخير منهجاً واضحاً وطريقاً مهيعاً.

قال أبو علي: المهيع: الواضح.

" ما كان زياد يقوله للرجل إذا أراد أن يوليه عملاً " وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال: كان زياد إذا ولي رجلاً عملاً قال له: خذ عهدك وسر إلى عملك، واعلم أنك مصروف رأس سنتك، وأنتك تصير إلى أربع خلال فاحتر لنفسك: إنا إن وجدناك أميناً ضعيفاً استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معرفتنا أمانتك. وإن وجدناك قوياً خائناً استهنا بقوتك، وأحسننا على خيانتك أدبك؛ وأوجعنا ظهرك وثقلنا غرمك. وإن جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين؛ وإم وجدناك أميناً قوياً زدنا في عملك ورفعنا ذكرك، وكثرنا مالك وأوطأنا عقبك.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال: كنا بباب الفضل بن الربيع والآذن يأذن لذوي الهيئات والشارات، وأعرابي يدنو فكلما دنا صرخ به، فقام ناحيةً وأنشأ يقول:

رأيت آذننا يعتام بزتنا ... وليس للحسب الزاكي بمعتام
ولو دعينا على الأحساب قلمني ... مجدّ تليدٌ وجدّ راجحٌ نامي
متى رأيت الصقور الجدل يقدمها ... خلطان من رخمٍ قزعٍ ومن هام
وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لطفيال الغنوي:
وأصفر مشهوم الفؤاد كأنه ... غداة الندى بالزعفران مطيب
تفلت عليه تفلةً ومسحته ... بثوبي حتى جلده متقوّب
يراقب إجماء الرقيب كأنه ... لما وتروني أول اليوم مغضب

أصفر يعني قدحاً. مشهوم الفؤاد أي كأن فؤاده مذخور من سرعة خروجه. والشهم: الحديد الفؤاد الذكي.
وقوله: بالزعفران، أراد: قد أصابه الندى فاصفر كأنه مطيب بالزعفران. وروى الأصمعي: وأصفر مسموم
الفؤاد يعني قدحاً محروز الصدر، وكل ثقب فهو سمّ وسمّ، فجعل الحر ثقباً وجعل صدر القدح فؤاده.
وقوله تغلت عليه، يقول: كان ضرب به فترب، فتغلت عليه ومسحته بثوبي ليتلمس فيكون أسرع
لخروجه. ومتقوب: مقشر، وقوابته قشره. وقوله: يراقب إحياء الرقيب، يقول: كأن هذا القدح بصير بما
يراد منه، فهو يلامح الرقيب، فإذا قيل للمفيض أفضفكأنه يوحى إليه إحياء. وقوله: لما وتروني، يقول: كأنه
مغضب لقههرهم إياي في أول النهار فهو يثار لي.
" ما قاله بعض العرب يهجو أخاه الشقيق " قال أبو علي: أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال
أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال قال رجل لأخيه: لأهجونك، قال: وكيف تهجوني وأبونا واحد
وأنا واحدة! فقال:

غلامٌ أتاه اللؤم من شطر نفسه ... ولم يأتَه من نحو أمّ ولا أب
قال وقال آخر يهجو أخاه:

أبوك أبي وأنت أخي ولكن ... تفاضلت الطبائع والظروف
وأملك حين تنسب أمّ صدق ... ولكن ابنها طبعٌ سخيّف
وقومك يعلمون إذا التقينا ... من المرجو منا والمخوف
" قصيدة جميل بن معمر التي أولها:

وقلت لها اعتللت بغير ذنب ... وشر الناس ذو العلل البخیل
قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد لجميل:

وقلت لها اعتللت بغير ذنب ... وشر الناس ذو العلل البخیل
ففاتيني إلى حكم من أهلي ... وأهلك لا يحيف ولا يميل
فقال أبتغي حكماً من أهلي ... ولا يدري بنا الواشي الخول
فولينا الحكومة ذا سجوف ... أخا دنيا له طرفٌ كليل
فقلنا ما قضيت به رضينا ... وأنت بما قضيت به كفيل
قضاؤك نافذ فاحكم علينا ... بما تموى ورأيك لا يفيل
فقلت له قتلت بغير جرم ... وغبّ الظلم مرتعه وويل
فسل هذي متى تقضي ديوني ... وهل يقضيك ذو العلل المطول
فقال إن ذا كذبٌ وبطلٌ ... وشر من خصومته طويل
أأقله ومالي من سلاح ... وما بي لو أقاتله حويل
ولم آخذ له مالا فيلني ... له دينٌ علي كما يقول
وعند أميرنا حكمٌ وعدل ... ورأيٌ بعد ذلكم أصيل

فقال أميرنا هاتوا شهوداً ... فقلت شهيدنا الملك الجليل
فقال يمينها وبذاك أقضي ... وكل قضائه حسن جميل
فبتت حلقة مالي لديها ... فقير أدعيه ولا فتيل
فقلت لها وقد غلب التعري ... أما يقضي لنا يا بن سول
فقلت ثم زجت حاجبيها ... أطلت ولست في شيء تطيل
فلا يجدنك الأعداء عندي ... فتشككني وإياك الشكول
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: كانت خليبة الحضرية تهوى ابن عم
لها، فعلم بذلك قومها فحجبوها، فقالت:

هجرتك لما أن هجرتك أصبحت ... بنا شمتاً تلك العيون الكواشح
فلا يفرح الواشون بالهجر ربما ... أطال الحب الهجر والجيب ناصح
وتغدو النوى بين الحيين والهوى ... مع القلب مطوي عليه الجوانح
قال عبد الرحمن قال عمي: فحدثت بهذا الحديث رجلاً من ولد جعفر بن أبي طالب، فقال: كانت خيرة
بنت أبي ضيعم البلوية تهوى ابن عم لها، وذكر مثل الحديث، فقالت: - قال أبو علي: وأملى علينا هذه
الآبيات أبو عبد الله وقال: أنشدنا أحمد بن يحيى لأم ضيعم البلوية -

وبتنا خالاف الحي لا نحن منهم ... ولا نحن بالأعداء مختلطان
وبتنا يقيناً ساقط الطل والندى ... من الليل برداً يميناً عطران
ندود بذكر الله عنا من الشذى ... إذا كان قلبانا بنا يجفان
قال أبو علي: الشذى: الأذى، وروى أبو عبد الله:
ندود بذكر الله عنا من الصبا ... إذا كان قلبانا بنا يردان
ونصدر عن أمر العفاف وربما ... نقعنا غليل النفس بالرشفان
وروى أبو عبد الله:

ونصدر عن ري العفاف وربما ... نقعنا..... الخ.
وقرأت على أبي بكر بن دريد لطيف الغنوي يصف إبلاً:
عواذب لم تسمع بنوح مقامة ... ولم تر ناراً تم حول مجرم
سوى نار بيض وغزال صريمة ... أغن من الخنس المناخر توأم
إذا راعياها أنضجاه تراميا ... به خلصة أو شهوة المتقزم

عواذب: بعيادات من البيوت. والنبوح: أصوات الناس. والمقامة: حيث يقيم الناس. وتمّ: تمام. والجرم:
المكمل، يقول: هذه الإبل عواذب لعز أربابها ترعى حيث شاءت لا تمنع ولا تخاف، فلم تسمع أصوات أهل
مقامة، ولم تر ناراً سنة تامة سوى نار بيض نعام يصيبه راعيها فيشويه أو غزال يصيده. والصريمة: القطعة من
الرمل. وأغن: فيه غنة. والأخنس: القصير الأنف، وكل ظبي أخنس. والتوأم: الذي ولد مع غيره، وذلك
أشدّ لضوئله وصغر جسمه. وقيل للشعبي: مالك ضيلاً؟ قال: لأني زوحت في الرحم. وقيل لبعضهم: مالك

ضيلاً؟ قال: صاف بي أبي، أي ولدت وهو كبير السن. وإذا صغر ما يشوى ضغرت النار. وقوله: تراميا به أي بالغزال، رمى هذا إلى هذا وهذا إلى هذا خلسة أي اختلاساً شبه العاشين، أو يفعلان ذلك قرماً إلى اللحم، وذلك لاستغنائهما عنه باللبن.

" مطلب وفادة مسلم بن الوليد الشاعر على يزيد بن مزيد وما رثاه به بعد وفاته " وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو الحسن بن البراء قال حدثنا عبد الرحمن بن أحمد الجعفي قال: كان شاعر يفد إلى يزيد بن مزيد في كل سنة، فقال له يزيد: كم يطفئك في كل سنة؟ فقال: كذا وكذا، فقال: أقم في بيتك يأتك ذلك، ولا تتعبن إلينا. فلما مات رثاه بهذه الأبيات: – والشاعر مسلم بن الوليد، قال وقال أبو الحسن بن البراء قال لي ابن أبي طاهر: الشاعر هو التيمي –

أحقّ أنه أودى يزيد ... تأمل أيها الناعي المشيد
أتدري من نعت فكيف فاهت ... به شفتاك كان به الصعيد
أحامي المجد والإسلام أودى ... فما للأرض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الإسلام مالت ... دعائمه وهل شاب الوليد
وهل شيمت سيوف بني نزار ... وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقي البلاد عشار مزني ... بدرقما وهل يخضر عود
أما هدت لمصرعه نزار ... بلى وتقوض المجد المشيد
وحلذ ضريحه إذا حلّ فيه ... طريف المجد والحسب التليد
أما والله ما تنفك عيني ... عليك بدمعها أبداً تجود
فإن تجمد دموع لئيم قوم ... فليس لدمع ذي حسب جمود
أبعد يزيد تختزن البواكي ... دموعاً أو تصان لها حدود
لتبك قبة الإسلام لما ... وهت أطناها ووهي العمود
ويبكك شاعرٌ لم يبق دهرٌ ... له نشباً وقد كسد القصيد
فمن يدعو الأنام لكا خطب ... ينوب وكل معضلة تؤد
ومن يحمي الخميس إذا تعايا ... بحيلة نفسه البطل النجيد
فإن تملك يزيد فكل حي ... فريسٌ للمنية أو طريد
ألم تعجب له أن المنايا ... فتكن به وهنّ له جنود
لقد عزى ربعة أن يوماً ... عليها مثل يومك لا يعود

" مرثية زينب بنت الطثرية في أخيها يزيد " قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد أبيات زينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد، وأملأها علينا أيضاً أبو بكر بن الأنباري رحمه الله عن أحمد بن يحيى – وفي الروايتين زيادة ونقصان – وأنا آتي على جميعها؛ وفيها أبيات تروى للعجير السلوي ولها، وقد أملينا أبيات العجير:

أرى الأثل من وادي العقيق مجاوري ... مقيماً وقد غالت يزيد غواتله
فتى قدّ السيف لا متصائل ... ولا رهّل لباته وبآدله
فتى لا ترى قدّ القميص بخصره ... ولكما توهى القميص كواهله
فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى ... بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
يسرك مظلوماً ويرضيك ظالماً ... وكل الذي حمّله فهو حامله
إذا نزل الأضياف كان عذوراً ... على الحي حتى تستقلّ مراجله
إذا ما طها للقوم كان كأنه ... حيّ وكانت شيمة لا تزييله
إذا القوم أموا بيته فهو عامدٌ ... لا حسن ما ظنوا به فهو فاعله
إذا جدّ عند الجدّ أرضاك جدّه ... وذو باطل إن شئت أرضاك باطله
مضى وورثناه دريس مفاضة ... وأبيض هندياً طويلاً حمائله
فتى كان يروى المشرفي بكفه ... ويبلغ أقصى حجرة الحي ناتله
كريمٌ إذا لاقيته متبسماً ... وإما تولى أشعث الرأس جافله
ترى جازريه يرعدان وناره ... عليها عدا ميل الهشيم وصامله
يجران ثيلاً خيرها عظم جاره ... بصيراً بما لم تعد عنها مشاغله
ولو كنت في غلّ فبحت بلوعتي ... إليه للانت لي ورقت سلاسله
ولما عصاني القلب أظهرت عولة ... وقلت ألا قلبٌ بقلبي أبادله

قال أبو علي: الرهل: المسترخي. والبادل: واحدها بأدلة وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق. والعذور:
السيء الخلق. والدريس والدرس: الثوب الخلق، وجمعه درسان. والهدم والطمير والسمل والنهج: الخلق
أيضاً. والمفاضة: الواسعة. والحجرة: الناحية، يقال: جلس فلان على حجرة أي ناحية. والعداميا: القديمة.
والصامل: اليبس. والثني: الولد الذي بعد الولد الأول، فالأول بكر والثاني ثنى.

" أم الضحاك الحاربية والضبابي زوجها " قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال: كانت أم
الضحاك الحاربية تحت رجل من بني الضباب، وكانت تحبه حباً شديداً فطلقها فقالت:

هل القلب إن لاقى الضبابي خالياً ... لدى الركن أو عند الصفا متخرج
وأعجلنا قرب المحل وبيننا ... حديثٌ كتنشيج المريضين مزعج
وروى أبو عبد الله: كتنشاج.

حديثٌ لو أن اللحم يصلّى بحره ... طرياً أتى أصحابه منضج
قال أبو علي: وقرأت أيضاً لها عليه:

سألت الخمين الذين تحملوا ... تباريج هذا الحب من سالف الدهر
فقلت لهم ما يذهب الحب بعدما ... تبوأ ما بين الجوانح والصدر
فقالوا شفاء الحب حبٌ يزيله ... من آخر أو نأى طويلاً على هجر

أو اليأس حتى تذهل النفس بعدما ... رجت طمعاً واليأس عوناً على الصبر
قال وقالت فيه أيضاً حين سلت عنه:

تعزيت عن حب الضبابي حقبةً ... وكل عمايا جاهلٍ ستثوب
يقول خليل النفس أنت مريئةٌ ... كلانا لعمري قد صدقت مريب
وأرينا من لا يؤدي أمانةً ... ولا يحفظ الأسرار حين يغيب
أهفأً بما ضيعت ودي وما هفا ... فؤادي بمن لم يدر كيف يشيب
" زينب بنت فروة المرية وما قالت في ابن عمها المغيرة في الشعر " قال وقرأت عليه زينب بنت فروة المرية في
ابن عم لها يقال له المغيرة:

يا أيها الراكب الغادي لطيته ... عرج أنيك عن بعض الذي أجد
ما عاج الناس من وجدٍ تضمنهم ... إلا ووجدني به فوق الذي وجدوا
حسبي رضاه وأنى في مسرته ... ووده آخر الأيام أجتهد
وقالت أيضاً:

وذي حاجةٍ ما باح وقد بدت ... شواكل منها ما إليك سبيل
لنا صاحبٌ لا نشتهي أن نخونه ... وأنت لأخرى فارغ ذاك خليل
تخالك قهوى غيرها فكأنما ... لها في تظنيها عليك دليل
قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري البيتين الأولين في خبر طويل قد تقدم لليلي الأخيلى، وروايته:
وأنت لأخرى فارغٌ و خليل
وقالت أيضاً:

ألم تر أهلي يا مغير كأنما ... يفيئون باللوماء فيك الغنائما
ولو أن أهلي يعلمون قيمة ... من الحب تشفى قلدوني التماثما
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لرؤبة بن العجاج:
وقد أرى واسع جيب الكمأسفر عن عمامة المعتمعن قصب أسحم مدلم
قال أبو العباس قوله: أرى واسع جيب الكم معناه أرى شاباً رخي البال، يقال: فلان واسع الجيب إذا كان
رخي البال قليل الاكتراث. وأسفر: أكشف أي أبدى شعري لسواده وحسنه. والقصب ها هنا: الشعر عن
الأصمعي. والأسحم: الأسود.

وقال: وقرأت على أبي بكر بن دريد لعكرشة أبي شغب يرثي ابنه شغباً:
قد كان شغباً لو أن الله عمره ... عزاً تزد به في عزها مضر
فارقت شغباً وقد فوّست من كبر ... لبست الخلتان الثكل والكبر
قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى عن الزبير عن أيوب بن عباية لنصيب:
كُسيّت ولم أملك سواداً وتحتّه ... قميصٌ من القوهي يعضُ بنائقه
وما ضرّ أثوابي سوادي وإنني ... لكالمسك لا يسلو عن المسك ذاتقه

ولا خير في ودّ امرئٍ متكارهٍ ... عليك ولا في صاحبٍ لا توافقه
إذا المرء لم يبذل من الودّ مثله ... بعاقبةٍ فاعلم بأني مفارقة
وأنشدنا لعبد بني الحسحاس:

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له ... عند الفخار مقام الأصل والورق
إن كنت عبداً فنفسى حرّة كرمّاً ... أو أسودّ اللون إني أبيض الخلق
قال أبو علي: الورق عند العرب: المال من الإبل والغنم، والورق: الفضة.
وحدثني أبو بكر بن دريد: أن أبا حاتم أنشدهم عن أبي زيد:
وزهراء إن كفّتها فهو عيشها ... وإن لم أكفنها فموتٌ معجل
يعني النار، هي زهراء أي بيضاء ترهر، يقول: إن قدحتها فخرجت فلم أدركها بخرقه أو غير ذلك ماتت.
" من أمثال العرب " قال أبو علي: قال الأصمعي من أمثال العرب: " كلُّ نجارٍ إبلٍ نجارها " يضرب مثلاً
للمخلط، يريد أن فيه ألواناً من الخلق وليس يثبت على رأي. قال ومن أمثالهم: " اسقِ رقلش إنها سقاية "
يضرب مثلاً للمحسن، يقول: أحسنوا إليه لإحسانه. قال ومن أمثالهم: " خرقاء عيابة " يضرب مثلاً
للأحمق، أي أنه أحمق وهو مع ذلك يعيب غيره. قال ومن أمثالهم: " كلُّ مجرٍ بالخلاء يُسر " وأصله أن الرجل
يجري فرسه بالمكان الخالي لا مسابق فيه، فهو مسرور بما يرى من فرسه ولا يرى ما عند غيره، يضرب مثلاً
للرجل تكون فيه الخير يحمدها من نفسه ولا يشعر بما في الناس من الفضائل.
" ما تعاقب فيه النون والميم " قال أبو عمر الشيباني: يقال أسود قاتم وقائنٌ. وقال الأحمري: يقال: طانه الله
على الخير وطامه إذا جبله، وهو يطينه: يجبله. وقال الأصمعي: يقال للحية: أيمٌ وأينٌ، والأصل أيمٌ فخفف،
كما يقال: لينٌ ولينٌ، وهينٌ وهينٌ. وأنشدنا لأبي كبير الهذلي:
ولقد وردت الماء لم يشرب به ... بين الربيع الى شهور الصيف
إلا عواسر كالمراط معيدة ... بالليل مورد أيم متغصّف
والصيف: مطر الصيف. وقوله: إلا عواسر يعني ذئاباً عاقدةً أذناهما. والمرط: السهام التي قد تمرط ريشها.
ومعيدة: معاودة للورد مرة بعد مرة؛ يقول: هذا المكان لخلائه من موارد الحيات. ومتغصّف: متشنّ. قال
ويقال: الغيم والغين، وأنشد لرجل من بني تغلب:
فداء خالتي وفدى صديقي ... وأهلي كلهم لأبي قعين
فأنت حبوتي بعنان طرفٍ ... شديد الشدّ ذي بذل وصون
كأني بين خافتي عقابٍ ... أصاب حمامةً في يوم غين
قال يعقوب: وقال بعضهم: الغين: لباس الغيم، ومنه " إنه ليغان عليه " أي يغطي ويلبس؛ يقال: قد غين
على قلبه ورين على قلبه أي غطي، قال رؤبة: " أمطر في أكناف غينٍ مغين " أي ملبس.
وأنشد الأصمعي لعوف بن الخرج:
وتشرب أسار الحياض تسوفها ... ولو وردت ماء المريرة آجا

قال: أظنه أراد آجناً. قال ويقال: للشَّمال: نسعٌ ومسعٌ، وأنشد للهذلي:
قد حال دون دريسيه مؤوبةٌ ... نسعٌ لها بعضاه الأرض قهزير
دريسيه: خلقيه. ومؤوبة: تأتي مع الليل. والعضاه: كل شجر له شوكٌ، الواحد عضةٌ.
والحلال والحلام: فويق الجدى، وأنشد لابن أحرر:
تهدى إليه ذراع الجدى تكرمَةً ... إما ذبيحاً وإما كان حُلاناً
فالذبيح: الذي يصلح للنسك. والحُلان: الصغير الذي لا يصلح للنسك. ويقال في الضَّبِّ: حُلان، وفي
اليربوع: جفرة، والجفرة: التي قد انتفخ جنبها وأكلت وشربت حتى سمنت؛ ويقال: غلام جفر إذا سمن
وتحرك، وأنشدنا أبو عبيدة قول مهلهل:
كلُّ قتيلٍ في كليب حلامٌ ... حتَّى ينال القتل آل همام
قال أبو علي: يقول: كل قتيل صغيرٌ ليس هو بوفاء من كليب بمنزلة الحلام الذي ليس بوفاء أن يذبح
للسك، حتى ينال القتل آل همام فإنهم وفاءٌ به.
وقال الأصمعي يقال: انتقع لونه، وامتنع لونه، وهو ممتنع اللون. ويقال: نجر من الماء ينجر نجرًا، ومجر يمجر
مجرًا، إذا أكثر من شرب الماء فلم يكدر يروي، وأنشد:
حتى إذا ما إشتد لوبان النجر
وقال غيره يقال: منجت بالدلو ونحجت بها، إذا جذبت بها لتمتلي، وأنشد الفراء:
فصبحت قليدماً هموماً ... يزيد لها مخج الدلا جموما
القليدزم: البئر الغزيرة. والدلا جمع دلالة. والمدي والندى: الغاية، قال الأصمعي الندى: بعد ذهاب الصوت،
يقال: مر فلاناً أن ينادي فإنه أندى منك صوتاً، وأنشد للفرزدق:
فقلت ادعى وأدع فأندى أندى ... لصوتٍ أن ينادي داعيان
أي أشد لذهابه، وأنشد:
ومن لم يزل يستسمع العام حوله ... ندى صوت مقروعٍ عن العذف عاذب
المقروع: الذي إختير للفحلة. والعذف: الأكل، يقال: ما ذقت عدوفاً. العاذب: القائم الذي لا يأكل شيئاً،
يقال: ما زال عاذباً عن المرعى، وقال يعقوب بن السكيت سمعت أبا عمرو يقول: ما ذقت عدوفاً ولا
عدوفاً، قال أنشدت يزيد بن مزيد عدوفاً، فقال لي: صحفت يا أبا عمرو، فقلت: لم أصحف، لغتكم
عدوف ولغة غيركم عدوف. وقال غيره: رطبٌ محلقةٌ ومحلقم، وقال الأصمعي: إذا بلغ الترطيب ثلثي
البسرة فهي حلقة والجمع حلقات، وهي محلقة ومحلقمة. والخزم والخزن: ما غلط من الأرض، وهي الخزوم
والخزون. قال: ويقال للبعير إذا قارب الخطو وأسرع: دهامج ودهانج، وقد دهمج يدهمج دهمجة، ودهنج
يدهنج دهنجة، وأنشد:
وعير لها من بنات الكداد ... يدهمج بالعقب والمزود
يدهمج: يسرع في تقارب خطوه، وقال العجاج:

كأن رعن الآل منه في الآل ... بين الضحى وبين قيل القيال
إذا بدا دهانج ذو أعدل

شبه الرعن حين يقمص في ذلك الوقت وهو توهج السراب بعبير عليه أعدل يسرع بها.

وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد الأزدي لذي الرمة:

ودو ككف المشتري غير أنه ... بساط لأخمس المراسيل واسع

الدو: المستوي من الأرض. وقوله: ككف المشتري يعني إذا بسط كفه فصقّ براحته على راحة بائعه إذا
إشترى منه علقاً. والبساط: الأرض الواسعة. لأخمس: لسير الأخمس وهو جمع خمس، والخمس: ورود الماء
في اليوم الخامس.

" حديث الخيار بن أوفى النهدي مع معاوية " وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا العكلي عن أبي خالد عن
الهيثم بن عدي قال: دخل الخيار بن أوفى التّهدي على معاوية فقال له: يا خيار، كيف تجنك وما صنع بك
الدهر؟ فقال: يا أمير المؤمنين، صدع الدهر قناتي، وأنكني لداقي؛ وأوهى عمادي، وشيب سوادي، وأسرع
في تلادي؛ ولقد عشت زمناً أصبي الكعاب، وأسر الأصحاب، وأجيد الضراب، فبان ذلك عني، ودنا الموت
مني، وأنشأ يقول:

غيرت زماناً يرهب القرن جانبي ... كأني شتيمٌ باسل القلب خادر

يخاف عدوي صولتي ويهابني ... ويكرمني قرني وجاري المجاور

وتصبي الكعاب لمتي وشمالي ... كأني غصنٌ ناعم النبت ناضر

فبان شبلي واعترتني رثية ... كأني قناةً أطرقها الماطر

أدب إذا رُمت القيام كأني ... لدى المشي قرم قيده متقاصر

وقصر الفتى شيبٌ وموتٌ كلاهما ... له سائق يسعى بذلك وناظر

وكيف يلدّ العيش من ليس زائلاً ... رهين أمورٍ ليس فيها مصادر

فقال معاوية: أحسنت القول! واعلم أن لها مصادر فتسأل الله أن يجعلنا من الصادقين بخير، فقد أوردنا

أنفسنا موارد نرغب إلى الله أن يصدرنا عنها وهو راضٍ.

وحديثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قدم علينا البصرة رجل من أهل البادية شيخ

كبير فقصدته فوجدته يخضب لحيته، فقال: ما حاجتك؟ قلت: بلغني ما خصك الله به فجئتك أقتبس من

علمك، فقال: أتيتني وأنا أخضب وإن الخضب لمن علامات الكبر، وطال والله ما غدوت على صيد

الوحوش، ومشيت أمام الجيوش؛ واختلت بالرداء، وهوت بالنساء؛ وقريت الضيف، وأرويت السيف؛

وشربت الراح، ونادمت الجحجاح؛ فاليوم قد حناني الكبر، وضعف مني البصر، وجاء بعد الصفو الكدر؛

ثم قبض على لحيته وأنشأ يقول:

شيبٌ تغيبه كيما تغربه ... كبيعك الثوب مطوياً على حرق

قد كنت كالغصن ترتاح الرياح ... فصرت عوداً بلا ماء ولا ورق

صبراً على الدهر إن الدهر ذو غير ... وأهله منه بين الصفو والرق

قال أبو علي قال أبو زيد يقال: هُوت بالرجل خيراً أهوء إذا أزننته به، وإنه لدو هوعة إذا كان ذا رأي ماضياً، قال العجاج: " لا عاجز الأهوء ولا جعد القدم " وقال أبو عمرو: الأهوء: الهمة، وقد هاء يهوء، وفلان بعيد الأهوء أي بعيد الهمة.

قال أبو علي وأنشدني أبو يعقوب إسحاق بن الجنيذ وراق أبي بكر بن دريد قال أنشدنا أحمد بن عبيد قال أنشدني أبو العيناء:

ما في يديّ من الصبا ... إلا الصّباة والأسف

جاء الشباب فما أقا ... م ولا ألم ولا وقف

كان الشباب كزائر ... ملّ الزيارة فانصرف

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي:

لا يرعك المشيب يا بنة عبد ال ... له فالشّيب حلّة ووقار

إنما تحسن الرياض إذا ما ... ضحكت في خلالها الأنوار

وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدني مسعود ابن بشر المازني:

رأيت أبا الوليد غداة جمع ... به شيبٌ وما فقد الشبابا

ولكن تحت ذاك الشّيب حزمٌ ... إذا ما قال أمرض أو أصابا

قال أبو العباس: معنى قوله أمرض أي قارب الصواب، ومنه إنه ليمرّض في القول إذا لم يصرح.

وحدثنا أبو محمد النحوي قال سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول: بلغني عن علي رضوان الله عليه:

قُرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والفرصة تمرّ السحاب؛ والحكمة ضالة المؤمن، فخذ ضالتك حيثما وجدتها.

" كتاب علي بن أبي طالب إى ابن عباس رضي الله عنهما بموعظة من أحسن المواعظ " وحدثنا أبو بكر بن

دريد رحمه الله قال حدثنا العكلي عن أبيه قال: بلغني عن ابن عباس أنه قال: كتب إليّ عليّ بن أبي طالب

رضي الله عنه بموعظة ما سررت بموعظة سروري بها! أما بعد فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته،

ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه، فما نالك من دنياك فلا تكثر به فرحاً، وما فائك منها فلا تتبعه أسفاً؛

فليكن سرورك بما قدمت، وأسفك على خلّفت؛ وهَمّك فيما بعد الموت.

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال أنشدنا أحمد بن يحيى الشيباني:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل ... خلوت ولكن قل عليّ رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعةً ... ولا أن ما يخفى عليه يغيب

وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحيى:

في كل بلوى تصيب المرء عافيةً ... إلا البلاء الذي يديني من النار

ذاك البلاء الذي ما فيه عافية ... من العذاب ولا سترٌ من العار

وأنشدنا أبو محمد النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدني عمرو بن بحر الجاحظ: - قال

أبو محمد والشعر لصالح بن عبد القدوس -
وإنَّ عناءً أن تفهم جاهلاً ... فيحسب جاهلاً أنه منك أفهم
متى يبلغ البنيان يوماً تمامه ... إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
متى ينتهي عن سيء من أتى به ... إذا لم يكن منه عليه تنلّم
وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا محمد بن يزيد قال أنشدني عبد الله بن القاسم قال أنشدني العتبي:
تأثقت في الإحسان حين أتيت به ... إلى ابن أبي ليلى فأثرله ذمًا
فوالله ما آسى على فوت شكره ... ولكن خطأ الرأي يحدث لي غمًا
وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال: كان بالمدينة غلام يحمق فقال لأمه: يوشك أن تربني
عظيم الشأن، فقالت: فكيف؟ والله ما بين لابتيها أحق منك! فقال: والله ما رجوت هذا الأمر إلا من
حيث يئست منه، أما علمت أن هذا زمان الحمقى وأنا أحدهم.
قال أبو علي اللابة: الحرّة: وجهها لاب، ويقال: اللوبة أيضاً، وجمعها لوب، وإنما قيل: للأسود لوبي لأن
حجارة الحرة سود كأنها محترقة، ومنه قيل: للحرّة فتين لأن معنى فتنوا أحرقوا .
وأنشد أبو عبد الله نبطويه:

لا تنظرنّ إلى عقل ولا إلى أدب ... إن الحدود قرينات الحماقات
واستزق الله مما في خزائنه ... فكلّ ما هو آتٍ مرةً آتى
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى النجوى:
يعزّي المعزّي ثم يمضي لشأنه ... ويترك في القلب الدّخيل المجمعما
حريقاً ثوى في القلب لو أنّ بعضه ... أناخ على سلمى إذا لتضرّما

قال وأنشدنا قال أنشدنا أبو عيسى الرذبضي قال أنشدنا الطّوسي أبو الحسن علي بن عبد الله:
أتت على عهله الليالي ... وحدثت بعده أمور
واعترضت باليأس منه صبرا ... واعتدل الحزن والسرور
فلست أرجو ولست أخشى ... ما أحدثت بعده الدهور
فليجهد الدهر في مساتي ... فما عسى جهله يضير
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال أنشدني المذحجيّ لأم معدان الأنصارية:
لا يبعد الله فتينا رزئتهم ... بانوا لوقت مناياهم فقد بعدوا
أضحت قبورهم شتى ويجمعهم ... زو المنون ولم يجمعهم بلد
ميتٌ بمصر وميتٌ بالعراق ومي ... ت بالحجاز منايا بينهم بلد
رعوا من المجد أكنافاً إلى أجل ... حتى إذا بلغت أظمأؤهم وردوا
كانت لهم همّهم فرّق بينهم ... إذا القعايد عن أمثالها قعدوا
فعل الجميل وتفريج الجليل وإع ... طاء الجزيل إذا لم يعطه أحد

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: من أمل رجلاً هابه، ومن قصر عن شيء عابه؛ وإنما يعيب الشيء الذي يقصر عنه حسداً. وقال أبو زيد يقال: لقيت فلاناً غزاة الضحى، ورأد الضحى، وكهر الضحى، كل ذلك عندما تنبسط الشمس وتضحى، قال الزاجر:

دعت سليمي دعوةً هل من فتى ... يسوق بالقوم غزالات الضحى
فقام لاوانٍ ولا رث القوى

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة:

إذا غبت يا أسماء فارعى مودتي ... بحفظ كما أركاك حين أغيب
بنفسي من ينجي الذنوب تجرماً ... علي وما حلت علي ذنوب
تصد إذا ما جنت حتى كأنني ... عدو مريض الصدر وهو حبيب
وأنشدنا أبو عبد الله:

حلفت برب مكة والمصلّى ... وربّ الواقين غداة جمع

لأنت على التثائي فاعلميه ... أحبُّ إليّ من بصري وسمعي
وقرأت على أبي عبد الله لذي الرمة:

أطاع الهوى حتى رمته بحبله ... على ظهره بعد العتاب عواذله

أطاع الهوى يعني هذا المشتاق، أي أتبع هواه حتى خلّته العواذل وقلن له: حبلك على غاربك، وإنما هذا مثل، أي قلن له: إذهب حيث شئت. ومثله قول الأخس بن شهاب التغلبي:

رفيقاً لمن أعيا وقتل حبله ... وحاذر جرّاه الصديق الأقارب

"مطلب ما تعاقب فيه الهاء الحاء" قال أبو علي الأصمعي: مدح ومدح، وما أحسن مدحه ومدحه، ومدحته ومدحته.

قال وقال الحارث بن مصرف: ساء جحل بن نضلة معاوية بن شكل عند المنذر أو النعمان - شك فيه

الأصمعي - فقال جحل: إنه قتال طباء، تباع إماء، مشاء بأقراء؛ قعوا الأليتين، أفحج الفخدين مفعج

الساقين. فقال: أردت أن تدمه فمدحته. ورواية أبي بكر بن دريد: كيما تذيمة.

قال أبو علي: الأقراء: واحدها قري وهو مسيل الماء إلى الرياض. وقعوا الأليتين: ممتلى الأليتين ناتمها ليس

بمبسطةهما. والفحج: التباعد. ومفعج الساقين: متباعدة هذه عن هذه. ويقال: قوس فجواء إذا بان وترها

عن كبدها، وأنشد لرؤبة:

لله در الغانيات الملة

أي المدح: ويقال: كدحه وكدهه. ووقع من السطح فتكدح وتكدّه، وأنشد لرؤبة:

يخاف صقع القارعات الكنة

الصقع: كل ضرب على يابس. كدّة: كسر. والقارعة: كل هنة شديدة القرع. ويقال: هبش له وحبش أي

جمع له، وهو يهتيش ويحتش، والأحبوش: الجماعات، قال رؤبة:

لولا حباشات من التحيش ... لصبية كافر الخشوش

وقال العجاج:

كأن صيران المها الأخلاط ... برم لها من عاطفٍ وعاط

بالرمل أجوش من الأنباط

أي جماعة من الأنباط. ويقال: قهل جلده وقحل، والمقهل: اليبس الجلد. ويقال للرجل إذا كان يتيسر في القراءة: متقهل ومتقهل. ويقال: جلة وجلح، وهو الجللة والجلح: وهو انحسار الشعر من مقدم الرأس فوق الصدغين، قال رؤبة:

براق أصلاد الجبين الأجله

الأصلاد جمع صلد، وكل حجرٍ صلب فهو صلد. ويقال: نحى ينحى، ونهم ينهم، ونأم ينثم، وأنح يأنح، وأنه يأنه وهو صوت مثل الزحير، قال رؤبة:

رعاة يخشى نفوس الآئه

يصف فحلاً، يقول: يرعب نفوس الذين يأثمون. وقال غير الأصمعي: في صوته صحلٌ وصهلٌ أي بجوحة. وقال: هو ينفهق في كلامه ويتفحق إذا توسع في الكلام وتنطع، وأصله الفهق وهو الامتلاء.

وقال الأصمعي يقال: الحفحة والمقهقة: السير المتعب، قال وقال رؤبة:

يصبحن بعد القرب المقهقه

إنما أصله من الحفحة، قلبوا الحاء هاء لأنها أختها، وقلبوا المقهقة إلى المقهقة. ومن أمثالهم: " شر السير الحفحة ". قال وقال مطرف بن الشخير لابنه: يا عبد الله، عليك بالقصد وإياك وسير الحفحة، يريد الإتعاب. قال أبو علي: الحفحة مشتق من الحق أي يعطي الناقة الحق في سيرها فتجهد نفسها.

" ما قاله بعض أهل اليمن لذي رعين يعزيه يوم مات أخوه " قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة ؓ حدثنا قال حدثني أيضاً السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي - ولفظاهما متفقان غير أن أبا عبيدة قال: لبعض ملوك اليمن، وقال ابن الكلبي: لذي رعين - قال: مات أخ لذي رعين فعزاه بعض أهل اليمن فقال: إن الخلق للخالق، والشكر للمنعم، والتسليم للقادر، ولا بد مما هو كائن؛ وقد حل ما لا يدفع، ولا سبيل إلى رجوع ما قد مات، وقد أقام معك، ما سيذهب عنك وستتركه؛ فما الجزع مما لا بد منه، وما الطمع فيما لا يرجى، وما الحيلة فيما سينقل عنك أو تنقل عنه؛ وقد مضت لنا أصول نحن فروعها، فما بقاء الفرع بعد الأصل! فأفضل الأشياء عند المصائب الصبر، وإنما أهل الدنيا سفرٌ لا يحلّون عن الركاب إلا في غيرها، فما أحسن الشكر عند النعم والاستليم عند الغير! فاعتبر بمن قد رأيت من أهل الجزع، هل رد أحداً منهم إلى ثقةٍ من درك؟ واعلم أن أعظم من المصيبة سوء الخلف، فأفق والمرجع قريب، واعلم أنما ابتلاك المنعم وأخذ منك المعطي، وما ترك أكثر؛ فإن نسيت الصبر فلا تغفل عن الشكر. " ما قاله بعض العرب يعزي رجلاً على أخيه " وحدثنا أبو بكر قال حدثنا سعيد بن هارون الأشناداني عن التوزي عن أبي عبيدة قال: عزى رجل من العرب رجلاً على أخيه فقال: محبوب فائت، وغنم عارض، إن ضيعته فات أيضاً وبقيت حسيراً؛ أما أخوك، فلا يذهب بك جزعك فتخط سوددك وتقل ثقة عشيرتك

باطضالعك بالأمور، وفي كثرة الأسى عزاءً عن المصائب.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمي يقول: التهينة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة.

" اجتماع وفود العرب بباب سلامة ذي فائش ليعزوه في ابنه وما قالوه في التعزية " وحدثنا عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال: نشأ لسلامة ذي فائش ابن أكمل أبناء المقاول، وكان به مسروراً يرشحه لموضعه، فركب ذات يوم فرساً صعباً فكبا به فوقصه، فجزع عليه أبوه جزعاً شديداً وامتنع من الطعام واحتجبت عن الناس، واجتمعت وفود العرب ببابه ليعزوه، فلامه نصحاؤه في إفراط جزعه، فخرج إلى الناس فقام خطبائهم يؤنسونه، وكان في القوم الملبب بن عوف بن سلمة بن عمرو بن سلمة الجعفي، وجعادة بن أفلح بن الحارث وهو جد الجراح بن عبد الله الحكمي صاحب خراسان - فقام الملبب فقال: أيها الملك، إن الدنيا تجود لتسلب، وتعطي لتأخذ، وتجمع لتشتت، وتحلي لتمر، وتزرع الأحرار في القلوب، بما تفجأ به من استرداد الموهوب؛ وكل مصيبة تخطأتك جلل، ما لم تدن الأجل، وتقطع الأمل؛ وإن حادثاً ألم بك، فاستبد بأقلك وصفح عن أكثرك لمن أجل النعم عليك! وقد تناهت إليك أنباء من رزىء فصر، وأصيت فاغفر، إذ كان شوى فيما يرتقب ويحذر؛ فاستشعر اليأس مما فات إذ كان ارتجاعه ممتنعاً، ومرامه مستصعباً، فليشء ما ضربت الأسى، وفرع أولو الألباب إلى حسن العزاء. وقام جعادة فقال: أيها الملك، لا تشعر قلبك الجزع على ما فات، فيغفل ذهنك على الاستعداد لما يأتي، وناضل عوارض الحزن بالأنفة عن مضاهاة أفعال أهل وهي العقول، فإن العزاء لحزماء الرجال، والجزع لربات الحجال، ولو كان الجزع يرذ فائناً، أو يحیی تالفاً، لكان فعلاً دينياً، فكيف به وهو مجانب لأخلاق ذوي الألباب! فارغب بنفسك أيها الملك عما يتهافت فيه الأردلون، وصن قدرك عما يركبه المخسوسون، وكن على ثقة أن طمعك فيما استبدت به الأيام، ضلة كأحلام المنام.

قال أبو علي: المقاول والأقيال: دون الملوك العظماء. ووقصه: كسره. ويؤسونه: يعزونه، وأصله أن يقال: لك أسوة بفلان وفلان. والجلل: الصغير، والجلل: الكبير، وهو من الأضداد. والبدّة: النصيب. واستبد به أي جعله نصيبه. والشوى: الهين اليسير، والشوى أيضاً: رذال المال. والمناضلة: المراماة. والمضاهاة: المشاكلة. والتهافت: التتابع.

وقرأنا على أبي بكر بن دريد:

حبسن بين رملة وقف ... وبين نخل هجر الملف

ثمت أصلون بغير كفّ

هذه إبل خرجت للميرة فرجعت بغير كفّ من طعام " خطبة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه " وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد قال حدثنا الزنادي قال يقال: إن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تكلم بهذا الكلام في خطبته: ما الجزع مما لا بدّ منه، وما الطمع فيما لا يرجى، وما الحيلة فيما سيزول! وإنما الشيء من أصله؛ فقد مضت قبلنا أصولٌ نحن فروعها، فما بقاء فرع بعد أصله! وإنما

الناس في الدنيا أغراضٌ تنتضل فيهم المنياء، وهم فيها نهبٌ للمصائب، مع كل جرعة شرق، وفي كل أكلة غصص، لا ينالون نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يعمرَ معمرٌ يومًا من عمره إلا بهدم آخر من أجله، وأنتم أعوان الخوف على أنفسكم؛ فأين المهرب مما هو كائن! وإنما نتقلب في قدرة الطالب، فما أصغر المصيبة اليوم مع عظيم الفائدة غدًا، وأكبر خيبة الخائب فيه! والسلام.

" لا أرى لحاقن وما تمثل به علي رضي الله في هذا المعنى " وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا محمد بن علي المدني قال حدثنا أبو الفضل الريعي الهاشمي قال حدثني هُشَل بن دارم عن أبيه عن جده عن الحارث الأعور قال: سئل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه عن مسألة فدخل مبادرًا، ثم خرج في حذاء ورداء وهو مبتسم، فقيل له: يا أمير المؤمنين، إنك كنت إذا سئلت عن المسئلة تكون فيها كالسكة الخماة. قال: إني كنت حاقنًا ولا رأي لحاقن، ثم أنشأ يقول:

إذا المشكلات تصدين لي ... كشفت حقائقها بالنظر
وإن برقت في مخيل الصوا ... ب عمية لا يجتليها البصر
مقنعةً بغيوب الأمور ... وضعت عليها صحيح الفكر
لسانًا كشقشقة الأرح ... بي أو كالحسام اليماني الذكر
وقلبًا إذا استتطقته الفنون ... أبرّ عليها بواهٍ درر
ولست يامعةً في الرجال ... يسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني منرب الأصغرين ... أبين مما مضى ما غبر
قال أبو علي: المخيل: السحاب الذي يخال فيه المطر. والشقشقة: ما يخرج الفحل من فيه عند هياجه، ومنه قيل لخطباء الرجال: شقاشق، أنشدني أبو الميَّاس لتمييم بن مقبل:
عاد الأذلة في دارٍ وكان بها ... هرت الشقاشق ظلامون للجزر
وأبرّ: زاد على ما تستطقه. والإمعة: الأحمق الذي لا يثبت على رأي. والمذوب: الحاد. وأصغراه: قلبه ولسانه.

" ما جرى بين عبد الملك بن مروان وأهل سمره من إنشاد كل منهم أحسن ما قيل في الشعر وإنشاده هو شعر معن بن أوس الذي أوله:

وذي رحم قلّمت أظفار ضغنه

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان ذات ليلة في سمره مع ولده وأهل بيته وخاصته، فقال لهم: ليق كل واحد منكم أحسن ما قيل في الشعر وليفضل من رأى تفضيله، فأنشدوا وفضلوا، فقال بعضهم: امرؤ القيس، وقال بعضهم: النابغة، وقال بعضهم: الأعشى، فلما فرغوا قال: أشعر والله من هؤلاء جميعاً عندي الذي يقول: - قال أبو علي: أنشد عبد الملك هذه الأبيات التي أنا ذاكرها وضممت إليها ما اخترت من القصيدة وقت قراءتي شعر معن بن أوس على أبي بكر بن دريد وما وراه ابن الأعرابي في نوادره -

وذي رحم قلّمت أظفار ضغنه ... بحلمي عنه وهو ليس له حلم

يحاول رغمي لا يحاول غيره ... وكالموت عندي أن يحلّ به الرغم
فإن أعف عنه أغض عيناً على قديّ ... وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وإن أنتصر منه أكن مثل رائشٍ ... سهام عدوّ يستهاض بها العظم

صبرت على ما كان بيني وبينه ... وما تسوي حرب الأقارب والسلم
وبادرت منه النأي والمرء قادر ... على سهمه مادام في كفه السهم
ويشتم عرضي في المغيب جاهداً ... وليس له عندي هوانٌ ولا شتم
إذا سمته وصل الرقابة سامني ... قطيعتها تلك السفاهة والإثم
وإن أدعه للنصف يأب ويعصني ... ويدعو لحكم جائر غيره الحكم
فلولا اتقاء الله والرحم التي ... رعايتها حقّ وتعطيها ظلم
إذاً لعلاه بارقي وخطمته ... بوسم شنارٍ لا يشاكه وسم
ويسعى إذا أبني ليهدم صالحي ... وليس الذي بيني كمن شأنه الهدم
يودّ لو أبني معدومٌ ذو خصاصةٍ ... وأكره جهدي أن يخالطه العدم
ويعتدّ غنماً في الحوادي نكبتني ... وما إن له فيها سناءً ولا غنم
فما زلت في لبني له وتعطفي ... عليه كما تحو على الولد الأم
وروى:

فما زلت في رفق به وتعطف ... عليه... ..
وزاد ابن الأعرابي:

وخفض له مني الجناح تألفاً ... لتدنيه مني القراة والرحم
وقولي إذا أخشى عليه مصيبة ص ... ألا اسم فداك الخال ذو العقد والعم
وروى:

وقولي إذ أخشى عليه ملمة ... ألا اسلم
وصبري على أشياء منه تربيني ... وكظمي على غيظي وقد ينفع الكظم
لأستل منه الضغن حتى استلته ... وقد كان ذا ضغنٍ ويضيق به الجرم
رأيت انثلاماً بيننا فرفعته ... برفقي وإحيائي وقد يرقع الثلم
وأبرأت غلّ الصدر منه توسعاً ... بحلمي كما يشفى بالأدوية الكلم
وزاد ابن الأعرابي:

فداويته حتى أرقانّ نفاره ... فعدنا كأننا لم يكن بيننا صرم
وأطفأ نار الحرب بيني وبينه ... فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم
وروى: فأطفأت نار الحرب. فقليل له: يا أمير المؤمنين، من قاتل هذه الأبيات؟ قال: معن ابن أوس المزني.
وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله:

لنعم الفتى أضحي بأكناف حائل ... غداة الوغى أكل الردينية السمر
لعمري لقد أردت غير مزج ... ولا مغلق باب السماح بالعر
سأبكيك لا مستقبياً فيض عبدة ... ولا طالباً بالصبر عاقبة الصبر
وقرأت عليه لرجل مات له أخ بعد أخ:
كأني وصيفاً خليلي لم نقل ... لموقد نارٍ آخر الليل أوقد
فلو أنما إحدى يدي رزنتها ... ولكن يدي بانت على إثرها يدي
فأقسمت لا آسى على إثر هالكٍ ... قدي الآن من وجدٍ على هالك قدي
وأنشدني محمد بن السري السراج لأبي عبد الرحمن العطوي:
حنطته يا نصر بالكافور ... وزففته للمنزل المهجور
هلا ببعض خلاله حنطته ... فيضوع أفق منازل وقبور
تالله لو بنسيم أخلاق له ... تعزى إلى التقديس والتطهير
طيبت من سكن الثرى وعلا الربى ... لتزودوه عدةً لنشور
فاذهب كما ذهب الوفاء فإنه ... عصفت به ريحاً صباً ودبور
واذهب كما ذهب الشباب فإنه ... قد كان خير مجاورٍ وعشير
والله ما أبنته لأزيده ... شرفاً ولكن نفثته المصدور
وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر:
وقد كتب الشيخان لي في صحيفتي ... شهادة عدل أدحضت كل باطل
يعني والديه، يقول: بينا شبهي في صحيفة وجهي.
" ما اشترطته هند على أبيها عتبة بن ربيعة في زواجها قبل أن يزوجه من أبي سفيان بن حرب "

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر قال حدثنا سعيد بن هارون قال حدثني شيخ من أهل الكوفة عن عبد الملك
بن نوفل بن مساحق أخي من بني عامر بن لؤي قال: قالت هند لأبيها عتبة بن ربيعة: إني امرأة قد ملكت
أمرى فلا تزوجني رجلاً حتى تعرضه علي، قال: لك ذاك، فقال لها ذات يوم: إنه قد خطبك رجلان من
قومك ولست مسمياً لك واحداً منهما حتى أصفه لك، أما الأول: ففي الشرف الصميم، والحسب الكريم؛
تخالين به هوجاً من غفلته، وذلك إسجاحٌ من شيمته؛ حسن الصحابة، سريع الإجابة؛ إن تابعته تبعك، وإن
ملت كل معك؛ تقضين عليه في ماله، وتكتفين برأيك عن مشورته. وأما الآخر: ففي الحسب الحسيب،
والرأي الأريب؛ بلر أرومته، وعز عشيرته، يؤدب أهله ولا يؤدبونه؛ إن اتبعوه أسهل بهم، وإن جانبوه توغر
عليهم؛ شديد الغيرة، سريع الطيرة، صعب حجاب حجاب القبة؛ إن حاج فغير منزور، وإن نوزع فغير
مقهور؛ وقد بينت لك كليهما. فقالت: أما الأول، فسيد مضياح لكريمته مواتٍ لها فيما عسى إن تعتص أن
تلين بعد إبانها، وتضيع تحت خبائها؛ إن جاءته بولدٍ أحقت، وإن أنجبت فعن خطأ ما أنجبت؛ اطو ذكر هذا
عني ولا تسمه لي؛ وأما الآخر فبعل الحرة الكريمة، إني لأخلاق هذا لوامقة، وإني له لموافقة؛ وإني لأخذه

بأدب البعل مع لزومي قبني، وقلة تلفتي؛ وإن السليل بيني وبينه حري أن يكون المدافع عن حريم عشرينه،
الذائد عن كتيبته، الخامي عن حقيقتها، المثبت لأرومتها؛ غير مواكل ولا زميل عند صعصة الحروب. قال:
ذاك أبو سفيان بن رحي، قالت: فوجهه ولا تلق إلقاء السلس، ولا تسمه سوم الضرس، ثم استخر الله في
السماء، يخر لك في القضاء.

قال أبو علي: الإسجاح: السهولة. والرُّمل والرُّمال والرُّمَل والرُّميلة: الجبان الضعيف. والصعصة:
الاضطراب، يقال: قد تصعصع القوم في الحرب إذا اضطربوا، كذا قال أبو بكر، وغيره يقول. تصعصعوا:
تفرقوا. والضرس: السيء الخلق.

" حديث البنات الثلاث مع أبيهن وقد كان عضلهن ومنعهن الأكفاء " وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال
حدثني أبي عن بعض أصحابه عن المدائن قال: كان رجل من العرب له ثلاث بنات قد عضلهن ومنعهن
الأكفاء، فقالت إحداهن: إن أقام أبونا على هذا الرأي فارقنا وقد ذهب حظ الرجال منا، فينبغي لنا أن
نعرض له ما في نفوسنا - وكان يدخل على كل واحدة منهن يوماً - فلما دخل على الكبرى تحدثا ساعة،
فحين أراد الانصراف أنشدت:

أيزجر لا هينا ولنحي على الصبا ... وما نحن والفتيان إلا شقائق

يؤبن حبيباتٍ مراراً كثيرة ... وتنباق أحياناً بمنّ البواق

فلما سمع الشعر ساءه، ثم دخل على الوسطى فتحدثا، فلما أراد الانصراف أنشدت:

ألا أيها الفتيان إنّ فئاتكم ... دهاها سماع العاشقين فحت

فدونكم إغوها فتى غير زمل ... وإلا صبت تلك الفتاة وجنّت

فلما سمع شعره ساءه، ثم دخل على الصغرى في يومها فتحدثا، فلما أراد الانصراف أنشدت:

أما كان في ثنتين ما يزع الفتى ... ويعقل هذا الشيخ إن كان يعقل

فما هو إلا الحّل أو طلب الصّبا ... ولا بدّ منه فأتمر كيف تفعل

فلما رأى تواطؤهن على ذلك زوجهن: " حديث همام بن مرة مع بناته الثلاث وكان قد عنسهن " وحدثنا

أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان لهما بن مرة ثلاث بنات فعنسهن، فقالت

الكبرى: أنا أكفيكموه اليوم، فقالت:

أهمّام بن مرة إنّ همّي ... إلى قنفاء مشرفة القذال

فقال همام: قنفاء مشرفة القذال! تصف فرساً. فقالت الوسطى: ما صنعت شيئاً، فقالت:

أهمّام بن مرة إنّ همي ... إلى اللأئي يكنّ مع الرجال

فقال همام: يكون مع الرجال الذهب والفضة! فقالت: ما صنعتما شيئاً، وقالت:

أهمّام بن مرة إنّ همي ... إلى عردٍ أسدُّ به مبالي

فقال همام: قاتلكنّ الله! والله لا أمسيت أو أزوجكن! فزوجهن.

" ما قاله بعض الأدباء في وصف بعض الثقلاء " وحدثنا أبو بكر الأنباري قال حدثنا أبو العباس النحوي

قال قال العباس بن الحسن العلوي: ما الحمام على الإصرار، وحلول اللّين مع الإقتار، وطول السّقم في الأسفار، بآلم من لقائه!.

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس وأبي: - اللفظ مختلط -
تقيل يطالعنا من أمم ... إذا سرّه رغم أنفي ألم
أقول له إذ أتى لا أتى ... ولا حملته إلينا قدم
عدمت خيالك لا من عمى ... وسمع كلامك لا من صمم
تغطّ بما شئت عن ناظري ... ولو بالرداء به فالتشم
لنظرته وخزّة في القلوب ... كوخز المحاجم في الملتزم
قال وأنشدنا عبد الله بن خلف:

وتقيل أشدّ من ثقل المو ... ت ومن شدة العذاب الأليم
لو عصت ربّها الجحيم لما كا ... ن سواه عقوبة للجحيم
قال وأنشدنا عبد الله بن خلف وغيره محمد بن نصر بن بسام:
يا ثقيلاً على القلوب إذا ع ... ن لها أيقنت بطول الجهاد
يا قذى في العيون يا غلة بي ... ن التراقي حزازة في القواد
يا طلوع العذول يا بين إلف ... يا غريماً أتى على ميعاد
يا ركوداً في يوم غيم وصيف ... يا وجوه التجار يوم الكساد
خلّ عنّا فإنما أنت فينا ... واو عمرو وكالحديث المعاد
وامض في غير صحبة الله ما عش ... ت ملقى من كلّ فجّ وواد
يتخطى بك المهامة والبي ... د دليل أعمى كثير الرقاد
خلفك النائر المصمّم بالسي ... ف ورجلاك فوق شوك القتاد
قال وأنشدنا أبي:

ربّما يتقل الجليس وإن كا ... ن خفيفاً في كفة الميزان
ولقد قلت حين وتدّ في البي ... ت تقيل أربي على ثهلان
كيف لم تحمل الأمانة أرض ... حملت فوقها أبا سفيان
" ما دار بين عبد الملك بن مروان وعزة صاحبة كثير يوم دخلت عليه " وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال
حدثني أبي عن عكرمة الضّبي قال قال العتيبي: دخلت عزة على عبد الملك بن مروان فقال لها: يا عزة، أنت
عزة كثير؟ فقالت: أنا أمّ بكر الضّمريّة، فقال لها: أتروين قول كثير:
وقد زعمت أني تغيّرت بعدها ... ومن ذا الذي يا عزّلاً يتغيّر
تغيّر جسمي والخلقة كالتّي ... عهدت ولم يخبر بسرك مخبر
فقالت: لا أروي هذا، ولكني أروي قوله:

كأني أنادي صخرة حين أعرضت ... من الصمّ لو تمشى بها العصم زلت
صفوحاً فما تلتاقك إلا بخيلة ... فمن ملّ منها ذلك الوصل ملّت
" قصيدة كثير التائية التي منها البيت المشهور

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا الخ "

قال أبو علي: وقرأت هذه القصيدة على أبي بكر بن دريد رحمه الله في شعر كثير وهي من منتخبات شعر
كثر، وأولها:

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قلو صيكما ثم ابكيا حيث حلّت
ويروى:

خليلي هذا رسم عزة فاعقلا ... قلو صيكما ثم انظرا حيث حلت
وما كنت أدري قبل عزة ما الهوى ... ولا موجعات الحزن حتى تولت
فقد حلقت جهداً بما نحرت له ... قريش غداة المأزمين وصلّت
أناديك ما حجّ الحجاج وكبرت ... بفيها غزال رفقة وأهلّت
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها ... كناذرة نذراً فأوفت وحلّت
ويروى: وفّت فأحلّت

فقلت لها يا عزّ كل مصيبة ... إذا وطئت يوماً لها النفس ذلّت
ولم يلق إنساناً من الحب ميعّة ... تعمّ ولا غمّاء إلا تجلّت
كأني أنادي صخرة حين أعرضت ... من الصمّ لو تمشى بها العصم زلت
صفوحاً فما تلتاقك إلا بخيلة ... فمن ملّ منها ذلك الوصل ملّت
ويروى: صفوح، والصفوح: المعرض. ويروى: ذلك البخل.
أباحث حمي لم يرعه الناس قبلها ... وحلّت تالاعاً لم تكن قبل حلّت
فليت قلو صي عند عزة قيّدت ... بحبل ضعيف عزّ منها فضلت
وغودر في الحي المقيمين رحلها ... وكان لها باغٍ سواي فبلّت
وكت كذي رجلين رجلٍ صحيحة ... ورجلٍ رمى فيها الزمان فشلت

وكت كذات الظّل لما تحاملت ... على ظلّعتها لعد العثار استقلت
أريد الثواء عندها وأظنها ... إذا ما أطلنا عندها المكث ملّت
فما أنصفت أما النساء فبغضت ... إليّ وأما بالنوال فضنّت
يكلّفها الغيران شتمي وما بها ... هواني ولكن للمليك استدلّت
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلّت

قال أبو علي قيل لكثير: أنت أشعر أم جميل؟ فقال: بل أنا، فقيل له: أتقول هذا وأنت روايته؟ فقال: جميل
الذي يقول:

رمى الله في عيني بثينة بالقذى ... وفي الغرّ من أنياها بالقوادح
وأنا أقول:

هنيئاً مريئاً غير داء مخامرٍ ... لعزة من أعراضنا ما استحلّت
فر الله ما قاربت إلا تباعدت ... بصرمٍ ولا أكثرت إلا أقلّت
ويروى: ولا استكثرت

فإن تكن العتي فأهلاً ومرحباً ... وحققت لها العتي لدينا وقلّت
وإن تكن الأخرى فإن وراءنا ... منادح لو سارت بها العيس كلّت
خليلي إن الحاجبية طلّحت ... قلوبصيكما وناقني قد أكلّت
فلا يبعدن وصلّ لعزة أصبحت ... بعاقبة أسبابه قد تولّت
أسبي بنا أو أحسنني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية إن تقلّت
ولكن أنيلي واذكري من مودة ... لنا خلة كانت لديكم فطلّت
فإني وإن صدّت لمثنٍ وصادقٍ ... عليها بما كانت إلينا أرلّت
فما أنا بالداعي لعزة بالجوى ... ولا شامت إن نعل عزة زلّت
فلا يحسب الواشون أن صبابتي ... بعزة كانت غمرة فتجلّت
فأصبحت قد أبللت من دنفٍ بها ... كما أدفت هيماء ثم استبلّت
فوالله ثم الله ما حلّ قلبها ... ولا بعدها من خلةٍ حيث حلّت
وما مرّ من يومٍ علي كيومها ... وإن عظمت أيام أخرى وجلّت
وأضحت بأعلى شاهقٍ من فؤاده ... فلا القلب يسلاها ولا العين ملّت
فيا عجباً للقلب كيف اعترافه ... وللنفس لما وطّنت كيف ذلّت
وإني وقيامي بعزة بعدما ... تخليت مما بيننا وتخلّت

لكالمترجي ظلّ الغمامة كلما ... تبوّأ منها للمقبل اضمحلّت
كأنّي وإياها سحابةٌ محلّ ... رجاها فلما جاوزته استهلّت

فإن سأل الواشون فيم هجرتما ... فقل نفس حرّ سليت فتسلّت

قال أبو علي: المأزمان: بين عرفة والمزدلفة. وأناديك: أجالسك، وهو مأخوذ من التدى والنادي جميعاً، وهما
الجلس، وميعة كل شيء: أوله. والصفوح: المعرصة. بلّت: ذهبت.

قال أبو علي: وما أعرف بلّت ذهبت إلا في تفسير هذا البيت. والعتي: الإعتاب، يقال: عاتبني فلان فاعتبته
إذا نرعت عما عاتبك عليه، والعتي: الإسم والإعتاب المصدر. وقوله طلّحت، الطليح: المعبي الذي قد
سقط من الإعياء. وطلّت: هدرت. وأزلّت: اصططعت. ويقال: بلّ من مرضه وأبلّ واستبلّ إذا برأ.
واعترافه: اصطباره، يقال: نزلت به مصيبةٌ فوجد عروفاً أي صبوراً، والعارف: الصابر.
وأنشد أبو عبد الله رحمه الله لنفسه:

وقاتلٍ لا تبح باسمي فقلت له ... هبني أكاثم جهدي ما أعانيه

قال أبو علي: أنشدنيته جهدي، وأنا أختار جهدي
ككيف لي بارتياحي حين تبصرني ... حتى أقول بدا ما كنت أخفيه
أم كيف يسعدني صبرٌ ولي كبدٌ ... حرّى تذوب وقلبٌ فيه ما فیه
يا ساحر اللحظ قد والله برّح بي ... شوقي إليك وأعياء ما ألاقه
قال أبو علي وأنشدني لابن أذينة:
قالت وأثبتها شجوى فبحت به ... قد كنت عندي تحبّ السّتر فاستر
ألست تبصر من حولي فقلت لها ... غطّى هواك وما ألقى على بصري
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي:
إلى الله أشكو ثم أثني فأشتكي ... غريماً لواني الدّين منذ زمان
لطيف الحشا عبل الشّوى طيّب اللّمي ... له عللٌ لاتنقضي وأماني

" سؤال عبد الملك بن مروان للحجاج عن عييه وما أجاب به قال فيه خالد بن صفوان " وحدثنا أبو بكر
قال أخبرنا العكّلي عن أبيه قال: سأل عبد الملك الحجاج عن عييه فتلكأ عليه، فأبى إلا أن يخبره، فقال: أنا
حديثٌ حسودٌ حقودٌ لجوج ذو قسوة فبلغ هذا الكلام خالد بن صفوان فقال: لقد انتحل الشّر بحذافيره،
والمروق من جمع الخير بزويره؛ ولقد تأق في ذم نفسه، وتجوّد في الدلالة على لؤم طبعه، وفي إقامة البرهان
على إفراط كفره، والخروج من كنف ربّه، وشدة المشاكلة لشیطانه الذي أغواه.
" ما يكون بالحاء المعجمة والمهملّة من الكلمات " قال الأصمعي: الخشّي والخشّي: اليباس، وأنشد للعجاج.
" والهدب الناعم والخشّي " الناعم: الرطب اللين، وأنشد:
وإن عندي لو ركب مسحلي ... سمّ ذرايح رطابٍ وخشي
قال ويقال: خبيج وخبيج إذا خرجت منه ريحٌ، قال وسمعت أعرابياً يقول: خبيج بها وربّ الكعبة. قال ويقال:
فاحت منه ريحٌ طيبة وفاخت. وقال أبو زيد يقال: خخص الجرح يخمص خموصاً، وخمصَ يحمص خموصاً،
والخمص الخمصاصاً، الخخص الخمصاصاً إذا ذهب ورمه. وقال أبو عبيدة: المخسول والمخسول: المزدول، وقد
حسلته وخسلته. قال أبو عمرو الشيباني: الجحادي والجحادي: الضّخم. قال ويقال: طخروور وطخروور
للسحابة، وقال الأصمعي: الطخارير قطع من السحاب مستدقّة رفاق، والواحدة طخروورة، والرّجل
طخروور إذا لم يكن جليداً ولا كثيفاً، ولم يعرفه بالحاء. قال اللحياني يقال: شرب حتى اطمحّر واطمخّر أي
امتلاؤروي. ويقال: دربح ودربخ إذا حنى ظهره. ويقال: هو يتخوّف مالي ويتخوّفه أي ينقصه ويأخذ من
أطرافه، قال الله عز وجل: " أو يأخذهم على تخوف " أي تنقص، وقال الشاعر:
تخوف السّير منها تامكاً قرداً ... كما تخوّف عود النبعة السّنن
قال أبو علي: التامك: المرتفع من السّنّام. والقرد المتلبّد بعضه على بعض. والسّنن: المبرد.
وأخبرني أبو بكر الأنباري عن أبيه قال: أتى أعرابي إلى ابن عباس فقال:
تخوّفني مالي أخٌ لي ظالمٌ ... فلا تخذلني اليوم يا خير من بقي

فقال: تخوّفك أي تنقّصك؟ قال: نعم، قال: الله أكبر! " أو يأخذهم على تخوّفٍ " أي تنقّص من خيارهم.
وقد قرئ " إنّ لك في النهار سبحاً طويلاً " وسبحاً، قرأها يحيى بن يعمر، قال الفراء: معناهما واحد أي فراغاً، وقال غيره: سبحاً: فراغاً، وسبحاً: نوماً. ويقال: قد سبخ الحرّ إذا خار وانكسر. ويقال اللهم سبخ عنه الحمى أي خففها، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رحمها الله - حين دعت على سارق سرقها - : " لا تسبّخي عنه بدعائك " أي لا تخفّفي عنه إثمه. ويقال لما سقط من ريش الطائر: سبيخ.
" ما تعاقب فيه الدال التاء " قال الأصمعي: وهو السدى والسّتي، والأسديّ والأسّيّ لسدى الثوب، قال الحطيئة:

مستهلك الورد كالأسديّ قد جعلت ... أيدي المطيّ به عاديةً ركبا
ويروى: رغباً. ركب: جمع ركوب وهو الطريق الذي فيه آثار، والرّغب: الواسعة. قال: وأما السدى من الندى فبالدال لاغير، يقال سديت الأرض إذا نديت، من السّماء كان الندى أو من الأرض. قال أبو علي: حكى بعض شيوخنا عن أبي عبيدة قال: السدى: ما كان في أول الليل، والتدى: ما كان في آخره. ويقال للبلح إذا وقع وقد استرخت تفاريقه وندى: بلحّ سدٍ، وقد أسدى التخل. ويقال: أعتده وأعدّه، قال الشاعر:

إنّما وغرما وعذاباً معتدا
ويقال: الدولج والتولج: للكناس. ويقال: مدّ في السير ومثّ. ويقال: السبنداة والسبنتاة للجريئة. ويقال للنمر: سبنتي وسبندى. ويقال: هرت القصّار الثوب وهرده إذا خرّقه، وكذلك هرد عرضه وهرته.
قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر بن دريد حميد بن ثور:
قرينة سبع إن تواترن مرة ... ضربين فصفت أرؤوساً وجنوب
تواترن: اتبع بعضهن بعضاً، يريد أنهن غير مصطفات، فإذا أردن الطيران ضربن بأجنحتهن حتى يستوين، ثم يصرن إلى طيرأهن وهن مصطفات الأروس والجنوب.
وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه في قصيدة له أولها هذه الأبيات:
ليس المقصرّ وانياً كالمقصر ... حكم المعذر غير محكم المعذر
لو كنت أعلم أن لحظك موبقي ... لحزرت من عينيك ما لم أحذر

لا تحسبي دمعي تحدّر إنّما ... نفسي جرت في دمعي المتحدّر
خبري خذيه عن الضنا وعن البكا ... ليس اللسان وإن تلفت بمخبر
ولقد نظرت فردّ طرفي خاسئاً ... حذر العدا وبهاء ذاك المنظر
يأسى يحسن لي التستر فاعلمي ... لو كنت أطمع فيك لم أتستّر
قال أبو علي: المعذر في طلب الحاجة: المبالغ فيها، والمعذر: المتواني. والمقصر عن الشيء: الذي يتزع عنه وهو يقدر عليه، والمقصر: العاجز عنه.

" ماجاء من الكلكات بالصاد والزاي " قال الأصمعي: جاءتنا زمزمة من بني فلان وصمصمة أي جماعة،

وأنشد:

إذا تدانى زمزمٌ لزمزم

وأنشدنا أيضاً:

وحال دوني من الأبناء زمزمة ... كانوا الأنوف وكانوا الأكرمين أبا

قال ويروي: صمصمة، ويقال: نشصت المرأة على زوجها ونشزت، وهو النشوص والنشوز، ومنه يقال:

نشصت ثنيتيه إذا خرجت من موضعها، قال الأعشى:

تقممها شيخٌ عشاءً فأصبحت ... قضاعيةً تأتي الكواهن ناشصا

أي ناشرا. قال أبو علي: قال لي أبو العباس: معنى تقمرها عقلها وأخرجها من قومها فأصبحت في قضاعة غريبة تأتي الكواهن تسأل عن حالها هل يرين لها الرجوع إلى أهلها أم لا. والنشاص: الغيم المرتفع.

قال أبو علي: إنما سمي نشاصاً، لأنه ارتفع على غيره بمنزلة الثنية ارتفعت على غيرها. والشرز والشرص واحد وهو الغلظ.

قال الأصمعي: وسمعت خلفاً يقول سمعت أعرابياً يقول: "لم يحرم من فزدله" أي من فصد فخفف، وأبدل من الصاد زايًا، يقول: لم يحرم من أصاب بعض حاجته وإن لم ينلها كلها. ويقال: فص الجرح يفص فصيصاً وفزّ يفزّ فريزاً أي سال.

"ما تتعاقب فيه السين والثاء المثلثة" وقال الأصمعي: أنا ملس الظلام أي اختلاطه، ويقال: ساخت رجله في الأرض وثاخت إذا دخلت، قال أبو ذؤيب:

قصر الصبوح لها فشرج لحمها ... بالنبي فهي تشوخ فيها الإصبع

شرج: خلط، وشريجان: خليطان. والنبي: الشحم. والوطس والوطث: الضرب الشديد بالخف. ويقال: فوه يجري سعايب وثعايب وهو أن يجري منه ماء صاف. ويقال: ناقة فاسج وفاتج، وهي الفتية الحامل، وأنشد الأصمعي:

والبكرات اللقح الفواثجا

"ما قاله عمرو بن معد يكرب يمدح مجاشع بن مسعود وقد سأله فوصله" وقال أبو علي: حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن عمرو بن معد يكرب أتى مجاشع بن مسعود بالبصرة يسأله الصلة، فقال له، اذكر حاجتك، فقال: حاجتي صلة مثلي، فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرساً من بنات الغبراء وسيفاً قلعيّاً وغلماً خبازاً، فلما خرج من عنده، قال له أهل المجلس: كيف وجدت صاحبك؟ فقال: لله درّ بني سليم: ما أشدّ في الهيحاء لقاءها، وأكرم في اللزبات عطاءها، وأثبت في المكرمات بناءها؟ والله لقد قاتلتها فما أجبتنيها، وسألتها فما أبخلتها، وهاجيتها فما أفحمتها؟ ثم قال:

والله مستولاً نوالاً وناثلاً ... وصاحب هيجا يوم هيجا مجاشع

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حامد عن العبي قال: ذكر اعرابي رجلاً فقال: نعم حشو الدرع ومقبض

السيف ومدره الرمح؟ هو كان أحلى من العسل إذا لوين، وأمر من الصبر إذا خوشن.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الأول بن مزيد عن أبيه قال حدثني بعض موالي بني هاشم قال قال

المنصور لخالد بن عبد الله القسري: إني لأعلك لأمر كبير، قال: يا أمير المؤمنين، قد أعدّ الله لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك، ويداً مبسوطة بطاعتك، وسفّاً مشحوداً على أعدائك، فإذا شئت.

" ما قاله الزبير بن عبد المطلب يصف ابن أخيه النبي صلى الله عليه وسلم وأخويه العباس وضراً وابنته أم الحكم ومغيثاً ابن جاريته " قال وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام بن محمد قال حدثني رافع بن بكّار ونوح بن درّاج قالا: دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عمه الزبير بن عبد المطلب وهو صبي فأقعده في حجره، وقال:

محمد بن عبد معشت بعيش أنعم ودولة ومغنم
في فرع عزّ أسنم مكرم معظّم دمام سجيس الأزل
أي أبل الدهر. ثم دخل عليه العباس بن عبد المطلب وهو غلام فأقعده في حجره، قال:
إن أخي عباس عفاّ ذو كرم ... فيه عن العوراء إن قلت صمم

يرتاح للمجد ويوفي بالذمم ... وينحر الكوماء في اليوم الشم
أكرم بأعراقك من خالٍ وعتم
ثم دخل عليه ضرار بن عبد المطلب وهو أصغر من العباس، فقال:
ظني بميّاس ضرار خير ظن ... أن يشتري الحمد ويغلي بالثمن
ينحر للأضياف ربات السمن ... ويضرب الكباش إذا البأس ارجحن
ثم دخلت عليه ابنته أم الحكم، فقال:
يا حبذا أم الحكم ... كأنها ريمٌ أحمّ
يا بعلها ماذا يشم ... ساهم فيها فسهم
ثم دخلت عليه جارية له يقال لها أم مغيث، فقال: مدحت ولدك وبني أخيك، ولم تمدح ابني مغيثاً، فقال:
عليّ به عجلية، فجاءت به، فقال:

وإن ظن بمغيثٍ إن كبر ... أن يسرق الحجّ إذا الحجّ كثر
ويوقر الأعيار من قرف الشجر ... ويأمر العبد بليل يعتذر
ميراث شيخٍ عاش دهرًا غير حر
قال أبو علي: سألت أبا بكر عن يعتذر، فقال: يصنع عذيرةً، وهي طعام من أطعمة الأعراب: قال أبو علي:
وقد جمع يعقوب هذا الباب في كتاب المنطق فأكثر ولم يأت بهذه الكلمة. فأما يعتذر من العذر فكثير من
أشعار العرب في أمثال هذا الموضع.

" ما وصفت به هند ابنتها معاوية رحمهما الله وهي ترقصه " وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن
هشام قال قالت هند بنت عتبة، وهي ترقص ابنتها معاوية رحمه الله:
إن بني معرّق كريم ... محبّبٌ في أهله حلیم
ليس بفحّاش ولا لئيم ... ولا بطخوّر ولا سئوم

صخر بني فهر به زعيم ... لا يخلف الظن ولا يخيم
قال أبو علي: يخيم: يحين، يقال: خام عن قرنه، ويمكن أن يكون يخيم في هذا الموضع يخيب أبدلت من الباء
ميمًا، كما قالوا: طينٌ لازبٌ ولازم.

" ما وصفت به ضباعة بنت عامر ابنها المغيرة بن سلمة وهي ترقصه " وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن
أبيه عن هشام قال قالت ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير وهي ترقص ابنها المغيرة بن سلمة:
نمى به إلى الذرى هشام ... قرمٌ وآباءٌ له كرام
حجاجٌ خضارمٌ عظام ... من آل مخروم هم الأعلام
الهامة العليا والسنام

" ما وصفت به أم الفضل ابنها عبد الله بن عباس وهي ترقصه " قال وأخبرني عمي عن أبيه عن هشام قال
قالت أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهي ترقص ابنها عبد الله بن العباس:

ثكلت نفسي وثكلت بكري ... إن لم يسد فهراً وغير فهر
بالحسب العدّ وبذل الوفّر ... حتى يوارى في ضريح القبر

قال أبو علي: سمعت ابن خير الوراق وقد سأل أبا بكر بن دريد فقال له: مم اشتق العقل؟ فقال: من عقل
الناقة، لأنه يعقل صاحبه عن الجهل أي يحبسه، ولهذا قيل: عقل الدواء بطنه أي أمسكه، ولذلك سميت
خبراء بالدناء معلقة، لأنها تمسك الماء، قال: فمم اشتق اللحد؟ قال: من قولهم لحد إذا عدل لأنه عدل إلى
أحد شقي القبر، قال: فمم اشتق الضريح؟ قال: هو بمعنى مضروح كأنه ضرحه جانباه أي دفعاه فوقع في
وسطه.

وقرأت على أبي بكر بن دريد من شعر الخطيئة:

وإن التي نكبتها عن معاشر ... عليّ غضاب أن صلدت كما صدوا
أت آل شماس بن لأيٍ وإنما ... أتاهم بها الأحلام والحسب العدّ
فإن الشقي من تعادي صدورهم ... وذو الجذ من لانوا إليه ومن ودوا
قال أبو علي: الحسب: الشرف. والعدّ: القديم؛ ويقال: بئر عدّ إذا كانت لها مادة من الأرض.

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتما ... وإن غضبوا جاء الحفيظة والجذ
أقلّوا عليهم لا أبا لأبيكم ... من اللوم وأو سدّوا المكان الذي سدّوا
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدّوا
قال أبو علي: البنى واحدها بنية، مثل رشوة ورشى.

فإن كانت النعمى عليهم جزوا بها ... وإن أعموا لا كدّورها ولا كدّوا
وإن قال مولاهم على جلّ حادث ... من الدهر ردّوا فضل أحلامكم ردّوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدّجى ... بنى لهم آباؤهم وبنى الجدّ

فمن مبلغ أبناء سعدٍ فقد سعى ... إلى السورة العليا لهم حازمٌ جلد
رأى مجد أقوام أضيع فحثهم ... على مجدهم لما رأى أنه الجهد
وروى الأصمعي: لما رأى أنه الجهد. ويروى: لما رأى أنه الجهد، فمن روى أنه الجهد اراد به أنه الجهد منه،
لأن تضييعهم أحسابهم قد جهده؛ ومن روى أنه الجهد أراد أنه الجهد من هؤلاء المضيعين في تضييعهم
أحسابهم.

وتعدلني أفناء سعدٍ عليهم ... وما قلت إلا بالذي علمت سعد
وأنشدنا أبو بكر بن أنباري قال أنشدني أبي:
إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه ... ولم ينه قلباً غاوباً حيث يَمّا
فلا بد أن تلفى له الدهر سبّة ... إذا ذكرت أمثالها قلاًّ القما
وقرأت على أبي بكر بن دريد لأشجع:
مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرقٌ ... ولا مغربٌ إلا له فيه مادح
ما كنت أدري ما فواضل كفه ... على الناس حتى غيّبه الصفائح
فأصبح في لحدٍ من الأرض ميتاً ... وكانت له حياً تضيق الصحاح
وأنا من رزء وإن جلّ جازعٌ ... ولا بسرور بعد موتك فارح
كأن لم يمت حيٌّ سواك ولم تقم ... على أحد إلا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدائح
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم:

ألا في سبيل الله ما تضمّنت ... بطون الثرى واستودع البلد القفر
بدورٌ إذا الدنيا دجت أشرقت بهم ... وإن أجذبت يوماً فأيديهم القطر
فيا شامتاً بالموت لا تشمتن بهم ... حياهم فخرٌ وموهم ذكر
حياهم كانت لأعدائهم عمى ... وموهم للفاخرين بهم فخر
أقاموا بظهر الأرض فاخضرّ عودها ... وصاروا بطن الأرض فاستوحش الظهر
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمي يقول سمعت أعرابياً ينشد:
كلاب الناس إن فكرت فيهم ... أضرّ عليك من كلب الكلاب
لأن الكلب لا يؤذي صديقاً ... وإن صديق هذا في عذاب
ويأتي حين يأتي في ثياب ... وقد حزمت على رجل مصاب
فأخزى الله أثواباً عليه ... وأخزى الله ما تحت الثياب
وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: خرج أعرابي إلى الشام، فكتب إلى بني عمه كتباً فلم
يجيبوه عنها، فكتب إليهم:

ألا أبلغ معاتبي وقولي ... بني عمي فقد حسن العتاب
وسل هل كان لي ذنب إليهم ... هم منه فاعتبهم غضاب

كتب إليهم كتباً مراراً ... فلم يرجع إليّ لهم جواب
فلا أدري أغيّروهم تنائي ... وطول العهد مالّ أصابوا
فمن يك لا يدوم له وفاء ... وفيه حين يغترب انقلاب
فعهدي دائم لهم وودي ... على حال إذا شهدوا وغابوا
" ما يحيى من الكلمات بالثناء المثلثة والذال المعجمة " قال أبو علي: قال الأصمعي يقال لتراب البئر: النيثة
والنيذة. وقال: قرب حثحاتٌ وحذاذٌ إذا كان سريعاً. ويقال: قثم له من ماله وقدم، وعدم له من ماله
وغثم إذا دفع إليه دفعة فأكثر.
ويقال: قرأ فما تلعم وما تلعدم. ويقال: جثا يجنّو وجذا يجذو إذا قام على أطراف أصابعه، وأنشد للنعمان
بن نضلة:

إذا شئت غنتي دهاقين قرية ... وصنّاجة تجذو على كل منسم
قال أبو علي: جعل للإنسان منسماً على الاتساع، وإنما المنسم للجمل كما قال الآخر:
سأمنعها أو سوف أجعل أمرها ... إلى ملكٍ أظلافه لم تشقق
فجعل للإنسان ظلفاً، وإنما الظلف للشاء والبقر. وقال غير الأصمعي يقال: جنّوة وجنّوة، وجذوة وجذوة
وجذوة. وقال أبو عمر الشيباني: يلوث ويلوذ سواء. وقال غيره يقال: خرجت غنيثة الجرح وغذيدته، وهي
مدته وما فيه، وقد غثّ يغثّ وغذّ يغذّ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله:
فما كان ذنب بني عامر ... بأن سبّ منهم غلامٌ فسب
بأبيض ذي شطبٍ باترٍ ... يقطّ العظام ويبري العصب

قال: يريد معاقرة غالب أبي الفرزدق وسُحيم بن وثيل الرياحي لما نعاقرا بصوآر، فعقر سحيم حمساً ثم بداله،
وعقر غالباً مائة. وقوله سبّ أي شتم. وقوله سبّ أي قطع؛ قال: وأصل السبّ: القطع.
" وصف علي رضي الله عنه الدنيا وقد سئل ذلك " وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي
عبيدة قال: سأل رجل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال: صِف لنا الدنيا، فقال: وما أصف لك من
دارٍ أولها عناء، وآخرها فناء؛ من صحّ فيها أمن، ومن سقم فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى
فُتن، حالها حساب؛ وحرامها عذاب.

" وصف رجل لبعض الأمراء وقد عزل عن عمله " وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي
قال: عُزل بعض الأمراء عن عمله، فقال له رجل: أصبحت والله فاضحاً متعباً؛ أما فاضحاً فللكل وال قبلك
بحسن سيرتك، وأما متعباً فللكل وال بعدك أن يلحقك.

" وصف المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه " وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن أبي زيد
قال قال المغيرة بن شعبة: كان عمر رضي الله عنه أفضل من أن يخذع، وأعقل من أن يُخدع.
" وصف عمر بن الخطاب معاوية رضي الله عنه " قال: وكان عمر إذا نظر إلى معاوية يقول: هذا كسرى
العرب، قال: فكان معاوية يقول: ما رأيت عمر مستخلياً رجلاً قط إلا رحمته.

" وصف بعض علماء الهند صحبة السلطان " وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم قال قال بعض علماء الهند: صحبة السلطان على ما فيها من العز والثورة عظيمة الخطار، وإنما نشبه بالجبل الوعر، فيه السباع العادية، والثمار الطيبة؛ فالارتقاء إليه شديد، والمقام فيه أشد؛ وليس يتكافأ خير السلطان وشره، لأن خير السلطان لا يعدو مزيد الحال، وشر السلطان يزيل الحال ويتلف النفس التي لها طلب المزيد؛ ولا خير في الشيء الذي سلامته مال وجاه، وفي نكبته الجائحة والتلف. وأنشدني أبو بكر بن دريد:

وخلّفته حتى إذا تمّ واستوى ... كمنحة ساقٍ أو كمتنٍ إمام
خلّفته: ملّسته، يعني سهماً. والإمام: الخيط الذي يمدّ على البناء فيبنى عليه، وهو بالفارسية التّر.
" ما وقع بين عمرو بن بركة الهمداني وحرّيم المرادي من الإغارة والقتال وما قال عمرو في ذلك " قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال: أغار رجل من مراد يقال له حرّيم على إبل عمرو بن بركة الهمداني وخيل له فذهب بها، فأتى عمرو سلمى - وكانت بنت سيدهم وعن رأيها كانوا يصدرون - فأخبرها أن حرّيماً المرادي أغار على إبله وخيله، فقالت: والحق والوميض، والشفق كالإحريض، والقلة والحضيض؛ إن حرّيماً لمنيع الخير، سيّد مريز، ذو معقل حرّيز؛ غير أني أرى الحمّة ستظفر منه بعثرة، بطيئة الجبرة؛ فأغر ولا تنكع. فأغار عمرو فاستاق كل شيء له، فأتى حرّيم بعد ذلك يطلب إلى عمرو أن يرد عليه بعض ما أخذ منه فامتنع ورجع حرّيم، وقال عمرو: تقول سليمان لا تعرّض لتلفه ... وليلك عن ليل الصعاليك نائم وكيف ينام الليل من جلّ ماله ... حساملون الملح أبيض صارم غموضٌ إذا عضّ الكريهة لم يدع ... له طمعاً طوع اليمين ملازم ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم ... قليلٌ إذا نام الخليّ المسالم إذا الليل أدجى واكفهر ظلامه ... وصاح من الأفراط بومٌ جواثم إذا الليل ادجى واسجهرت نجومه ويروى: والمسجهر: الأبيض.

ومال بأصحاب الكرى غالباته ... فإني على أمر الغواية حازم كذبتم وبيت الله لا تأخذونها ... مراغمةً مادام للسيف قائم تحالف أقوامٌ عليّ ليسلموا ... وجرّوا عليّ الحرب إذ أنا سالم أقال يوم أدعى للهوادة بعدما ... أجيل على الحيّ المذاكي الصلادم فغن حرّيماً إن رجا أن أردّها ... ويذهب مالي يابنة القيل حالم متى تجمع القلب الذكي وصارماً ... وأنفاً حمياً تحتبك المظالم متى تطلب المال الممتنع بالقنا ... تعش ماجداً أو تحترمك المخارم وكنت إذا قومٌ غزوني غزوتهم ... فهل أنا في ذا يال همدان ظالم

فلا صلح حتى تقدع الخيل بالقنا ... وتضرب بالبيض الخفاف الجماجم
ولا أمن حتى تغشم الحرب جهرة ... عبيلة يوماً والحروب غواشم
أمستبطى عمرو بن نعمان غارقي ... وما يشبه اليقظان من هو نائم
إذا جرّ مولانا علينا جريرة ... صبرنا لها إنا كرام دعائم

وننصر مولانا ونعلم أنه ... كما الناس مجروم عليه وجارم
قال أبو علي: الخفو: اللمعان الضعيف، يقال: خفا البرق يخفو خُفوا وخُفوا إذا برق برقًا ضعيفاً.
والوميض أشد من الخفو. والإحريض: حجارة التّورة. والحيز: الناجية. ومريز: فاضل، من قولهم هذا أمرٌ
من هذا أي أفضل منه. والحمّة: القدر، وقال بعض اللغويين: هي واحد الحِمَام. وتنكع: تردع، يقال: نكعته
إذا ردعته. والمكفهر: المتراكب الظلمة. والأفراط: الآكام، وهي الجبال الصغار واحداً فرط، قال الشاعر:
أم هل سموت بجرارٍ له لبّ ... يغشى المخارم بين السهل والفرط
والهوادة: الصلح والسكون، والصلادم واحداً صلدم: وهو الشديد الصلب. وتقعد: تكف. والغشم:
أشد الظلم.

" حديث قتل سماك بن حريم في بني قميير وإغارة أخيه مالك عليهم وما قال في ذلك من الشعر " وحدثنا أبو
بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن أبيه وعن ابن الكلبي قال: قُتل سماك بن حريم أخو مالك بن حريم؛
قتلته مراد غيلة فلم يدر مالك من قتله حتى أخبر بعد ذلك أن بني قميير قتلوا أخاه، فأغار عليهم وقتل قاتل
أخيه وأنشأ يقول:

يا راكباً بلّغن ولا تدعن ... بني قميير وإن هم جزعوا
كي يجدوا مثل ما وجدت فقد ... أصبحت نضواً ومسنى الوجع
لا أسمع اللهو في الحديث ولا ... ينفعني في الفراش مضطجع
لا وجد ثكلى كما وجدت ولا ... وجد عجول أضلّها ربع
أو وجد شيخ أضلّ ناقته ... يوم رواح الحجيج إذ دفعوا
ينظر في أوجه الرجال فلا ... يعرف شيئاً فالوجه ملتمع
بني قميير سيدكم ... فالיום لا فدية ولا جزع
جلّلتهم صارم الحديد كالم ... لح وفيه سفاسق لمع
تركته بادياً مضاحكه ... يدعو صداه والرأس منصدع
بني قميير تركت سيدكم ... أثوابه من دمائه ردع
فالיום صرنا على السواء فإن ... أبق فدهري ودهركم جذع
لم أك فيها لما بليت بها ... نؤم ليل يغرنى الطمع
قال أبو علي قال أبو عبيدة عن بعض أصحابه: سفاسق السيف: طرائقه التي قال لها الفرند. وردع:
متلطفة، ولهذا قيل يدي من الرّعفران ردعة.

وحدثني أبو عمر أن أبا العباس أنشد لهم عن ابن الأعرابي لعمرو بن شأس:

إن بني سلمى شيوخٌ جَلَّةٌ ... بيض الوجوه خرق الأخلَّة
أخبر أن سيوفهم تأكل أعمادها من حدتها.
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا العكلي عن الحرمازي قال أنشدنا الهيثم بن عدي قال: أنشدني مجالد بن
سعيد شعراً أعجبني فقلت له: من أنشدك؟ قال: كنا يوماً عند الشعبي فتناشدنا الشعر، فلما فرغنا قال
الشعبي: أيكم يحسن أن يقول مثل هذا؟ وأنشدنا:
أعيني مهلاً طالما لم أقل مهلاً ... وما سرفاً ملآن قلت ولا جهلاً
وإن صبا ابن الأربعين سفاهةً ... فكيف مع اللاني مثلت بها مثلاً
يقول لي المفتي وهنّ عشيةً ... بمكة يسحب المهدبة السحلاً
تق الله لا تنظر إلهنّ يا فتى ... وما خلتي في الحج ملتمساً وصلاً
ووالله لا أنسى وإن شطت النوى ... عرائنهن الشمّ والأعين النجلاً
ولا المسك من أعرافهن ولا البرا ... جواعل في أوساطها قصباً خدلاً
خليلي لولا الله ما قلت مرحباً ... لأول شيبات طلعت ولا أهلاً
خليلي إن الشيب داء كرهته ... فما أحسن المرعى وما أقبح الاخلا
قال الهيثم قال مجالد: فكتبنا الشعر ثم قلنا للشعبي: من يقول هذا؟ فسكت، فخيل إلينا انه قائله.
قال أبو علي: أراد السحل فسكن الحاء، وهي ثياب بيض واحداً سحيل، ويقال: السحل الثوب من
القطن، قال الهذلي:
كالسحل البيض جلا لوفاً ... سحّ نجاى الحمل الأسول
والأسول: المسترخي الأسفل، يقال: سول يسول سولاً. ويقال: اتقاه يتقيه، وتقاه يتقيه، أنشدني أبو بكر بن
دريد:
جلاها الصيقلون فأخلصوها ... خفافاً كلها يتقي بأثر
الأثر: فرند السيف. والأثر: خلاصة اللبن. وجاء فلان على إثر فلان وعلى أثره. والأثر: أثر الجرح.
" ما تتعاقب فيه السين والشين " وقال الأصمعي: جاشته وجاسته وجاحفته إذا زاحمته، قال: بعض العرب
يقول للجحاش في القتال: الجحاش، وأنشد لرجل من بني فزارة:
والضرب في يوم الوغى الجحاش
وقال أبو زيد يقال: مضى جرسٌ من الليل وجرشٌ. وقال أبو عمرو: سئفت يده وشئفت وهو تشقق يكون
في أصول الأظفار. قال ويقال: الشوذق والسوذق للسوار. وقال اللحياني: حمس الشر إذا اشتد وحش،
واحتمس الديكان واحتمشا إذا اقتتلا. ويقال: تنسمت منه علماً وتنشمت. ويقال: الغيس والغيش:
السواد، يقال: غيس الليل واغيس. وغيش وأغيش، ويقال: عطس فلان فشمتّه وسمتّه. وقال الفراء: أتانا
بسُدفة وسُدفة، وسُدفة وسُدفة، وهو السُدف والشُدف، وقال أبو زيد: السُدفة في لغة قيس: الضوء، وفي
لغة تميم: الظلمة، وأنشد بعض اللغويين:

وأقطع الليل إذا ما أسدفا

أي أظلم، وبعض اللغويين يجعل السدفة اختلاط الضوء بالظلام مثل ما بين صلاة الصبح إلى الفجر. وقال يعقوب قال الأصمعي يقال: جمسوس وجعشوش، وكل ذلك قمأة وصغر وقلة. ويقال: هو من جعاسيس الناس، ولا يقال في هذا بالشين، وقال أبو عبيدة عن الأصمعي: الجعشوش: الطويل الدقيق، والجمعسوس: اللثيم. قال أبو علي وحدثنا أبو محمد قال قرأت علي بن المهدي عن الزاجي عن الليث قال قال الخليل: الجمعسوس: القبيح اللثيم الخلق. وقرأت علي أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي: لنا عزّ ومرمانا قريبٌ ... ومولى لا يدبّ مع القراد

قوله: مرمانا قريب، قال: هؤلاء عنزة، يقول: إن رأينا منكم ما نكره أو رابنا ريباً انتمينا إلى بني أسد ابن خزيمة. وقوله: لا يدب مع القراد، قال: هذا رجل كان يأتي بشنة فيها قردان فيشدها في ذنب البعير، فإذا عضه منها قراداً نفر فنفرت الإبل فإذا نفرت استلّ منها بعيراً فذهب به. " حديث مساور الوراق مع بعض العشاق " وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن خلف الدلال قال حدثني أبو علي الحسن بن صالح قال قال مساور الوراق لجنون: - كان عندنا وكان شاعراً، وكان له بنت عم يحبها فذهب عقله عليها - أجز هذا البيت: وما الحب إلا شعلة قدحت بها ... عيون المها باللحظ بين الجوانح فقال على المكان ولم يفكر:

ونار الهوى تخفى وفي القلب فعلها ... كفعل الذي جادت به كفّ قادح
قال وحدثنا عبد الله بن خلف الدلال قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثني بعض أهل الأدب عن محمد بن أبي نصر قال: رأيت بالبصرة مجنوناً قاعداً على ظهر الطريق بالمربد فكلما مر به ركب قال: ألا أيها الراكب اليمانون عرجوا ... علينا فقد أمسى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدكم ... وحبّ إلينا بطن نعمان واديا
فسألت عنه، فقيل هذا رجل من البصرة، كانت له ابنة عم يحبها فتزوجها رجل من أهل الطائف فنقلها، فاستوله عليها.

" خبر مجنون ليلى لما سار به أبوه إلى بيت الله الحرام " قال وأخبرني عبد الله بن خلف قال أخبرني أحمد بن زهير قال أخبرني مصعب بن عبد الله الزبيري عن بعض أهله عن أبي بكر الوالبي قال: أخبرت أن أبا الجنون قال له حين سار به إلى بيت الله الحرام - وكان أخرجه ليستشفى له - : تعلق بأستار الكعبة، وقال: اللهم أرحني من ليلى ومن حبها، وتب إلى الله مما أنت عليه، فتعلق بأستار الكعبة وقال: اللهم منّ عليّ بليلى وقرّبها، فزجره أبوه وجعل يعنفه، فأشأ يقول:

يقرّ بعيني قربها ويزيدني ... بها عجباً من كان عندي يعيها
وكم قائل قد قال تب فعصيته ... وتلك لعمرى توبة لا أنوبها
قال أبو بكر وزادنا غيره:

فيا نفس صبراً لست والله فاعلمي ... بأول نفس غاب عنها حببها
حدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا عبد الأول قال سمعت الكتنجي يقول: أملت حتى لم يبق في
منزلي إلا بارية، فدخلت إلى دار المتوكل فلم أزل مفكراً فحضرني بيتان، فأخذت فصبة وكتبت على الحائط
الذي كنت إلى جنبه:

الرزق مقسومٌ فأجمل في الطلب ... يأتي بأسباب ومن غير سبب
فاسترزق الله ففي الله غنى ... الله خيرٌ لك من أب حذب
قال: فركب المتوكل في ذلك اليوم حملاً وجعل يطوف في الحجر، ومعه الفتح بن خاقان، فوقف على البيتين
وقال: من كتب هذين البيتين؟ وقال الفتح: اقرأ هذين البيتين، فاستخسهنما وقال: ومن كان في هذه
الحجرة؟ فقيل: الكتنجي، فقال: أغفلناه وأسأنا إليه، وأمر لي ببدرتين.
قال أبو علي: العوام تقول: بارية وهو خطأ، والصواب باري وبري، قال الراجز:
كالخصّ إذ جلّله الباري
وهو بالفارسية "بوريك" فأعرب على ما أنبأتك به.

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الأول قال أنشدني حماد قال أنشدني أبي لنفسه:
لما رأيت الدهر أثحت صروفه ... هليّ وأودت بالذخائر والعقد
حذفت فضول العيش حتى رددتها ... إلى القوت خوفاً أن أجاء إلى أحد
وقلت لنفسي أبشري وتوكلي ... على قاسم الأرزاق والواحد الصمد
فإن لا تكن عندي دراهم جمة ... فعندي بحمد الله ما شئت من جلد
وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي:
هممت بأمرهم عبي بمثلته ... وخالف زفاف هواي فأبعدا
يقول: رأيت رأي عبي، لأن العبد لا أرى له، وخالف زفاف هواي أي كان رأيه صواباً ولم يرد عبداً له
بعينه.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الأول عن أبيه قال: حضرت مجلس الحسن بن سهل وقد كتب لرجل كتاب
شفاعة، فجعل الرجل يشكر ويدعو له، فقال الحسن: يا هذا، علام تشكرنا! إنا نرى الشفاعات زكاة
مروءتنا. قال: وحضرته وهو يملّ كتاب شفاعة فكتب في آخره: إنه بلغني أن الرجل يسأل عن فضل جاهه
يوم القيامة كما يسأل عن فضل ماله.

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى:
فأقسم ما تركي عتابك عن قلبي ... ولكن لعلمي أنه غير نافع
وأني إذا لم ألزم الصمت طائعا ... فلا بد منه مكرهاً وغير طائع
ولو أن ما يرضيك عندي ممثل ... لكنت لما يرضيك أول تابع
إذا أنت لم تنفعك إلا شفاعة ... فلا خير في ودّ يكون بشافع
وأنشدنا أيضاً قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي:

قال لي القائلون زرت حسيناً ... لا يزار الكريم في جرجان
خالداً بالله يجود ويعطي ... وحسينٌ يجود بالحرمان
ضاع مفتاح جوده جوف بحرٍ ... حيث ظلّ البحران يلتقيان
فسألنا الغواص عنهما فقالوا ... صيغ منه قلائد الحيتان
وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدني أبي قال أنشدني عبد الله الرستمي لعبد الله بن كعب العميري:
أيا نخلي مرّان هل لي إليكما ... على غفلات الكاشحين سبيل
أمنيكما نفسي إذا كنت خاليا ... ونفعكما إلا العناء قليل
ومالي شيء منكما غير أنني ... أمني الصدى ظليكما فأطيل
قال وأنشدني أبي:
تبدّل هذا السدر أهلاً وليتني ... أرى السدر بعدي كيف كان بدائله
وعهدي به عذب الجنى ناعم النرى ... تطيب وتندى بالعشي أصائله
فمالك من سدرٍ ونحن نحبه ... إذا ما وشى واشٍ بنا لا تجادله
قال أبو علي قال لنا أبو بكر: هذا مثل قول كثير:
فيا عز إن واشٍ وشى بي عندكم ... فلا تكرميه أن تقولي له أهلاً
كما لو وشى واشٍ بعزة عندنا ... لقلنا ترحزح لا قريباً ولا سهلاً
" ترجمة امرئ القيس بن ربيعة الملقب بمهلhel أخى كليب وما وقع له من أخذه بثأر أخيه وقصيدته الرائية
التي أولها:
أليلتنا بذى حسم أنيري

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر بن دريد وأملى علينا أبو الحسن الأخفش قال: مهلهل بن ربيعة -
ومهلhel لقب - وإنما سمي مهلهلاً بقوله:
لما توعّر في الغبار هجينهم ... هلhel أثار جابراً أو صنبلاً
هذا قول أبي الحسن وأبي بكر إلا أن أبا بكر روى:
لما توقّل في الكراع هجينهم
قال أبو علي: الكراع: أنف الحرّة. وقرأت على أحمد عن أبيه: غنما سمي مهلهلاً لأنه أول من أرق المراثي،
واسمه عديّ، وفي ذلك يقول:
رفعت رأسها إليّ وقالت ... يا عدياً لقد وقتك الأواقي
وقال :

أليلتنا بذى حسم أنيري ... إذا أنت انقضيت فلا تحوري
قال أبو علي: ذي حسم: موضع. وتحوري: ترجعي، يقال: ماله لا حار إلى أهله أي لا رجع إليهم، ويقال:
نعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من النقصان بعد الزيادة؛ قال أبو علي: الكور مأخوذ من كور العمامة

كأنه رجع عما كان أحكمه من الخير وشده. ومثل من أمثالهم: " حورٌ في محارة " يضرب مثلاً للرجل ينقص بعد الزيادة. قال أبو علي: وقال أبو عبيدة: الحور: الملكة.
فإن يك بالذئائب طال ليلى ... فقد أبكى من الليل القصير
يقول: إن كان طال ليلى بهذا الموضع لقتل أخي فقد كنت أستقصر الليل وهو حيّ.
وأنقذني بياض الصبح منها ... لقد أنقذت من شرّ كبير
كأن كواكب الجوزاء عوذٌ ... معطفةً على ربع كسير
العوذ: الحديثات التّناج واحدتها عائد، وإنما قيل لها عوذ، لأن أولادها تعوذ بها. والرّبع: ما نتج في الرّبع،
يقول: كأن كواكب الجوزاء نوقّ حديثات التّناج عطفّت على ربع مكسور فهي لا تتركه وهو على النهوض.

كأن الجدى في مشاة ربقٍ ... أسيرٌ أو بمنزلة الأسير
المشاة: الحبل. قال أبو علي: والمشاة هاهنا عندي: المثنى. والربق: الحبل، والربق: الشّد بالربق، فيقول: كأن
الجدى قد شدّ بحبل مثنى فهو أحكم لشده، وكان أبو الحسن يقول: المشاة هاهنا: الحبل، والربق: الشّد. قال
أبو علي: ولا أعرف الرّبق الشّد إلا عنه.

كأنّ التّجم إذ ولّى سحيراً ... فصالحٌ خلن في يومٍ مطير
النجم: الثّريا، إنما شبهها بالفصال في يومٍ مطير لبطنها، وذلك أن الفصيل يخاف الرّلق فلا يسرع.
كواكبها زواحف لا غبات ... كأنّ سماءها بيدي مدير
الزّواحف: المعيات التي لا تقدر على التّنهوض. واللّواغب: مثلها، كرّره توكيداً لما اختلف اللفظ. وكان
أبو الحسن يقول: كان يجب أن يقول مزاحف، لأنه جمع مزحف لأنه يقال: أزحف، فإما حذف الزائد وإما
جعله كالمنسوب كقولهم: ليلٌ غاضٍ وما أشبهه، أرادوا مغيضٍ أو أرادوا ذو غصوٍّ، وأنكر زحف. قال أبو
علي: زحف صحيحٌ، يقال: زحف المعبي وأزحف أي لم يقدر على النهوض مهزولاً كان أو سميماً. وقوله:
كأنّ سماءها بيدي مدير، يريد أن سماءها أثقل من أن يديرها مدير، فهو إذا تكلف إدارتها لم يقدر عليها.

كواكب ليلةٍ طالت وغمّت ... فهذا الصّبح واغمةً فغوري
وتسألني بديلة عن أبيها ... ولم تعلم بديلة ما ضميري
فلو نبش المقابر عن كليب ... فيخبر بالذئائب أيّ زير
يقال: هو زير نساء، وتبع نساء، وطلب نساء، وحلم نساء، وخب نساء، إذا كان يتحدّث إليهنّ ويطلبهنّ
ويتبعهنّ ويهوهنّ ويخالهنّ، والخبر محذوف كأنه قال: أيّ زير أنا.

يوم الشّعثمين لقرّ عيناً ... وكيف لقاء من تحت القبور
وإني قد تركت بوارداتٍ ... بجيراً في دمٍ مثل العبير

الشعثمان: موضع معروف. وبجير بن الحارث بن عباد قتله مهلهل، فلما بلغ خبره أباه قال نعم القتيل قتيلاً
أصلح بين بكر وتعلب! فليل له: إن مهلهلاً حين قتله قال: بؤ بشسع نعل كليب. قال أبو علي قوله: بؤ
بشسع نعل كليب أمر من قولهم باء الرجل بصاحبه بؤاً إذا قتل به وكان كفأ له أي مت بشسع نعل

كليب، فأنت في القود كفءٌ له أي كفء، ويقال: القوم بواءٌ أي أمثال في القود مستنون قالت ليلي الأخيلىة:

فإن تكن القتل بواءً فانكم ... فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر
فحينئذ قال الحارث:

قرباً مربط النعامه منى ... لقحت حرب وائل عن حيال
ينوء بصدره والرُمح فيه ... ويخلجه خدبٌ كالبعير
ينوء: ينهض، يقال: نؤت بالحمل أنوء به نوءاً إذا نهضت به، وناء بي الحمل ينوء بي نوءاً إذا جعلني أهض به، وكذلك قول الله عز وجل: " ما أن مفاتحه لتنوء بالعصبة " أي تجعلهم ينوءون بها أي ينهضون بها. وليس القلب الذي ذكره أبو عبيدة بشيء وإنما يجوز ما ذكر في الشعر اذا اضطر الشاعر في الموضع الذي يقع فيه لبسٌ ولا يحمل إلا القلب، فأما في القرآن فلا يجوز. ويخلجه: يجذبه، ومن هذا قيل للحبل خليج، وقيل للماء الذي انجذب الى ناحية خليج، ويروى: ويأطره أي يشيه ويعطفه. والحدب: الصّخم. هتكت به بيوت بني عباد ... وبعض القتل أشفى للصدور وهما بن مرة قد تركنا ... عليه القشعمن من النسور ويروى:

عليه القشعمان من النسور فمن رفع جعله حالاً كأنه قال: وعليه القشعمان من النسور، وجاز حذف الواو لأن الهاء التي في عليه تربط الكلام بأوله. والقشع: الهرم من النسور. على أن ليس عدلاً من كليب ... إذا طرد اليتيم عن الجورور على أن ليس عدلاً من كليب ... إذا رجف العضاه من الدبور رجف: تحرك حركة شديدة. والعصاة: كل شجر له شوك واحدها عصّة. على أن ليس عدلاً من كليب ... إذا ما ضيم جيران الخير على أن ليس عدلاً من كليب ... إذا خيف المخوف من الثغور على أن ليس عدلاً من كليب ... غداة بلابل الأمر الكبير على أن ليس عدلاً من كليب ... إذا برزت مخبأة الخدور على أن ليس عدلاً من كليب ... إذا علنت نجيات الأمور فداً لبني الشقيقة يوم جاءوا ... كأسد الغاب لجّت في زئير البلابل: الاضطراب. وروى بعضهم: التلال، وهو الانزعاج والحركة. والنجيات: السرائر. يقال: زأر يزئّر، والزئير الاسم، ويجيء مثل هذا في الأصوات، قالوا: الفحيح والكشيش والهدير والقلبيخ، يقال: فحّت الأفعى وهو صوتها من فيها وكشّت كشيشها: صوت جلدتها. وقلخ البعير إذا هدر، وبهذا سمي الشاعر قلاخاً.

كأن رماحهم أشطان بر ... بعيد بين جاليتها جرور

الأشطان: الحبال، واحدها شطن. والبئر ها هنا: الهواء الذي من الجال إلى الجال. والبين: الوصل، وقرأ بعضهم: " لقد تقطع بينكم " وقال أبو عبيدة: البين: الوصل، والبين: الافتراق وهو من الأضاد. وجال البئر وجولها. ناحيتها وما يجبس الماء منها، ولهذا قيل للرجل الأحمق: ماله جولٌ أي شيءٌ يمسه. وكذلك يقال: ماله زبرٌ، وزبر البئر: طيها، وماله صيورٌ أي رأيٌ يصير إليه، وماله معقول، كل هذا في معنى واحد أي ماله عقلٌ؛ واللغويون يقولون: معقول أي عقل، وأبو عليقول: إنما أراد بمعقول أي ماله شيءٌ عقل أي شدّ أي ليس له هناك عقلٌ أمسك عليه.

فلا وأبي جلييلة ما أفأنا ... من النعم المؤبل من بعير
جلييلة: أخت كليب وكانت تحت جسّاس قاتل كليب. وأفأنا: رجعنا. والنعم: الإبل خاصة؛ فإن اختلط بها غنمٌ جاز أن يقال نعم، ولا يجوز أن يقال للغنم وحدها نعم، وجمع نعم أنعام. والمؤبل: كان أبو الحسن يقول: المكمل، يقال: إبل مؤبلة كما يقال: مائة مائة. وقال الأصمعي: المؤبلة: التي للقنية. وقال غيره: المؤبلة: الجماعة من الإبل.

ولكنّا نمكنا القوم ضرباً ... على الأثباج منهم والنحور
نمكنا القوم: أجهدناهم. والأثباج: الأوساط، واحدها ثبجٌ. وقال أبو عمرو الشيباني: الكتد: ما بين الكاهل إلى الظهر، والثبج نحوه.

قتيلٌ ما قتيّل المرء عمرو ... وجسّاسش بن مرّة ذو ضريو
تركنا الخيل عاكفةً عليهم ... كأن الخيل تدحض في غدري
يقال: إنه لذو ضريو أي ذو مشقة على العدو. وعاكفة: مقيمة. تدحض: تزلق، يقال: مكان دحضٌ ومزلةٌ ومدحضة، فأما قول علقمة:

رغا فوقهم سقب السماء فداحصٌ ... بشكّته لم يستلب وسليب
فبالصاد غير المعجمة، يقال: دحض برجله وفحص، وكان بعض العلماء يرويه فداحص، وهذا الحرف أحد ما نسب فيه إلى التصحيف.

كأنا غدوةٌ وبني أبينا ... بجنب عنيزةٍ رحيا مديرو
فلولا الريح أسمع أهل حجرٍ ... صلصل البيض تفرع بالذكور
حجرٌ: قصبة اليمامة، وحريمهم إنما كانت بالجزيرة. قال أبو الحسن حدثني أبو العباس الأحول قال: أول كذب سمع في الشعر هذا. والصليل: الصوت؛ قال الراعي:
فسقوا صوادي يسمعون عشيّةً ... للماء في أجوافهن صليلا
أي تصل أجوافها من العطش كما يصل الخرف إذا أصابه الماء. والذكور: السيوف التي عملت من حديد غير أنيث، ويروى: نقاف البيض يقرع بالذكور. قال الأصمعي: قد غلت طعامه وعلثه، وقد اغثلت طعامه واعتلث، والعلاتة، أقطٌ وسمن يخلط أو ربّ وأقط، ويقال: فلان يأكل الغليث إذا أكل خبزاً من شعير وحنطة.

" ما سمع من العرب في لعل من اللغات " قال: وفي لعل لغات، بعض العرب يقول: لعلي، وبعضهم لعلني، وبعضهم عليّ، وبعضهم علّني، وبعضهم لعّني، وبعضهم لغّني، وأنشدنا للفرزدق:

هل أنتم عائجون بنا لعنا ... نرى العرصات أو أثر الخيام

قال وقال عيسى بن عمر: سمعت أبا النجم يقول:

أغد لعلنا في الرهان نرسله

يريد: لعلنا. وبعض العرب يقول: لأنني، وبعضهم يقول لأنني، وبعضهم لوني. قال وقال رجل بمخى: من يدعو إلى المرأة الضالّة، فقال أعرابي: لوّن عليها خماراً أسود، يريد لعلّ عليها خماراً أسود، فقال: سوّد الله وجهك.

" ما تعاقب فيه العين المهملة الغين المعجمة " وقال الفراء: سمعت وعاهم ووغاهم، وهي الضجّة. ويقال:

ماله عن ذلك وعل وماله عن ذلك وغل في معنى لجأ. وقال اللحياني يقال: ماله ارمعلّ دمه وارمغلّ إذا قطر وتتابع. وقال أبو عمرو الشيباني: نشعت به ونشغت أي أولعت به، وإنه لمنشوع بأكل اللحم، ونشعته ونشغته إذا سعطته، والنشوع والنشوغ: السعوط.

وحدثنا أبو عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي قال في بيت الكميت:

وما استنزلت في غيرنا قدر جارنا ... ولا ثقّيت إلا بنا حين تنصب

يقول: إذا جاورنا أحد لم نكلّفه أن يطبخ من عنده بل يكون ما يطبخه من عندنا بما نعطيه من اللحم حين ينصب قدره.

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو معمر عبد الأول قال حدثنا رجل من موالي بني هاشم قال: أذنب رجلٌ من بني هاشم ذنباً فعنّفه المأمون، فقال: يا أمير المؤمنين، من كانت له مثل دالتي، وليس ثوب حرمتي، ومثّ بمثل قرابتي، غفر له فوق زلّتي؛ فأعجب المأمون كلامه وصفح عنه.

" كتاب مكنوم بن عمرو إلى صديق له يستجديه " وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا موسى بن علي الختليّ قال حدثنا زكريا بن يحيى الساجي قال حدثنا الأصمعي قال حدثني بعض العتّابين قال: كتب كلثوم

بن عمرو إلى صديق له: أما بعد أطل الله بقاءك وجعله يمتدّ بك إلى رضوانه والجنة، فإنك كنت عندنا روضةً من رياض الكرم، تتهيج النفوس بها، وتستريح القلوب إليها، وكنا نعفيها من التّجعة، استتماماً لزهركمّا، وشفقةً على خضركمّا، وادخاراً لثمركمّا؛ حتى أصابتنا سنةٌ كانت عندي قطعةً من سني يوسف، واشتدّ علينا كلبها، وغابت قطّتها، وكذبتنا غيومها، وأخلفتنا بروقها، وفقدنا صالح الإخوان فيها؛ فانتجعنك وأنا بانتجاعي إياك شديد الشفقة عليك، مع علمي بأنك موضع الرائد، وأنك تغطّي عين الحاسد؛ والله يعلم أيّ ما أعدك إلا في حومة الأهل. واعلم أن الكريم إذا استجيا من إعطاء القليل، ولم يمكنه الكثير لم يعرف جوده، ولم تظهر همّته وأنا أقول في ذلك:

ظلّ اليسار على العباس ممدود ... وقلبه أبداً بالخل معقود

إن الكريم ليخفي عنك عسرتة ... حتى تراه غنياً وهو مجهود

وللبخيل على أمواله عللٌ ... زرق العيون عليها أوجهٌ سود

إذا تكرمت عن بذل القليل ولم ... تقدر على سعةٍ لم يظهر الجود

بثّ النوال ولا يمنعك قلته ... فكل ما سدّ فقرًا فهو محمود
قال: فشاطره ماله حتى أعطاه إحدى نعليه ونصف قيمة خاتمه.
قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيةً رجلاً ينشد:
وكأس سلافٍ يحلف الديك أنها ... لدى المزج من عينيه أصفى وأحسن

فقالت: بلغني أن الديك من صالح طيركم وما كان ليحلف كاذباً.
وأنشدنا أبو عبد الله بن نفطويه قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي لرجل من العرب، كان أبوه يمعنه من
الاضطراب في المعيشة شفقةً عليه، فكتب إليه:
ألا خلّني أذهب لشأني ولا أكن ... على الناس كلاً إنّ ذاك شديد
أرى الضرب في البلدان يغني معاشراً ... ولم أر من يجدي عليه قعود
أتمنني خوف المنيا ولم أكن ... لأهرب مما ليس منه محيد
فدعني أجول في البلاد لعلني ... أسرّ صديقاً أو يساء حسوء
فلو كنت ذا مال لقرب مجلسي ... وقيل إذا أخطأت أنت سديد
" كتاب امرأة إلى زوجها وكان مع الحجاج يحضر طعامه وهي في سوء حال " وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال
حدثنا أبو عثمان الأشنانداني قال: كان رجل من أهل الشام مع الحجاج يحضر طعامه، فكتب إلى امرأته
يعلمها بذلك، فكتبت إليه:

أيهدي لي القرباس والخبز حاجتي ... وأنت على باب الأمير بطين
إذا غبت لم تذكر صديقاً ولم تقم ... فأنت على ما في يدك ضنين
فأنت ككلب السوء جوع أهله ... فيهلل أهل البيت وهو سمين
" كتاب البخري بن أبي صفرة إلى المهلب يدفع به عن نفسه سعاية الأعداء " قال أبو علي وحدثنا أبو بكر
قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال: كان البخري ابن أبي صفرة من أكمل فتيان العرب
جمالاً وبياناً ونجدة وشعراً، وكان بنو المهلب يحسدونه لفضله، فلدست إليه أمّ ولد عمارة بن قيس الهمداني
فراودته عن نفسه فأبى، فحملت عليه عمارة حتى شكاه إلى المهلب، وأكثر في بنوه القول فعرف ذلك في
وجه المهلب فكتب إليه:

جفوت امرأة لم ينب عما تريده ... وكان إلى ما تشتهي يسارع
تموت حفاظاً دون ضيمك نفسه ... وأنت إلى ما ساءه متطالع
كأني أخو ذنب وما كنت مذنباً ... ولكن دهني الساريات الشبادع
قال أبو علي: الشبادع: النائم. والشبادع: العقارب، واحداً شبدعة.
دبين وقد نام الغفول بعيننا ... إليك إماء مومسات جوالع
المومسة: الفاجرة. والجالعة: التي قد ألفت عنها الحياء:
فأوقدن نيران العداوة بيننا ... جهاراً ولم تسدد عليّ المطالع

بغين أموراً لست ممن أشاؤها ... ولو جعلت في ساعديّ الجوامع
أأصبو بعرس الجار أن كان غائباً ... وتلك التي تستكّ فيها المسامع
فلست وربّ البيت أصبو بمثلها ... وربّي راءٍ ما صنعت وسامع
فإن تك عرس الیحمدي وأخته ... سرین فلا قتهنّ أليس خالع
الأليس: الجريء من كل شيء، وخالع: قد خلع الحياء.
بييت يراعي المومسات إذا دجا الظ ... لام وجار البيت وسان هاجع
فما أنا ممن تطّيه خريدة ... ولو أنها بدرّ من الأفق طالع
تطّيه: تدعوه، يقال: أطباه يطّيه وطباه ويطبوه.
وإني لنتهاني خلائق أربع ... عن الفحش فيها للكریم روادع
حياء وإسلام وشيب وعفة ... وما المرء إلا ما حبته الطبانع
وقد كنت في عصر الشباب مجانباً ... صباي فأني الآن والشيب شائع
فلا تقطعن مني وشائج سهمة ... فلا يصل الأنباء ما أنت قاطع
وكافح بأجرامي الهياج إذا التظي ... شهاب من الموت احرّق لامع
تنبه وعهد الله مني مشيعاً ... صبوراً على اللاواء والموت كانع
الوشائج: الأرحام المشتبكة المتصلة، قال أبو محمد: وهي مأخوذة من وشائج الرماح، وهي عروقها.
والسهمة: القرابة.

وقرأت علي أبي بكر لتأبط شراً:
وإني لمهدٍ من ثنائي فقاصدٌ ... به لابن عمّ الصديق شمس بن مالك
أهزّ به في ندوة الحيّ عطفه ... كما هزّ عطفني بالهجان الأوارك
الندوة: المجلس. والأوارك: التي ترعى الأراك.
قليل التشكّي للمهمّ يصيبه ... كثير الهوى شتدى التوى والمسالك

يظلّ بمومةٍ ويمسي بغيرها ... جحيشاً ويعروري ظهور المهالك
الجحيش: المنفرد.

ويسيق وفد الريح من حيث ينتحي ... بمنخرق من شدة المتدارك
إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل ... له كاليّ من قلب شيحان فاتك
بمنخرق، يريد السريع الواسع. والشيحان: الحادّ في كل أمر.
إذا طلعت أولى العديّ فنفره ... إلى سلةٍ من صارم الغرب باتك
العديّ: الجماعة الذين يعدون في الحرب.
إذا هزّه في عظم قرنٍ قهّلّت ... نواجد أفواه المنايا الضواحك
يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدي ... بحيث اهتدت أمّ النجوم الشوابك

وأنشدنا أبو الحسن الترمذي الوراق قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى:

لبس أخاك على تصنعه ... فرب مفتضح على النص

ما كدت أفحص عن أخي ثقة ... إلا ذمت عواقب الفحص

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي:

تركت البيذ لأهل البيذ ... وأصبحت أشرب ماء نقاخا

شراب النيين والمرسلين ... ومن لا يحاول منه أطباخا

رأيت البيذ يذلّ العزيز ... ويكسو التقيّ التقيّ اتساخا

فهبني عنرت الفتى جاهلاً ... فما العنر فه إذ المرء شاخا

" ما تتعاقب فيه القاف والكاف من الألفاظ " قال أبو علي قال الأصمعي يقال: إناء قربان وكربان إذا دنا

ان يمتلى. ويقال: عسق به وعسك به إذا لزمه. والأفهب والأكهب: لون إلى الغبرة. قال ويقال: دقمه

ودكمه إذا دفع في صدره. ويقال للصبيّ السخلة: قد امتك ما في ضرع أمه، وقد امتق ما في ضرع أمه إذا

شربه كله. ويقال: كاتعه الله في معنى قاتله الله. وقال أبو عمرو الشيباني: عربيّ كحّ وعربية كحة، وقال أبو

زيد: أعراي قحّ وأعراي أقحاح أي محض خالص، وكذلك عبد قحّ أي خالص، وقال الأصمعي: القحّ:

الخالص من كل شيء. وقال الفراء يقال للذي يتبخر به: قسط وكسط. ويقال: كشطت عنه جلده

وقشطت. قال: وقریش تقول: كشطت، وقيس وتميم وأسد تقول: قشطت. وفي مصحف ابن مسعود:

قشطت. قال ويقال: قحط القطار وكحط. ويقال: قهرت الرجل أقهره وكهرته أكهره. قال: وسمعت بعض

غنم بن دودان تقول: فلا تكهر.

وقرأت على أبي عمر بن أبي العباس أن ابن الاعرابي أنشدهم:

قتلنا سبعةً بأبي لبني ... وألحقنا الموالي بالصميم

أي قتلنا سادتهم فصار الموالي سادة.

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال: كان فتي من أهل البصرة يختلف معنا إلى الأصمعي

فافتقدته فلقيت أباه فسألته عنه، فقال: سألني عن بيتين كان الأصمعي يرددتهما:

سقى الله أياماً لنا لسن رجعاً ... وسقياً لعصر العامرية من عصر

ليالي أعطيت البطالة مقودي ... تمر الليالي والشهور وما أدري

فقلت له: يا بني، إنك لست بعاشق، ولولا ذلك لعرفت ما يفعله الذكر بصاحبه، قال: فبعثته على أن عشق

لجاءاً.

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لبعض بني عمرو بن كلدة:

إني أعينك بالرحمن يا سكاني ... أن تدخلني ببعادي حسبك النارا

قالت بعاذك من ربي يقربني ... وفي دنوك أخشى النار والعارا

قلت اسمعي ودعينا من تفقهمكم ... فلست أفقه منا أم عمّارا

إذا بذلت لنا ما منك نطلبه ... فاستغفري منه ربّاً كان غفّارا

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة:
تعالت لما لم تكن بك علةً ... وقلت شهيدي ما بعيني من السقم
فلا تجعلني سقماً بعينيك علةً ... فقد كان هذا القسم في صحة الجسم

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا العكلي عن ابن أبي خالده عن الهيثم قال: أنا بالكناسة بالكوفة
إذا أتى رجل مكفوف نحاساً، فقال له: اطلب لي حمراً ليس بالصغير المختقر، ولا بالكثير المشتهر؛ إن خلا
الطريق تدفق، وإن كثر الزحام ترفق؛ لا يصادم السواري، ولا يدخلني تحت البواري؛ إن أقللت علفه صبر،
وإن أكثرته شكر؛ وإن ركبه هام، وإن ركبه غيري قام. فقال له: اصبر، فإن مسح الله القاضي حمراً
قضيت حاجتك.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال: سمعت
جندل بن الراعي ينشد بلال بن أبي بردة قصيدة أبيه:

نعوس إذا درت جروزاً إذا غدت ... بوزل عام أو سديس كبازل
قال: فكاد صلدري ينفرج لحسن إنشاده وجودة الشعر. قال أبو علي: إنما سمي راعياً لقوله:
لها أمرها حتى إذا ما تبوأت ... لأخفافها مرعى تبوأ مضجعا
فقليل رعى الرحل.

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد عن الرحمازي قال: مرّ جرير
بذئب الرمة فقال: يا غيلان، أنشدني ما قلت في المرئي، فأنشده:

نبت عيناك عن طللٍ بحزوى ... عفته الريح وامتنح القطارا
فقال: ألا أعينك! قال: بلى، بأبي وأمي، فقال:

يعد الناسون إلى تميم ... بيوت الجند أربعة كبارا

يعدون الباب وآل سعدٍ ... وعمراً ثم حظلة الخيارا

ويهلك وسطها المرئي لغواً ... كما ألغيت في الدية الحوارا

قال: فمر ذو الرمة بالفرزدق فقال: أنشدني ما قلت في المرئي، فأنشده القصيدة، فلما انتهى إلى هذه
الآيات، قال الفرزدق حساً! أعد عليّ! فأعاد، فقال: تالله لقد علكهنّ أشدّ لحين منك.

" قصيدة الصلتان العبدى وقد جعلوا إليه الحكم بين الفرزدق وجرير أيهما أشعر " قال أبو علي وقرأت
على أبي بكر بن دريد رحمه الله للصلتان العبدى:

أنا الصلتان الذي قد علمتم ... من ما يحكم فهو الحقّ صادق

أتني تميم حين هابت قضائهما ... فإني لبا لفضل المين قاطع

كما أنفذ الأعشى قضية عامر ... وما لتميم في قضائي راجع

ولم يرجع الأعشى قضية جعفر ... وليس لحكمي آخر الدهر راجع

سأقضي قضاءً بينهم غير جائر ... فهل أنت للحكم المين سامع

قضاء امرئ لا يتقي الشتم منهم ... وليس له في المدح منهم منافع
قضاء امرئ لا يرتشي في حكومة ... إذا مال بالقاضي أبرشا والمطامع
فإن كتما حكمتاني فأنصتا ... ولا تجزعا وليرض بالحكم قانع
فإن تجزعا أو ترضيا لا أقلكما ... وللحق بين الناس راض وجازع
فاقسم لا آلو عن الحق بينهم ... فإن أنا لم أعدل فقل أنت طالع
فإن يك بحرا الحظليين واحداً ... فما يستوي حيتانه والضفادع
وما يستوي صدر القناة وزجها ... وما يستوي شم النرى والأجارع
وليس الذنابي كالقدامى وريشه ... وما تستوي في الكف منك الأصابع
ألا إنما تخطى كليبٌ بشعرها ... وبالجذ تخطى دارمٌ والأقارع
ومنهم رؤوسٌ يهتدي بصدورها ... والأذنان قدماً للرؤوس توابع
أرى الخطفى بذّ الفرزدق شعره ... ولكن خيراً من كليب مجاشع
فيا شاعراً لا شاعر اليوم مثله ... جريرٌ ولكن في كليب تواضع
جريرٌ أشدّ الشاعرين شكيمةً ... ولكن علتة الباذخات الفوارع
ويرفع من شعر الفرزدق أنه ... له باذخٌ لدى الحسيصة رافع
وقد يحمد السيف اللدان بجفنه ... وتلقاه رثاً غمده وهو قاطع
يناشدني النصر الفرزدق بعدما ... ألحت عليه من جريرٍ صاقع
فقلت له إني ونصرك كالذي ... يثبت أنفاً كشمته الجوادع

وقالت كليب قد شرفنا عليهم ... فقلت لها سدت عليك المطالع
قال أبو علي: كشم أنفه إذا قطعه، والأكشم أيضاً: الناقص الخلق، قال حسان:
له جانب وافٍ وآخر أكشم
وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس ابن الأعرابي قال: أهجي بيت قالته العرب:
وقد علمت عرساك أنك آتبٌ ... تخبرهم عن جيشهم كل مربع
أخبر أن من عادته أن ينهزم فيتحدث بخبر جيشه.
قال أبو علي أخبرنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الصمد بن المعدل ابن
غيلان قال: ركب أبي إلى عيسى بن جعفر ليسلم عليه، فأخبر أنه متأهب للركوب فانتظره، فلما أبطأ
خروجه دخل إلى المسجد ليصلي - وكان المعدل إذا دخل في الصلاة لم يقطعها - فخرج عيسى وصاح يا
معدّل، يا أبا عمرو، فلم يجبه فغضب ومضى، فأتم المعدل صلاته ثم لحقه فأنشده:
قد قلت إذ هتف الأمير ... يأيها القمر المنير
حرم الكلام فلم أجب ... وأجاب دعوتك الضمير
لو أن نفسي طاوعت ... بي إذ دعوت ولا أجبر

لَبَّاكِ كُلَّ جَوَارِحِي ... بأنملي ولها السرور
شوقاً إليك وحق لي ... ولكدت من فرح أطير
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: جلس كامل الموصلي في المسجد الجامع يقرأ الشعر، فصعد مخلدٌ
الموصلي المنارة وصاح:

تأهبوا للحدث النازل ... قد قرئ الشعر على كامل
وكامل الناقص في عقله ... لا يعرف العام من القابل
بهيهةً يخلط ألفاظه ... كأنه بعض بني وائل
وإنما المرء ابن عم لنا ... ونحن من كوثر ومن بابل
أذنا بنا ترفع قمصانا ... من خلفنا كالخشب الشائل
قال أبو علي وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد الحوي لأعرابي مات ابنه وهو غائب:
يا ليتني فيمن كان حاضره ... إذ ألبسوه ثياب الفرقة الجددا
قالوا وهم عصبٌ يستغفرون له ... نرجو لك الله والوعد الذي وعدا
قل الغناء إذا لاقى الفتى تلفاً ... قول الأحبة لا يبعد وقد بعدا
قال أبو علي: بعد: هلك، وبعد: نأى.

" المراثي التي قالها بعض العرب على قبر عمرو بن حمزة الدوسي بعد أن عقروا رواحلهم عليه " وحدثنا أبو
بكر بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبي مسكين وعن الشرقي ابن قطامي قال: لما
مات عمرو بن جمعة الدوسي، وكان أحد من تتحاكم إليه العرب، مرّ بقبره ثلاثة نفر من أهل يثرب قادمين
من الشام: الهدم بن امرئ القيس بن هيشة بن أمية بن معاوية؛ وحاطب بن قيس بن هيشة الذي كانت
بسببه حرب حاطب؛ فعقروا رواحلهم على قبره، وقام الهدم فقال:

لقد ضمت الأثرء منك مرزاً ... عظيم رماد النار مشترك القدر
حليماً إذا ما الحلم كان حزاماً ... وقوراً إذا كان الوقوف على الجمر
إذا قلت لم تترك مقالاً لقائل ... وإن صلت كنت الليث يحمي حمى الأجر
ليبك من كانت حياتك عزه ... فأصبح لما بنت يغضي على الصغر
سقى الأرض ذات الطول والعرض منجمٌ ... أحمّ الرّحاً واهي العرى دائم القطر
وما بي سقى الأرض لكن تربةً ... أضلك في أحشائها ملحد القبر

قال أبو علي: الرّحى: وسط الغيم ومعظمه، ووسط الحرب ومعظمها. وقام عتيك بن قيس فقال:
برغم العلى والجود والمجد والندى ... طواك الردى يا خير حافٍ وناعل
لقد غال صرف الدهر منك مرزاً ... فهوذا بأعباء الأمور الأثقال
يضمّ العفاة الطارقين فناؤه ... كما ضمّ أمّ الرأس شعب القبائل
ويسرو دجى الهيجا مضاء عزيمة ... كما كشف الصبح أطراق الغياطل
ويستهزم الجيش العرمم باسمه ... وإن كان جرّاراً كثير الصواهل

وينقاد ذو البأو الأبي لحكمه ... فيرتدّ قسراً وهو جمّ الدغاول
ويمضي إذا ما الحرب مدّ رواقه ... على الروع وارفضت صدور العوامل

فإما تصبنا الحادثات بنكبة ... رمتك بها إحدى الدواهي الضآبل
فلا تبعدن إن الختوف مواردٌ ... وكل فتى من صرفها غير وائل
قال أبو علي: الضآبل: الدواهي، واحداً ضئيل. وقام حاطب بن قيس فقال:
سلامٌ على القبر الذي ضمّ أعظماً ... تحوم المعالي حوله فتسلم
سلام عليه كلما ذرّ شارقٌ ... وما امتدّ قطعٌ من دجى الليل مظلم
فيا قبر عمرو جاد أرضاً ... عليك ملثّ دائم القطر مرزم
تضمنت جسماً طاب حياً وميتاً ... فأنت بما ضمّنت في الأرض معلم
فلو نطقت أرضٌ لقال تراها ... إلى قبر عمرو الأزد حلّ التكرم
إلى مرمى قد حلّ بين ترابه ... وأحجاره بلرّ وأضبط ضيغم
فلو وألت من سطوة الموت مهجةٌ ... لكنت ولكن الردى لا يثمم
فلا يبعدنك الله حياً وميتاً ... فقد كنت نور الخطب والخطب مظلم
وقد كنت تمضي الحكم غير مهلّل ... إذا غال في القول الأبلّ الغشمشم
لعمر الذي حطّ إليه على الونا ... حداير عوجّ نبيها متهمم
لقد هدّم العلياء موتك جانباً ... وكان قديماً ركنها لا يهدم
قال أبو علي: وألت: نجت. ويثمم: يطي، ويثمم: يحرك ويدفع. والمهلّل: المتوقّف، يقال: حمل عليه فما
هلّل. والغيطلة: الظلمة، والغيطلة: اختلاط الأصوات، قال أبو النجم:
مستأسداً ذبّانه في غيطل

وهو جمع غيطلة. والغيطلة: البقرة الوحشية، قال زهير:
كما استغاث بيسيّ فزّ غيطلةٍ ... خاف العيون فلم ينظر به الحشك
والغيطلة: الشجر المتلف، وقال ابن الأعرابي: الغيطلة: التفاف الناس واجتماعهم، والغيطلة: غلبة النعاس.
والدغاول: الدواهي، قال أبو علي: ولم أسمع له بواحد، قال الهذلي:
فقلصي لكم ما عشيتم ذو دغاول
والأبلّ: الظلوم. والغشمشم: الذي يركب رأسه لا يشبه شيء عما يحب ويهوى. والحداير جمع حدبار:
وهي المنحنية الظهر. والييّ: الشحم. والمتهمم: الدائب.
وقرأت عليّ أبي عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم في صفة قدر:
ألقت قوائمها خساً وترتّمت ... طرباً كما يترنم السكران
قوائمها: الأثافي. وخساً: فرد " ما تعاقب فيه اللام الرائ " قال أبو علي قال الأصمعي: يقال: لتدت القصعة
بالثريد إذا دفع بعضه إلى بعض وسوّى، وقد رثدت، وقد رثد المتاع إذا نصّد وسوّى، والرثيد: المنصود،

ومنه سمي مرثد، ويقال: تركت فلاناً مرتثداً أي قد ضم متاعه بعضه إلى بعض ونضّده، قال الشاعر:
فتذكراً ثقلاً رثيداً بعدما ... ألفت ذكاء يمينها في كافر
تذكر الظليكم والنعامة رثيداً يعني بيضهما منضوداً بعضه فوق بعض. قال أبو علي: وذكاء: الشمس، وابن
ذكاء: الصبح. والكافر: الليل، وإنما سمي كافراً لأنه يغطي بظلمته كل شيء، ولهذا قيل: تكفر الرجل
بالسلاح إذا لبسه، وكفر الغمام النجوم أي غطّها، ومنه سمي الكافر كافراً لأنه يغطي نعمة الله، وسمي أيضاً
الزراع كافراً لأنه يغطي الحبة، وعنى بقوله:
... بعدما ... ألفت ذكاء يمينها في كافر

أي ابتدأت في المغيب. ويقال: هدم ملّدم ومرّدم أي مرقّع، وقد ردّم ثوبه أي رقعته، قال عنتره:
هل غادر الشعراء من مترّدم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم
يقول: هل ترك الشعراء شيئاً يرقّع، وهذا مثل وإنما يريد: هل تركوا مقالاً لقائل. ويقال: اعلنكس
واعرنكس الشيء إذا تراكم وكثر أصله، قال العجاج:
بفاحم دووي حتى اعلنكسا
بفاحم يعني شعراً أسود. دووي: عولج وأصلح، وقال أيضاً:
واعرنكست أهواله واعرنكسا
أي ركب بعضه بعضاً. وهلل الحمام يهدل هديلاً، وهدر الحمام يهدر هديراً. وطلمساء وطرمساء: للظلمة.
ويقال للدرع: ثلّة ونثرة إذا كانت واسعة. ويقال: امرأة جلبانة وجربانة: وهي الصّحابة السيئة الخلق، قال
حميد بن ثور:
جربانة ورهاء تخصي حمارها ... بغى من بغى خيراً إليها الجلامد

ويروى: جلبانة. ويقال: عودٌ متقطّل ومتقطّر ومنقطّل ومنقطر أي مقطوع. وقال أبو عبيدة: يقال: سهم
أملط وأمرط إذا لم يكن عليه ريش، وقد تملّط ريشه وتمرّط. ويقال: جلمه وجرمه إذا قطعه. قال أبو علي:
ومنه سمي الجلم الذي يؤخذ به الشعر. قال أبو علي يقال لكل واحد من الحديدتين: جلم، فإذا اجتماعهما
جلمان وكذلك مقرضان، الواحد منها مقرض. والتلاتل والتراثر: الهزّ. قال الأصمعي يقال: مرّ يرتكّ
ويرتجّ إذا تخرج. ويقال أصابه سلكٌ وسجٌّ إذا لان عليه بطنه. ويقال: الزمكيّ والمجّي لزمكي الطائر.
ويقال: ريح سيهك وسيهوك وسيهوج: وهي الشديدة، قال رجل من بني سعد:
يا دار سلمى بين دارات العوج ... جرّت عليها كل ريح سيهوج
والسهج والسهك والسحق، يقال: سحقه وسهكه وسهجه، وقال أبو عمرو الشيباني السهك والسهج: ممرّ
الريح.

" وصف ضرار الصدائي لعلي رضي الله عنه وقد طلب منه ذلك معاوية " قال أبو علي وحدثنا أبو بكر
رحمه الله قال حدثني العكلي عن الحرمازي عن رجل من همدان قال قال معاوية لضرار الصدائي: يا ضرار،
صف لي علياً رضي الله عنه، قال: أعفني يا أمير المؤمنين، قال: لتصفته، قال: أما إذ لابدّ من وصفه، فكان

والله بعيد المدى، شديد القوى؛ يقول فضلاً، ويحكم عدلاً؛ يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه؛ يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته؛ وكان والله غزير العبرة، طويل الفكرة؛ يقلب كفه، ويخاطب نفسه؛ يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن؛ كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استبأناه؛ ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيته، ولا نبتدئه لعظمته؛ يعظم أهل الدين، ويحب المساكين؛ لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله؛ وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضاً على حيته يتململ تملل السليم، ويكي بكاء الحزين؛ ويقول: يا دنيا، غري غيري ألى تعرضت، أم إليّ تشوقت، هيهات هيهات! قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك حقير؛ أه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق! فبكي معاوية رحمه الله وقال: رحم الله أبا الحسن، فلقد كان كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح واحداً في حجرها.

" قصيدة كعب بن سعد الغنوي التي رثى بها أبا المغوار " قال أبو علي وقرأت على أبي كبر محمد بن الحسن بن دريد هذه القصيدة في شعر كعب الغنوي وأملأها علينا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش وقال: قرئ لنا على أبي العباس محمد بن الحسن الأحول ومحمد بن يزيد وأحمد بن يحيى قال: وبعض الناس يروي هذه القصيدة لكعب بن سعد الغنوي، وبعضهم يرويها بأسرها لسهم الغنوي وهو من قومه وليس بأخيه، وبعضهم يروي شيئاً منها لسهم، والمرثي بهذه القصيدة يكنى أبا المغوار واسمه هرم، وبعضهم يقول: اسمه شبيب، ويحتاج بيت روي في هذه القصيدة:

أقام فحلى الطاعنين شبيب

وهذا البيت مصنوع، والأول كأنه أصح لأنه رواه ثقة. قال: وزادنا أحمد بن يحيى عن أبي العالية في أولها بيتين، قال: وهؤلاء كانوا يختلفون في تقديم الأبيات وتأخيرها وزيادة الأبيات ونقصائها وفي تغيير الحروف في متن البيت وعجزه وصدوره.

قال أبو علي: وأنا ذاكر ما يحضرنى من ذلك، والبيتان اللذان رواهما أبو العالية:

ألا من لقبر لا يزال تمجّه ... شمالاً ومسياف العشي جنوب

تمجّه: تمدمه، يقال: هج البيت وهجمه إذا هدمه. قال أبو عبيدة: ولما قتل بسطام بن قيس لم يبق في بكر بن وائل بيت إلا هجم أي هدم إكباراً لقتله. ومسياف مفعال من سافه يسيفه سيفاً إذا ضربه بالسيف، يريد أنها في حدّها في الصيف والشتاء كالسيف.

به هرم يا ويح نفسي من لنا ... إذا طرقت للنائبات خطوب

وأولها في رواية الجميع:

تقول سليمي ما لجشمك شاحباً ... كأنك يحميك الطعام طيب

فقلت ولم أعي الجواب لقولها ... وللدهر في صمّ السلام نصيب

ويروى:

فقلت ولم أعي الجواب ولم أَلح
تتابع أحداثٌ تخرّمن إخوتي ... وشيّبن رأسي والخطوب تشيب

لعمري لنن كانت أصابت منيةً ... أخي والمنيا للرجال شعوب
لقد عجمت مني الحوادث ماجداً ... عروفاً لريب الدهر حين يريب
وقد كان أمّا حلمه فمروّحٌ ... علينا وأمّا جهله فعزيب
فتى الحرب إن حاربت كان سماتها ... وفي السلم مفضل اليبدين وهوب
هوت أمّه ما ذا تضمّن قبره ... من الجود والمعروف حين ينوب
ويروى: حين يؤب.

جموع خلال الخير من كل جانب ... إذا جاء جيّءٌ بمنّ ذهب
مفيدٌ مفيت الفائدات معوّدٌ ... لفعل الندى والمكرمات كسوب
فتى لا يبالى أن يكون بجسمه ... إذا نال خلات الكرام شحوب
قال أبو علي وقرأت على أبي بكر:
فتى لا يبالى أن يكون بوجهه

غنيّا بخير حقبةً ثم جلّحت ... علينا التي كل الأنام تصيب
فأبقت قليلاً ذاهباً وتجهّزت ... لآخر والراجي الخلود كذوب
وأكثرهم ينشدون: والراجي الخلود، لأنه أغرب وأظرف، والخلود أجود في العربية.
وأعلم أن الباقي الحيّ منهما ... إلى أجل أقصى مداه قريب
فلو كان حيّ يفتدى لفديته ... بمل لم تكن عنه النفوس تطيب
الفداء يمد ويقصر. قال أبو علي: كذا حدثني محمد بن الأنباري. وقال الأخفش: الفداء لا يقصر إلا عند
ضرورة الشعر، فإذا فتحت الفاء قصر.

بعيني أو يميني يديّ وإنني ... ببذل فداه جاهداً لمصيب
فإن تكن الأيام أحسن مرة ... إليّ فقد عادت لم تحتجنه غيوب
قريبٌ ثراه ما ينال عدوه ... له نبطاً آبي الهوان قطوب
لقد أفسد الموت الحياة وقد أتى ... على يومه علقٌ إليّ حبيب
حليمٌ إذا ما الحلم زين أهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب
إذا ما تراه الرجال تحفظوا ... فلم تنطق العوراء وهو قريب
قال أبو علي قرأت على أبي بكر: فلم ينطقوا العوراء.
أخي ما أخى لا فاحشٌ عند بيته ... ولا ورعٌ عند اللقاء هيوب
على خير ما كان الرجال نباته ... وما الحظُّ إلا طعمةٌ ونصيب
قال أبو علي وقرأت على أبي بكر:

على خير ما كان الرجال خلاله ... وما الخير إلا قسمةً ونصيب
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه ... قريباً ويدعوه الندى فيجيب
هو العسل لنا وشيمةً ... وليث إذا يلقي العدو غضوب
حليم إذا ما سورة الجهل أطلقت ... حبي الشيب للنفس اللجوج غلوب
هوت أمه ما يبعث الصبح غادياً ... وما ذا يردّ الليل حين يؤوب
كعالية الرّمح الرديني لم يكن ... إذا ابتدر الخير الرجال يخيب
وروى أبو بكر: لم يكن إذا ابتدر القوم التّهاب:
أخو شتوات يعلم الحيّ أنه ... سيكثر ما في قدره ويطيب
ويروى: " أخو شتوات يعلم الضيف أنه "
ليبكك عانٍ لم يجد من يعينه ... وطاوى الحشا نائي المزار غريب
يروح ترهاه صباً مستطفيةً ... بكلّ ذرى والمستراد جديب
كأن أبا المغوار لم يرقب مرقباً ... إذا ربأ القوم الغزاة رقيب
ولم يدع فتیاناً كراماً لميسر ... إذا هبّ من ريح الشتاء هبوب
حبيبٌ إلى الزّوار غشيان بيته ... جميل الحيا شبّ وهو أريب
إذا حلّ لم يقصر مقامة بيته ... ولكنّه الأدنى بحيث يجب
بييت الندى يا أمّ عمرو ضجيعه ... إذا لم يكن في المنقيات حلوب
وحدثنا أبو الحسن قال حدثنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا سلمة عن الفراء أنه روى: " بييت الندى يا أمّ عمر
ضجيعه " قال أبو علي وزادني أبو بكر بن دريد رحمه الله من حفظه ها هنا بيتنا وهو:
كأن ييوت الحيّ ما لم يكن بها ... بسابس لايلقى بمنّ عريب
إذا شهد الأيسار أو غاب بعضهم ... كفى ذاك وضّاح الجبين نجيب
قال أبو علي وقرأت على أبي بكر:

وإن شهدوا أو غاب بعض حماهم ... كفى القوم وضّاح الجبين أريب
وداعٍ دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذال مجيب
فقلت ادع أخرى وارفع الصوت دعوة ... لعلّ أبا المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل إنه ... مجيب لأبواب العلّاء طلب
فأني لباكيه وإني لصادق ... عليه وبعض القائلين كذوب
فتيّ أريجّي كان يهتز للندى ... كما اهتز ماضي الشفرتين قضيب
وخبرتماني أنما الموت بالقرى ... فكيف وهاتا روضةً وكثيب
قال أبو علي يقال: حميت المريض حمية، وأحميت الحديد في النار إحماء، وحميت الشئ إذا منعت عنه، وأحميت
المكان إذا جعلته حمى لا يقرب. ويقال: أعيت بالكلام فأنا أعيا عياً، ولا يقال: أعيت، ويقال: أعيت من

الشيء فأنا إعياء. وإلح: أشفق، يقال: ألح من الشيء أي أشفق، قال جيبهء الأشجعي:

تنجو إذا نجت وعارض أوبها ... سلقُ ألح من السياط خضوع

والسلام: الصّخور واحدتها سلمة. والسّلم: شجر، واحدتها سلمة. والسلام أيضاً: شجر،

واحدتها سلامة. ويقال: حرمتة المنية وتحرمته إذا ذهبت به. وشعوب معرفة لاتنصرف: اسم من أسماء المنية،

وإنما سميت شعوب لأنها تشعب أي تفرق، وشعوب صفة في الأصل ثم سمي به ويقال: عجمت العود أعجمه

عجماً إذا عضضته لتسير صلابته من رخاوته بضم الجيم في المضارع والعجم: التوى، ومنه قول الأعشى: "

كلقيط العجم " وكان أبو بكر بن دريد يروي عن أصحابه: كلقيط العجم، وهو أجود لأن ما لفظ من

النوى أصلب من غيره. وعروفاً صبوراً. ويقال: رابني يربني وأرابني بمعنى واحد، وبعضهم يقول: رابني:

تبينت منه الريبة، وأرابني: إذا ظننت الريبة. ومروح ومراح واحد. وعازب وعزيب: بعيد، ومنه سمي

العزب لأنه بعد عن النساء. والسمام جمع سمّ، وهذا مما اتفق في جمعه فعول وفعال لأنهم يقولون: سمام

وسموم. والسّلم والسّلم: الصّلح، والسّلم: الاستسلام. وهوت أمه أي هلكت، كأنها إنحدرت إلى هاوية.

وجيآء فعال من جاء يحى وفعول وفعال يكونان للمبالغة.

قال أبو علي حدثنا أبو الحسن قال حدثنا محمد بن يزيد عن أبي المحكم قال: أنشدت يونس أبياتاً من رجز

فكتبها على ذراعه ثم قال لي: إنك لجيآء بالخيز وفي قوله مفيد مفيت قولان: أحدهما يريد أنه يحرب قوماً

ويجبر آخرين، والآخر أنه يستفيد ويتلف. والشّحوب: التغير، يقال: شحب لونه يشحب شحوباً. وغنيينا:

أقمنا، ولهذا قيل للمنزل: معنى، ومنه قول الله عز وجل: " كأن لم يغنوا فيها " وحقبة: دهرًا. وجلّحت:

ذهبت بنا وأكلتنا فأفرطت، وأصل الجلاح الكشف والجالحة: المكاشفة، ويقال: جلحت الأرض إذا أكل ما

فيها من النبات، ويقال: جلاح، الشجر فهو مجلّح إذا ذهب الشتاء بغصونه وورقه كالرأس الأجلح، قال ابن

مقبل:

ألم تعلمي ألا يذم فجاءني ... دخيل إذا أغبر العضاء الجلاح

ويقال: ناقة مجلاح ومجلح ومجالح إذا أكلت أغصان الشجر، وهي أصلب الإبل وأبقاها لبنًا.

وقال الأصمعي المجالح بغير هاء: التي تدرّ على الجوع والقرّ، ويقال: جالحت الناقة تجالح مجالحة شديدة، قال

الشاعر:

لها شعراً داجٌ وحيدٌ مقلّص ... وجسم خداريٍّ وضرعٌ مجالح

وقال الفرزدق:

مجاليح الشتاء خبيثاتٌ ... إذا التكبأ ناحت الشمالا

والخبش والخبشة: الغليظ الجسم من الإبل وغيرها. وقوله عظيم رماد النار أي جواد بذول للقرى قال أبو

علي: إنما تصف العرب الرجل بعظم الرماد، لأنه لا يعظم إلا رماد من كان مطعماً للأضياف. والفناء

ممدود: فناء الدار، والفناء بالفتح ممدود: من فنى الشيء، عنب النّعلب مقصور، والفنا جمع فناً أيضاً

مقصور: وهي البقرة الوحشية. وتحتجته: تغيبه، ومنه إحتجن فلان المال إذا غيبه، وتحتجبه: من الحجاب.

والثرى: التراب التدى وهذا مثل، وإنما يريد أنه قريب المعروف والخير إذا طلب ما عنده. وقوله لا ينال عدوه له نبطاً أي لا يدرك غوره ولا يستخرج ما في بيته لدهائه، ويقال: إنه أراد: لا ينال لينه لأن ناحيته خشنة على عدوه وإن كانت لينة لوليه. والتببط: أول ما يخرج من البئر إذا حفرت. وقطوب: معبس، يقال: قطب يقطب فهو قاطب، وقطب فهو مقطّب وقطوب للمبالغة. والعلق: النفيس من كل شيء. والعوراء الكلمة القبيحة من الفحش، قال الشاعر:

وما الكلم العوران لي بقتول

والورع: الجبان الضعيف. والمادي: العسل الأبيض: وهو أجود العسل، وقال بعض اللغويين: ومنه قيل للدرع ماديةً لصفاء لونها وقوله: كعالية الرمح، أراد كالرمح في طوله وقامه، والعالية من الرمح: النصف الذي يلي السنان. فاما الذي يلي الرّجّ فسافلته. وطاوي البطن: يريد ضامر البطن من الجوع. وترهاه. تستحقّه، وقال بعض اللغويين: ذرى الحائط وذرى الشجر: أصلهما، والجيد أن يكون الذرى الناحية. قال أبو علي: هكذا سمعت من أبي بكر ومن أثق بعلمه، ولهذا قيل: أنا في ذرى فلان، وفلان في ذرى فلان. ويوفى: يشرف. ورباً: صار لهم ربيّة، والرّبيّة: الطليعة، وهو الرّقيب أيضاً. والميسر: الجزور التي تنحر. والأيسار: الذين يقسمون الجزور، واحدهم يسرّ. والحيّا: الوجه.

وحدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد أن نفراً من بني هاشم دخلوا على المنصور يتظلم بعضهم من بعض، فقال له قائل منهم: أعلمك يا أمير المؤمنين أن هذا شدّ عليّ بخز الوفة فضرّب بها وجهي، فأقبل المنصور على الربيع فقال له: ويلك! ما خز الوفة؟ فقال: يريد خرفةً يا أمير المؤمنين، فقال المنصور: قاتلكم الله صغاراً وكباراً! لستم كما قال كعب بن سعد الغنوي:

حبيبٌ إلى الفتيان غشيان رحله ... جهيلٌ حيّا شبّ وهو أديب

والمنقيات: ذوات النقى، والنقى: المخ. وقال: البساسب والسّباسب: الصحارى. ويقال: ما بالدارعريب أي ما بما أحد. والأيسار: واحدهم يسرّ وهو الذي يدخل مع القوم في الميسر وهو مدح. والبرم: الذي لا يدخل وهو ذمّ.

وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم:

فلما رأت جدّ النوى ضاقت النوى ... بنظرة ثكلى أكذبت كلّ كاشح

أي لما علمت بالفراق بكت، فعلم أن الكاشح الساعي لم ينجع قوله، يعني عندها: قال أبو علي وحدثنا الرياشي قال حدثني ابن سلام قال: دخلت ديباجة المدينة على امرأة فقيل لها: كيف رأيته؟ فقالت: لعنها الله! كأن بطنها قربة وكان ثديها دبة، وكان استها رقعة، وكان وجهها وجه ديك قد فحش عفرته يقاتل ديكاً.

وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم رحمه الله قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال: كان الجشّ في الشرف من العطاء، وكان دميماً، فقال له عبيد الله ذات يوم: كم عيالك؟ فقال ثمان بنات، فقال: وأين هنّ منك؟ فقال: أنا أحسنّ منهن، وهنّ أكملّ مني، فضحك عبيد الله وقال: جاد ما سألت لهنّ! وأمر له بأربعة آلاف، فقال:

إذا كنت مرتاد الرجال لنفعمهم ... فناد زياداً أو أخاً لزياد
يجبك امرؤ يعطى على الحمد ماله ... إذا ضنّ بالمعروف كلّ جواد
ومالي لا أثني عليه وإنما ... طريقي من أمواله وتلاذى
هم أدركوا أمر البرية بعدما ... تفانوا وكادوا يصبحون كعاد
وأنشدنا رحمه الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن الزبير لامرأة من أهل الحجاز:
يا خليلي آبني شهدي ... لم تنم عيني ولم تكد
كيف تلحوني على رجل ... آنس تلتذّه كبدي
مثل ضوء البدر طلعتّه ... ليس بالزّميّة النّكد
قال وأنشدنا أيضاً:

كتاب : الأمالي
المؤلف : أبو علي القالي

للناس بيتٌ يديمون الطّواف به ... ولي بمكة لو يدرون بيتان
فواحدٌ لجلال الله أعظمه ... وآخرٌ لي به شغلٌ بإنسان
" ما يكون بالصاد والطاء "

قال أبو علي قال الأصمعي إذا أَلقت ولدها ولم يشعر أي لم ينبت شعره: قد أَمَلَصت وأَمَلَطت، وهي ناقة
مملصٌ ومملطٌ، وإبلٌ مماليص ومماليط، فإذا كان ذلك من عادتها قيل: ممالص ومملاط، وقد أَلَقته مَلِيصاً.
ويقال: اعتاطت رحمها واعتاصت وهما واحد، وذلك إذا لم تكن تحمل أعواماً.
" ما يكون بالهاء والحاء " قال الأصمعي يقال: اطرهم واطرخم إذا كان مشرفاً طويلاً، وأنشد لابن الأحرر:
أرجى شباباً مطرهماً وصحةً ... وكيف رجاء الشيخ ما ليس لاقياً
وروى أبو عبيد عن أبي زياد الكلابي: المطرهم: الشباب المعتدل التام. وروى في البيت: " وكيف رجاء المرء
ما ليس لاقياً " ويقال: بخ بخ، وبه به إذا تُعجب من الشيء . ويقال: صخده الشمس وصهدته إذا اشتد
وقع عليها. ويقال: هاجرةٌ صيخود أي صلبة، وصخرة صيخود، قال الرازي:
كأنهن الصخر الصيخود ... يرفت عقر الحوض والعضود

" ما يكون بالذال والطاء " وقال الأصمعي: يقال مطّ الحرف وملّه بمعنى واحد. ويقال: قد بطغ الرجل
وبدغ إذا تَلَطَّحَ بعذرتة، وقال رؤبة: " لولا دبوقاء استه لم يطغ " ويروى: لم يبدغ. والدبوقاء: العذرة
ويقال: ماله علىّ إلا هذا فقد، وإلا هذا فقط. والإبعاد والإبعاط واحد.
" ما يكون بالناء والطاء " قال الأصمعي: الأقطار والأقنار: التواحي، يقال: وقع على أحد قطريه وعلى أحد
قترية أي إحدى ناحيتيه. ويقال: طعنه فقطره وقتره إذا ألقاه على أحد قطريه. ويقال: رجل طبنّ وتبنّ أي
فطنّ حاذقٌ. ويقال: ما أستطيع وما أستطيع.
" ما يأتي بالذال واللام " وقال يعقوب بن السكّيت: المعكول والمعكود: الخبوس. ويقال: معله ومعده إذا
اختلسه، وأنشد:

إني إذا ما الأمر كان معلاً ... وأوخت أَيْدي الرجال الغسلا

قوله: معلاً أي اختلساً. وقوله: وأوخت أَيْدي الرجال، يريد: قلبوا أيديهم في الخصومة، وقال الآخر:
أخشى عليها طيناً وأسداً ... وخار بين خرباً ومعداً

أي اختلسا. والخارب: سارق الإبل خاصّة، ثم يستعار فيقال لكل من سرق بغيراً كان أو غيره " تقسيم
النساء إلى ثلاثة أضرب والرجال إلى مثلها " قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن
عن عمه قال أخبرنا شيخ من بني العنبر قال: كان يقال للنساء ثلاث: فهينة لينة عفيفة مسلمة، تعين أهلها
على العيش، ولا تعين العيش على أهلها؛ وأخرى وعاء للولد؛ وأخرى غلّ قمل يضعه الله في عنق من
يشاء. والرجال ثلاثة: فهينّ لينّ عفيفٌ مسلم يصدر الأموال مصادرها ويوردها مواردّها؛ وآخر ينتهي إلى

رأي ذي اللبّ والمقدرة فيأخذ بقوله وينتهي إلى أمره؛ وآخر حائر بائر لا ياتمر لرشد ولا يطيع المرشد. وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل: أحب أن أرزق ضرساً طحوناً ومعدة هضوماً، وسرماً منباقاً. قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قيل لعرابة الأوسيّ: بم سدت قومك؟ قال: بأربع، أنخدع لهم عن مالي؛ وأذلّ لهم في عرضي؛ ولا أحقر صغيرهم؛ ولا أحسد رفيهم. وحدثنا أبو بكر حدثنا الأشنا نداني عن التّوّزي عن أبي عبيدة قال: قيل لقيس بن عاصم: بم سدت قومك؟ قال: ببذل القرى، وترك المرا، ونصر المولى.

" نبذة من كلام الحكماء " وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السّجستاني قال قال عامر بن الطّرب العدواني: يا معشر عدوان، الخير ألوف عروف، وإنه لن يفارق صاحبه حتى يفارقه؛ وإنني لم أكن حكيماً حتى صاحبت الحكماء، ولم أكن سيد كم حتى تعبّدت لكم. قال أبو علي قرأت علي أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه قال: نظر الخطيئة إلى ابن عباس في مجلس عمر رضي الله عنه فقال: من هذا الذي نزل عن الناس في سنّه وعلاهم في قوله!. وقرأت عليه أيضاً عن أبيه قال: نظر رجل إلى معاوية وهو غلام صغير فقال: إني أظن هذا الغلام سيسود قومه، فقالت هند: ثكلته إن كان لا يسود إلا قومه. " عبد الملك بن مروان وأمّية بن عبد الله بن خالد بن أسيد "

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال قال عبد الملك بن مروان لأُمّية بن عبد الله ابن خالد بن أسيد: مالك ولحرثان بن عمرو حيث يقول فيك: إذا هتف العصفور طار فؤاده ... وليثّ حديد الباب عند الثّرائد فقال: يا أمير المؤمنين، وجب عليه حدّ فأقمته، فقال: هلاًّ درأت عنه بالشّبهات؟ فقال كان الحدّ أبين، وكان رغمه عليّ أهون. فقال عبد الملك: يا بني أمّية، أحسابكم أنسابكم لا تعرّضوها للهجاء، وإياكم وما سار به الشعر، فإنّه باق ما بقي الدهر؛ والله ما يسرّني أني هجيت بهذا البيت وأن لي ما طلعت عليه الشمس: يبيتون في المشقى ملأً بطونهم ... وجاراتهم غرثي يبتن حمانصا وما يبالي من مدح بهذين البيتين ألا يمدح بغيرهما:

هنا لك إن يستخبلوا المال يخبّلوا ... وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلّوا على مكثريهم رزق من يعتريهم ... وعند المقلّين السّماحة والبذل وأملى علينا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة لخرنق بنت هفان ترثي زوجها عمرو ابن مرثد وابنتها علقمة بن عمرو وأخويه حسن وشرحيل: لا يبعدين قومي الذين هم ... سمّ العداة وآفة الجزر النازلون بكل معتركٍ ... والطّيبون معاقد الأرز ويروى: النازلين والطّيبين معاقد الأرز، ويروى: النازلون والطّيبين إن يشربوا يهبوا وإن يئروا ... يتواعظوا عن منطق الهجر

قوم إذا ركبوا سمعت لهم ... لغطاً من التأبيه والزجر
والخالطين نحيثهم بنصارهم ... وذوى الغنى منهم بذى الفقر
هذا ثنائي ما بقيت عليهم ... فإذا هلكت أجنّي قברי
قال أبو علي: الهجر: الفحش. واللّغط: الجلبة. والتأبيه: الصّوت، يقال: أيّته به تأبيها إذا صحت به
والتحيت: المنحوت. والتّصار: الذّهب وحدّثني أبو عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي أن غليماً من بني
دبير أنشده:

يا بن الكرام حسباً وناتلاً ... حقّاً ولا أقول ذاك باطلاً
إليك أشكو الدّهر والزلازلا ... وكلّ عامٍ نَقَحَ الحمانلا
التنقيح: القشر، قال قشروا حمائل السيوف فباعوها لشدة زمامهم.
وأملى أبو العهد صاحب الرّجّاج قال أنشدنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال أنشدنا أبو عثمان
المازني للفرزدق:

لا جبر في حِمْنٍ ترجى نوافله ... فاستمطروا من قریش كلّ منخدع
تخال فيه إذا ما جئته بلهاً ... في ماله وهو وافي العقل والورع
وقرأت هذين البيتين في عيون الأخبار على أحمد بن عبد الله بن مسلم مكان نوافله فضائله، وفي البيت
الثاني مكان:

تخال فيه إذا ما جئته بلها ... في ماله
كأنّ فيه إذا حاولته بلها ... عن ماله
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي قال أبو العالية الرياحي:
إذا أنا لم أشكر على الخير أهله ... ولم أذم الجيس اللئيم المذمّم
فقيم عرفت الخير والشرّ باسمه ... وشقّ لي الله المسامع والفما
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي سأل رجلاً حاجة فتشاغل عنه:
كدحت بأظفاري وأعملت معولي ... فصادت جلوداً من الصّخر أملسا
تشاغل لّما جئت في وجه حاجتي ... وأطرق حتى قلت قد مات أو عسى
وأقبلت أن أنعاه حتى رأيته ... يفوق فواق الموت ثم تنفّسا
فقلت له لا بأس لست بعائدٍ ... فأفرح تعلوه السّمادير مبلساً
السّمادير: ما يترأى للإنسان عند السكر قال أبو علي أنشدنا أبو بكر بن إبي الأزهري مستملي أبي العباس
محمد بن يزيد قال أنشدنا أحمد ابن يحيى النحوي قال أنشدنا الزبير لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن
مسعود:

غرابٌ وظيٌّ أعضب القرن ناديا ... بصرمٍ وصردانٍ العشيّ تصيح
لعمرى لئن شطّت بعنمة دارها ... لقد كنت من وشك الفراق أليح
أروح بهمّ ثم أغدوا بمنله ... ويحسب أني في الثياب صحيح

فإن كنت أغدوا في الثياب تجملاً ... فقلبي من تحت الثياب جريح
قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه:
أتراني صبرت عنك إختياراً ... أم تطلبت إذ ظلمت إنتصاراً
لا وغنج بمقلتيك وورد ... فوق خديك ينجل الأنوارا
ما تجافيت عن مرادك إلا ... خوف واش أشعرت منه الحذارا
ورقيب موكل بي طرفاً ... وحسود ينمق الأخبارا
" ما يقال بالياء والمهزة " قال أبو علي يقال: رمحٌ يزنيّ وأزنيّ ويزأنيّ وأزأنيّ منسوب إلى ذي يزن. ويقال:
رجلٌ يلمعيّ وألمعيّ إذا كان ظريفاً. ويللمم وألملم: اسم موضوع أو جبل. وقال غيره: يقال لآفة تصيب
الزّرع: اليرقان والأرقان، وهذا زرع مبروق وقد يرق، وزرع مأروق وقد أرق. ويقال للرجل الشديد
الخصومة والجدل: رجل ألدّ ويلندد وألدد. ويقال: طيرٌ يناديد وأناديد أي متفرقة.
ويقال: للجلود السود: يرنّج وأرنّج. ويقال للعود الذي يتبخّره: يلنجوج وألنجوج. وبيرين وأبرين:
موضع. وسهمٌ يثريّ وأثريّ بفتح الراء وكسرهما فيهما، منسوب إلى يثرب. وهذه يذرعات وأذرعات.
ويقال: في أسنانه يللّ وأللّ إذا كان فيها إقبال على باطن الفم. ويقال: قطع الله يديه، وحكى اللحياني عن
الكسائي أنه سمع بعضهم يقول: قطع الله أديه. ويقال للرفيق اليمين: إنه ليديّ وأديّ. ويقال: ولته أمه يتناً
وأتنأً ووتناً، وهو أن تخرج رجلاه قبل رأسه.
ويقال: ما في سيره يتم ولا أتم أي إبطاء. ويقال: أعصر ويعصر. ويقال لدودة تنسلخ فتصير فراشةً:
يسروع وأسروع. ويقال: هي الدودة التي تكون في البقل، ويقال: هي بنات النقي، وبنات النقي: دود
أبيض يكون في الرمل تشبّه به الأصابع، وقال ذو الرمة:
خرابيع أملود كأن بناهما ... بنات النقي تخفى مراراً وتظهر
" ما جرى بين دريد بن الصمة والخنساء " وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال:
خرجت تماضر بنت عمرو ابن الحارث بن الشريد فهنأت ذوداً لها جري، ثم نصت عنها ثيابها واغتسلت
ودريد يراها ولا تراه، فقال دريد:
حيوا تماضر واربعوا صحي ... وقفوا فإن وقوفكم حسبي
ما إن رأيت ولا سمعت به ... كاليوم طالي أنيق جرب
متبذلاً تبدو محاسنه ... يضع الهناء مواضع النقب
متحسراً نضخ الهناء به ... نضخ العبير بريطة العصب
أحناس قد هام القواد بكم ... واعتاده داء من الحب
فسليهم عني خناس إذا ... غصّ الجميع هناك ما خطبي
قال أبو علي: النقب: القطع المنفرقة من الجرب في جلد البعير، ويقال: النقب أيضاً بفتح القاف والواحدة
نقبة. وغصّ من الغضاضة واللّين.
وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: خطب دريد بن الصمة خنساء بنت عمرو بن

الحارث بن الشريد، فأراد أخوها معاوية أن يزوجها منه، وكان أخوها صخر غائباً في غزاةٍ له فأبَت وقالت:
لا حاجة لي به، فأراد معاوية أن يكرهها فقالت:

تباكرني حميدة كل يوم ... بما يولي معاوية بن عمرو
فإلا أعط من نفسي نصيباً ... فقد أودى الزمان إذاً بصخر
ويروى:

لئن لم أوف من نفسي نصيباً ... لقد أودى
أتكرهني هبلى على دريد ... وقد أحرمت سيّد آل بدر
معاذ الله يرضعني حبركي ... قصير الشبر من جشم بن بكر
ويروى: ينكحني ومعناها واحد.
يرى مجداً ومكرمةً أتاها ... إذا عشتى الصديق جريم تمر
ويروى: إذا غدى الجليس.

قال أبو علي: الحبركي: القصير الرجلين الطويل الظهر والشبر: الخير والعطاء وقال دريد:
لمن طلل بذات الخمس أمسى ... عفا بين العقيق فبطن ضرس
أشبهها غمامة يوم دجن ... تلاًلاً برقها أو ضوء شمس
فأقسم ما سمعت كوجد عمرو ... بذات الخال من جنٍّ وإنس
وقك الله يا بنة آل عمرو ... من الفتیان أمثالي ونفسي
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي ... إذا ما ليلة طرقت بنحس

وقالت إنه شيخٌ كبير ... وهل خيرٌ قماً أني ابن أمس
تريد أفحيح الرجلين شتناً ... يقلع بالجديرة كل كرس
ويروى:

تريد شرنيث الكفين شتناً ... يقلع بالجدائر
والشرنيث: الغليظ

إذا عقب القدور عددن مالا ... تحب حلائل الأبرام عرسي
وقد علم المراضع في جمادى ... إذا استعجلن عن حزبهن
بأنى لا أيت بغير لحم ... وأبدأ بالأرامل حين أمسي
وإني لا يهلا الضيف كلي ... ولا جاري يبيت خبيث نفس
وأصفر من قداح التبع فرع ... به علما من عقب وضرس
دفعت إلى المفيض إذا استقلوا ... على الركبات مطلع كل شمس
ويروى:

دفعت الى النجي وقد تجاثوا ... على الركبات

قال أبو علي: الجديرة: الحظيرة. والكرس: ما تكرر أي صار بعضه فوق بعض، ومنه أخذت الكراسة.
والأبرام. جمع برم وهو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر.
قال أبو علي قال لنا أبو بكر قال أبو حاتم عن الأصمعي: هذا غلط، وإنما هو مغرب كل شمس لأن الأيسار
إنما يتياسرون بالعشيات، ألم تسمع الى قول النمر بن تولب:
ولقد شهدت إذ القداح توجدت ... وشهدت عند الليل موقد نارها
فلما مات صخر قالت الخنساء تعارض دريدا في كلمته:
يؤرقني التذكر حين أمسي ... ويردعني مع الأحران نكسي
على صخر وأي فتى كصخر ... ليوم كربة وطعان خلس
وعان طارق أو مستضيف ... يروّع قلبه من كل جرس
ولم أر مثله رزءاً لجن ... ولم أر مثله رزءاً لإنس
أشد على صروف الدهر منه ... وأفضل في الخطوب لكل لبس
ويروى: أشد على صروف الدهر إذاً
إلا يا صخر لا أنسك حتى ... أفارق مهجتي ويشق رمسي
ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي
ولكن لا أزال أرى عجولاً ... يساعد نائحاً في يوم نحس
تفجع والها تبكي أخاها ... صبيحة رزئه أوغب أمس
يذكرني طلوع الشمس صخراً ... وأبكيه لكل غروب الشمس
وما ييكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي
قال أبو علي قال أبو بكر: طلوع الشمس للغارة وغروب الشمس للضيفان.
وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال يقال: علّ في المرض يعلّ أي
اعتلّ، وعلّ في الشراب يعلّ ويعلّ عللاً. قال يقال: رجل هزّز وقنّعل وطيحة وضاجع إذا كان أحمق،
وأنشد:
ما للكواعب يا عيساء قد جعلت ... تروّر عني وتطوي دوني الحجر
قد كنت فتاح أبواب مغلقة ... ذبّ الرياد إذا ما خولس النظر
فقد جعلت أرى الشخصين أربعة ... والواحد اثنين مما بورك البصر
وكت أمشي على رجلين معتدلاً ... فصرت أمشي على أخرى من الشجر
قال: هو لعبد من عبيد بجيلة أسود.
قال أبو علي يقال: فلان ذبّ الرياد إذا كان لا يستقر في موضع، ومنه قيل للشور والوحشي: ذبّ الرياد،
قال ابن مقبل:
أتى دونها ذبّ الرياد كأنه ... فتى فارسي في سراويل رامج
وحدثني أبو عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم:

فتىّ مثل ضوء الماء ليس بباخلٍ ... بخيرٍ ولا مهدٍ ملاماً لباخرٍ
ولا قاتلٍ عوراء تؤذي جليسه ... ولا رافع رأساً بعوراء قاتل
قال أبو علي: هذا عندي من المقلوب، أراد بقاتل عوراء.
ولا مظهرٍ أحدوثة السوء معجباً ... باعلانها في المجلس المتقابل
وليس إذا الحرب المهمة شمرت ... عن الساق بالواني ولا المتضائل
ترى أهله في نعمةٍ وهو شاحبٌ ... طوى البطن مخامص الضحى والأصائل
وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال بعض الحكماء: لا غنى كالعقل،
ولا فقر كالجهل، ولا ظهير كالمشاورة، ولا ميراث كالأدب.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال جعفر بن سليمان: ما سمعت بأشعر من الذي
يقول:

إذا رمت عنها سلوةً قال شافعٌ ... من الحب ميعاد السلوة المقابر
فقال له رجل: أشعر منه الذي يقول:

سيبقى لها في مضمر القلب والحشا ... سريرة ودّ يوم تبلى السرائر
وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن معه قال سمعت أعرابياً يقول: اللهم إني أعوذ بك أن أقول
زوراً، أو أغشى فجوراً، أو أكون بك مغروراً.
قال وسمعت عمي يقول: كان يقال: الخطّ يعرب عن اللفظ قال وسمعتة يقول: البلاغة أن تظهر المعنى
صحيحاً، واللفظ فصيحاً.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال بلغني أنه قيل لمعن بن زائدة: ما أحسن ما مدحت به؟
قال: قول سلم الخاسر:

أبلغ الفتيان مألكةً ... أن خير الودّ ما نفعا
إن قرماً من بني مطرٍ ... أتلفت كفاه ما جمعا
كلما عدنا لنائله ... عاد في معروفه جذعا

قال أبو علي: المألكة والمألكة والألوك: الرسالة، ومنه اشتقاق الملائكة.
قال وحدثنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للمقّب، قال: ويروى لعنترة:
وللموت خيرٌ للفتى من حياته ... إذا لم يشب للأمر إلا بقائد
ويروى:

إذا لم يطق علياء إلا بقائد

فعالج جسيمات الأمور ولا تكن ... هببت القواد همّه للوسائد
ويروى:

... .. ولا تكن ... نكيث القوى ذا نهمّة بالوسائد

إذا الريح جاءت بالجهام تشلّه ... هذا ليله شلّ القلاص الطرائد
وأعقب نوء المرزمين بغبرة ... وقطر قليل الماء بالليل بارد
كفى حاجة الأضياف حتى يريحها ... عن الحي منا كل أروع ماجد
تراه بتفريج الأمور ولّفها ... لما نال من معروفها غير زاهد
وليس أخونا عند شرّ يخافه ... ولا عند خير ان رجاه بواحد
إذا قيل من للمعضلات أجابه ... عظام اللّهي متا طوال السواعد
قال أبو علي: الهييت الفؤاد: الضعيف، يقال: فيه هبّته أي ضعف. والهداليل واحدها هذلول: وهو ما طال
من الرمل وامتدّ، وهذا ليل الريح: ما امتد منها.

قال أبو علي وقرأت علي أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش للعطوي:
إذا أنت لم ترسل وجئت فلم أصل ... ملأت بعذر منك سمع لبيب
أتيتك مشتاقاً فلم أر حابساً ... ولا ناظراً إلا بعين غضوب
كأنني غريمٌ مقتضٍ أو كأنني ... طلوع رقيب أو فهو ض حبيب
فعدت وما فلّ الحجاب عزمي ... إلى شكر سبط الراحتين أريب
عليّ له الإخلاص ما ردع الهوى ... أصالة رأي أو وقار مشيب
قال أبو علي يقال: إنه الأصل الرأي بين الأصالة بفتح الهمزة.
قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا جعفر بن سليمان عن العباس بن
محمد قال: قلنا لأبي المخشّ العطفاني، أما كان لك ولد؟ فقال: بلى والله، مخشّ، وما كان مخشّ؟ كان
خرطمانياً أشدق، إذا تكلمّ سال لعابه كأنما ينظر بمثل الفأسين - يعني أن عينيه كانت خضرواين - كأن
مشاشة منكبيه كركرة حمل وكان ترقوته بوان أو خالفة، فقأ الله عينيّ هاتين إن كنت رأيت مثله قبله ولا
بعده.

قال أبو علي: الكركرة والكلكل والبرك والربكة والجوش والجوشن والجؤشوش والحيزم والحيزوم والحزيم:
الصدر، قال رؤبة:

حتى تركن أعظم الجؤشوش ... حدباً على أحذب كالعریش
والجؤجؤ: ما نتأ من الصدر. والبوان: عمود من أعمدة البيت دون الصقوب. والصقوب: عمد البيت،
وجمعه بون، مثل خوان وخون، ويقال: بوان وخوان أيضاً بضم أوليهما. والخالفة: عمود يكون في مؤخر
البيت.

" ما يقال بلهمز والواو " قال أبو علي قال الأصمعي يقال: أرخت الكتاب وورّخته. وآكّته الدابة
وأوكفتها، وإكاف وو كاف، وكان رؤبة بن العجاج ينشد:
كالكوذن المشدود بالوكاف
بالواو. وأكدت العهد ووكدته. ووسادة وإسادة. ووشاح وإشاح. وولدة وإلدة. وآخيته وواخيته.

وقال الأصمعي: ذأى البقل يذأى ذأواً بلغة أهل الحجاز، وأهل نجد يقولون: ذوى يذوى ذوياً، وذوى خطأ. قال أبو علي: وقد حكى أهل الكوفة ذوى أيضاً وليست بالفصيحة. وقال أبو عبيدة: آصدت الباب وأوصدته إذا أطبقته. وقال غيره: ما أجهت له وما وجهت له. والتخمة: أصلها من الوخامة. وتجاه: أصله من الوجه. وتترى: أصله من المواطرة. وتقوى: أصله من وقيت. وتكلان: أصله من وكلت. والمال التليد والتالد أيضاً: أصله من الواو، وهو ما ولد عندهم. والتراث: أصله واو.

" الكلام على العقل وحكم لبعض العرب " وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول مروعة الرجل عقله، وشرفه حاله. وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال الأحنف بن قيس: العقل خير قرين، والأدب خير ميراث، والتوفيق خير قائد.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي عن أبيه قال: العقل عقلان، فعقلٌ تفرّد الله بصنعه، وعقل يستفيده المرء بأدبه وتجربته، ولا سبيل إلى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المركّب، فإذا اجتمعا في الجسد قوّي كل واحد منهما صاحبه تقوية النار في الظلمة نور البصر.

حدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابياً يقول: قوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها. قال وسمعت آخر يقول: عزّ النزاهة أشرف من سرور الفائدة. قال وسمعت آخر يقول: حمل المتن أثقل من الصبر على العدم.

حدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتيبي أنه قال: إن الطالب والمطلوب إليه في الحاجة إذا قضيت اجتماعاً في العزّ، وإذا لم تقض اجتماعاً في الذلّ، فارغب في قضاء الحاجة لعزّك بها وخروجك من الذلّ فيها. وقرأت على أبي عمر المطرّز قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال: كان رجل من بني أبي بكر بن كلاب يعلم بني أخيه العلم فيقول: افعلوا كذا وافعلوا كذا، فتقل عليهم، فقال له بعضهم: جزاك الله خيراً يا عمّ فقد علّمتنا كلّ شيء، ما بقي علينا إلا الخراءة، فقال: والله يا بني أخي، ما تركت ذلك من هوانٍ بكم عليّ، اعلوا الضراء، وابتغوا الخلاء، واستدبروا الريح، وخووا تحوية الظليم، وامتشوا بأشملكم.

قال أبو علي قال ابن الأعرابي: الضراء ما انخفض من الأرض، وسائر اللغويين يقول: الضراء: ما وارك من الشجر خاصة، والخمر ما وارك من الشجر وغيره. ويقال: خوّى الظليم إذا جاف بين رجليه، قال الراحز: خوّى على مستويات خمس ... كر كرة وثفتات ملس

والثفتات: ما أصاب الأرض من البعير من صدره وركبتيه ورجليه إذا برك. وامتشوا: امسحوا، يقال: مششت يدي بالمنديل أمشّتها مشّاً، قال امرؤ القيس:

نمشّ بأعراف الجياد أكفّنا ... إذا نحن قمنا عن شواءٍ مضهّب
والمنديل يسمى المشوش.

وقرأت على أبي عمر المطرّز قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي:

علقت بمن يشبه قرن شمس ... وعينه استعارهما غزالا

وهنّ أحبّ من حضن اللواتي ... حواضنهنّ يفتنّ الرجالا

أي هن أحب من حُضن العيدان وضرب بها إليّ.
وقرأت عليه قال أنشدني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي:
ولم أر شيئاً بعد ليلي ألدّه ... ولا مشرباً أروى به فاعيج
كوسطى ليلي الشهر لا مقسّنة ... ولا وثى عجلي القيام خروج
أعيج: أنفع، يقال: شربت دواء فما عجت به أي ما انتفعت به. المقسّنة: الكبيرة العاسية يقال: قد افسأَن
العود إذا صلب.

وقرأت عليه أيضاً قال حدّثنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي أنشدهم:
ولو كنت تعطى حين تسأل سمحت ... لك النفس واحلولاك كلّ خليل
أجل لا ولكن أنت الأأم من مشى ... واسأل من صمّاء ذات صليل
يعني الأرض. وصليلها: صوت دخول الماء فيها.
وقرأت عليه قال أنشدنا أحمد بن يحيى لابن الأعرابي:
ترى فصلاهم في الورد هزلاً ... وتسمن في المقاري والحبال
قال: لأنهم يسقون ألبان أمهاتها على الماء، فإذا لم يفعلوا ذلك كان عليهم عاراً، فإذا ذبحوا لم يذبحوا إلا
سميناً، وإذا وهبوا فكذلك.

قال أبو علي وقرأت علي أبي بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم والرياشي عن أبي زيد قال: المرامق: الجهول
العاجز الذي يتقّى سوء خلقه وصحبته في السفر والحضر، قال الراجز:
وصاحب مرامق داجيته ... زجّيته بالقول وازدهيته
إذا أخاف عجزه فدّيته ... على بلال نفسه طويته
حتى أتى الحيّ وما بلوته
قال وقرأت علي أبي بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد عن المفضل لحاتم طيّ:
إن كنت كارهةً لعيشتنا ... هاتا فحلي في بني بدر
جاورهم زمن الفساد فنع ... م الحيّ في العوصاء واليسر
فسقيت بالماء النмир ولم ... أترك ألاطم حمأة الجفر
وروى أبو حاتم: ألاطس ومعناه كمعنى ألاطم.
ودعيت في أولى النديّ ولم ... ينظر إليّ بأعين خزر
الضارين لدى أعنتهم ... والطاعين وخيلهم تجري
والخالطين نحيثهم بنضارهم ... وذوي الغنى منهم بذى الفقر
قال أبو علي أنشدنا أبو عبيدة هذا البيت الأخير لخرنق، وقد أمليناه فيما مضى من الكتاب. وزمن الفساد:
حرب كانت لهم. والعوصاء: الشدة. والماء النмир: الناجع في الأبدان. والجفر: البئر ليست بمطوية.
والنحيث: الخامل الذكر. والتضار: الرفيع، كذا قال أبو زيد.

قال أبو علي: إن الاشتقاق يوجب أن يكون النحيت الذي ينال ماله وعرضه كل أحد، لأنه لا دفاع عنده فكأنه منحوت.

قال وأنشدنا أبو الحسن بن جحظة للحسن بن الضحاك:
ما زلت أشرها والليل معتكر ... حتى تضاحك في أعجازه القمر
ثم انشيت على كفيّ وقد أخذت ... مني مأخذ ما في دونها وطر
قال أبو علي وقرأت على أبي عمر قال أخبرنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي أنشدهم لسلمي بن غويّة بن سلمى:

لا يبعدين عصر الشباب ولا ... لذاته ونباته النضر
والمرشقات من الحدود كأي ... ماض الغمام صواحب القطر
وطراد خيل مثلها التقتا ... لحفيظة ومقاعد الخمر
لولا أولئك ما حفلت متى ... غولبت في حرج إلى قبر
هزئت زينة أن رأيت ثرمي ... وأن انحنى لتقادم ظهري
من بعد ما عهدت فأدلفني ... يوم يجيء وليلة تسري
حتى كأني خاتل قصاً ... والمرء بعد تمامه يحري
لا تهزئي مني زينب فما ... في ذاك من عجب ولا سخر
أو لم ترى لقمان أهلكه ... ما اقتات من سنة ومن شهر
وبقاء نسر كلما انقرضت ... أيامه عادت إلى نسر
ما طال من أمدٍ على لبدٍ ... رجعت محورة إلى قصر
ولقد حلبت الدهر أشطره ... وعلمت ما آتى من الأمر
قال أبو علي: يحري: ينقص، ومنع يقال رماه الله بأفعى حارية، وهي التي قد نقص جسمها من الكبر.
" الكلام على قلب آخر المضاعف إلى الياء " وقال أبو علي قال أبو عبيدة: العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء فيقولون: تظنيت، وإنما هو تظننت، قال العجاج:

تقصّي الالبازى إذا البازى كسر
وإنما هو تقصّض من الانقضااض، وقال الأصمعي: هو تفعل من الانقضااض فقلب إلى الياء كما قالوا سرّية من تسرّرت. وقال أبو عبيدة: رجل ملبّ وإنما هو ألبيت، قال المضرب بن كعب:

فقلت لها فيئي إليك فيآني ... حرام وإني بعد ذاك ليب
بعد ذاك أي مع ذاك. وليب: مقيم. وقوله عز وجل: " وقد خاب من دساها " إنما هو من دسّست. وقال يعقوب: سمعت أبا عمرو يقول: لم يتسنّ: لم يتغيّر، وهو من قوله: " من حمأ مسنون " فقلت لم يتسنّ من ذوات الياء، ومسنون من ذوات التضعيف، فقال: هو مثل تظنيت. وقال أبو عبيدة: التصديق، وفعلت منه: صلدت، قال الله عز وجل: " إذا قومك منه يصدّون " أي يعجّون، وقال أيضاً: " إلا مكاء وتصديّة " وقال العتابي: قصيت أظافري بمعنى قصصتها. وقال ابن الأعرابي: تلعت من اللعاعة، وقال أبو

علي: واللعاة: نبت ، وقال الشاعر:
رعى غير مدعورٍ بمنّ وراقه ... لعاعٌ قهاده الذكاذك واعد

الذكاذك: ما علا من الأرض. وأنشد ابن الأعرابي:
نرور إمرأ أمّا الاله فيتقي ... وأمّا بفعل الصالحين فيأتمّي
أراد: يأتّم قلب إلى الياه " ما يقال بالبدال والذال والكاف والفاء وغير ذلك " وقال الفراء: اردعت الإبل
واذرعت إذا أسرع. وقال أبو عمرو: ما ذقت عدوفاً ولا عدوفاً. والذحاح والذحاح بالبدال والذال،
وهو القصير وقال الأصمعي: في قلبه عليه حسيقة وحسيكة أي غلرّ وعداوة. وقال ابن الأعرابي: الحساك
والحسافد: الصغار. وقال الأصمعي: ذرق الطائر وزرق. وقال أبو عبيدة: زبرت الكتاب وذبرته إذا كتبه.
وقال الأصمعي: زبرته: كتبه، وذبرته: قرأته قراءة خفيفة.
وقال قال أعرابي حميري: أنا أعرف تزبرتي أي كتابتي. وقال الأصمعي: تريّع السراب وتريّه إذا جاء
وذهب.

" عيون من كلام البلغاء " قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: بلغني
أن ابن السمّك قال للفضل بن يحيى: - وقد سأله رجل حاجة - إن هذا لم يصن وجهه عن مسألته إياك
فأكرم وجهك عن ردك إياه فقصى حاجته.
قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتي قال: سأل أعرابي عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى
فقال: رجل من أهل البادية ساقته الحاجة وانتهت به الفاقة؛ والله سائلك عن مقامي هذا. فقال: والله ما
سمعت كلمة أبلغ من قائل ولا أوعظ لمقول منها.
قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا الأصمعي عن العلاء بن الفضل بن عبد الملك قال قال
خالد بن صفوان لفتى بين يديه: رحم الله أبك إن كان ليملاً العين جهلاً، والأذن بياناً.
وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال أكثم بن صيفي: خير السّخاء ما وافق الحاجة،
ومن عرف قدره لم يهلك، ومن صبر ظفر، وأكرم أخلاق الرجال العفو.
قال وقرأت على أبي عمر المطرّز قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال: زعم الثقي عثمان بن
حفص أن خلفاً الأحمر أخبره عن مروان بن أبي حفصة أن هذا الشعر لابن أذينة الثقفي:
ما بال من أسعى لأجبر عظمه ... حفاظاً وينوي من سفاهته كسرى
أعود على ذي الذنب والجهل منهم ... بحلمي ولو عاقبت غرقهم بحري
أناةً وحلماً وانتظاراً بهم غداً ... وما أنا بالواني ولا الصّرع الغمر
أظنّ صروف الدهر والجهل منهم ... ستحملهم مّي على مركبٍ وعر
ألم تعلموا أني تخاف عرامتي ... وأن قناتي لا تلين على الكسر
وإني وإياهم كمن نبّه القطا ... ولو لم ينبّه الطير لاتسري
قال أبو علي ويروى: وأني وهو وجيد.

قال وقرأت عليه أيضاً قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي:
ومولئ على ما رابني قد طويته ... حفاظاً وحاربت الذين يحارب
إذا أنت لم تغفر لمولايك أن ترى ... به الجهل أو صارمته وهو عاتب
ولم توله المعروف أو شك أن ترى ... موالي أقوام ومولايك غائب
قال وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: الغلة: خرقة تشدُّ على رأس الإبريق
وجمعها غلل. والغلة: ما تواريت فيه. والغلة حرارة الجوف من العطش وغيره
قال وقيل لابنة الخس: أيُّ الطعام أثقل؟ قالت بيض نعام، وصرى عام إلى عام. قيل: فأَيُّ الطعام أخبث؟
قالت: طريشيبٌ مرّ، أبدى عن رأسه القر. قال: والطرثوث: نبت لا بقل ولا شجر ولا جنبه كأنه من جنس
الكمأة ينبت مع العضاء. والدآنين مع الرمث. وقالت جارية راعية: طرثوثٌ ولا عضاء له، وذؤنون ولا
رمثة له وذكرٌ ولا رجل له، ثم قعدت عليه. وقال أبو العباس: كان الضبُّ قد دفن نفسه في التراب وأخرج
ذكره فقالت هذا القول ثم قعدت عليه.
وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال: مرَّ أعرابي بأعرابية تبكي زوجها فقال:
وما يبكيك! لا جمع الله بينك وبينه في الجنة، ثم مرَّ بها بعد ذلك فقال: يا فلانة، رفّيني فأني قد تزوجت،
فقالت: نعم، بالبيت المهدوم، والطائر المشثوم، والرحم المعقوم.

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: كانت أم كثير الضبيّة بدية، وكان زوجها
كذلك، فاخصما عند بعض ولاة المياه فقالت له: اسكت يا منتن الخصيتين، فقال: يحقُّ لهما أن يكونا كذلك
وهما طَبَقا عجانك منذ ثلاثين عاماً.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قيل لأُم كثير: كم تزوّجت؟ قالت ثلاثة وكان أبو
ابني هذا آخرهم، وكان الله مسترخياً ضعيفاً، فنظر إليها الغلام فقال: أبي تذكّرين! أما والله فلربما رزَّ
عجانك رزَّ البيطار جحفلة الحمار.

قال وحدثنا أبو بكر قال: دعا بنانُ الطّفيّلي لرجل فقال: من الله عليك بصحة الجسم وكثرة الأكل، ودوام
الشهوة، ونقاء المعدة؛ ورزقك ضرساً طحوناً، ومعدة هضوماً، وسُرمًا نثوراً قال وقرأت على أبي بكر لسعد
بن ناشب:

تفندي فيما ترى من شراستي ... وشدة نفسي أم سعدٍ وما تدري

فقلت لها إنَّ الكريم وإن حلا ... ليلقى على حال أمرٍ من الصبر

وفي اللين ضعفٌ والشراسة هيبةٌ ... ومن لا يهب يحمل على مركبٍ وعر

وما بي على من لان لي من فظاظَةٍ ... ولكني فظُّ أبي على القسر

أقيم صغا ذي الميل حتى أردّه ... وأخطمه حتى يعود إلى القدر

فإن تعذليني تعذلي بي مرزاً ... كريم نثا الاعسار مشترك اليسر

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ... وصمم تصميم السريحي ذي الأثر

قال أبو علي: الأثر: فرند السيف وهو رونقه بفتح الهمزة وسكون الثاء، ومثله في البناء خلاصة السمن، وهو اختيار ابن الأنباري. قال أبو علي: والذي اختاره كسر الهمزة، كذا قال الأصمعي وأبو نصر والحلياني، وقد اختلف عن أبي عبيد فيه، فروى بعضهم الأثر، وروى بعضهم الأثر، وأنشدوا عنه: " والأثر والصرب معاً كالآصيه " بالكسر والفتح. والآصية على مثال فاعلة: طعام يصنع مثل الحساء بالتمر. والصرب اللبن الحامض. ويقال: جئت على إثره بكسر الهمزة وسكون الثاء، وأثره بفتح الهمزة والثاء. قال وقرأت على أبي بكر قال قرأت على أبي حاتم والرياشي عن أبي زيد قال راجز من قيس: بئس الغذاء للغلام الشاحب ... كبداء حطت من صفا الكواكب أدارها التّقاش كلّ جانب ... حتّى استوت مشرقة المناكب يعني رَحَى. والكواكب: جبال طوال يقطع منها الأرحاء، واحدها كوكب. وكبداء عظيمة الوسط. وشاحب: متغيّر اللون.

قال وقرأت على أبي بكر لسعد بن ناشب: أخي عزمات لا يزيد على الذي ... يهّم به من مقطع الأمر صاحباً إذا همّ لم تردع عزيمة همّه ... ولم يأت ما يأتي من الأمر هائباً فيا لرزام وشحوا بي مقدّماً ... إلى الموت خوّاًصّاً إليه الكتائب إذا همّ ألقى بين عينيه عزمه ... ونكّب عن ذكر الحوادث جانباً ولم يستشر في رأيه غير نفسه ... ولم يرض إلا قائم السيف صاحباً قال وقرأت على أبي عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: السنّة واللّومة: الحديدّة التي تشقّ بها الأرض. والسّخّين: المرّ. وقال: خلط يخلط خلطاً وأخلط إذا غضب، وأنشد: لكلّ امرئ شكلٌ يقرّ بعينه ... وقرّة عين الفسل أن يصحب الفسلا وتعرف في جود امرئ جود خاله ... وينذل أن تلقى أخاً أمّه ندلاً قال وأنشدني أبو عمر قال أنشدنا أبو العباس:

عليك الخال إن الخال يسري ... إلى ابن الأخت بالشّبه المين قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله في خبر طويل وصله لنا به: جزى الله جواباً وعمراً وناتلاً ... جزاء الوصول المنعم المتفضّل هم خلطوني بالنفوس وأكرموا ال ... ثواء وجادوا بالسّوام المؤبّل ولم يسأموا مثواي سبعاً كواملاً ... كأني فيهم بين أهلي ومحفلي سأوليهام شكراً يكون كفاءاً ... بلوني به ما بلّ ريقى مقولي رأيت بني المصّار سادت جدودهم ... لهم شرف يرنو إلى النجم من عل

هم خير من يمشي على الأرض معشراً ... لجارٍ جنيبٍ أو لضيفٍ محوّل إذا طابت أبياتهم بيت جارهم ... فقد حلّ حيث العصم من فرع يذبل

معاقلهم في يوم كلّ كريهة ... قواضب تقضي بالحمام المعجل
مغاير دون المحصنات إذا بدت ... كواكب صبح تحت ظلماء قسطل
إذا البطل المرهوب سطوة بأسه ... تقى لهم الرّوع يوماً بالنجاء الممرجل
ألاذت بأحقيهم بنوا الحرب في الوغى ... فكانوا لهم ملموت أمنع معقل
بمجدكم آليت أنّ أكفكم ... على الناس أجرى من رواجس هطل
وإن لكم في ذروة الجند سورة ... تقاصر عنها كلّ بدء مرفل
قال أبو علي: القسطل: الغبار. والممرجل: السريع. وأحقيهم: جمع حقّ. والبدء: السيّد، قال أوس بن
مغراء:

ترى ثنايا إذا ما جاء بدأهم ... وبدؤهم إن أتانا كان ثنايا
قال أبو علي: الثّني والثّنيان: دون السيّد، وقد ذكرنا الإختلاف فيه واشتقاقه في كتابنا المقصور والممدود.
والمرفل: المعظم، قال الشاعر:

إذا نحن رفلنا امرأ ساد قومه ... وإن كان فيهم سوقة ليس يعرف
" ما قيل في كتمان السر " قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشديني أبي رحمه الله لقيس بن ذريح:
لو أن امرأ أخفى الهوى من ضميره ... لمّت ولم يعلم بذاك ضمير
ولكن سألقى الله والنفس لم تبح ... بسرّك والمستخبرون كثير
قال وقرأت على أبي بكر بن دريد:

ومستخبّر عن سرّ ريا ردّده ... بعمياء من ريا بغير يقين
فقال ائتمنيّ إنني ذو أمانة ... وما أنا إن خبرته بأمين
قال وقرأت عليه لمسكين:

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم ... على سرّ بعض كان عندي جماعها
لكلّ امرئ شعب من القلب فارغ ... وموضع نجوى لا يرام اطلاعها
يظّلون شتّى في البلاد وسرهم ... إلى صخرة أعيا الرجال انصداعها
قال وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه قال: قيل لأعرابي: كيف كتمانك للسرّ؟
أجحد المخبر، وأحلف للمستخبّر.

قال وقرأت على أبي بكر في شعر قيس بن الخطيم:
أجود بمضنون التّلالد وإنّي ... بسرّك عن سالي لظنين
إذا جاوز الإثنين سرّ فإنه ... بنثّ وتكثير الحديث قمين
وإن ضيّع الإخوان سرّاً فإنني ... كنوم لأسرار العشير أمين
يكون له عندي إذا ما ضمنته ... مكانّ بسوداء الفؤاد كين
ويروى: ... إذا ما ائتمنته ... مقرّ بسوداء الفؤاد كين
سلي من جليسي في النّدى وما لقي ... وهو من لي عند الصّفاء خدين

وأَيّ أخى حربٍ إذا هي شُتِرت ... ومدره خصمٍ يا نوار أكون
ويروى: عند ذاك أكون.

وهل يحذر الجار الغريب فجميعي ... وخوني وبعض المقرفين خُون
وما لمعت عيني لغرة جارة ... ولا ودعت بالدم حين تبين
أبى الذمّ آباء نمتنى جدودهم ... وفعلني بفعل الصالحين معين
فهذا كما قد تعلمين وإني ... لجلدٌ على ريب الخطوب متين
وإني لأعتمد الرجال بخَلَّتِي ... أولى الرأي في الأحداث حين تحين
فأبري صدري وأصفي مودتي ... وسرّك عندي بعد ذاك مصون
أمرّ على الباغي ويغلظ جانبي ... وذو الودّ أحلولي له وألين
" فصل في ألفاظ معناها واحد وبعض حروفها مختلفة " قال أبو علي الأصمعي يقال: طاروا عبايد وأباديد
أي متفرقين. ويقال: هاث فيه وراث إذا أفسد وأخذ الشيء بغير رفق. ويقال: بطّ فلان جرحه وبجّه
وأنشد:

لجاءت كأنّ القصور الجون بجّها ... عساليجه والثامر المتناوح

القصور: نبت. والجون: الذي يضرب إلى السواد من شدة خضرته. والعساليج: جمع عسلوج وهي هنات
تبسط على الأرض مثل العروق. قال أبو علي: والعساليج أيضاً أغصان الشجر، واحدها عسلوج. والثامر:
الذي نضج ثمره، والمثمر: أول ما يطلع قبل أن ينضج. والمتناوح: المتقابل. ويقال: نبض العرق ينبض، ونبد
ينبد إذا ضرب. ويقال: مرث خبزه في الماء ومرده، ومرث الشيء ومردته إذا لَبِنته بيدك، وكل شيء مرث
فقد مرد قال النابغة الجعدي:

فلما أبى أن ينقص القود لحمه ... رفعت المريد والمريد ليضمرا

ويقال: ارمدّ وارقدّ إذا مضى على وجهه. قال أبو علي: يريد أنه أسرع، قال ذو الرمة يصف ظليماً:
يرقدّ في ظلّ عرّاصٍ ويتبعه ... حفيف نافجةٍ عشونها حصب

العرّاص والعرّات: المضرب. والنافجة: أول كلّ ريح تبدو بشدّة. والفودج والهودج. والزّحاليق
والزّحاليق: أثر ترلج الصبيان من فوق إلى أسفل، فأهل العالية يقولون: زحلوقة وزحاليق، وتيم ومن يليهم
من هوازن يقولون: زحلوقة وزحاليق. واخذت والمخذ: أصل كل شيء. وعكرة اللسان وعكدته: أصله
ومعظمه. والمزفّ والمهزف: الجافي. ويقال: استوثق من المال واستوثج إذا استكثر. والمأص والمعص من
الإبل: البيض التي قد قارفت الكرم، واحدها مأصة ومعصة؛ هذا قول أبي بكر بن دريد رحمه الله. فأما
يعقوب والحياني فقالا: المغص بالغين المعجمة. ويقال: شاكلة وشاكهه. وتفكّه وتفكّن إذا تندّم. ويقال:
عليه أمشاجٌ من غزل، وأوشاج أي داخلة بعضها في بعض. ويقال: ملقه بالسّوط وولقه إذا ضربه. قال أبو
عبيدة يقال: هو قاد رمح وقاب رمح أي قدر رمح.

" فقر من كلام الحكماء " قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال قال عمر بن

عبد العزيز رضي الله عنه: ما أقرن شيء إلى شيء أفضل من علم إلى حلم، ومن عفو إلى مقدرة.
قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال: بلغني أن لقمان الحكيم كان يقول: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب؛ وأخوك عند حاجتك إليه.
قال وحدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الحكماء: أحزم الملوك من ملك جدّه هزله، ورأيه هواه، وأعرب عن ضميره فعله، ولم يخدعه رضاه عن حظّه، ولا غضبه عن كيده.
قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العكلي عن أبي خالد عن الهيثم قال: قدم حكيم من حكماء أهل فارس على المهلب فقال: أصلح الله الأمير: ما أشخصني الحاجة، وما قنعت بالمقام، ولا أرضى منك بالنصف إذ قمت هذا المقام، قال: ولم ذلك؟ قال: لأنّ الناس ثلاثة: غنيّ وفقير ومستزيد، فالغني من أعطي ما يستحقه، والفقير من منع حقه؛ والمستزيد الذي يطلب الفضل بعد الغنى وإني نظرت في أمرك فرأيت أنك قد أديت إليّ حقي فناقت نفسي إلى استزادتك، فإن منعني فقد أنصفتني، وإن زدني زادت نعمتك عليّ فأعجب المهلب كلامه وقضى حوائجه.

" سؤال بعض خلفاء بني أمية عن أشعر الناس " قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني عمارة بن عقيل قال حدثني أبي - يعني عقيل بن بلال - قال سمعت أبي - يعني بلال بن حرير - يقول سمعت جريراً يقول - دخلت على بعض خلفاء بني أمية فقال: ألا تحدثني عن الشعراء؟ فقلت: بلى، قال: فمن أشعر الناس؟ قلت: ابن العشرين - يعني طرفة - قال: فما تقول في ابن أبي سلمى والنابعة؟ قلت: كانا ينيران الشعر ويسديانه، قال: فما تقول في أمريء القيس بن حجر؟ قلت: اتخذ الخبيث الشعر نعلين يطوئهما كيف يشاء، قال: فما تقول في ذي الرمة؟ قلت: قدر من الشعر على ما لم يقدر عليه أحد، قال: فما تقول في الأخطل؟ قلت: ما باح بما في صدره من الشعر حتى مات، قال: فما تقول في الفرزدق؟ قلت: يده نبعة الشعر قابضاً عليها، قال: فما أبقيت لنفسك شيئاً؟ قلت: بلى، والله يا أمير المؤمنين، أنا مدينة الشعر التي يخرج منها ويعود إليها، ولأنا سبّحت الشعر تسيحاً ما سبّحه أحد قبلي قال: وما التسيح؟ قلت: نسبت فأطرفت، وهجوت فأرذيت، ومدحت فأسنيت، ورملت فأغزرت، ورجزت فأبحرت، فأنا قلت ضروباً من الشعر لم يقلها أحد قبلي.

قال أبو علي: كذا أملى علينا أرذيت، وهو صحيح ومعناه أسقطت، لأنه هاجى في زمانه عدة من الشعراء فأسقطهم غير الفرزدق. والرذية: الساقطة من الإبل من الهزال أو من الإعياء.
قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شيب قال أنشدنا إبراهيم بن المنذر الحزامي:

فإنك لن ترى طرداً حر ... كالصاق به طرف الهوان
ولم تجلب مودة ذي وفاء ... بمثل البر أو لطف اللسان
قال وأنشدنا أيضاً أبو العباس:

وجاءت للقتال بنو هليك ... فسحّي يا أسماء بغير قطر

قال أبو العباس: هؤلاء قوم استعظم الشاعر مجيئهم للقتال وصغر شأنهم عنده فقال: فسحّي يا أسماء بغير قطر، يعني: بدم لا بقطر.

قال وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقول: وشع في الجبل يشع وشوعاً، وقل يقل وقولاً، وسند يسند سنوداً، وتوقّل وتوشّع إذا صعد في الجبل، وأنشد لشيخ من بني منقذ:

ويلمّها لقحة شيخ قد نحل ... أبي جوارٍ دردقٍ مثل الحجل

حوساء في السهل وشوعٌ في الجبل ... في الصّيف حسيّ وهو في المشتى وشل

قال أبو علي: الدردق: الصغار. والحوساء: الشديدة الأكل وقوله: في الصّيف حسيّ، أي هي غزيرة لا

ينقطع لبنها، وفي المشتى وشل، أي إذا انقطعت ألبان الإبل فلبنها يسيل كما يسيل الماء من أعلى الجبل.

والوشل: ما يخرج بين الحجارة قليلاً قليلاً فشبه لبنها به.

قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال: ذبح وذبخ، ودربح ودربخ إذا ذلّ. قال والجدّ والجدّة والجدّ: شاطئ النهر. وقال سيف باترٌ وبتور. وباضكٌ وبضوكٌ أي قاطع. وقال: لا يبضك الله يده.

قال وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد - وكان من أهل العلم - قال أخبرني مسيح ابن حاتم قال أخبرنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الأموي قال: تزوج رجل من أهل قمامة امرأة من أهل نجد فأخرجها إلى قمامة فلما أصابها حرّها قالت: ما فعلت ريحٌ كانت تأتينا ونحن بنجد يقال لها الصّبا؟ قال يحبسها عنك هذان الجبلان، فأنشدت:

أيا جبلي نعمان بالله خلياً ... نسيم الصّبا يخلص إلى نسيمها

أجد بردها أو تشفٍ مني حرارةً ... على كبدٍ لم يبقَ إلا صميمها

فإن الصبا ريحٌ إذا ما تنسّمت ... على نفسٍ مهمومٍ تجلت همومها

قال وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لعلي ابن الغدير الغنوي:

فدو الرأي منّا مستقأدٌ لأمره ... وشاهدنا قاضٍ على من تغيباً

إذا غضب المولى لهم غضب الحصى ... فلم تر أثري من حصاهم وأصلبا

أبي لي أني لن أعير والدا ... دنياً ولم يذمم فعالي فأقصبا

ولم أنتسب يوماً سوى الأصل أبغني ... به مأكلاً يدي يذلّ ومشرباً

ولم تضرب الأرض العريضة فرجها ... عليّ بأسباب إذا رمت مذهبا

وهلك الفتى أن لا يراح إلى التدى ... وأن لا يرى شيئاً عجيباً فيعجبا

قال أبو علي: أقصب: أشتّم، وأصل القصب القطع. ومنه قيل للجرّار: قصاب.

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي:

يا قلب إنك من أسماء مغرور ... فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير

تأتي أمورٌ فما تلدي أعجلها ... خيرٌ لنفسك أم ما فيه تأخير

فاستقدر الله خيراً وارضى به ... فيبينما العسر إذا دارت مياسير
وبينما المرء في الأحياء مغتبطاً ... إذ صار في الرمس تغفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه وليس يعرفه ... وذو قرابته في الحى مسرور
حتى كأن لم يكن إلا تذكره ... والدهر أيتما حل دهارير
قال أبو علي: الأعاصير جمع إعصار، الريح تثير الغبرة.
قال: وقرأت على أبي عمر قال أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لرافع بن هريم
اليربوعي:

وصاحب السوء كالداء الغميص إذا ... يرفض في الجوف يجري ها هنا وهنا
بيدي ويظهر عن عورات صاحبه ... وما رأى من فعال صالح دفنا
كمهر سوء إذا سكنت سيرته ... رام الجماح وإن رفعت سكتنا
إن عاش ذاك فأبعد عنك منزله ... أو مات ذاك فلا تقرب له جنباً
قال أبو علي يقال: غمض وغمض، فمن قال، غمض قال في الفاعل: غميص، ومن قال: غمض، قال في
الفاعل: غامض. والجن والريم والرمس والحدث والجدف: القبر.
قال وقرأت عليه قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي:
وإذا صاحبت فاصحب ماجداً ... ذا عفاف وحياء وكرم
قوله للشيء لا إن قلت لا ... وإذا قلت نعم قال نعم
قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال قيل لأعرابي: أيما أحب إليك، الخبز أو التمر؟
فقال: التمر حلواً، وما عن الخبز مصبر. قال: ومضى هذا الأعرابي الذي قال: التمر حلواً ثم عاد، فقيل له:
مالك عدت؟ فقال: إن الذئب لا يدع غيطاً شبع فيه.
قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: نزل رجل من العرب في قوم عدى
فأسأوا عشرته، فقيل له، كيف وجدت جبرتك؟ فقال: يغتابنا أقصاهم، ويكذب علينا أدناهم، ويكثرون
لدينا نجواهم، ويكشفون علينا خصاهم.
قال وحدثني أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: قرأ إمام " والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون " ثم أرتج عليه، فقال أعرابي من خلفه: إنك يا إمام ما
علمت لفعل لما تحيرت فيه.
قال وأنشدنا أبو بكر:

وكنا كغصني بانه ليس واحد ... يزول على الحلات عن رأي واحد
تبدل بي خلاً فخاللت غيره ... وخليته لما أراد تباعدي
ولو أن كفي لم تردني أبنتها ... ولم يصطحبها بعد ذلك ساعدي
ألا قبح الرحمن كل مماذق ... يكون أخاً في الخفض لا في الشدائد

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال: أنشدنا عبد الله ابن شبيب:

طرقتك بين مسيح ومكبر ... بحطيم مكة حيث كان الأبطح

فحسبت مكة والمشاعر كلها ... ورحلنا باتت بمسك تنفح

قال وقرأت على أبي عمر قال: أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي:

خبرونا بأنني قد تروّج ... ت فطلت تكاتم الغيظ سرا

ثم قالت لأختها ولأخرى ... جزعاً ليته تروّج عشرا

وأشارت إلى نساء لديها ... لا ترى دوهن للسرّ سترا

ما لقلبي كأنه ليس مني ... وعظامي إخال فيهنّ فترا

من حديث نبي إليّ فطيع ... خلّت في القلب من تلطيّه جمرا

قال: وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال: أنشدنا أبو عثمان الأشنانداني:

بنس قريناً يفنّ هالك ... أمّ عبيد وأبو مالك

قال: أمّ عبيد: المفازة. وأبو مالك: الكبير، وأنشد:

أبا مالك إنّ الغواني هجرني ... أبا مالك إني أظنك دائماً

قال أبو علي قال الأصمعي: يقال: قرقاط وقرطان. وحجرٌ أيرّ إذا كان صلاباً صلباً. ويقال: اغبن من ثوبك

واغن واكبن. ويقال للنس والدواب إذا مرّوا يمشون مشياً ضعيفاً: مرّوا يدبون ديباً ويدجون دجيجاً.

ويقال: أقبل الحاجّ والدّاجّ، فالحاجّ: الذين يحدّون، والدّاجّ: الذين يدجون في أثر الحاج. ويقال للرجل

والدابة إذا تعود الأمر: قد جرن عليه يجرن جروناً، ومرن عليه مروناً ومرانة.

وقال أبو عبيدة: ريحٌ ساكرة وساكنة. والزور والزون: كل شيء يتخذ رباً ويعبد، وأنشد:

جاءوا بزورهم وجئنا بالأصمّ

وكانوا جاءوا بغيرين فعقلوهما وقالوا: لا نفرّ حتى يفرّ هذان فعابهم بذلك، وجعلهما ريّين لهم.

قال أبو علي قال أبو عمرو الشيباني: المغططة والمغطمطة: القدر الشديدة الغليان. وحكى الفراء عن امرأة

من بني أسد أنها قالت: جاءنا سكران ملتكاً في معنى جاء ملتخاً وهو اليابس من السكر. وقال ابن الأعرابي:

شيخ تالّ وفالّ، وقحرّ وقحمّ.

قال أبو علي قال الأصمعي من أمثال العرب " أشبه شرجٌ شرجاً لو أن أسيمراً " يضرب مثلاً للأمرين

يشتهان ويفترقان في شيء. وذكر أهل البادية أن لقمان بن عاد قال للقيم بن لقمان: أقم ها هنا حتى أنطلق

إلى الإبل، فحرق لقيماً جزوراً فأكلها ولم يجبأ للقمان، فخاف لأتمته فحرق ما حوله من السمر الذي بشرج -

وشرج: وادٍ - ليخفي المكان، فلما جاء لقمان جعلت الإبل تثير بأخفافها الجمر، فعرف لقمان المكان وأنكر

ذهاب السمر، فقال: " أشبه شرج شرجاً لو أن أسيمراً " كتاب عمر الوراق إلى أبي بكر بن حزم "

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال: كتب عمر بن عبد العزيز الوراق رحمه الله إلى أبي بكر

بن حزم: إن الطالبين الذين أنجحوا، والتجار الذين رجحوا، هم الذين اشتروا الباقي الذي يدوم، بالفاني

المذموم؛ فاجتبطوا ببيعهم، وأحمدوا عاقبة أمرهم، فالله الله، وبدنك صحيح، وقلبك مريح؛ قبل أن تنقضي أيامك، وينزل بك حملك؛ فإن العيش الذي أنت فيه يتقلص ظله، ويفارقه أهله؛ فالسعيد الموفق من أكل في عاجله قصداً، وقدم ليوم فقره ذخراً، وخرج من الدنيا محموداً؛ قد انقطع عنه علاج أمورها، وصار إلى الجنة وسرورها.

قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى النحوي لأبي حية النميري. قال أبو علي وقرأت البيتين الأولين على أبي محمد عبد الله بن جعفر عن أبي العباس محمد بن يزيد النحوي:

ألا حيّ من أجل الحبيب المغنيا ... لبسن البلى لما لبسن اللياليا
إذا ما تقاضى المرء يومٌ وليلة ... تقاضاه شيء لا يملّ التقاضيا
حنتك الليالي بعدما كت مرة ... سويّ العصا لو كنّ ييقن باقيا

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد قال قرأت على أبي حاتم والرياشي عن أبي زيد عن الفضل الضبي للربيع بن ضبع الفزاري:

أقفر من مية الجريب إلى الر ... جين إلا الطباء والبقرا
كأنها درة منعمة ... من نسوة كنّ قبلها دررا
أصبح مني الشباب مبتكراً ... إن ينأ عني فقد ثوى عصرا
فارقنا قبل أن نفارقه ... لما من جماعنا وطرا
أصبحت لا أهل السلاح ولا ... أملك رأس البعير إن نفرا
والذئب أخشاه إن مررت به ... وحدي وأخشى الرياح والمطرا
من بعدما قوة أسرّ بها ... أصبحت شيخاً أعالج الكبرا
هأنذا آمل الخلود وقد ... أدرك عمري ومولدي حجرا
أبا امرئ القيس قد سمعت به ... هيهات هيهات طال ذا عمرا
" ما يقال بالسين والزاي " وقال الأصمعي: تسلّع جلده وتزلّع إذا تشقّق، قال الراعي:

وغملي نصي بالمتان كأنها ... ثعالب موتى جلدها تسلعا

ويروى: قد تزلعا. ويقال: ضربه قسّلع رأسه أي شقّه. ويقال: خسق السهم وخزق إذا قرطس، وسهم خازق وخاسق. ويقال: مكان شأز وشأس وهو الغليظ. ويقال: نزغه ونسغه وندغه إذا طعنه بيد أو رمح. وقال غيره: الشازب والشاسب: الضامر. وقال الأصمعي: الشازب: الضامر وإن لم يكن مهزولاً.

والشاسب والشاسف الذي يس. قال وسمعت أعرابياً يقول: ما قال الخطيئة أينقاً شزباً، إنما قال: أغزرا شسباً. قال ويروي يت أبي ذؤيب:

أكل الجميم ووطاعته سمحج ... مثل القناة وأزعلته الأمرع
ويروى: وأسعلته أي نشطته، والزعل: النشاط. وقال أبو عبيدة يقال: معجس القوس وعجس وعجس، ومعجز وعجز وعجّز: للمقبض.

قال أبو علي: اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال، وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو، وإنما

حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفاً، تسعة من حروف الزوائد، وثلاثة من غيرها، فأما حروف الزوائد فيجمعها قولنا: " اليوم تنساه " وها عمله أبو عثمان المازني.
" أحرف الإبدال "

وأما حروف البديل فيجمعها قولنا: " طال يوم أنجده " وهذا أنا عملته. فالطاء تبدل من التاء في افتعل إذا كانت بعد الصاد، نحو قولك: اضطهد، وكذلك إذا كانت بعد الصاد في مثل اضطبر وبعد الظاء أيضاً في افتعل. والألف تبدل من الياء والواو إذا كانتا لامين في مثل رحي وغزا. وإذا كانتا عينين في مثل نام وقام، والعب والماء. وإذا كانت الواو في ياجل وأشباهه. وتكون بدلاً من التوين في الوقف في حال النصب، مثل رأيت زيداً. وبدلاً من النون الخفيفة في الوقف إذا كان ما قبلها مفتوحاً، نحو قولك: اضربا، وقد أبدلوا اللام من النون، فقالوا أصيلاً، وإنما هو أصيلاً. والياء تبدل من الواو فاء وعيناً، نحو ميزان، وقيل: وتبدل من الألف والواو في النصب والجر في مسلمين ومسلمين. ومن الواو والألف في بهليل وقرطيس وما أشبههما إذا حُقرت أو جمعت. وتبدل من الواو إذا كانت عيناً نحو لية، وتبدل من الألف في الوقف في لغة من يقول: أفعى وحلى. وقد أبدلوا من الهمزة فقالوا فقالوا في قرأت: قرئت. وتبدل من الحرف المدغم نحو قيراط، ألا تراهم قالوا: قريبط، ودينار ألا تراهم قالوا: دينير. وتبدل من الواو إذا كانت لاماً في مثل قصيا ودنيا. وتبدل من الواو في مثل غاز ونحوه. وتبدل من الواو في شقيت وعيت وأشباههما. والواو تبدل من الياء في موقن وموسر ونحوهما. وتبدل من الياء في عمويٍّ ورحويٍّ إذا كانت لاماً في شروري وتقوى ونحوهما. وتبدل مكان الألف في الوقف في لغة من يقول: أفعو وحبلو، كما أبدل مكانها الياء من كانت لغته أفعى وحلى. وبعض العرب يجعل الواو والياء ثابتتين في الوقف والوصل. وتبدل من الألف في ضورب وتضروب ونحوهما، وضورب ودوينق في ضارب ودائق وضوارب ودواق إذا جمعت ضارباً ودانقاً. وتبدل من الياء في فتورفتوة – يريد جمع الفتيان – وذلك قليل، كما أبدلوا الياء مكان الواو في عتيٍّ وعصيٍّ. وتكون بدلاً من الهمزة المبدلة من الياء والواو في التثنية والإضافة نحو كسوان وغطاوي. والميم تبدل من النون في العنبر وشنباء ونحوهما إذا سكنت وبعدها باء، وقد أبدلت من الواو في فمٍ وذلك قليل، كما أن إبدال الهمزة من الهاء بعد الألف في ماء ونحوه قليل.

والهمزة تبدل من الواو والياء إذا كانتا لامين في قضاء وشقاء ونحوهما. وإذا كانت الواو عيناً في أدورٍ وأنورٍ والستور ونحو ذلك. وإذا كانت فاء نحو أجوه وإسادة وأوعد. والنون تكون بدلاً من الهمزة في فعلان فعلى كما أن الهمزة بدل من ألف حمراء. والجيم تكون بدلاً من الياء المشددة في الوقف نحو علج وعوفج يراد عليٍّ وعوفيٍّ. والدال تكون بدلاً من التاء في افتعل إذا كانت بعد الزاي في مثل ازدجر ونحوها. والتاء تكون بدلاً من الواو إذا كانت فاء نحو اتعد واتهم وأتلج وتراث وتجاه ونحو ذلك. ومن الياء في افتعلت من يست ونحوها. وقد أبدلت من الدال والسين في ستدٍ، وهذا قليل. وأبدلت من الياء إذا كانت لاماً في أسنتو، وهو قليل أيضاً. والهاء تبدل من الناء التي يؤت بها الاسم في الوقف نحو طلحة وما أشبهها. وتبدل من الهمزة في هرقت وهمرت، وقد أبدلت من الياء في هذه، وذلك في كلامهم قليل، كما أن تبين الحركة بالألف قليل

إنما جاء في أنا وحيّها.

" وصايا لبعض الحكماء " قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم ابن عيَّاش قال قال مروان بن زنباع العبسي - وهو مروان القرط - : يا بني عبس، احفظوا عني ثلاثاً: إعلموا أنه لم ينقل أحد إليكم حديثاً إلا نقل عنكم مثله؛ وإياكم والتزويج في بيوتات السوء؛ فإن له يوماً ناجثاً؛ واستكثروا من الصديق ما قدرتم، واستقلّوا من العدو، فإن استكثاره ممكن.

قال أبو علي: الناحث: الحافر، والتجيشة: ما يخرج من تراب البئر.

قال وحدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي وعن العنبي أيضاً قال قال مسلم بن قتيبة: لا تطلبن حاجتك إلى واحد من ثلاثة: لا تطلبها إلى الكذاب، فإنه يقرّبها وهي بعيدة ويبعدها وهي قريبو؛ ولا تطلبها إلى الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك وهو يضرّك؛ ولا تطلبها إلى رجل له عند قوم مأكلة، فإنه يجعل حاجتك وفاءً لحاجته.

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت رجلاً في حلقة أبي عمرو بن العلاء يقول: قال الحسن لابنه: يا بني، إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلّم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت، ولا تقطع على أحد حديثاً وإن طال حتى يمسك.

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل لابنه: يا بني، لا تلاحقن حكيماً، ولا تحاورن لجوجاً، ولا تعاشرن ظلوماً، ولا تواخين متهماً.

قال وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لرجل كانت تنحيّ امرأته ابنه عنه:

أزحنة عني تطردن تبددت ... بلحمك طير طرن كلّ مطير

قفني لا ترلي زلة ليس بعدها ... جبور وزلات النساء كثير

فإني وإياه كرجلي نعامة ... على كلّ حال من غني وفقير

قال: كرجلي نعامة في اتفاقنا وأنا لا نخلف، قال: وليس شيء من البهائم إلا وهو إن انكسرت إحدى

رجليه انتفع بالأخرى إلا النعامة، وقال غير ابن الأعرابي: لأنه لا منح لها.

" عمرو بن شأس وما كان بين امرأته وابنه عرار " قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن الطوسي قال: كانت لعمرو بن شأس امرأة من رهطه يقال لها أم حسان بنت الحارث، وكان له ابن يقال له عرار من أمة له سوداء، فكانت تعيره وتؤذي عراراً ويؤذيها وتشتمه ويشتمها، فلما أعيت عمراً بالأذى والمكره في ابنه قال الكلمة التي فيها هذه الأبيات: - قال وقال ابن الأعرابي قالها في الإسلام وهو شيخ كبير -

ألم يأتها أي صحوت وأتني ... تحلّمت حتى ما أعارم من عرم

وأطرقت إطراق الشجاع ولو رأى ... مساعاً لنابيه الشجاع لقد أزم

فإن عراراً إن يكن غير واضح ... فإني أحبّ الجون ذا النكب العمم

وإن عراراً إن يكن ذا شكيمة ... تقاسينها منه فما أملك الشيم
أردت عراراً بالهون ومن يرد ... عراراً لعمري بالهوان فقد ظلم
فإن كنت مني أو تريدني صحتي ... فكوني له كالسمن ربّ له الأدم
وإلا فسيري مثل ما سار راكبٌ ... تيممَ خمساً ليس في سيره يتم
ويروى: خمساً، يريد خمسة أيام، وإنما أسقط الهاء من خمسة لأنه لم يذكر الأيام، كما تقول صمنا من الشهر
خمساً، تريد خمسة أيام.

قال أبو علي يقال: عرم الغلام يعرم عرماً، وغلّام عارماً، وغلّمان عرّام وعرمة. وقال ابن الأعرابي: العرم:
وضر القدر ووسخها. وقال غيره: العرام: العراق من اللحم. والعمم: الطول، والعميم: الطويل، فوصفه
بالعمم وهو المصدر، كما قالوا: رجل عدل أي عادل. واليتم والأتّم: الإبطاء، وقال الطوسي: اليتم: الغفلة،
ومنه أخذ اليتم. قال أبو علي: كأنه يذهب إلى أنه أغفل فضاع. وأما غيره فيقول: اليتم: الفرد، ويتم إذا
انفرد، ومنه الدرّة اليتمة.

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد:

أنزلي الدهر على حكمه ... من شاهق عالٍ إلى خفض
وغالني الدهر بوفر الغنى ... فليس لي مالٌ سوى عرضي
لولا بنياتٌ كزغب القطا ... أجمعن من بعضٍ إلى بعض
لكان لي مضطربٌ واسعٌ ... في الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض
قال وقرأت عليه لمعن بن أوس:

رأيت رجلاً يكرهون بناقم ... وفيهّنْ لانكذب نساءً صوالح
وفيّهّنْ والأيام يعثرنْ بالفتى ... عوائد لا يمللنه ونوائح
" ضبط بعض أسماء متشابهة " قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدّثني أبي عن أشياخه قال: كل ما في
العرب علس بفتح الدال إلا علس بن زيد فإنه بضمها. وكل ما في العرب سدّوس بفتح السين إلا سدّوس
بن أصمع في طي. وكل ما في العرب فُرافصة بضم الفاء إلا فُرافصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضي
الله عنه. وكل ما في العرب ملكان بكسر الميم إلا ملكان بن حزم زبّان فإنه بفتحها. وكل ما في العرب
أسلم بفتح الهمزة واللام إلا أسلم بن الحكم من قضاة.
قال وأنشدنا أبو الحسن الأخفش قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى:

بكلّ بلادٍ أم بكلّ مظنةٍ ... أخو أملٍ متّاً يحاول مطعماً
كأنّا خلقنا للنوى وكأنّا ... حرام على الأيام أن تتجمّعا
قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لقطريّ بن الفجاءة:
لا يركن أحدٌ إلى الاحجام ... يوم الوغى متخوّفاً لحمام

فلقد أراي للرمّاح درينةً ... من عن يميني مرةً وأمامي
حتى خضبت بما تحلّرت من دمي ... أكناف سرجي أو عنان لجامي
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب ... جذع البصرة قارح الأقدام
قال أبو علي: الدرينة مهموزة: الحلقة التي يتعلم عليها الطعن وهي فعيلة بمعنى مفعولة من درأت أي دفعت.
والدرية غير مهموزة: دابة أو جمل يستتر به الصائد فيرمي الصيد، وهو من دريت أي ختلت، وقال
الشاعر:

فان كنت لا أدري الطباء فإني ... أدسُّ لها تحت التراب الدواهي
وبنوه على مثال خديعة إذ كان في معناها، وقوله: " أكناف سرجي أو عنان لجامي " أراد: وعنان لجامي.
وقوله: جذع البصرة أي فتى الاستبصار أي وأنا على بصيرتي الأولى.
وقوله: قارح الأقدام أي متناه في الأقدام.
قال وأنشدنا أبو علي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة:
لئن درست أسباب ما كان بيننا ... من الودّ ما شوقي إليك بدارس
وما أنا من أن يجمع الله بيننا ... على خير ما كنّا عليه بيّاس
قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو جابر محرز بن جابر قال حدثنا
أبي قال: أرسلت أمّ جعفر زبيدة إلى أبي العتاهية أن يقول على لسانها أبياتاً يستعطف بها المأمون فتأبى، ثم
أرسل إليها هذه الأبيات:

ألا إن صرف الدهر يدي ويعد ... ويمتع بالآلاف طوراً ويفقد
أصابت بربب الدهر مني يدي يدي ... فسلمت للأقدار والله أحمد
وقلت لربب الدهر إن هلك يدي ... فقد بقيت والحمد لله لي يد
إذا بقي المأمون لي فالرشيد لي ... ولي جعفر لم يفقداً ومحمد
فلما قرأها المأمون استحسناها وسأل عن قائلها، فقيل: أبو العتاهية، فأمر له بعشرة آلاف درهم وعطف على
زبيدة وزاد في تكريمها وأثرها: قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو عثمان عن التّوّزي عن أبي
عبيدة قال قال موسى شهوات يهجو عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر ويمدح عمر بن موسى بن طلحة
بن عبيد الله:

تباري ابن موسى يا بن موسى ولم تكن ... يداك جميعاً تعدلان له يدا
تباري إمرأ يسرى يديه مفيدة ... ويمناها تبني بناءً مشيداً
فإنك لم تشبه يداك ابن معمر ... ولكتما أشبهت عمك معبدا
وفيك وإن قيل ابن موسى بن معمر ... عروق يدعن المرء إذا المجد قعودا
ثلاثة أعراق فعرق مهذب ... وعرقان شانا ما أصابا فأفدا
قال أبو بكر: وكان معبد مولى وكان أخا أبيه لأمه، وله حديث قد ذكره أبو عبيدة في المثالب قال أبو علي:
القعدُّ والقعدُّ لغتان: اللثيم الأصل والإقعاد: قلة الأجداد. والاطراف: كثرة الأجداد كلاهما مدح.

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه:
لعمرك ما حقّ امرئٍ لا يعد لي ... على نفسه حقاً عليّ بواجب
وما أنا للنائي عليّ بوده ... بودي وصافي خلّتي بمقارب
ولكنّه إن مال يوماً بجانب ... من الصّدّ والهجران ملّت بجانب
قال وأملى علينا أبو الحسن الأخفش قال كتب محمد بن مكرم إلى أبي العيّن: أما بعد فإنّي لا أعرّف
للمعروف طريقاً أو عر ولا أحزن من طريقه إلّك ولا مستودعاً أقلّ زكاةً وأبعد غنماً من خير يحلّ عندك لأنّه
يصير منك إلى دينٍ رديّ ولسانٍ بذيّ، وجهلٍ قد ملك عليك طباعك؛ فالمعروف لديك ضائع، والصّنيعة
عندك غير مشكورة، وإنّما غرضك من المعروف أن تحرزّه، وفي موالیه أن تكفره.
" شرح بعض الأمثال " قال وقرأت على أبي بكر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال من أمثال
العرب:

" لا أخاف إلا من سيل تعلّتي " أي إلا من بني عمي وقرايتي، قال: والتلعة: مسيل الماء إلى الوادي لأن من
نزل التلعة فهو على خطر، إن جاء سيل جرف بهم، وقال هذا وهو نازلٌ بالتلعة، أي لا أخاف إلا من
مأمّني.

قال أبو علي: وسألْتُ أبا بكر بدريد عن المثل الذي تضربه العرب لمن جازى صاحبه بمثل فعله وهو
قولهم: " يومٌ يوم الحفض الجور " فقال: أصل هذا المثل أن أخوين كان لأحدهما بنون ولم يكن للآخر ولد،
فوثبوا على عمهم فجّوروا بيته أي ألّفوه بالأرض ثم نشأ للآخر بنون فوثبوا على عمه فجّوروا بيته فشكا
ذلك إلى أخيه، فقال: " يومٌ يوم الحفض الجور " قال أبو علي: والحفض: متاع البيت، والحفض أيضاً:
البعير الذي يحمل عليه متاع البيت، وإنّما سمي حفصاً لأنه منه بسبب، والعرب تسمي الشيء باسم الشيء
إذا كان منه بسبب، ولذلك قيل للجلد الذي يحمل فيه الماء: راوية، وإنّما الراوية: البعير الذي يستقى عليه.
وينشد بيت عمرو بن كلثوم على وجهين:

ونحن إذا عماد البيت خرّت ... على الأحفاض نمنع من يلينا
ويروى: عن الأحفاض، فمن روى على أراد متاع البيت، ومن روى عن أراد الجمل الذي يحمل عليه متاع
البيت.

" الكلام على مادة هجر " قال أبو علي قال أبو نصر: هجرت فلاناً أهجره هجراناً وهجرّاً إذا تركت
كلامه. وهجر الرجل في منامه يهجر هجرّاً إذا هذي وتكلّم في منامه. وأهجر يهجر إهجاراً وهجرّاً إذا قال
هجر أي فحشا وكلاماً قبيحاً. وهجرت البعير أهجره هجوراً وهو أن تشدّ حبلاً من حقوه إلى خفّ يده.
قال أبو علي: وذلك الحبل يسمّى الهجار. وروى أبو عبيد عن الأصمعي: هجرت البعير أهجره هجرّاً وهو
أن تشدّ حبلاً في رسغ رجله ثم تشده إلى حقوه إن كان عربياً، وإن كان مرحولاً شدّدته إلى حقيبهته.
وذكر الأصمعي في كتاب الصفات نحو قول أبي عبيد. قال: وهو أن تشدّ حبلاً من وظيف رجله إلى حقوه،
وأنشد:

فكعكعوهنّ في ضيق وفي دهشٍ ... ينزون من بين مأبوضٍ ومهجور
قال أبو نصر: وهاجر الرجل يهاجر مهاجرة إذا خرج من البدو إلى المدن، قال أبو علي ويقال: هاجر أيضاً
إذا خرج من بلد إلى بلد. وقال أبو نصر ويقال لكل ما أفرط في طول أو غيره: مهجر والأنثى مهجرة،
ونخلة إذا أفرطت في الطول، قال الراجز:

تعلو بأعلى السّحق المهاجر ... منها عشاش الهدهد القراقر

وقال غيره: الهاجريّ: الحاذق بالاستقاء. ويقال: هذا أهجر من هذا أي أفضل منه، ويقال لكل شيء فضل
شيئاً: هو أهجر منه، ولهذا قيل للبن الجيد: هجير ويقال: إنّ معاوية رحمه الله خرج متنزهاً فمرّ بجواء ضخم
فقصد بيت منه، فإذا بفنائه امرأة برزة، فقال لها، هل من غذاء؟ قالت: نعم حاضر قال: وما غذاؤك؟ قالت:
خبزٌ خمير، وماءٌ نمير، وحيسٌ فطير، ولبن هجير، ففنى وركه ونزل، فلما تغذى قال: هل لك من حاجة؟
فذكرت حاجة أهل الحواء، قال: هاتي حاجتك في خاصة نفسك، قالت: يا أمير المؤمنين، أئني أمره أن تنزل
واديّاً فيرفّ أوله، ويقفّ آخره وقال أبو عبيدة: هذا أهجر من هذا أي أعظم منه.

قال أبو علي وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال
يقال: هذا الطريق أهجر من هذا أي أبعد منه، والمهجرة: البعد، وأصل هذه العبارات كلها واحد. وقال
غيره: والهاجريّ: البناء، وقال بعضهم: والهاجريّ منسوب إلى هجر، فأدخل فيه الألف واللام قال أبو علي:
وليس هذا القول بمرضيّ، وقال أبو النصر: والمهجرة والمهجير والمهجر: وقت زوال الشمس، قال الشاعر:
كأنّ العيس حين أنحن هجراً ... معفاة نواظرها سوامي

ويقال: ما زال ذلك هجيراه، أي دأبه الذي يهجر به، ويقال: إهجيراه أيضاً لغتان. ويقال: أتانا على هجر
أي بعد سنة فصاعداً.

" شرح سؤال بعض الأعراب "

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال: وقف أعرابي في
المسجد الجامع في البصرة فقال: قلّ التّيل، ونقص الكيل، وعجفت الخيل؛ واللّه ما أصبحنا ننفع في وضح،
وما لنا في الدّيوان من وثمة، وإنا لعيال جربة، فهل من معين أعانه الله يعين ابن سبيل، ونضو طريق، وفلّ
سنة؟ فلا قليل من الأجر ولا غنى عن الله، ولا عمل بعد الموت. قال أبو علي الوضع: اللّبن، وإنما سمي
وضحاً لبياضه، وقال الهذلي:

عقّوا بسهم فلم يشعر به أحدٌ ... ثم استفاءوا وقالوا حبذا الوضع

عقّوا: رموه إلى السهام. واستفاءوا: رجعوا. والوثمة مثل الوشم في الذراع، يريد الخطّ. والخربة: الجماعة.
ويقال: الخربة: المتساوون، ويقال: عيال جربة، أي كبار كلهم لا صغير فيهم، قال الراجز:

جربة كحمر الأبك ... لا ضرعٌ فيهم ولا مذكّى

والفلّ: القوم المنهزمون، يعني أنه منهزم من الجذب، والفلّ: الأرض التي لم يصبها مطر، وجمعها أفلال.

" وصف أعرابي للسويق " قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال قال الأصمعي: عاب

رجل السويق بحضرة أعرابي، فقال: لاتعبه، فإنه عدة المسافر، وطعام العجلان، وغذاء المبكر، وبلغه المريض، ويسرو فؤاد الحزين، ويرد من نفس الحدود وجيد في التسمين، ومنعوت في الطب، وقفاره يجلو البلغم، وملوته يصفى الدم؛ وإن شئت كان شراباً، وإن شئت كان طعاماً، وإن شئت فثريداً، وإن شئت فخيصاً قال أبو علي: يسرو: يكشف ما عليه يقال: سرّاً عنه ثوبه إذا نزعته. والحدود: الذي قد حدّ أي قد ضرب الحدّ. والقفار: الذي لم يلت بشيء من آدم لا زيت ولا سمن ولا لبن، يقال: طعام قفار وقفار وعفير وسخنيت وحتّ حدثني أبو عمرو قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: العرب تقول: ماء فراح، وخبز قفار: لا آدم معه. وسويق حتّ وهو الذي لم يلت بسمن ولا زيت. وحظل مبسل وهو أن يؤكل وحده، قال الراجز:

بئس الطعام الحظل المبسل ... يجمع منه كبدي وأكسل

ويروى: ياجع قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي: اعتذار من منع أجمل من وعد ممطول..

" تخاصم مالك بن أسماء بن خارجة وأخيه عيينة وما قاله فيه من الشعر لما حبسه الحجاج " قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال: كان مالك بن أسماء بن خارجة واجداً على أخيه عيينة بن أسماء وطال ذلك حتى تفاقم الأمر بينهما، فأخذ الحجاج عيينة فحبسه لجبايات كانت له، وكتب إلى مالك يعلمه بذلك وهو يظن أنه يسرّه، فلما قرأ الكتاب أنشأ يقول:

ذهب الرقاد فما يحسّ رقاد ... مما شجك وملّت العواد

خبر أتاني عن عيينة مفضّع ... كادت تقطّع عنده الأكباد
ويروى: عن عيينة موجّع.

بلغ النفوس بلاؤه فكأننا ... موتى وفينا الروح والأجساد

يرجون غرة جدنا ولو أنهم ... لا يدفعون بنا المكاره بادروا

لما أتاني عن عيينة أنه ... أمسى عليه تظاهر الأقياد

نحات له نفسي التصيحة إنه ... عند الشدائد تذهب الأحقاد

وعلمت أنّي إن فقدت مكانه ... ذهب البعاد فكان فيه بعداد

ورأيت في وجه العدو شكاسة ... وتغيرت لي أوجه وبلاد

وذكرت أيّ فتى يسدّ مكانه ... بالرّفد حين تقاصر الإرفاد

أمن يهين لنا كرائم ماله ... ولنا إذا عدنا إليه معاد

قال أبو علي: الشكاسة: سوء الخلق، والشكس: السوء الخلق.

وأنشدنا أبو بكر الأنباري قال أنشدنا أبو بكر السمسار قال: أنشدنا أبو بكر الأموي عن الحسين ابن عبد الرحمن للخليل بن أحمد:

إن كنت لست معي فالذكر منك هنا ... يركاك قلبي وإن غيبت عن بصري

العين تفقد من قهى وتبصره ... وناظر القلب لا يخلو من النظر

قال وأنشدنا أبو بكر أيضاً قال أنشدنا أبو علي العمري قال: أنشد مسعود بن بشر:
أما والذي لو شاء لم يخلق التوى ... لن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي

يوهمنيك الشوق حتى كأنما ... أناجيك من قرب وإن لم تكن قربي
" شعر لنصيب "

قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نبطويه قال: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول: قال
جرير وددت أني سبقت ابن السوداء - يعني نصيباً - إلى هذه الأبيات:
بزيب ألم قبل أن يرحل الركب ... وقل إن تملينا فما ملك القلب
وقل إن نل بالود منك محبة ... فلا مثل ما لاقيت من حبكم حب
وقل في تجنيها لك الذنب إنما ... عتابك من عاتب فيما له عتب
فمن شاء رام الصرم أو قال ظالماً ... لذي وده وليس له ذنب
خليلي من كعب أماً هديتما ... بزيب لا تفقد كما أبداً كعب
من اليوم زوارها فإن ركابنا ... غداة غد عنها وعن أهلها نكب
قال أبو علي: التكب: الموائل.

وقولاً لها يا أم عثمان خلتي ... أسلم لنا في حبنا أنت أم حرب
وقال رجالٌ حسبه من طلابها ... فقلت كذبتهم ليس لي دونها حسب
قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأسماء المريّة صاحبة عامر الطفيل:
أيا جبلي وادي عريضة التي ... نأت عن ثوى قومي وحق قدومها
ألا خلياً مجرى الجنوب لعلّه ... يداوي فؤادي من جواه نسيمها
وكيف تداوى الريح شوقاً مماطلاً ... وعيناً طويلاً بالتموع سجومها
وقولاً لركبانٍ قيمةٍ غدت ... إلى البيت ترجو أن تحطّ جرومها
بأنّ بأكناف الرغام غريبة ... موهبة ثكلى طويلاً نعيمها
مقطعةً أحشاؤها من جوى الهوى ... وتبريح شوقٍ عاكفٍ ما يريمها
قال أبو علي: التميم: الصوت.

قال وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: الطاية والتاية والغاية والراية والآية،
فالطاية: السطح الذي ينام عليه، والتاية: أن تجمع بين رؤوس ثلاث شجيرات أو شجرتين فتلقى عليها ثوباً
فتستظلّ به، والغاية: أقصى الشيء وتكون من الطير التي تغني على رأسك أي ترفرف، والآية: العلامة.
وبهذا الإسناد قال قال خالد بن صفوان: واللّه ما يأتي علينا يوم إلا ونحن نؤثر الدنيا على ما سواها، وما
ترداد لنا إلا تخلياً، وعنا إلا تولياً.

" هجو بعض الأعراب للأولاده " قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال: أنشدنا الرياشي لأعرابي يهجو بنيّه:
إن بني كلّهم كالكلب ... أبرهم أولاهم بسيّ

لم يغن عنهم أدبي وضربي ... ولا إتساعي لهم ورحبي
فليتي متّ بغير عقب ... أو ليتني كت عقيم الصّلب
قال وقرأت على أبي عمر قال: أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لحضين بن المنذر يهجو ابنه غيّاظاً:
نسى لما أوليت من صالح مضي ... وأنت لتأنيب عليّ حفيظ
تلين لأهل الغلّ والغمر منهم ... وأنت على أهل الصّفاء غليظ
عدوك مسرور وذو الودّ بالذي ... أتى منك من غيظ عليّ كظيظ
وسميت غيّاظاً ولست بغائظ ... عدواً ولكنّ الصديق تغيظ
فلا حفظ الرحمن روحك حيّة ... ولا هي في الأرواح حين تفيظ
قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله:
إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظاً بما يجد
أنا الذي يجدوني في صدورهم ... لا أرتقى صدى منها ولا أرد
قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله:

أخ لي كأيام الحياة إخواؤه ... تلون ألواناً عليّ خطوبها
إذا عبت منه خلّة فهجرته ... دعني إليه خلّة لا أعيبها
قال وأنشدني أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس قال أنشدنا الزبير بن بكار لسويد بن الصامت:
ألا ربما تدعو صديقاً ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري

لسان له كالشهد ما دمت حاضراً ... وبالغيب مطرور على ثغرة النحر
قال أبو علي: مطرور: محدّد، من طررت السكين: حلدتها.
" رثاء نهار بن توسعة للمهلب وما ترتب على ذلك " قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري أبو حاتم عن أبي
عبيدة قال: مات المهلب بمرور الرّوذ بخراسان، وكانت ولايته أربع سنين، فقال نهار بن توسعة:
ألا ذهب الغزو المقرب للغني ... ومات التدى والحزم بعد المهلب
أقاما بمرور الرّوذ رهن ضريحه ... وقد غيّا عن كل شرق ومغرب
ثم ولى بعده قتيبة بن مسلم، فدخل عليه نهار فيمن دخل وهو يعطي الناس العطاء، فقال: من أنت؟ قال: نهار
بن توسعة، قال: أنت القاتل في المهلب ما قلت؟ قال: نعم، وأنا القاتل:
وما كان مدكنا ولا كان قبلنا ... ولا كائن من بعد ابن مسلم
أعم لأهل الشّرك قتلاً بسيفه ... وأكثر فينا مغنماً بعد مغنم
قال: إن شئت فأقتل، وإن شئت فأحمد، وإن شئت فذمّ، لا تصيب مني خيراً أبداً، يا
غلام، اقرض اسمي من الدفتر، فلزم منزله حتى قتل قتيبة وولى يزيد فأتاه فدخل عليه وهو يقول:
إن كان ذنبي يا قتيبة أني ... مدحت امرأ قد كان في المجد أوحداً

أبا كلّ مظلوم ومن لا أبا له ... وغيث مغيثات أطلن التلّدا
فشأنك إن الله إن سؤت محسن ... إليّ إذا أبقي يزيد ومخلدا

قال: إحكم، قال: مائة ألف درهم، فأعطاه إياها. وقال أبو عبيدة مرة أخرى: بل كان الممدوح مخلد بن زيد، وكان خليفة أبيه على خراسان، فكان نهار يقول بعد موته: رحم الله مخلداً فما ترك لي بعده من قول. " مطلب في ألفاظ وردت بمعنى الثبات والإقامة " قال أبو علي قال اللحياني: دجن بالمكان يدجن دجوناً فهو داجن إذا ثبت وأقام، ومثله رجن رجوناً فهو راجن. وقال غيره ومنه قيل: شاة راجنة إذا أقامت في البيوت على علفها. وقال اللحياني: وتن يتن وتوناً، وقال الأصمعي: الواتن: الثابت الدائم، وقال اللحياني: تنأ تنأ تنوءاً فهو تانيء، وتنخ يتنخ تنوخاً فهو تانخ، قال أبو بكر بن دريد: ومنه سميت تنوخ، لأنها أقامت في موضعها. وقال الحياي: وركد يركد ركوداً فهو راكد، وألم يلحم إلحماً. وقال يعقوب بن السكيت: وقطن يقطن قطوناً فهو قاطن، قال العجاج: " قواطناً مكة من ورق الحمى " ومكد يمكد مكوداً فهو ماكد، ومنه قيل: ناقة ماكد ومكود إذا ثبت غزرها فلم يذهب. قال أبو علي: وأخبرنا الغالي عن أبي الحسين بن كيسان عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال: زعم الأصمعي أن الغزر لغة أهل البحرين، وأن الغزر بالفتح اللغة العالية وقال يعقوب: ورمك يرمك رموكاً فهو رامك، وثكم يشكم ثكوماً فهو ثاكم، وأرك يارك أروكاً فهو آرك، وإبل آركة في الحمض أي مقيمة، فأما الأوراك فالتى تأكل الأراك، وعدن يعدن عدناً، وزاد اللحياني: وعدوناً، ومنه قيل: جنة عدن أي جنة إقامة، وإبل عودان إذا أقامت في موضع، قال يعقوب: ومنه المعدن، لأن الناس يقيمون فيه في الشتاء والصيف. قال أبو علي: إنما قيل له معدن لثبات ذلك الجوهر فيه، قال العجاج: " من معدن الصّيران عدمليّ " يعني كناساً فيه وثبات البقر. وقال يعقوب: وتلد يتلد تلوداً ويلد يبلد بلوداً. قال أبو علي: ومنه اشتقاق البلبد كأنه ثبت فلم يتخطّ لجواب ولا تصرف. قال يعقوب: وأبد يأبد أبوداً، وألبد يلبد إلباداً فهو مبلد، واللبد من الجال: الذي لا يبرح منزله قال الراعي:

من أمر ذي بدواتٍ لا ترال له ... بزلاء يعيا بها الجثامة اللبد

وألت يلت فهو ملت، وألّت السماء إذا دام مطرها، وأرب يرب إرباباً فهو مرب، وألب يلب إلباباً فهو ملب، ولب أيضاً وهي بالألف أكثر، قال ابن أحر: " لب بأرض ما تخطأها التعم " قال الخليل: ومنه قولهم ليك وسعديك كأنه قال: إجابة لك بعد إجابة، ولزوماً لك بعد لزوم، أي كلما دعوتني أجبتك ولزمت طاعتك. ورماً يرمأ ورموءاً. وخيم يحيم تحيماً وريم يريم تريماً. وفك يفك فنوفاً، وفك في الشيء إذا لجّ فيه، وأنشد الفراء:

لما رأيت أمرها في حطي ... وفنكت في كذبٍ ولط

أخذت منها بقرونٍ شمط ... حتى علا الرأس دم يغطى

وأبن يبن إبناناً فهو مبن، قال النابغة:

غشيت منازلًا بعريّتنا ... فأعلى الجزع للحيّ المبن

ومجد بالمكان يبجد بجوداً فهو باجد، ومنه قيل: أنا ابن مجدتها أي أنا عالم بها. وحكى يعقوب عن الفراء: هو

عالم ببجدة أمرك وبجدة أمرك كقولك بداخلة أمرك. وقال ابن الأعرابي: أوصب الشيء ووصب إذا ثبت ودام، وأنشد العجاج:

تعلو أعاصيم وتعلو أحداً ... إذا رجت منه الذّهاب أوصبا

قال أبو علي: ومن وصف قوله عز وجل: " بعذاب واصب " أي دائم، وقال الأصمعي: ثبت على الشيء: دمت عليه، وأنشد:

يشي ثناءً من كريم وقوله ... ألا أنعم على حسن التّحية وأشرب

وقال أبو عمرو الشيباني: التّحية: مدح الرجل حياً، وأنشد البيت الذي ذكرناه عن الأصمعي.

وقال غيره: الطّادي: الثابت، قال القطامي: " وما تقصّي بواقي دينها الطّادي " والموطود: المثبت، وموطودٌ

من وطيطد، والغويون يقولون: إن هذا من المقلوب. وقال أبو عبيد: والأقحس: والثابت، وأنشد

للحارث: وعزّة قعساء " وقال اللحياني: أتم يأتم أنوماً، ووتم يوتم وتوماً إذا ثبت في المكان، قال أبو علي:

وهذان الحرفان على غير قياس لأنه قد كان يجب أن يكون مصدرهما أتماً ووتماً. ويقال: أرى بالمكان وتأرى إذا حبس، قال:

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا يعصّ على شرسوفه الصفر

وقال آخر:

لا يتأرون في المضيق وإن ... نادى منادٍ كي ينزلوا نزلوا

وقال ابن الأعرابي: وزحك بالمكان إذا أقام فيه.

" وصية عبد الله بن شداد لابنه " قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السّكن بن سعيد عن محمد بن

عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال: لما حضرت عبد الله بن شداد بن الهاد الوفاة دعا ابناً له يقال له محمد،

فقال: يا بني، إني أرى داعي الموت لا يقلع، وأرى من مضى لا يرجع، ومن بقى فإليه ينزع؛ وإني موصيك

بوصية فاحفظها، عليك بتقوى الله العظيم، وليكن أولى الأمور بك شكر الله وحسن النية في السر

والعلانية، فإن الشّكور يزداد، والتقوى خير زاد؛ وكن كما قال الحطيئة:

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكنّ التقيّ هو السعيد

وتقوى الله خير الرّاد ذخراً ... وعند الله للأتقى مزيد

وما لا بدّ أن يأتي قريبٌ ... ولكنّ الذي يمضي بعيد

ثم قال: أي بني، لا ترهّدن في معروف، فإن الدهر ذو صروف؛ والأيام ذات توائب، على الشاهد والغائب؛

فكم من راغب قد كان مرغوباً إليه، وطالب أصبح مطلوباً ما لديه؛ واعلم أن الزمان ذو ألوان، ومن

يصحب الزمان يرى الهوان؛ وكن أي بني كما قال أبو الأسود الدؤلي:

وعدّ من الرحمن فضلاً ونعمةً ... عليك إذا ما جاء للعرف طالب

وإن امرأ لا يرتجى الخير عنده ... يكن هيناً ثقلاً على من يصاحب

فلا تمنع ذا حاجة جاء طالباً ... فإنك لا تلدي متى أنت راغب

رأيت النوا هذا الزمان بأهله ... وبينهم فيه تكون النوائب

ثم قال: أي بني، كن جواداً بالمال في موضع الحق بخيلاً بالأسرار عن جميع الخلق؛ فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجه البر، وإن أحمد بخل الحرّ الضن بمكثوم السر، وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصاري:

أجود بمكنون التلاد وانني ... بسرك عمن سألني لضنين

إذا جاوز الإثنين سر فإنه ... بنث وتكثير الحديث قمين

وعندي له إذا يوماً ما ائتممتني ... مكانً بسوداء الفؤاد مكين

ثم قال: أي بني، وإن غليت يوماً على المال، فلا تدع الحيلة على حال، فإن الكريم يحتال والديني عيال؛ وكن ما تكون في الظاهر حالاً أقل ما تكون في الباطن مالاً؛ فإن الكريم من كرمت طبيعته، وظهرت عند الإنقاذ نعمته؛ وكن كما قال ابن حذاق العبدي:

وجدت أبي قد اورثه أبوه ... خلالاً قد تعد من المعالي

فأكرم ما تكون على نفسي ... إذا ما قل في الأزمات مالي

فتحسن سيرتي وأصون عرضي ... ويجمل عند أهل الرأي حالي

وإن نلت الغنى لم أغل فيه ... ولم أخصص بجفوتي الموالي

ثم قال: أي بني، وإن سمعت كلمة من حاسد، فكن كأنك لست بالشاهد؛ فإنك إن أمضيتها حيالها، رجع العيب على من قالها؛ وكان يقال: الأرنب العاقل، هو القطن المتغافل؛ وكن كما قال حاتم الطائي:

وما من شيمتي شتم ابن عمي ... وما أنا مخلفٌ من يرتجيني

وكلمة حاسدٍ في غير جرم ... سمعت فقلت مري فانفذيني

فعابوها عليّ ولم تسؤني ... ولم يعرق لها يوماً جيني

وذو اللونين يلقاني طليقاً ... وليس إذا تغيب يأتليني

قال أبو علي: ما ألوت: ما قصرت، وما ألوت: ما استطعت

سمعت بعينه فصفحت عنه ... محافظةً على حسبي وديني

قال أبو علي ويروى: سمعت بغيه. ثم قال: أي بني، لا تواخ أمراً حتى تعاشره، وتتفقد موارده ومصادره؛

فإذا استطعت العشرة، ورضيت الخبرة؛ فواخه على إقالة العثرة، والمواساة في العسرة؛ وكن كما قال المقنع الكندي:

ابل الرجال إذا أردت إخوانهم ... وتوسّمن فعالمهم وتفقد

فإذا ظفرت بذئ اللبانة والتقى ... فيه اليدين قرير عين فاشدد

وإذا رأيت ولا محالة زلة ... فعلى أخيك بفضل حلمك فاردد

ثم قال: أي بني، إذا أحيت فلا تفرط، وإذا أبغضت فلا تشطط؛ فإنه قد كان يقال: أحبيب حبيبك هوناً

ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما؛ وكن كما

قال هذبة بن الخشرم العنزي:

وكن معقلاً للحلم واصفح عن الحنا ... فإنك راءٍ ما حييت وسامع

وأحب إذا أحييت حباً مقارباً ... فإنك لا تدري متى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً ... فإنك لا تدري متى أنت راجع
وعليك بصحبة الأخيار وصدق الحديث، وإياك وصحبة الأشرار فإنه عار، وكن كما قال الشاعر:
أصحب الأخيار وارغب فيهم ... ربّ من صاحبه مثل الجرب
ودع الناس فلا تشمتهم ... وإذا شامت فاشتتم ذا حسب
إنّ من شاتم وغداً كالذي ... يشتري الصّقر بأعيان الذهب
وأصدق الناس إذا حدثهم ... ودع الناس فمن شاء كذب
قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لكعب:
وذي ندب دامي الأطل قسمته ... محافظةً بيني وبين زميلي
وزاد رفعت الكفّ عنه تجملاً ... لأوثر في زادي عليّ أكيلي
وما أنا للشئ الذي ليس نفعي ... ويغضب منه صاحبي بقنول
قال أبو علي: التدب: الأثر، وجمعه ندوب وأنداب، والأطل: باطن خفّ البعير.
قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لعروة ابن الورد:
لا تشتمني يا بن ورد فإنني ... تعود على مالي الحقوق العوائد
ومن يؤثر الحقّ التدوب تكن به ... خصاصة جسم وهو طيّان ماجد
وإني امرؤ عافي إنائي شركة ... وأنت امرؤ عافي إنائك واحد
أقسّم جسمي في جسوم كثيرة ... وأحسو قراح الماء والماء البارد
قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة:
أخط مع الدهر إذا ما خطا ... وأجر مع الدهر كما يجري
من سابق الدهر كبا كبوة ... لم يستلقها من خطا الدهر
" ما أنشد بعض الأعراب في وصف النار " وأنشد أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة وأبو بكر بد
دريد وأبو الحسين لأعرابي في وصف النار:
رأيت بحرن عزّة ضوء نار ... تاللاً وهي واضحة المكان
فشبه صاحباي بها سهيلاً ... فقلت تبيناً ما تبصران
أناراً أوقدت لتوراها ... بدت لكما أم الرق اليماني
كأن النار يقطع من سناها ... بناتق جبة من أرجوان
وقرأت على أبي بكر لكثير:
رأيت وأصحابي بأيلة موهناً ... وقد غاب نجم الفرقد المتصوّب
لعزّة ناراً ما تبوح كأنها ... إذا ما رمقناها من البعد كوكب
قال أبو علي: تبوخ: تحمد.

قال وقرأت على أبي بكر للشّماخ ويقال إنّها لرجل من بني فزارة:
رأيت وقد أتى نجران دوني ... ليالي دون أرحلنا السّدير
ليلي بالعنيزة ضوء نار ... تلوح كأنها الشّعري العبور
إذا ما قلت أخذها زهاها ... سواد الليل والريح الدّبور
وما كادت ولو رفعت سناها ... ليصر ضوءها إلا البصير
فبتُ كأنني باكرت صرفاً ... معتقةً حميّاها تدور
أقول لصاحبي هل يبلغني ... إلى ليلي التهجر والبكور
وقرأت عليه الجميل:

أكذبت طرفي أم رأيت بذي الغضا ... لبثنة ناراً فاحبسوا أيها الرّكب
إلى ضوء نار في القتال كأنها ... من البعد والأهوال جيب بها قنب
وما خفيت منّي لدن شبّ ضوءها ... وما همّ حتى أصبحت ضوءها يخبو
وقال صحابي ما ترى ضوء نارها ... ولكن عجلت واستناع بك الخطب
فكيف مع الخراج أبصرت نارها ... وكيف مع الرّمل المنطقة الهضب
قال أبو علي: الاستناعة: التقدّم. والخراج: موضع وأنشد بعض أصحابنا:
كأن نيرانا في رأس قلعتهم ... مصقلات على أرسان قصّار
وأنشد أبو بكر عن بعض أشياخه عن الأصمعي:

وإني بناراً وقدت عند ذي الحمى ... على ما بعيني من قذّي لبصير
قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر الأنباري رحمه الله قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن الزبير عن شيخ
قال حدّثني رجل من الخضر بالسّغد - وهو موضع - قال: جاءنا نصيب إلى مسجدنا فاستنشدته فأنشدنا:
إلا يا عقاب الوكر وكر ضريّة ... سقتك الغواذي من عقابٍ ومن وكر
تمرّ الليالي والشهور ولا أرى ... مرور الليالي منسياقي ابنة العمر
تقول صلينا واهجرينا وقد ترى ... إذا هجرت أن لا وصال مع الهجر
فلم أرض ما قالت ولم أبد سخطاً ... وضاق بما جمجت من حبّها صدري
ظلمت بذي دروان أنشد بكركي ... ومالي عليها من قلوّص ولا بكر
وما أنشد الرّعيان إلا تعلّة ... بواضحة الأنياب طيبة النّشر
فقال لي الرّعيان لم تلتبس بنا ... فقلت بلى قد كت منها على ذكر
وقد ذكرت لي بالكيب مؤالفاً ... قلاص سليم أو قلاص بني وبر
فقال فريق القوم لا وفريقهم ... نعم وفريقٌ قال ويملك ما ندري
قال أبو علي أنشدنا أبو بكر بن دريد بعض هذه الأبيات:
فقال فريق القوم لا وفريقهم ... نعم وفريق أئمن الله ما ندري
أما الذي حجّ الملبّون بيته ... وعظّم أيام الذبائح والتّحر

لقد زادني للجفر حباً وأهله ... ليال أقامتني ليلي على الجفر
فهل يائمتني الله في أن ذكرتها ... وعللت أصحابي بها ليلة التفرد
وسكنت ما بي من سأم ومن كرى ... وما بالمطايا من جنوح ولا فتر
قال وقرأت على أبي عمر المطرز قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال قال أبو زياد الكلابي: إذا
احتبس المطر اشتد البرد، فإذا مطر الناس كان للبرد بعد ذلك فرسخ أي سكون، وسمي الفرسخ فرسخاً لأن
صاحبه إذا مشى فيه استراح عنه وسكن.

قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: العرب تقول: هذا أنتن من مركات الغنم،
والواحدة مركة، والمركة: صوف العجاف؛ والمرضى تمرق أي تنتف.
قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد للتطار الفقعي:
فإن تر في بدني خفة ... فسوف تصادف حلمي رزينا
وتعجم مني عند الحفاظ ... حصاة تفل شبا العاجينا
فأيك والبغي لا تستر ... حديد الثيوب أطال الكمونا
ثوى تحمل السم أنياه ... وحالف لصبا منيعاً كنيانا

رأته الحواة الألى جرّبوا ... فلا يسطون إليه اليمينا
قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله من كتابه قال قرأت على الرياشي للأعور الشنّي. قال أبو علي ويقال
إنها لابن خذاق:

لقد علمت عميرة أن جاري ... إذا ضنّ المنمي من عيالي
قال أبو علي قال أبو بكر: أنكر الرياشي المنمي، وقال: لعلّه حرف آخر، ويروى: المثمر من عيالي. قال أبو
علي: المثمر والمنمي واحد في المعنى لأنه يقال: غمى المال ينمي، ونميته أنا وأنميته.
فإني لا أضنّ على ابن عمي ... بنصري في الخطوب ولا نوالي
ولست بقائل قولاً لأحظى ... بقول لا يصدقه فعالي
وما التقصير قد علمت معدّ ... وأخلاق الدنية من خلالي
وجدت أبي قد أورثه أبوه ... خلالاً قد تعدّ من المعالي
فأكرم ما تكون عليّ نفسي ... إذا ما قلّ في الأزمات مالي
فتحسن سيرتي وأصون عرضي ... وتجمل عند أهل الرأي حالي
وإن نلت الغنى لم أغل فيه ... ولم أخصص بجفوتي الموالى
ولم أقطع أحاً لأخ طريف ... ولم يذمم لطرفته وصالي
وقد أصبحت لا أحتاج فيما ... بلوت من الأمور إلى سؤال
وذلك أنني أدبت نفسي ... وما حلت الرجال ذوي المحال
إذا المرء قصر ثم مرّت ... عليه الأربعون من الرجال

قال أبو علي قال أبو بكر قال الرياشي: الخوالي أشبه
فلم يلحق بصالحهم فدعه ... فليس بلاحقٍ أخرى الليالي
وليس بزائل ما عاش يوماً ... من الدنيا يحول على سفال
" الكلام على الإتياع " قال أبو علي: الإتياع على ضربين: فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به
تأكيداً، لأن لفظه مخالف للفظ الأول؛ وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول؛ فمن الإتياع قولهم: " أسوان
أتوان " في الحزن، فأسوان من قولهم: أسي الرجل يأسي أسي إذا حزن، ورجل أسيان وأسوان أس حزين.
وأتوان من قولهم: أتوته أتوه بمعنى أتته آتیه وهي لغة لهذيل، قال خالد بن زهير:
يا قوم ما بال أبي ذؤيب ... كنت إذا أتوته من غيب

يشم عطفي ويمس ثوبي ... كأنني أربته برب
ويقولون: ما أحسن أتويدي الناقة وأتى يديها، يعنون رجع يديها، فمعنى قولهم: أسوان أتوان حزينٌ مترددٌ
يذهب ويحيى من شدة الحزن. ويقولون: عطشان نطشان، فطشان مأخوذ من قولهم ما به نطيش أي ما به
حركة، فمعناه عطشان قلق. ويقولون: خزيان سوان، فسوان مأخوذ من قولهم سوءاً سوءاً أي أمر قبيح،
ورجل أسوأ وامرأة سوء إذا كانا قبيحين، وفي الحديث: " سوءاً ولو ذُخِرَ من حسناء عقيم " . ويقولون:
شيطان ليطان، فليطان مأخوذ من قولهم لا ط حبه بقلبي يلوط ويليط أي لصق. ويقال: للولد في القلب لوطه
أي حبٌّ لازق. ويقولون: هو ألوط بقلبي منك وأليط أي ألزق، ويقال: ما يليط هذا بقلبي، وما يلناط أي
ما يلصق، ويقال: ألاط القاضي فلاناً بفلان أي ألحقه به، فمعنى قولهم: شيطان ليطان لصوق. ويقولون هنيءٌ
مريءٌ، وهو من قولهم هنأني الطعام ومرأني، فإذا أفردوا لم يقولوا إلا أمرأني، ولم يقولوا مرأني. ويقولون:
عبيٌّ شويٌّ، فالشوي مأخوذ من الشوى: وهو رذال المال ورديته، وقال الشاعر:

أكلنا الشوى حتى إذا لم ندع شوى ... أشرنا إلى خيراتها بالأصابع
فمعناه عبيٌّ رذلٌ، ويمكن أن يكون مأخوذاً من الشوية وهي بقية قوم هلكوا، وجهها شوايا، حدثني بهذا أبو
بكر بن دريد وأنشدني:

فهم شرّ الشوايا من ثمود ... وعوف شرّ منتعلٍ وحافي
ويقولون: عبيٌّ شيءٌ، وشيءٌ أصله شويٌّ، ولكنه أجرى على لفظ الأول ليكون مثله في البناء.
ويقولون: عريض أريض، فالأريض: الخليق للخير الجيد النبات، ويقال: أرض أريضة، قال الشاعر:
بلاد عريضة وأرض أريضة ... مدافع غيثٍ في فضاء عريض

ويقولون: غنيٌّ مليٌّ، وهو بمعنى غنيٍّ. ويقولون: خبيث نيث، فالنيث يمكن أن يكون الذي ينبت شره أي
يظهره، أو يكون الذي ينبت أمور الناس أي يستخرجها، وهو مأخوذ من قولهم: نبث البئر أنبثها إذا
أخرجت نبثتها وهو تراهما، وكان قياسه أن يقول: خبيث نابث، فقيل: نيث لجاورته لخبيث. ويقولون:
خبيث محيث، كذا حكاه ابن الأعرابي بالميم، وأحسبه لغةً في نحيث أبدل من النون ميماً وفعل به ما فعل
بنبيث لما كان في معناها. ويقولون: خفيف ذفيف، والذفيف: السريع، ومنه سمي الرجل ذفاقة، ويقال: ذفف

على الجريح إذا أجهز عليه. ويقولون: قسيم وسيم، فالقسيم: الجميل الحسن، يقال: رجل قسيم وامرأة قسيمة، والقسام: الحسن والجمال، وأنشد يعقوب:

يسنّ على مراغمها القسام

وقال العجاج: " وربّ هذا البلد المقسم " أي الحسن، وقال الشاعر:

ويوماً توافينا بوجهٍ مقسمٍ ... كأنّ طيّبٍ تعطو إلى وارق السّلم

أي محسن، والوسيم: الحسن الجميل، يقال: رجل وسيم وامرأة وسيمة، والميسم: الحسن والجمال، قال الشاعر:

لو قلت ما في قومها لم تيثم ... يفضلها في حسب وميسم

ويقولون: قبيح شقيح، فالشقيح مأخوذ من قولهم شقح البسر إذا تغيّرت خضرته بحمرة أو صفرة، وهو حينئذ أقبح ما يكون، وتلك البسرة تسمى شقحة، وحينئذ يقال: أشقح النخل، فمعنى قولهم: قبيح شقيح

متناهي القبح، ويمكن أن يكون بمعنى مشقوح من قول العرب: لأشققنك شقح الجوز بالجنل أي

لأكسرّتك، فيكون معناه قبيحاً مكسوراً، وقال الحياني: شقيح لقبيح، فالشقيح هاهنا المكسور على ما

ذكرنا، والشقيح مأخوذ من قولهم لقحت الناقة، ولقح الشجر، ولقحت الحرب، فمعناه مكسور حامل

للشرّ، قال وحكي عن يونس: شقيح نبيح، فالنبيح مأخوذ من التباح ومعناه مكسور كثير الكلام.

ويقولون: كثير بشير، فالبشير هو الكثير مأخوذ من قولهم: ماء بثر أي كثير، فقالوا بشير لموضع كثير، كما

قالوا: مهرة مأمورة، وسكة مأبورة. وإني لآتية بالغدلي والعشايا. ويقولون: كثير بذير، فالبذير: المبدور وهو

المفرق. ويقولون: كثير بحير، فالبحير لغة في البجيل، وهو العظيم، كما قالوا: وجلت منه ووجرت منه.

ويقولون بذير عفير، والبذير: المبدور، والعفير: المفرق في العفر وهو التراب، أو المجعول في العفر. ويقولون:

ضئيل بئيل. فالبئيل هو الضئيل.

قال أبو زيد: يؤل الرجل يؤل بآلة إذا ضؤل. ويقولون: جديد قشيب، فالقشيب: الجديد ويقولون: شحيح

نحيح، فالنحيح: الذي إذا سئل عن الشيء تنحح من لؤمه. ويقولون: سليخ مليخ، للذي لا طعم له، قال

الشاعر:

سليخ مليخ كلحم الحوار ... فلا أنت حلوّ ولا أنت مرؤ

فالسليخ: المسلوخ الطعم، والمليخ المملوخ وهو المتزوع الطعم، مأخوذ من قولهم: ملخت اللّحم من فم

الدابة، وملخت اليربوع من الحجر، وملخت قضيباً من الشجرة إذا نزعته نزعاً سهلاً، والملخ في السير:

السّل منه. ويقولون: فقير وقير، فالوقير: الموقور، من قولهم: وقرت العظم أقره، والوقرة: الهزمة في العظم،

أنشدنا أبو بكر بن دريد:

رأوا وقرة في العظم منّي فبادروا ... بها وعيها لما رأوني أحيما

الوعى: أن ينجر العظم على غير استواء، والوعى: أيضاً القبح والمدة، يقال: وعى الجرح يعي وعياً إذا

سال منه القبيح والمدة، والقول الثاني لأبي زيد، وأنشد:

كأنما كسّرت سواعله ... ثم وعى جبرها فما التأما

وأخيمهما: أجنب عنها، يقال: خام إذا جنب. ويقولون: مليح قريح، وأصل هذين الحرفين في الطعام، فالقريح: المقزوح، والمقزوح: الذي فيه الأقراج، والأقراج: الأبرار، واحدها قرحٌ، ومليح بمعنى مملوح من قولهم: ملحت القدر أملحها إذا جعلت فيها الملح بقدر، فمعنى قولهم مليح قريح: كامل الحسن لأن كمال طيب القدر أن تكون مقزوحة مملوحة. ويقولون: مضيعٌ مسيعٌ، والإساعة: الإضاعة، وناقعة مسياغٌ إذا كانت تصبر على الإضاعة والجفاء، ومعنى أساع ألقى في السّياح وهو الطين، قال القطامي: " كما بطّنت بالقدن السّياعا "

والأصل فيه ما أنبأتك، ثم كثر حتى قيل لكلّ مضياغٍ: مسياغٌ، ولكل مضيعٍ: مسيعٌ. ويقولون: وحيدٌ قحيد، وواحدٌ قاحدٌ، وهو من قولهم: قحدت الناقة إذا عظم سنامها، والقحدو: السّنام، ويقال أقحدت أيضاً، أنه واحد عظيم القدر والشأن في شيء واحد خاصة. ويقولون: أشر أفر، فالأشر: البطر المرح، وكذلك الأفر عند ابن الأعرابي، فأما الأفر والأفور فالعدو، يقال: أفر يأفر أفرأ. ويقولون: هنر مذر، فالهنر: الكثير الكلام، والمذر: الفاسد مأخوذ من قولهم: مذرت البيضة تمذر مذرأ إذا فسدت، ومذرت معدته أيضاً. ويقولون: خز لصب، فاللخز: البخيل، واللصب: الذي لزم ما عنده، مأخوذ من قولهم: لصب الجلد باللحم يلصب لصبأ إذا لصق به من الهزال، وقال أبو بكر بن دريد: لصب السّيف يلصب لصبأ إذا تشب في جفنه فلم يخرج. ويقولون: حقر نقر، وحقير نقر، وأصل هذا في الغنم والبقر، فالنقر: الذي به النقرة، وهو داء يأخذ الشاة في شاكلتها ومؤخر فخديها، فيثقب عرقوبها ويدخل فيه خيط من عهن ويترك معلقاً، وإذا كانت الشاة كذلك كانت هيئة على أهلها، قال المزار العدوي:

وحشوت الغيظ في أضلاعه ... فهو يمشي حظلاً كالنقر

الحظلان: أن يمشي رويداً ويطلع، ويقال: قد حظلت تحظل حظلاً إذا ظلمت، وقال ابن الأعرابي: شاة حظولٌ إذا ورم ضرعها من علة فمشت رويداً وظلمت، وأصل الحظل المنع، وأنشد يعقوب:

تعيرني الحظلان أم محلم ... فقلت لها لم تقدفني بدائياً

فإني رأيت الصّامرين متاعهم ... يذمّ ويفني فارضخي من وعائيا

فلن تجديني في المعيشة عاجراً ... ولا حصرماً خباً شديداً وكائيا

الصامرين: المانعين الباخلين، يقال: صمر يصمر صموراً إذا بخل. والحصرم: البخيل أيضاً، وأصل الحصرمة

شدة القتل، يقال: حصرم حبله وحصرم قوسه إذا شد وترها. ويقال: حظلت عليه، وحجرت عليه،

وحصرت عليه، وقال يعقوب: الحظلان: مشى الغضبان. وقال يعقوب: قال الغنوي: عنز نقر، وتيسنقر،

ولم أر: كبشاً نقرأ، وهو ظلع يأخذ الغنم، ثم قيل لكل حقير متهاون به: حقر نقر، وحقير نقيز، وحقر نقر،

ويجوز أن يراد به النقيز الذي في النواة، فيكون معناه حقيراً متناهياً والمذهب الولّ أجود. ويقولون: ذهب

دمه خضرأ مضرأ، أي باطلاً، فالخضر: الأخضر، ويقال: مكان خضر، ويمكن أن يكون مضرلة في نضر،

ويكون معنى الكلام أن دمه بطل كما يطل الكلاً الذي يحصده كل من قدر عليه، ويمكن أن يكون خضر

من قولهم: عشب أخضر إذا كان رطباً، ومضر: أبيض لأن المضر، إنما سمي مضرأ لبياضه، ومنه مضيرة

الطبيخ، فيكون معناه أن دمه بطل طرياً، فكأنه لما لم يثأر به فيراق لأجله الدم بقي أبيض، وقال بعض اللغويين: الخصرة بقيلة، وجمعها خضر، وأنشد فيه بيتاً لابن مقبل: تقتادها فرج ملبونة خفف ... ينفخن في برعم الحوذان والخضر ويقولون: شكس لكس، فالشكس: السَّيءُ الخلق، واللَّكس: العسير. ويقولون: رطب صقر مقر، فالصَّقر: الكثير الصَّقر، وصقره: غسله، والمقر: المقوق في العسل ليبقى، وكل شيء أنقعه في شيء فقد مقرته وهو ممقور ومقير، ومنه السمك الممقور وهو الذي قد أنقع في الخل، ويقولون: سغل وغل، قال: السَّغْل: المضطرب الأعضاء السيئة الخلق، كذا قال الأصمعي؛ وقال غيره: السَّغْل: السَّيءُ الغذاء، فأما الوغل: فالسَّيءُ الغذاء لا أعرف فيه اختلافاً، والوغل في قول أبي زيد: المقصَّر، وفي قول الأصمعي: الداخل في قوم ليس منهم. ويقولون: سمج ملح، فاللَّمَج: الكثير الأكل الذي يلمح كل ما وجده أي يأكله، قال لبيد: يلمج البارض نجاً في التدى ... من مرايع رياض ورجل ويقولون: ثقف لقف، وثقف لقف، واللقف: الجيّد الالتفاف. ويقولون: وت شقن، ووت شقن، ووت شقن، ووت شقن. فالوتش: القليل والشَّقن مثله، وتحت عطيته، وشقنت وأشقنتها أنا. ويقولون: عابس كابس، فالعابس من عبوس الوجه، وكابس يكبس. ويقولون: حائر بائر، فالحائر: المتجبر، والبائر: الهالك، والبوار: الهلاك، وقال أبو عبيدة: رجل بائر وبور بضم الباء أي هالك، قال ابن الرُّبَعي: يا رسول المليك إن لساني ... راتق ما فتقت إذ أنا بور

ويكون البائر الكاسد، من قولهم: بارت السَّوق إذا كسدت. ويقولون: حاذق باذق، فباذق يمكن أن يكون لغة في باثق، كما قالوا: قرب حشحات وحذاحذ، ونبیثة ونبیذة لتراب البئر، فكأن الأصل واللّه أعلم أن رجلاً سقى فأجاد وأكثر، فقيل: حاذق باذق أي حاذق بالسقي، باثق للماء يقولون: حارَّ يارَ، وحرَّان يَران، وحرَّ جارَ، فالجارَ: الذي يجزّ الشيء الذي يصيبه من شدة حرارته، كأنه ينزعه ويسلخه مثل اللحم إذا أصابه أو ما أشبه، ويمكن أن يكون جارَ لغة في يارَ، كما قالوا: الصَّهاريح الصَّهاري، وصهريح وصهري، وصهري لغة تميم. وكما قالوا: شيرة للشجرة وحقروها فقالوا: شيرة، قال الرياشي: قال أبو زيد: كنا يوماً عند المفضل وعنده الأعراب فقلت: أيهم يقول شيرة؟ فقالوها، فقلت له قل لهم يحقرونها، فقالوا: شيرة. وحدثني أبو بكر بن دريد قال حدثني أبو حاتم قال سمعت أم الهيثم تقول: شيرة، وأنشدت: إذا لم يكن فيكنّ ظلّ ولا جنيّ ... فأبعد كنّ واللّه من شيرات

فقلت: يا أم الهيثم صغّيرها، فقالت: شيرة، ويمكن أن يكونوا أبدل من الحاء هاء، كما قالوا: مدحته ومدهته، والمدح والمدّه، ثم أبدلوا من الهاء ياء، كما أبدلوا في هذه وهذي، وهذا الإبدال قليل في كلامهم، فقد حكى الرُّؤاسي عن العرب أنهم يقولون: باقلاء هارَ، ويقولون: خاسر دابر، وخاسر دامر، وخسر دمر، وخسر دبر، فالدابر يمكن أن يكون لغة في الدامر وهو الهالك، ويمكن أن يكون الدابر الذي يدبر الأمر أي يتبعه ويطلبه بعد ما فات وأدبر، ومنه قيل لهذا الكوكب الذي بعد الثريا: الدبران، لأنه يدبر الثريا، ومنه الرأي الدبري، وهو الذي لا يأتي الا عن دبر، يقال: فلان لا يأتي الصلاة الا دبرياً أي في آخرها، ويمكن أن

يكون الدابر الماضي الذاهب، كما قال الشاعر:

وأبى الذي ترك الملوك وجمعهم ... بصهاب هامة كأمس الدابر

أي الذاهب الماضي: ويقولون: ضالُّ تالُّ، فالتالُّ: الذي يتلُّ صاحبه أي يصرعه، كأنه يغويه فيلقيه في هلكة لا ينجو منها، ومنه قوله عز وجل: " وتلّه للجين " . وقال أبو بكر بن دريد: كل شيء ألقيته على الأرض مما له جنة فقد تللته، ومنه سمي التلُّ من التراب، وقال بعض أهل العلم: رمح متلِّ إنما هو مفعولٌ من التلِّ، وأنشد:

فرّ ابن قهوس الشُّجا ... ع بكفّه رمح متلِّ

يعدو به خاظي البض ... يع كأنه سمع أزلّ

الخاظي: الكثير اللحم، والبضيع: اللحم. ويقولون: جائعٌ نائعٌ: فالنائع فيه وجهان: يكون التمايل، أنشد أبو بكر بن دريد: " مثاله مثل القضيب النائع " ويكون العطشان. وقأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه:

لعمري بني شهاب ما أقاموا ... صدور الخيل والأسل التياعا

يعني الرِّماح العطاش. ويقولون: سادماً نادماً، فالسادم: المهموم، ويقال: الحزين، ويقال: السدَم: الغضب مع همّ، ويقال: غيظ مع حزن. ويقولون: تافّة نافّة، فالتافه: القليل، والنافه: الذي يعي صاحبه، أنشد أبو زيد: ولن أعود بعدها كرياً ... أمارس الكهلة والصّبيا

" والعزب المنفّه الأميا " وقال: الأمي: العي القليل الكلام. والمنفّه: الذي قد نفّّه السير أي أعياه، ويكون النافه المعبي في نفسه. ويقولون: أحق تاكٌ وفاكٌ، فتاكٌ من قولهم: تكّ الشيء يتكّه تكاً إذا وطئه حتى يشدّخه، ولا يكون ذلك الشيء إلا ليناً مثل الرطب والبطيخ وما أشبههما؛ والأحق مولى بوطء أمثالهما؛ وفاكٌ: من الفكّة وهو الضّعف، قال الشاعر:

الحرم والقوة خيرٌ من الإ ... دهان والفكّة والهاع

وقال ابن الأعرابي: شيخ تاكٌ وفاكٌ، فمعناه أن الشيخ لضعفه إذا وطئ لم يقلد أن يشدخ غير الشيء اللين، وفاكٌ: هرمٌ، وقد فكّ يفكّ فكاً وفكوكاً فهو فاكٌ، ويقال: عزز فاكّة، ونعجة فاكّة. ويقولون: سائغٌ لائغٌ، وسيعٌ ليغٌ، فاللائغ: الذي لا يتبين نزوله في الحلق من سهولته، وقال أبو عمرو: الأليغ: الذي لا يبين الكلام، وامرأة ليغاء، فأصلها من لاغ يليغ، وإن كان لم يصل إلى الآخر لاغ ويبلغ. ويقولون: مائقٌ دائقٌ، فالدائق: الهالك حقاً، كذا قال أبو زيد، فأما الدائق بالنون فالساقط المهزول من الرجال، كذا قال أبو عمرو، وأنشد:

إنّ ذوات اللّ والبخانق ... قتلن كلّ وامقٍ وعاشقٍ

" حتّى تراه كالسليم الدائق " قال أبو علي: البخانق: البراقع الصغار، واحدها بخنق. ويقولون: عكٌّ ألكٌ، فالعكُّ والعكّة والعيكك: شدّة الحرّ، والأكّ والأكة: الحرّ المحتدم، يقال: يوم ذوأكٌ، والأكُّ أيضاً: الضيق.

قال رؤية:

تفرّجت أكَاتَه وغممه ... عن مسثيرٍ لا يردُّ قسمه

ويقال: أَكَّه يُوَكِّه أَكًّا إِذَا زَحَمَهُ، وَالزَّحَامُ: تَضْيِيقٌ. ويقولون: كَزَلْزُ، فَاللَّزُّ: اللّاصِقُ بِالشَّيْءِ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَزَزْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا أَلَصَّقْتَهُ بِهِ وَقَرَنْتَهُ إِلَيْهِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: هُوَ لَزَازٌ شَرٌّ، وَلَزِيزٌ شَرٌّ، وَلَزْشَرٌّ. ويقولون: فِدَمَ لِدَمٍ، فَالْفِدَمُ: الْعِيَّ الْبَلِيدُ، وَيُقَالُ: الْجَبَانُ، وَاللَّدَمُ: الْمَلْدُومُ وَهُوَ الْمَلْطُومُ، كَمَا قَالُوا: مَاءٌ سَكَبَ أَيُّ مَسْكُوبٍ، وَدِرْهَمٌ ضَرْبُ أَيِّ مَضْرُوبٍ، أَبْدَلْتُ الطَّاءَ دَالًّا لِتَشَاكُلِ الْكَلَامِ. ويقولون: رَغَمًا دَغَمًا شَنَغَمًا، فَالْدَغَمُ وَالْدَغْمَةُ: أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الدَّابَّةِ وَجْهًا فَالْجَوَابُ وَجْهًا وَمَا بَلَى جَحَافِلَهَا أَشَدَّ سَوَادًا مِنْ سَائِرِ جَسَدِهَا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَرْغَمَهُ اللَّهُ وَسَوَّدَ وَجْهَهُ، وَبِمَكْنٍ أَنْ يَكُونَ الدَّغَمُ: الدَّخُولُ فِي الْأَرْضِ، فَيَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَدَغَمْتُ الْحَرْفَ فِي الْحَرْفِ، وَأَدَغَمْتُ اللَّجَامَ فِي فَمِ الْفَرَسِ، فَأَمَّا شَنَغَمٌ فَلَا أَعْرِفُ لَهُ اشْتِقَاقًا، وَسَأَلْتُ عَنْهُ جَمِيعَ شَيْوَخِنَا فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَعْرِفُهُ، وَقَدْ ذَكَرَهُ سَبِيوِيهِ فِي الْأَبْنِيَةِ، وَكَانَ مَشَايخُنَا يَزْعَمُونَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ النُّحُو صَحَّفَ فِي هَذَا الْحَرْفِ فِي كِتَابِ سَبِيوِيهِ، فَقَالَ: شَنَغَمٌ بِالْعَيْنِ غَيْرُ الْمَعْجَمَةِ، وَالَّذِي رَوَى ذَلِكَ لَهُ وَجْهٌ مِنَ الْإِشْتِقَاقِ وَهُوَ أَنْ تَعَجَّلَ الْمِيمُ زَائِدَةً، كَمَا أَنَّهَا فِي زَرْقَمٍ وَسَتَهْمٍ وَجَلْهَمَةٍ، وَيَكُونُ اشْتِقَاقُهُ مِنَ الشَّنَاعَةِ كَأَنَّهُ قَالَ: أَرْغَمَهُ اللَّهُ وَأَدَغَمَهُ اللَّهُ وَشَنَعَ بِهِ. ويقولون: فَعَلْتُ ذَلِكَ عَلَى رَغْمِهِ وَشَنَعِهِ. ويقولون: رَطْبٌ ثَعْدٌ مَعْدٌ، فَالثَّعْدُ: اللَّيْنُ، وَالْمَعْدُ: الْكَثِيرُ اللَّحْمِ الْغَلِيظِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ يَقُولُ: اشْتِقَاقُ الْمَعْدَةِ مِنْ هَذَا، وَبِمَكْنٍ أَنْ يَكُونَ الْمَعْدُ الْمَمْعُودُ وَهُوَ الْمَتْرُوعُ الْمَأْخُوذُ، فَأَقِيمَ الْمَصْدَرُ مَقَامَ الْمَفْعُولِ، كَمَا قَالُوا: هَذَا دِرْهَمٌ ضَرْبُ الْأَمِيرِ أَيِّ مَضْرُوبِ الْأَمِيرِ، وَيَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَعَدْتُ الشَّيْءَ إِذَا نَزَعْتَهُ وَاقْتَلَعْتَهُ. ويقولون: مَرَرْتُ بِالرَّمْحِ وَهُوَ مَرْكُوزٌ فَامْتَعَدْتَهُ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ عَلَى هَذَا رَطْبٌ لَيِّنٌ مَتْرُوعٌ مِنَ الشَّجَرَةِ لَوْقَتِهِ. ويقولون: أَحَقُّ بَلْغٌ مَلْغٌ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ: الْبَلْغُ: الَّذِي يَسْقُطُ فِي كَلَامِهِ كَثِيرًا، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ: بَلْغٌ وَبَلْغٌ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْبَلْغُ: الْبَلِيغُ بَفَتْحِ الْبَاءِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الْبَلْغُ وَالْبَلْغُ: الَّذِي يَلْغِي مَا يَرِيدُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ. وَالْمَلْغُ: الَّذِي لَا يَبَالِي مَا قَالَ وَمَا قِيلَ لَهُ، هَكَذَا قَالَ أَبُو زَيْدٍ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْمَلْغُ: الشَّاطِرُ. وَأَبُو مُهْدِيٍّ الْأَعْرَابِيُّ هُوَ الَّذِي سَمَّى عَطَاءً مَلْغًا. ويقولون: حَسَنٌ بَسَنٌ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ النُّونُ فِي بَسَنٍ زَائِدَةً، كَمَا زَادُوا فِي قَوْلِهِمْ: امْرَأَةٌ خَلْبُنٌ وَهِيَ الْخَلَابَةُ، وَنَاقَةٌ عَلِجْنٌ مِنَ التَّلَجِّ وَهُوَ الْغَلْظُ. وَامْرَأَةٌ سَمْعَنَةٌ نَظْرَتُهُ وَسَمْعَنَةٌ نَظْرَتُهُ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةَ النَّظَرِ وَالِاسْتِمَاعِ، فَكَانَ الْأَصْلُ فِي بَسَنٍ بَسًّا، وَبَسٌّ مَصْدَرٌ بِسَمْعَتِ السَّوِيْقِ أَبَسَّهُ بَسًّا فَهُوَ مَبْسُوسٌ إِذَا لَتَّهَ بِسَمْنٍ أَوْ زَيْتٍ لِيَكْمَلَ طَبِيعَهُ، فَوَضَعَ الْبَسَّ مَوْضِعَ الْمَبْسُوسِ وَهُوَ الْمَصْدَرُ، كَمَا قُلْتُ: هَذَا دِرْهَمٌ ضَرْبُ الْأَمِيرِ تَرِيدُ مَضْرُوبَهُ، ثُمَّ حَذَفْتُ إِحْدَى السَّيْنَيْنِ وَزَيْدٌ فِيهِ النُّونُ وَبَنِي عَلَى مِثَالِ حَسَنٍ، فَمَعْنَاهُ حَسَنٌ كَامِلُ الْحَسَنِ، وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْمَنْهَبِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَنْ تَكُونَ النُّونُ بَدَلًا مِنْ حَرْفِ التَّضْعِيفِ، لِأَنَّ حُرُوفَ التَّضْعِيفِ تَبْدُلُ مِنْهَا الْيَاءَ مِثْلَ تَطْطَيْتٍ وَتَقْضَيْتٍ وَأَشْبَاهِهَا مِمَّا قَدْ مَضَى، فَلَمَّا كَانَتْ النُّونُ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ كَمَا أَنَّ الْيَاءَ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ، وَكَانَتْ مِنْ حُرُوفِ الْبَدَلِ كَمَا أَنَّهَا مِنْ حُرُوفِ الْبَدَلِ، أَبْدَلْتُ مِنَ السَّيْنِ إِذْ مَذْهَبُهُمْ فِي الْإِتْبَاعِ أَنْ تَكُونَ أَوَاخِرَ الْكَلِمِ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ، مِثْلَ الْقَوَافِي وَالسَّجْعِ وَلِتَكُونَ مِثْلَ حَسَنِ. ويقولون: حَسَنٌ قَسَنٌ، فَعَمَلٌ بِقَسْنٍ مَا عَمِلَ

ببسن على ما ذكرنا، والقسن: تتبّع الشيء وطلبه، فكأنه حسن مقسوس أي متبوع مطلوب. ومن الإتياع قولهم: لحمه خطأ، وبظا بمعنى خطأ وهو كثرة اللحم، ويقولون: بظا يبطو إذا كثر لحمه، فأما قول الرجل لأبي الأسود: خطيت وخطيت فيمكن أن يكون من هذا أي زادت عنده. وسئل ابن الأعرابي عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الصدوق يعطى ثلاث خصال الهيبة والملحة والمحبة" فقال: يمكن أن تكون الملحة من قوله: تملّحت الإبل إذا سمّنت، فكأنه يعطى الزيادة والفضل. ويقولون: أجمعون أكتعون، فأكتعون بمعنى أجمعين. وقال أبو بكر بن دريد: كتع الرجل إذا تقبّض وإنضمّ، قال: ويقال: كتع كتعاً إذا شمر في أمره، فيجوز أن يكون جاءوا أجمعين منضمين بعضهم إلى بعض. ويقولون: أجمعون أبصعون، فأبصعون من قولهم: تبصّع العرق إذا سال ورشح، وقد روى بيت أبي ذؤيب: "إلا الحميم فإنه يتبصّع"

أي يسيل سيلاناً لا ينقطع، فكأنه قال: أجمعون متتابعون لا ينقطع بعضهم عن بعض كالشيء السائل. ويقولون: ضيقٌ ليق، فالضيق: اللاصق لما تضمّته من ضيق، والليق مأخوذ من قولهم: لاقت الدّواة إذا إلتصقت. ولاقت المرأة عند زوجها أي لصقت بقلبه. قال الأصمعي: ولا أعرف: ضيقٌ وعيق. قال أبو علي: فإن قيل: ضيقٌ عيق فهو صواب، لأنهم يقولون: ما لاقت المرأة عند زوجها ولا عاقت أي لم تلصق بقلبه. ويقال: عفريتٌ نفريتٌ، وعفريّة ونفريّة، فعفريتٌ فعليتٌ من العفر، يريدون به شدّة العفارة، ويمكن أن يكون عفريتٌ فعليتاً من العفر وهو التراب، وكأنه شديد التعفير لغيره أي التمرغ له؛ ونفريتٌ فعليتٌ من التّفور، يمكن أن يكونوا أرادوا شديد النفور، ويمكن أن يكونوا أرادوا شدّة التنفير لغيره. ويقال: إنه لمعفتٌ ملفتٌ، فالمعفت: الذي يعفت الشيء أي يدقّه ويكسره، يقال: عفت عظمه إذا كسره، والملفت مثله في المعنى، يقال: ألقت عظمه إذا كسره؛ ويجوز أن يكون الملفت الذي يلفت الشيء أي يلويه، يقال: لفت رداي على عنقي، وأنشد أبو بكر بن دريد: "أسرع من لقت رداء المرتدي" يقال: لقت الشيء إذا عصدته، وكلّ معصودٍ ملفوتٌ، ومنه اللفّية وهي العصيدة، والعصد: اللَّي. ويقولون: سبحلٌ رجُلٌ، فالسّبحل: الضخم، ويقال: سقاء سبحلٌ وسبحلٌ وسبحلٌ؛ قال الأصمعي: ونعتت امرأة من العرب ابنتها فقالت:

سبحلة رجلة ... نبات النخلة

وقال أبو زيد: الرّجّلة: العظيمة الجيدة الخلق في طو. وقيل لابنة الخس: أيّ الإبل خير، فقالت: السّبحل الرّجّل، الراحلة الفحل. والرّجّل مثل السّبحل في المعنى، ومنه قول عبد المطلب لسيف: وملكاً رجلاً ... يعطي عطاءً جزلاً

يريد ملكاً عظيماً. ويقولون في صفة الذئب: سمّلع همّلع، والهمّلع: السريع، وكذلك السّمّلع؛ أنشدني أبو بكر بن دريد لبعض الرّجّاز:

مثلي لا يحسن قول فع فع ... والشاة لا تمشي على الهمّلع

تمشي: تنمي. قال: والفعفة: زجر من زجر الغنم. ويقولون هو لك أبداً سمداً سمرمداً، ومعناها كلها واحد قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال: سمعت أعرابياً يذمّ مدينةً دخلها وهو

يقول: نزلت بذلك الوادي، فإذا ثياب أحرارٍ على أجساد عبيد، إقبال حظهم، إدبار حظ الكرام.
" سؤال بعض نساء العرب عن آبائهن وشرح وصفهن لهم " قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: أغار إلى قوم من العرب فقتل منهم عدة نفر وأفلت منهم رجل، فتعجل إلى الحيّ فلقيه ثلاث نسوة يسألن عن آبائهن فقال: لتصف كلّ وحداة منكن أباهما على ما كان، فقلت إحداهن: كان أبي على شقاء مقاء، طويلة الأتقاء؛ تمطق أنثياها بالعرق، تمطق الشيخ بالمرق، فقال: نجا أبوك. فقالت الأخرى: كان أبي على طويلٍ ظهرها، شديدٍ أسرها، هاديها شطرها، فقال: نجا أبوك. فقالت الأخرى: كان أبي على كزّة أنوح، يرويها لبن اللقوح، قال: قتل أبوك. فلما انصرف الفلّ أصابوا الأمر كما ذكر.

قال أبو علي: الشقاء: الطويلة، وكذلك المقاء، والمقق: الطول، ورجل أشقّ وأمقّ إذا كان طويلاً. والتقى: كل عظم فيه مخّ، وجمعه أتقاء، والتمطق: التدوّق وهو أن يطبق إحدى الشقتين على الأخرى مع صوت يكون بينهما، والأسر: الخلق، قال الله عز وجل: " وشددنا أسرهم " والهادي: العنق. والأنوح: الكثير الرّجير في جريه، يقال منه: أنح يأنح أنوحاً، وهو ذمّ في الخيل، أنشد يعقوب:

جرى ابن ليلي جرية السّبح ... جرية لاوانٍ ولا أنوح
قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا أبو العباس لقيس بن ذريح:
وفي عروة العنرى إن متُّ أسوة ... وعمرو بن عجلان الذي قتلت هند
وي مثل ما ماتا به غير أنني ... إلى أجلٍ لم يأتني وقته بعد
هل الحبّ إلا عبرة بعد عبرة ... وحرّ على الأحشاء ليس له برد
وفيض دموع العين ياليل كلّما ... بدا علمٌ من أرضكم لم يكن يبدو
قال وأنشدنا أبو بكر بن محمد بن السريّ السّراج قال: أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي ليزيد المهلي:

لا تخافي إن غبت أن نتناسا ... لك ولا إن وصلتنا أن نملّا
إن تعيبي عتاً فسقياً ورعياً ... أو تحلى فينا فأهلاً وسهلاً
" جملة من أمثال العرب " قال أبو علي قال أبو زيد: من أمثال العرب: " للأفشنك فشّ الوطب " يقوله الرجل للآخر إذا رآه منتفخاً من الغضب أي لأذهبن إنتفاخك، يقال: فششت الوطب أفشته فشاً إذا حللت وكأه وهو مغفوخ فيخرج منه ما فيه من الريح. وقال الأصمعي من أمثالهم: " هما كعكمي غير " يقال للشّيين المستويين، ويقال: " هما كركبتي البعير " وهو مثله، ويقال: " سواسية كأسنان الحمار " مثله، وسواسية: مستوون، ولم يعرف الأصمعي لسواسية واحداً. ويقال: " هم كأسنان المشط ".
قال اللحياني: يقال: إنتقع لونه، وإستقع لونه من السّفعة وهي السّواد، واهتقع لونه، والتمع لونه، والتمى لونه، وإستقع لونه، والتقع، وإستقع، وإبتسر، والتهم، وإنتسف، وإنتشف.
" ما يقال في الدّعاء على الإنسان " وقال اللحياني: ويقال في الدّعاء على الإنسان: ماله عبر وسهر، وحرب

وجرب ورجل، قال: ورجل من الرّجلة؛ قال أبو علي: وعبر من العبرة، وحرب من الحرب، والحرب: السّلب، وكان أبو بكر بن دريد يقول: اشتقاق الحرب من الحرب. وقال اللحياني يقال: آم وعام، فآم: ماتت امراته. قال أبو علي: وعام: إشتهى اللّبن، يراد بذلك ذهبت إبله وغنمه فعام إلى اللّبن. قال: ويقال: ماله مال وعال، فمال: جار، وعال: إفقر. ويقال: ماله شرب بلزنٍ ضاحٍ أي في ضيقٍ مع حرّ الشمس. قال أبو علي: اللّزن: الضّيق. والضاحي: البارز للشمس الذي لا يستره شيء. قال ويقال: ماله أحرّ الله صداه أي أعطش الله هامته. قال أبو علي: ومضى هذا الكلام أي قتل فلم يثأر به لأنّ العرب تزعم أن القتل يخرج من هامته طائر يسمّى الهامة فلا يزال يصيح على قبره: إسقوني إسقوني حتى يقتل قاتله، ومنه قول ذي الأصبع العدواني:

يا عمرو إلّا تدع شتمي ومنقصتي ... أضربك حتى تقول الهامة إسقوني

يعني رأسه. ويقولون: ماله أبلاه الله بالحرّة تحت القرّة أي العطش والبرد. قال أبو علي: الحرّة: حرارة الجوف من العطش، قال الشاعر:

ما كان من سوقة أسقى على ظمأ ... ماءً بخمرٍ إذا ناجودها برداً

من ابن مامة كعب ثم عي به ... زو المنية إلّا حرّة وقدي

قال أبو علي: يريد عي به. والزوّ: الهلاك. قال: ويقولون: ماله وراه الله، والورى: سعالٌ يقىء منه دمًا وقيحاً. والعرب تقول للبغيض إذا سعل: وريراً وقحاباً، فالقحاب: السعال. وللحبيب إذا عطس: عمراً وشباباً. قال أبو علي: الورى مصدر، والورى الاسم؛ قال اللحياني: وحكى عن أبي جعفر قال: العرب تقول: بقيه لبرى - وهو التراب - وحمى خبيراً - أي خبير - فإنه خميراً أي ذو خسر.

" وصف أكرم الإبل " قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال: قيل لامرأة من العرب: أيُّ الإبل أكرم؟ قالت: السريعة الدّرة، الصبور تحت القرّة، التي يكرمها أهلها إكرام الفتاة الحرّة. قالت الأخرى: نعمت الناقة هذه، وغيرها أكرم منها، قيل: وما هي؟ قالت: الهموم والرّموم، القطوع للديّوم، التي ترعى وتسوم، أي لا يمنعها مرّها وسرعتها أن تأخذ؛ والرّموم: التي لا تبقى شيئاً، والهموم: الغزيرة.

" وصف سعيد بن العاص لنفسه " قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا أحمد بن يحيى قال: قال سعيد بن العاص: ما شتمت رجلاً مذ كنت رجلاً، ولا زاحمته بركتي، ولا كلّفت ذا مسئلي أن يبذل ماء وجهه فيرشح جبينه رشح السقاء.

" شعر عبد الرحمن بن حسان في رجل سأله حاجة فلم يقضها وقضاها آخر " قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن عيسى الأنصاري عن ابن عائشة قال: سأل عبد الرحمن بن حسان رجلاً حاجة فقصر فيها فسألها غيره فقضاها، فكتب عبد الرحمن إلى الأول:

ذمت ولم تحمد وأدركت حاجتي ... تولّى سواكم شكرها واصطناعها

أبي لك فعل الخير رأى مقصراً ... ونفس أضاق الله بالخير باعها

إذا هي حشّته على الخير مرةً ... عصاها وإن همت بسوء أطاعها
" تعريض بعض الأعراب لابنه وقد أسر لينجو بعد أن اشتطّ أسروه في الفداء "

وقرأت على أبي عمر المطّرز قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال: أسرت طيء رجلاً شاباً من العرب فقدم أبوه وعمّه ليفدياه فاشتطّوا عليهما في الفداء فأعطياهم عطية لم يرضوها، فقال أبوه: لا، والذي جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبلي طيء لا أزيدكم على ما أعطيتكم، ثم انصرفا. فقال الأب للعم: لقد ألقيت إلى ابني كلمة، لئن كان فيه خير لينجون، فما لبث أن نجا وأطرد قطعة من إبلهم، فكأنّ أباه قال له: الزم الفرقدين على جبلي طيء، فإنهما طالعان عليهما وهما لا يغيبان عنه. وبهذا الإسناد قال ابن الأعرابي: الورث في الميراث، والإرث في الحسب. وقال: إذا نمت من أول الليل نومةً ثم قمت فذلك التاشئة. قال ويقال: رجل معتمّ ملمّ أي يعمّ القوم ويجمعهم.

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال: أنشدنا أحمد بن يحيى:

ثلاثة أبياتٍ فبيتٌ أحبه ... وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي
فيأتيها البيت الذي حيل دونه ... بنا أنت من بيتٍ وأهلك من أهل
بنا أنت من بيت دخولك لذّة ... وظلّك لو يسطاع بالبارد السهل
قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى:

أتيت بني عمّي ورهطي فلم أجد ... عليهم إذا اشتدّ الزمان معوّلا
ومن يفتقر في قومه يحمّد الغنى ... وإن كان فيهم ماجد العمّ مخلّوا
يمنون إن أعطوا ويبخل بعضهم ... ويحسب عجزاً سمته إن تجمّلا
ويزري بعقل المرء قلة ماله ... وإن كان أقوى من رجال وأحولا
قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال: أنشدنا عبد الرحمن عن عمه:

الحمد لله حمداً دائماً أبداً ... في كل حال هو المسترزق الوزر
فليس ما يجمع المثرى بحيلته ... وليس بالعجز من لم يثر يفتقر
إنّ المقاسم أرزاقٌ مقدّرة ... بين العباد فمحرومٌ ومدّخر
فما رزقت فإن الله جالبه ... وما حرمت فما يجري به القدر
فاصبر على حدثان الدهر منقبضاً ... عن الدناءة إن الحرّ يصطر
ولا تبيّن ذا همّ تعالجه ... كأنه النار في الأحشاء تستعر

على الفراش لنور الصّبح مرتقباً ... كأنّ جنبك مغرور به الإبر
فالهمّ فضلٌ وطول العيش منقطع ... والرّزق آتٍ وروح الله منتظر

قال أبو علي: الرّوح: السّروور والفرح، قال الله عز وجل: " فروحٌ وريحانٌ " والريحان: الرزق.

" أحسن ما سمع في المدح والهجو " قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدّثنا محمد بن يزيد الأزدي يعني المبرد

قال قال سعيد بن سلم: مدحني أعرابي بيتين لم أسمع أحسن منهما:

أيا سارياً بالليل لا تخش ضلّة ... سعيد بن سلم ضة كل بلاد
لنا مكرم أربى على كل مكرم ... جواد حثا في وجه كل جواد
فأغفلت صلته فهجاني بيتين لم أسمع أهما منهما، وهما قوله:
لكل أخي مدح ثواب علمته ... وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت ابن سلم والمديح مهزة ... فكان كصفوان عليه تراب
وقال وأنشدنا أحمد يحيى:

قد مررنا بمالك فوجدنا ... ه سخيّا إلى المكارم ينمي
ورحلنا إلى سعيد بن سلم ... فإذا ضيفه من الجوع يرمى
يرمي بنفسه أي يموت.

وإذا خبزه عليه سيكفي ... كههم الله ما بدا ضوء نجم
وإذا خاتم النبيّ سليما ... ن بن داود قد علاه نجم
فارتحلنا من عند هذا بحمد ... وارتحلنا من عند هذا بذم
قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى، قال أبو علي: وقرأت هذه الأبيات على أبي بكر بن
دريد - والألفاظ في الروايتين مختلفة ولم يسم قائلها أبو عبد الله - وقال أبو بكر هي لسالم ابن وابصة:
أحبّ الفتى ينفي الفواحش سمعه ... كأنّ به عن كلّ فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسطاً أذى ... ولا مانعاً خيراً ولا ناطقاً هجرا
إذا ما أتت من صاحب لك زلة ... فكن أنت محتالاً لزلته عنرا

غنى النفس ما يكفيه من سدّ خلّة ... وإن زاد شيئاً عاد ذاك الغني فقرا
" قصيدة الأفوه الأودى التي منها: لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم... البيت " وأنشدنا أبو بكر بن
الأنباري رحمه الله أنشدنا أبو علي العتري للأفوه الأودى: - قال أبو علي: وقرأتها على أبي بكر بن دريد
في شعر الأفوه، واسمه صلاة بن عمرو -

فينا معاشر لم يبنوا لقومهم ... وإن بنى قومهم ما أفسدوا عادوا
وروى أبو بكر بن الأنباري: " معاشر لن يبنوا " .
لا يرشدون ولن يرعوا لمرشدهم ... فالجهل منهم معاً والي ميعاد
أضحوا كقيل بن عمرو في عشيرته ... إذ أهلكت بالذي سدّى لها عاد
وروى أبو بكر بن الأنباري: حين طاعه.
والبيت لا يبتلى له عمد ... ولا عماد إذا لم ترس أوتاد
وروى أبو بكر: ولا عمود.

فإن تجمع أوتاد وأعمدة ... وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا
قال أبو علي: وزادنا أبو بكر بن الأنباري بعد هذا بيتاً وهو:

وإن تجمع أقوامٌ ذوو حسبٍ ... اصطاد أمرهم بالرّشد مصطاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهّاهم سادوا
تبقى الأمور بأهل الرّأي ما صلحت ... فإن تولّت فبالأشرار تنقاد
وروى أبو بكر الأنباري: تهدى الأمور.
إذا تولّى القوم أمرهم ... فما على ذلك أمر القوم فازدادوا
أمانة الغيّ أن يلقي الجميع لذي الـ ... برام للأمر والأذنان أكتاد
حان الرحيل إلى قومٍ وإن بعدوا ... فيهم صلاحٌ لمرتاب وإرشاد
وروى أبو بكر بن الأنباري: آن الرحيل. قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد: حان الرحيل،
ويروى: لأرحلنّ إلى قوم.
فسوف أجعل بعد الأرض دونكم ... وإن دنت رحمٌ منكم وميلاد
إنّ النّجاء إذا ما كنت ذا نفر ... من أجة الغيّ إبعادٌ فإبعاد
قال أبو علي: وزادنا أبو بكر بن الأنباري بعد هذا بيتنا وهو:
فالخير تزداد منه ما لفيت به ... والشرُّ يكفيك منه قلّما زاد
" منازعة القتال الكلابي رجلاً من قومه " وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا أبو عثمان عن
التّوّزي عن أبي عبيدة قال: نازع القتال الكلابي - وهو عبيد بن المضرحيّ - رجلاً من قومه، فقال له
الرجل: أنت كلّ على قومك. والله إنك لخامل الذّكر والحسب، ذليل التّفقر، خفيفٌ على كاهل خصمك،
كلٌّ على ابن عمك، فقال القتال:
أنا ابن أسماء أعمامي لها وأبي ... إذا ترامى بنو الأموان بالعار
لا أريض الدهر إلا ثدى واضحةٍ ... لواضح الجدّ يحمي الجار
من آل سفيان أو ورقاء يمنعها ... تحت العجاجة ضربٌ غير عوار
يل ليتني والمنى ليست بنافعة ... لمالك أو لحصنٍ أو لسيار
طال أنصية الأعناق لم يجدوا ... ربح الإماء إذا راحت بأزفار
لا يتركون أخاهم في موداةٍ ... يسفي عليه دليل الدّلّ والعار
ولا يفرون والمخزاة تفرّعههم ... حتى يصيوا بأيدي ذات أظفار
قال أبو علي: النّضي: عظم العنق. والأزقار: الأحمال، واحدها زفرٌ. والموداة: المضيقّة، من قولهم تودّأت
عليه الأرض إذا استوت عليه فوارته.
قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي:
أيّ شيء يكون أعجب أمراً ... إن تفكرت من صروف الزّمان
عارضات السّرور توزن فيه ... والبلايا تكال بالقفران
قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لكبشة أخت عمرو بن معد يكرب:
وأرسل عبد الله إذ حان حينه ... إلى قومه لا تعقلوا لهم دمي

ولا تأخذوا منهم إفالاً وابتكراً ... وأترك في بيت بصعدة مظلم
ودع عنك عمراً إن عمراً مسالماً ... وهل بطن عمرو غير شبرٍ لمطعم
؟ فإن أنتم لم تقبلوا وأتديتم فمشوا بأذان التعمام المصلّم
ولا تردوا إلا فضول نسائكم ... إذا ارتملت أعقابهنّ من الدّم

قال أبو علي: الإفال جمع أفيل وهي صغار أولاد الإبل. وارتملت: التلطخت يعني إذا حضن.
" انتساب صعصعة بن صوحان لما سأله معاوية عن نسبه " قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العكليّ
عن الحرمازي قال حدثنا الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال: دخل صعصعة بن صوحان على معاوية رضي الله
عنه أول ما دخل عليه، وقد كان يبلغ معاوية عنه، فقال معاوية رحمه الله: ممن الرجل؟ فقال: رجل من نزار
قال: وما نزار؟ قال: كان ذا غزا الخوش، وإذا اصرف انكمش، وإذا لقي افترش؛ قال: فمن أيّ ولده أنت؟
قال: من ربيعة، قال: وما ربيعة؟ قال: كان يغزو بالخيّل، ويغير بالليل، ويوجد بالليل؛ قال: فمن أيّ ولده
أنت؟ قال: من أمهر، قال: وما أمهر؟ قال: كان إذا طلب أفضى، وإذا أدرك أرضى، وإذا آب أنضى؛ قال:
فمن أيّ ولده أنت؟ قال: من جديلة، قال: وما جديلة؟ قال: كان يطيل التجاد، ويعدّ الجياد، ويجيد الجلاذ؛
قال: فمن أيّ ولده أنت؟ قال: من دعيّ، قال: وما دعيّ؟ قال: كان ناراً ساطعاً، وشرّاً قاطعاً، وخيراً
نافعاً؛ قال: فمن أيّ ولده أنت؟ قال: من أفضى، قال: وما أفضى؟ قال: كان ينزل القارات، ويكشر
الغارات، ويحامي الجارات؛ قال: فمن أيّ ولده أنت؟ قال: من عبد القيس، قال: وما عبد القيس؟ قال:
أبطالٌ ذادة، جحاجة سادة، صناديد قادة؛ قال: فمن أيّ ولده أنت؟ قال: من أفضى، قال: وما أفضى؟
قال: كانت رماحهم مشرعة، وقُدُورهم مترعة، وجفانهم مفرغة؛ قال: فمن أيّ ولده أنت؟ قال: من أفضى،
قال: وما أفضى؟ قال: كانت رماحهم مشرعة، وقُدُورهم مترعة، وجفانهم مفرغة، قال: فمن أيّ ولده أنت؟
قال: من لكيز، قال: وما لكيز؟ قال: كان يباشر القتال، ويعاتق الأبطال، ويبدّد الأموال، قال: فمن أيّ
ولده أنت؟ قال: من عجل، قال: وما عجل؟ قال: الليوث الصّراغمة، الملوك القمامة، القروم القشاعمة،
قال: فمن أيّ ولده أنت؟ قال: من كعب، قال: وما كعب؟ قال: كان يسعّر الحرب، ويجيد الضّرب،
ويكشف الكرب؛ قال: فمن أيّ ولده أنت؟ قال: من مالك، قال: وما مالك؟ قال: هو الهمام للهمام،
والقمقام، فقال معاوية رحمه الله: ما تركت لهذا الحيّ من قريش شيئاً، قال: بل تركت أكثره وأحبّه، قال:
وما هو؟ قال: تركت لهم الوبر والمدر، والأبيض والأصفر، والصّفا والمشعر، والقبة والمفخر، والسّريّر
والمنبر، والمملك إلى الخشر، قال: أما والله لقد كان يسوعي أن أراك أسيراً؟؟؟!! قال: وأنا والله لقد كان
يسوعي أن أراك أميراً؟؟!! ثم خرج فبعث إليه فردّ ووصله واکرمه. قال أبو علي:
القارات جمع قارة وهي الجبيل الصغير؟؟.

" سؤال معاوية عقلاً بم ساد الأحنف وجوابه " قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم
عن أبي عبيدة قال: قال معاوية رحمه الله لعقال: بم سادكم الأحنف وهو خارجي؟ فقال: إن شئت حدثتك
عنه بمصلحة، وإن شئت بائتين، وإن شئت بثلاث، وإن شئت حدثتك إلى الليل، فقال: حدثني عنه بثلاث

خصال، قال: لم أر أحداً من خلق الله كان أغلب لنفسه من الأحنف، فقال: نعم والله الخصلة! قال: ولم أر أحداً من خلق الله أكرم لجليس من الأحنف، قال: نعم والله الخصلة! قال: ولم أر أحداً من خلق الله كان أحظى من الأحنف، قال: كان يفعل الرجل الشيء فصير حظوته للأحنف، قال وأنشدني أبو بكر رحمه الله: بطون الضأن رمحك حين تغدو ... تشدّ به وليس له سنان سلاح لم يكن إلا لغدر ... به قتل الأشداء الجبان قال: هذا خناق معه وترّ.

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي: هو الحبيث عينه فراره ... ممشاه مشى الكلب وازدجاره قال: نظرك إليه يغنيك عن فرّه أن تخبره. قال أبو علي وحدثنا أبو بكر الأنباري قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن رواية كثير قال: كنت مع جرير وه يريد الشام، فطرب فقال أنشدني لأخي بني مليح - يعني كثيراً - فأنشدته حتى انتهيت إلى قوله:

وأدنيّني حتى إذا ما استبيتني ... بقول يحلّ العصم سهل الأباطح تولّيت عني حين لا لي مذهب ... وغادرت ما غادرت بين الجوانح فقال: لولا أنه لا يحسن بشيخ مثلي التخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريره. " الكلام على مادة عدا "

قال الأصمعي يقال: عدا الفرس يعدو عدواً إذا أحضر، وأعديته أنا أعديه إعداءاً إذا استحضرتة، قال النابغة الجعدي: حتى لحقناهم تعدى فوارسنا ... كأننا رعن قفّ يرفع الآلا يريد: يرفعه الآل. وفرس عدوان إذا كان شديد العدو، وكذلك الحمار. ويقال: رأيت عدوى القوم مقبلاً وهم الذين يحملون في الحرب رجالة، قال مالك بن دينار: لما رأيت عدوى القوم يسلبهم ... طلع الشواجن والطرفاء والسلم قال أبو علي: الشواجن: مسايل الماء. ويقال: عدا عليه عدواً وعدواً إذا جار. وعداى بيت عشرة من الصيد عداءاً أي وإلى موالاة، قال امرؤ القيس: فعادى عداءً بين ثورٍ ونعجة ... دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل ويقال: قد تعادى على القوم بالظلم وتعادوا إليّ بالنصر أي والوا. وقال: أبو نصر: وتعادوا من العدو أيضاً. وتعادى المكان تعادياً فهو متعادٍ إذا كان متفاوتاً وليس بمستوى؛ يقال: نمت في مكان متعاد. ويقال: جئت في مركب ذي عدواء إذا لم يكن مطمئناً ولا سهلاً، وأتيتك على عدواء الشغل، أي على اختلاف الأمر بالشغل وصرف الشغل. وروى أبو عبيد عن الأصمعي: العدواء: الشغل. ويقال: عداه عن كذا وكذا يعدوه إذا صرفه، وعدّه عن ذلك أي أصرّفه.

والعوادي: الصوارف، واحدهما عادية؛ قال ساعدة:

هجرت غضوب وحبّ من يتجّب ... وعدت عوادٍ دون ذلك وليك تشعب
قال أبو علي وحدثنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال يقال: أعداه المرض، وأنشدنا هو
ولم يعزه إلى ابن الأعرابي:

فوالله ما أدري أطائف جنة ... تأوّبني أم لم يجد أحدٌ وجدي
عشية لا أعدي بدائي صاحبي ... ولم أر داءً مثل دائي لا يعدي
وكان الصّبّا خدن الشباب فأصبحا ... وقد تركاني في مغانيهما وحدي
قال الأصمعي يقال: ما عدا ذاك بني فلان أي ما جاوزهم. قال وأنشدني أبو عمرو لبشر ابن أبي خازم:
فأصبحت كالشّقاء لم يعد شرّها ... سنابك رجليها وعرضك أوقر
ويقال: ألزم أعداء الوادي أي نواحيه. وقال أبو نصر: العدو والعدوة: السّاحة والفناء. وقال غيره: العدو
والعدوة: جانب الوادي. وقال الأصمعي يقال: نزلت في قومٍ عدى وعدى أي أعداء. والعدى أيضاً:
الغرباء. وقال أبو حاتم: العدى: الأعداء، والعدى: الغرباء، فأما عدى فليس من كلام العرب إلا أن تدخل
الهاء فتقول: عداة. والعادي: العدو. قال الأصمعي: خاصمت بنت حلوى امرأة فقالت: ألا تقومين؟ أقام
الله ناعيك، وأشمت الله ربّ العرش عاديك.

" جملة من شعر المغيرة بن حبياء " قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التّوّزي عن أبي
عبيدة للمغيرة بن حبياء:

خذ من أخيك العفو واغفر ذنوبه ... ولا تك في كل الأمور تعاتبه
فإنك لن تلقى أخاك مهذباً ... وأيُّ امرئ ينجو من العيب صاحبه
أخوك الذي لا ينقض النّأى عهده ... ولا عند صرف الدّهر يزورّ حانبه
وليس الذي يلقاك بالبشر والرّضا ... وإن غبت عنه لسّعتك عقاربه
قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله للمغيرة:

إذا أنت عادت امرأً فاظفر له ... على عثرةٍ إن أمكتك عواثره
قال أبو علي: اظفر: افعل من الظفر وهو الوثب
وقارب إذا ما لم تجد لك حيلة ... وصمّ إذا أيقنت أنّك عارقره
فإن أنت لم تقدر على أن تهينه ... فذره إلى اليوم الذي أنت قادره
وفي هذه القصيدة يقول:

وقد أليس المولى على ضغن صدره ... وأدرك بالوغم الذي لا أحضره
وقد يعلم المولى على ذاك أنّي ... إذا ما دعا الشّدائد ناصره
وإني لأجرى بالموّدة أهلها ... وبالشّرّ حتّى يسأم حافره
وأغضب للمولى فأمنع ضيمه ... وإن كان غشّاً ما تجنّ ضمائرّه
وأحلم ما لم ألق في الحلم ذلّة ... وللجاهل العريض عندي زاجره

قال أبو علي ويروى: عندي مزاجره.

وإني لخراج من الكرب بعد ما ... تضيق على بعض الرجال حظائره

حمولاً لبعض الأمر حتى أنا له ... صموت لأعن الشيء الذي أنا ذاخره

" سبب تسمية الأخطل بهذا اللقب " قال وحدثني أبو عبد الله رحمه الله قال حدثني محمد بن عبد الله

القحطبي قال: إنما سمي الأخطل لأن ابني جعيل تحاكما أيهما أشعر، فقال:

لعمرك إنني وابني جعيل ... وأمهما لإستار ليم

فقليل له: إن هذا الخطل من قولك: فسَمَى الأخطل. قال أبو عبيدة: يقال: منطَقُ خطل إذا كان فيه

إضطراب، ورمح خطل وأذن خطلاء، قال: والإسار أربعة من كل عدد، قال جرير:

إن الفرزدق والبعيث وأمه ... وأبا البعيث لسر ما إستار

قال: والتواة: خمسة. والأوقية: أربعون. والتش: عشرون. والفرق: ستة عشر. قال وأنشدنا أبو بكر محمد

بن السري السراج قال أنشدني أو أنشدنا وكيع - الشك من أبي علي - قال أنشدنا أحمد بن سليمان

الراوي:

استر بصبر خللك ... والبس عليه سملك

وكل هز يليك على ال ... راحة واشرب وشلك

إذا اعترتك فاقة ... فارحل برفق جملك

وارغب إلى الله ونط ... بما لديه أملك

وآخ في الله وصل ... في دينه من وصلك

رزقك يأتيك إلى ... حين تلاقي أجلك

ما لك ما قدمته ... وليس ما بعلك لك

وللزمان أكلة ... إذا اشتهاها أكلك

وللردى قوس فإن ... رماك عنها قتلك

يا ربّ إني راغب ... أدعو وأرجو نفلك

أنت حفيّ لم تحب ... دعوة راج أملك

فأعطني من سعة ... يا من تعالى فملك

سبحانك اللهم ... أجلّ عندي مثلك

قال أبو علي: المثل هاهنا: المقدار.

" قصيدة العطوى في الرد على هشام ومن قال قوله " قال وأنشدنا علي بن سليمان بن الفضل الكاتب

للعطوى:

جلّ ربّ الأعراض والأجسام ... عن صفات الأعراض والأجسام

جلّ ربّي عن كلّ ما اكتنفته ... لحظات الأبصار والأوهام

بريء الله من هشامٍ وثمن ... قال في الله مثل قول هشام
أي زاد تزودته يده ... عامداً من كبائر الآثام
سوف تلقاه حين يلقاه نار ... تتلظى لأهلها بضرام
كم شديد العناد للإسلام ... بين أبناء ملّة الإسلام
كهشام فإنه خلع الرب ... قة من كلّ حرمة وذمام
قل لمن قال قوله وراه ... خير مسترشدٍ وخير إمام
لم أنكرت أن يكون مصيباً ... في مساعيه عابد الأصنام
لم أنكرت قول من عبد الشّمْ ... س وصلى للأنجُم الأعلام
إن ترم بينها انفصلاً فهيها ... ت لقد رمت منه صعب المرام
ما الدليل المبين عن حدث العا ... لم أفصح به لدى الأقوام
لا دليل فلا ترمه وقد قل ... ت كبعض الأنام ربّ الأنام
لم ترد غير قدمة الخلق فاقصد ... قصده دع مناقضات الكلام
قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله:

ل أدفع ابن العمّ يمشي على شفاً ... وإن بلغتني من أذاه الجنادع
ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه ... لترجعه يوماً إليّ الرواجع
وحسبك من ذلّ وسوء صنيعه ... مناواة ذي القربى وإن قيل قاطع
قال أبو علي: جنادع الشر: أوائله، واحدها جندعة، وأصل الجنادع: دوابّ تكون في حجرة الصّباب فإذا
جاء المضّيب فرآها قال: هذه جنادعه. قال وحدثني أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن
يونس قال لما أنشد أبو النجم: " بين رماحي مالكٍ ونهشل " قال رؤية: أو ليس نهشلّ من مالك فقال له: يا
بن أخي، إن الكمر أشباه، يريد مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو
حاتم عن الأصمعي للمخبل السّعدي:

إذا أنت عادت الرجال فلاقهم ... وعرضك عن غبّ الأمور سليم
وإنّ مقادير الحمام إلى الفتى ... لسوآقة ما لا يخاف هموم
وقد يسقى الجهل التّهي ثمّ انما ... تريع لأصحاب العقول حلوم
وقد تزدري النفس الفتى وهو عاقل ... ويؤفن بعد القوم وهو حريم
أي حازم. قال أبو علي: وقرأت هذا البيت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي قال وأنشدنا أبو العباس عن
ابن الأعرابي: " ويؤفن بعض القوم وهو جريم " أي عظيم الجرم، قال أبو علي الجرم: الجسد.
قال وأنشدنا أبو بكر للمغيرة بن حبياء:
إني امرؤٌ حظليّ حين تنسبني ... لا ملعتيك ولا أخوالي العوق
لا تحسبنّ بياضاً فيّ منقصةً ... إنّ اللّهاميم في أقرابها البلق

قال أبو علي: أللهاميم واحدها لهموم: وهو الكثير الجري. والعرب تقول: أضعف الخيل البلق وأشدّها البهم. وأنشدنا أبو بكر بن الورد:

قلت لركب في الكنيف تروّحوا ... عشيةً بتنا عند ماوان رزح
تنالوا الغنى أو تبلغوا بنفوسكم ... إلى مستراح من عناء مبرّح
ومن يك مثلي ذا عيال ومقتراً ... يغرّر وي طرح نفسه كلّ مطرح
ليبلغ عذراً أو يصيب رغبةً ... ومبلغ نفسٍ عندها مثل منجح
قال أبو علي: ماوان: ماء لبنى فزارة. والرازح: الذي قد سقط من الهزال والإعياء، والجميع رزح. قال
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التّوّزي عن أبي عبيدة لمهن بن أوس:

لعمرك ما أهويت كفىً لريبةٍ ... ولا حملتني نحو فاحشةٍ رجلي
ولا قادي سمعي ولا بصري لها ... ولا دلّني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلم أنّي لم تصبني مصيبةٌ ... من الدهر إلا قد أصابت فتىً قبلي
ولست بمأشٍ ما حييت بمنكر ... من الأمر ما يمشي إلى مثله مثلي
ولا مؤثراً نفسي على ذي قرابتي ... وأوثر ضيفي ما أقام على أهلي
قال حدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو معاذ قال حدّثنا محمد بن شيب أبو جعفر النحوي عن ابن أبي
خالد عن سفيان بن عمرو بن عتيبة بن أبي سفيان قال: وقع ميراث بين بني هاشم وبين بني أمية تشاحوا فيه
وتضايقوا، فلما تفرّقوا أقبل علينا أبونا عمرو فقال: يا بنيّ، إن قريش درجاً ترلّ عنها أقدام الرجال، وأفعلاً
تخشع لها رقاب الأموال، وغاياتٍ تقصر عنها الجياد المسومة، وألسناً تكلّ عنها الشّفار المشحودة، ثم إنه
ليخيّل إلى أن منهم ناساً تخلّقوا بأخلاق العوامّ، فصار لهم رفقٌ في اللّوم، وتخرق في الحرص، إن خافوا
مكروهاً تعجّلوا له الفقر، وإن عجّلت لهم نعمةً آخروا عليها الشّكر، أولئك أنضاء الفكر، وعجزة حملة
الشّكر. قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو معاذ عن محمد بن شيب النحوي قال: وفد عبيد الله بن زياد
ابن ظبيان على عتّاب بن ورقاء فأعطاه عشرين ألفاً، فلما ودّعه قال: يا هذا، ما أحسنت فأمدحك، ولا
أسأت فأذمك، وإنك لأقرب البعداء، وأحبّ البغضاء. قال يعقوب يقال: وقع ذلك الأمر في روعي وفي
خلدي وفي ضميري ونفسي. وحكى التّوّزي: وقع في صفري وفي جخيبي، ومنه قيل: لا يلتاط بصفري، أي
لا يلزق بقلبي، وكذلك يقال: لا يليق بصفري.

قال أبو علي: وأخبرنا بعض أصحابنا عن أحمد بن يحيى أنه قال: حكى لنا عن الأصمعي أنه قيل له: إن أبا
عبيدة يحكى: وقع في روعي وفي جخيبي، قال: أما الرّوع فنعيم وأما الجخيف فلا. قال وحدّثنا أبو عبد الله
قال أخبرني محمد بن يونس عن الأصمعي قال: أتى أبو مهديةً يأناء فيه ماء، فبوضاً فأساء الوضوء، فقيل له:
يا أبا مهدية، أسأت الوضوء - وكان الإناء يسع أقل من رطل - فقال: القرشديد، والرّبّ كريم، والجواد
يعفو. قال: وقرأت على أبي عمر المطرّز قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال: قيل لابنة الحسن: ما
أحسن شيء رأيت؟ قالت: غادية، في إثر سارية، في نبخاء قاوية. قال: التّبخاء: الأرض المرتفعة المشرفة، لأن
النبات في الموضع المرتفع أحسن.

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان عن التّوّزي عن أبي عبيدة قال: خرج جرير والفرزدق مُرتدّين على ناقة الى هشام بن عبد الملك، فنزل جرير يبول فجعلت الناقة تتلفّت فضر بها الفرزدق وقال: إلام تلتفتين وأنت تحتي ... وخيرُ الناس كلّهم أمامي

متى تردي الرّصافة تستريحي ... من التهجير والدّبر الدّوامي

ثم قال: الآن يجيء جرير، فأنشده هذين البيتين فيردّ عليّ:

تلفّت أهما تحت ابن قين ... إلى الكبيرين والكبيرين والفأس الكهام

متى ترد الرّصافة تخزّ فيها ... كخزبك في المواسم كلّ عام

فجاء جرير والفرزدق يضحك، فقال: ما يضحكك يا أبا فراس؟ فأنشده البيتين، فقال جرير:

تلفت أهما تحت ابن قينكما قال الفرزدق سواءً، فقال الفرزدق: واللّه لقد قلت هذين البيتين، فقال جرير:

أما علمت أن شيطاناً واحداً.

" محاوره الفرزدق مع بعض الأعراب " قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو

بن العلاء قال: قيل للفرزدق أن ها هنا أعرابياً قريباً منك ينشد شعراً فقال: إن هذا لقائفٌ أو لحائن، فأناه

فقال، مّن الرجل؟ فقال: رجل من فقّيس قال: كيف تركت القنان؟ قال: تركته يسليّر لصاف، فقلت:

ماأراد الفقّيسيّ والفرزدق؟ قال أراد الفرزدق قول الشاعر:

ضمن القنان لفقّيسٍ سواّها ... إن القنان بفقّيسٍ لمعمر

قلت: فما أراد الفقّيسيّ بقوله يسايّر لصاف، قال: أراد قول الشاعر:

وإذا يسرك من تميم خصله ... فلما يسوءك من تميم أكثر

قد كنت أحسبهم أسود خفيّة ... فإذا لصاف تبيض فيه الحمّر

أكلت أسيداً واهجيم ودارم ... أير الحمار وخصيتيه العنبر

ذهبت فشيّشة بالأباعر حولنا ... سرقاً فصبّ إلى فشيّشة أبحر

قال: ويروى هرباً.

قال وأملى علينا أبو بكر محمد بن السّريّ السّراج:

إذا شئت أداني صرومٌ مشيعٌ ... معي وعقامٌ تتقى الفحل مقلت

يطوف بها من جانبيها ويتقى ... بها الشمس حيّ في الأكارع ميت

آداني: أعاني وقوّاني. وصروم: صارمٌ يعني قلبه. ومشيعٌ: شجاع كأن معه شيئاً يشيعه. وعقام عقيم مثل

صحاح وصحیح وشحاح وشحيح. والمقلت: التي لا يبقى لها ولد كأنها قتلتهم، أي قتلهم، والمقلت:

الهلاك. وحكى الأصمعي: إن المسافر وماله لعلی قلت إلا ما وقى الله: وقوله: حيّ في الأكارع ميت يعني

الظلّ كأنه مات مما سواه من الأكارع وذلك حين يقوم قائم النهار، ومثله: " وانعل الظلّ فصار جورباً " .

ومن أمثال العرب: " إذا اشتريت فاذا ذكر السّوق " يعنون إذا اشتريت فاطلب الصّحة وتجنّب العيوب فإنك

ستحتاج إلى أن تقيم السّلعَة التي اشتريتها في السّوق يوماً لا بد منه.

ومن أمثالهم " ربّ شدّ في الكرز " يضرب مثلاً للرجل يحتقر عندك وله خبرٌ قد علمت به أنت؛ وأصل هذا

المثل أن رجلاً خلرج يركض فرساً فرمت بمهرها فألقاه في كرز بين يديه. والكرز: الجوالق، فقال له رجل: لم تحمله؟ ما تصنع به؟ فقال: ربّ شدّ في الكرز، يقول: هو شديد الشّد كأمه.

"مقصورة أبي صفوان الأسدي وشرحها" قال وقرأت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي قال أنشدنا أحمد

بن يحيى عن ابن الأعرابي لأبي صفوان الأسدي:

نأت دار ليلي وشطّ المزار ... فعينك ما تطمعان الكرى

ومرّ بفرقتها بارحٌ ... فصدّق ذاك غراب التوى

فأضحت ببغدان في منزلٍ ... له شرفاتٌ دوين السّما

وجيشٌ ورابطةٌ حوله ... غلاظ الرّقاب كأسد الشّرى

بأيديهم محدثات الصّقال ... سرّيجيّة يختلن الطّلى

ومن دونها بلدٌ نازحٌ ... يجيب به اليوم رجع الصّدى

ومن منهلٍ آجنٍ ماؤه ... سدى لا يعاذ به قد طمى

ومن حشٍ لا يجيب الرّقا ... ة أسملًا ذي حمّة كالرشا

أصمّ صموتٍ طويل السّبا ... ت منهرت الشّدق حارى القرا

له في اليبس نفاثٌ يطير ... على جانبيه كجمر الغضى

وعينان حمّرّ مآقيهما ... تبصّان في هامةٍ كالرّحا

إذا ما تناءب أبدى له ... مذرّبةً عصلاً كالمدى

كأنّ حفيف الرّحا جرسه ... إذا اصطك أثناؤه وانطوى

ولو عضّ حرّفي صفاةٍ إذاً ... لأنشب أنياه في الصّفا

كأنّ مزاحه أنسعٌ ... حزن فرادى ومنها ثنى

وقد شاقني نوح قمريّة ... طروب العشاء هتوف الضحى

من الورق نواحةٍ باكرت ... عسيب أشاء بذات الغضى

فغنّت عليه بلحنٍ لها ... يهيج للصّبّ ما قد مضى

مطوّقةٌ كسيت زينةً ... بدعوة نوح لها إذ دعا

فلم أر باكيةً مثلها ... تبكي ودمعتها لا ترى

أضلت فريحاً فطافت له ... وقد علقتة جبال الرّدى

فلما بدا اليأس منه بكت ... عليه ماذا يردّ البكا

وقد صاده ضرّم ملحمٌ ... خفوق الجناح حثيث التّجا

حديد المخالب عارى الوظي ... ف ضلرّ من الورق فيه قنا

ترى الطّير والوحش من خوفه ... جواحر منه إذا ما إغتدى

فبات عذوباً على مرّقبٍ ... بشاهقة صعبة المرتقى

فلما أضاء له صبحه ... ونكبت منكبيه الندى
وحتّ بمخيليه قارتاً ... على خطمه من دماء القطا
فصعد في الجوّ ثم استدا ... ر طار حثيثاً إذا ما انصمى
فأنس سرباً قطعاً قارب ... جى منهل لم تمحه الدلى
غدون بأسقية يرتوين ... لزغب مطرحةً بالفلا
يبادرن ورداً ولم يرعوين ... على ما تخلف أو ما وى
تذكرن ذا عرمض طامياً ... يجول على حافتيه الغشا
به رفقةً من قطعاً وارد ... وأخرى صوادر عنه روا
فملأن أسقية لم تشد ... بخرزٍ وقد شدّ منها العرا
فأقص منهن كدرية ... ومزق حيزومها والحشى
فطار وغادر أشلاءها ... تطير الجنوب بها والصبا
يخلن حفيف جناحيه إذ ... تدلى من الجوّ برقاً بدا
فولّين مجتهدات التجا ... جوافل في طامسات الصوى
فأبن عطاشاً فسقّينهن ... مجاجهنّ كماء السلى
وبن يراطن رقص الظهو ... ر حمر الحواصل حمر اللها
فذاك وقد أعتدي في الصباح ... بأجرد كالسيد عبلى الشوى
له كفّل أيد مشرف ... وأعملة لا تشكى الوجى
وأذن مؤللة حشرة ... وشدق رحاب وجوف هوا
ولحيان ملداً إلى منخر ... رحيب وعوج طوال الخطا
له تسعة طلن من بعد أن ... قصرن له تسعة في الشوى
وسبع عرين وسبع كسين ... وخمس رواء وخمس ظما
وسبع قربن وسبع بعد ... ن منه فما فيه عيب يرى
وتسع غلاظ وسبع رفاق ... وصهوة غير ومتن خطا
حديد الثمان عريض الثمان ... شديد الصفاق شديد المطا
وفيه من الطير خمس فمن ... رأى فرساً مثله يقتنى
غرابان فوق قطاة له ... ونسر يعسو به قد بدا
جعلنا له من خيار اللقا ... ح خمساً مجاليح شم النرى
يغادي بعض له دائماً ... ونقفية من حلب ما انتهى
فقاط صنيعاً فلما شتا ... أخذناه بالقود حتى انطوى
فهجنا به عانة في الغطاء ... خاص البطون صحاح العجى

فولّين كالبرق في نفرهنّ ... جوافل يكسرن صمّ الصفا
فصوبه العبد في إثرها ... فطوراً يغيب وطوراً يري

كأن بمنكبه إذ جرى ... جناحاً يقلّبه في الهوا
فجدلّ حمساً فمن مقعصٍ ... وشاصٍ كراعاه دامي الكلى
وثنتاخصض قصبيهما ... وثالثة رويت بالدماء
فرحنا بصيدٍ إلى أهلنا ... وقد جلّ الأرض ثوب الدجى
ورحنا به مثل وقف العرو ... س أهيف لا يتشكى الحفا
وبات النساء يعوذنه ... ويأكلن من صيده المشتوى
وقد قيّدوه وغلّوا له ... تائم ينث فيها الرقى

قال أبو علي: نأت: بعدت، يقال: نأى نأى نأياً، والتأى، البعد، والتأى: البعيد، وأما ناء فنهض. وشطّ: بعد، يقال: شطّ وشطن ونزح ونضب وشسع إذا بعد. والكرى: التوم، يقال: كرى يكرى كرى إذا نام. وأما كرا يكرى فلعب بالكرة. ومرّ بفرفقتها بارح، قال أبو عبيدة: سأل يونس رؤية وأنا شاهد عن السّانح والبارح، فقال: السّانح: ما ولّاك ميامنه. والبارح: ما ولّاك مياسره. وقال غيره: السّانح: ما مرّ على يمينك، والبارح: ما مرّ على يسارك. وأكثر العرب تتبرك بالسّانح وتتشاءم بالبارح، وفيهم قوم يتركون بالبارح ويتشاءمون بالسّانح. والتوى: البعد، والتوى: التّوى: التّية للمكان الذي ينوونه. وبغدان فيها أربع لغات، يقال: بغداد وبغدان ومغدان وبغذاذ وهي أقلّها وأردؤها. وشرفات: جمع شرفه وهي معروفة، والرّابطة: القوم الذين قد ربطوا خيولهم. والشّرى: موضع كثير الأسد.. وسريجة: منسوبة إلى سريح، يعني السيوف. وكان أبو بكر بن دريد رحمه الله يفسر بيت العجاج: " فاحماً ومرسناً مسرجاً " قال: يعني أن أنفه كالسيوف السريجيّ في استوائه ودقته وشممه. ويختلن: يقطعن، وأصله من الخلى وهو الرطب يقال: خلّيت الخلى وأخلّيته، ومنه سميت المخلاة. والطلّى: جمع طلية - كذا قال الأصمعي - وهي صفحة العنق؛ وأنشد لذي الرمة:

أضله راعياً كلبيةً صدرّاً ... عن مطلبٍ وطلّى الأعناق تضطرب

والمطلب: البعيد الذي يحوجك إلى طلبه. وقال أبو عمرو الشيباني: واحد الطلّى طلالة، وأنشد:

متى تسق من أنيابها بعد هجعة ... من الليل شرباً حين مالت طلاتها

والصدى هاهنا: الصّوت الذي يجيبك من الجبل. والصدى أيضاً: ذكر اليوم، وقد استقصينا هذا في كتابنا المقصور والمدود. والآجن: المغير، يقال: آجن الماء يأجن ويأجن أجوتاً، وأسنيأسن ويأسن أسوناً. وقد آجن وأسن، وليسا بالفصيحين. فأما أسن الرجل إذا دير به من خبث رائحة البئر فعلى فعل لا غير. وسدى: مهممل لا يرده أنيس. ويعاذ ويلاذ واحد، يقال: عدتُ بالشّيء ولذتُ به. وطما: ارتفع، يقال: طما الماء يطمو. والخنش: الحية. والحمة: سمّه وضرة. والرّشاء: الجبل ممدود فقصره للضرورة. ومنهت: واسع مشقّ الشّدق، ويقال: هرت ثوبه وهرده وهرطة، ثلاث لغات. والقرا: الظّهر، وإنما جعله حاري القرا لأنه قد

حرى جسمه أي تقص وإذا كان كذلك كان أحيث له، ومنه قولهم: رماه الله بأفعى حارية. والتفأث جمع نفائة: وهو ما نفثه من فيه، وإنما شبه بجمر الغضى، لأن جمرها أشد حرارة وأكثر بقاء وأحسن منظرًا، ولذلك أكثر الشعراء ذكرها في أشعارهم. والمآقي جمع مآق، وفي مآق العين لغات، يقال: مآق مهموز ومآق غير مهموز، وجمعها مثل جمع الأول. ومآق ومآق فمن همز جمع مآقياً، ومن لم يهمز قال: مواق. وموق وموق، وجمعهما كجمع اللذين يليانها من قبلهما. وموقىء مثل موقع وجمعه موقاىء مثل مواقع. وأمق وجمعه أماق مثل أعناق. وموق العين: الجانب الذي يلي الأنف من العين. واللاحاظ: الذي يلي الصدغ. وتبصان: تبرقان، يقال: بصّ يصّ بصيصاً، ووبص يصّ وبيصاً، ورفّ يرفّ، ولصف يلصف لصفياً، وآل يؤلّ آلاً برق. والمهفّاف: البراق، وكذلك المؤتلق والدّليص. وتثّاب: تفعل من الثّوباء. ومنزّبة: وعصل: معوجة، يقال: نابّ أعصل. والمدى: السكاكين، واحدها مدية؛ قالت الخنساء:

فكأنّما أمّ الزّما ... ن نحورنا بمدى الذّبائح

والحفيف: الصّوت، وكذلك الهفيف والعجيج. والجرس: الصّوت وفيه ثلاث لغات، يقال: جرسٌ وجرسٌ وجرس، وكان أبو بكر رحمه الله يختار جرساً بفتح الجيم إذا لم يقدّمه حسّ فإن تقدّمه حسّ اختار الكسر، وقال: هذا كلام فصحاء العرب. والصّكّ: الضّرب. واصطكّ افعل من الصّكّ. وأثناء جمع ثنى يريد أعطافه، وأثناء الوادي: ما انعرج منه، وكذلك محانيه وأصواحه. والصّفاة: الصّخرة وجمعها صفاً، وكذلك الصّفواء والصّفوانة. والأنسع جمع نسع وهو جبل مضمفور من آدم. وفرادى: أفراد. وثناء ممدود: اثنان، وقصرة للقافية ضرورة. وشاقي: شوقي، لا فرق بينهما على المبالغة والتكثير. والورق: جمع أوراق، والورقة: لون الرّماد. والعسيب: السّعف وجمعه عسب. والأشياء: الصّغار من النخل، واحدها أشاءة. والضّرم: الجائع. والملحم: الذي يرزق اللحم كثيراً. والملحم: الذي يطعن أفراده اللحم. والتّجاء: الذهب والسرعة ممدود فقصرة للضرورة. والمخالب جمع مخلب وهي أظفار السباع وما صاد من الطير؛ فأما الفأر والبربوع والغراب وما أشبهها فيقال لظفرة برثن، كذلك قال الأصمعي. قال أبو زيد: البرثن مثل الإصبع. والمخلب: ظفر البرثن؛ قال النابغة:

فقلت يا قوم إنّ الليث منقبضٌ ... على برائنه للوثبة الضّاري

وقال ابن الأعرابي: البرثن: الكفّ بكماها مع الأصابع. والوظيف في كل ذي أبع في رجليه فوق الرّسغ ودون العرقوب، وفي يديه فوق الرّسغ ودون الركبة، ففي الرّجل الرّسغ ثم الوظيف ثم العرقوب ثم الساق ثم الفخذ ثم الورك، وفي اليد الرّسغ ثم الوظيف ثم الركبة ثم النّراع ثم العضد ثم الكتف. والقنا: احديداً في المنقار، وفي كل صائد من الطير فيه قنّ، والعرب تستحبّ القنا في أنف الناس. وجواحر: جمع جاحرة وهي التي قد لجأت إلى حجرها. والعذوب: القائم الساكت الذي لا يطعم. والمرقب: المكان المرتفع، وإنما سمّي مرقباً، لأنه يرقب منه أي يحفظ منه ويحرس. والمرتقى: المصعد. ونكب أصله ميل، يريد: ألقى. وحتّ وحكّ واحد. والقارت: الدم اليابس، يقال: قرت الدم يقرت قروتاً. وانصمى: انلرأ، واندرأ: اندفع، يقال: اندرأ علينا واندره: اندفع ودرأته ودرهته. وأنس: أبصر، قال الله عز وجل: " فإن آنستم منهم رشداً " .

والسَّرب: القطيع من الطير والظباء والنساء والبقر، ويقال: فلان واسع السَّرب أي رعى البال. وعلى لفظه هو آمن في سربه بكسر السين أي في نفسه، وهو آمن في سربه بفتح السين أي في جماعته. والسَّرب بفتح السين أيضاً: الوجه؛ قال ذو الرمة:

خَلَى لها سرب أولادها وهيجها ... من خلفها لاحق الصَّقلين همهم

وعلى لفظه: السَّرب: الإبل وما رعى من المال، يقال: جاء سرب بني فلان أي إبلهم، ومنه قولهم: " اذهب فلا أندع سربك " أي لا أرد إبلك لتذهب حيث شئت. وكانت العرب تطلق بقولهم: " اذهبي فلا أندع سربك " وبقولهم: " جبلك على غاربك " . ويقال: سرب الفحل يسرب سروباً إذا ذهب في الأرض؛ قال أخنس بن شهاب:

وكلُّ أناسٍ قاربوا قيد فحلهم ... ونحن خلعنا قيده فهو سارب

والسَّرب: سرب الثعلب بفتح الراء، يقال: انسرب الثعلب إذا دخل في سربه، وعلى لفظه السَّرب: الماء الذي يخرج من عيون خرز القربة الجديدة؛ قال جرير:

بلى فأنهل دمعك غير نزرٍ ... كما عيّت بالسَّرب الطَّبابا

والطَّباب: واحدها طَّبة، وهي رقعة تكون في أسفل المزاودة، ويقال: سَّرب قربتك، أي اجعل فيها الماء حتى تنسدَّ عيون الخرز؛ وقال ذو الرمة:

ما بال عينك منها الماء ينسكب ... كأنه من كلى مفريّة سرب

يريد: كأنه سرب من كلى مفريّة. وروى أبو عمرو الشَّيباني: سربٌ بكسر الراء أي سائل، والأول رواية الأصمعي وهو أجود. وقال الأُمويّ: السَّرب: الخرز وهو شاذٌّ لم يقله أحد غيره. والسَّربة: الجماعة من الخيل والحمير والإبل. ويقال: سَّرب على الإبل أي أرسلها قطعةً قطعةً. والمسربة: الشعر المستدق من الصدر إلى السرة؛ قال الشاعر:

الآن لما ابيض مسرّيتي ... وعضضت من نابي على جذم

والقارب: الطالب للماء، يقال: قربت الإبل تقرب، وأقربها أهلها، قال الأصمعي: فهم قاربون، ولا يقال: مقربون، وهذا الحرف شاذٌّ. قال أبو علي: إنما قالوا: قاربون، لأنهم أرادوا ذوو قرب ولم يبنوه على أقرب، وليلة القرب: ليلة طلب الماء؛ أنشدني أبو بكر بن دريد:

يقاسون جيش الهرمزان كأنهم ... قوارب أحواض الكلاب تلوب

وتلوب: تحوم حول الماء من العطش، يقال: لابت تلوب لوباً. واللّواب: العطش الذي يحوم صاحبه حول الماء من شدّته. والجبا بفتح الجيم مقصور: ما حول الماء. والجبا بكسر الجيم مقصور: ما جمعت في الحوض من الماء، ويقال له: جبوة وجباوة؛ وقال الكسائي: جبيت الماء في الحوض جباً مقصور، كذا روى أبو عبيدة عنه، وحكى اللحياني: جبيت وجبوت. والمنهل: الفرصة، والمنهل: الماء أيضاً، وإنما سمي منهلاً، لأنه ينهل من العطش أي يروي. وقأت على أبي عمر قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي:

ومنهلٍ فيه الغراب ميتٌ ... كأنه من الأجوان زيت

سقيت منه القوم واستقيت ... وليلة ذات ندى سریت
ولم يلتني عن سراها ليت ... ولم تضربي كنه بيت
وجّه تسألني أعطيت ... وسائل عن خبري لويت
" فقلت لا أدري وقد دريت " قال أبو علي: تصرني: تعطفني وتميلني. والبيت ها هنا: المرأة، يقال: هي بيته
أي امرأته. والجمّة: القوم يسألون في الدية. " وسائل عن خبري لويت " هكذا أنشده ابن الأعرابي عن
خبري، وأنشدني أبو بكر بن دريد عن خبر وهو أجود. وتمحه: تغترفه. والمائع: الذي ينزل في البئر إذا قلّ
الماء فيملاً الدلو، أنشدني أبو بكر:

يأيها المائع دلولي دونكما ... إني رأيت الناس يحمدونكا
" يننون خيراً ويمجدونكا " ومن هذا قولهم: فلان يستميح فلاناً، وفلان يميح فلاناً؛ فأما المائع فالذي يقوم
على رأس البئر فيجذب الدلو، قال ذو الرمة:
كأنما دلو بئر جدّ ما تحتها ... حتى إذا ما رآها خانة الكرب
والدّلا: جمع دلاة وهي الدلو، قال الراجز:
إنّ دلاقي أيما دلاقي ... قاتلتي وملؤها جياقي

ويرتوين: يستقين، قال الأصمعي: يقال: رويت على أهلي أروي رياً فأنا راوٍ إذا أتيتهم بالماء، وقوم رواء.
والزّغب جمع أزغب وزغباء؛ وهي ذوات الزّغب، والزّغب: الريش الضعيف أول ما يبدو؛ ويقال للطائر
أول ما يظهر ريشه: قد برّ، ثم حمّ، ثم وتّد، ثم زغب. والفلا: جمع فلاة، قال الشاعر:
إليك أبا حفص تعسّفت الفلا ... برحلي فتلاء الذّراعين جلعد
وجمع الفلا فلى. والورد: الورود: الإبل التي ترد الماء، كذا حكى الطّوسي عن ابن الأعرابي. ويرعوين:
يعطفن ويرجعن. ووني: فتر. والعرمض والطّحلب والغلفق: الخضرة التي تعلق الماء؛ وقال الأصمعي: إذا قدم
الماء علته ثلاثة أشياء: الطّحلب والعرمض والغلفق، فالعرمض: خضرة رقيقة، والطّحلب: مثل الرّجرجة
تغطّي الماء، والغلفق: مثل صغار الورق ينبت نباتاً من أسفل إلى أعلاه؛ وقال يعقوب بن السّكّيت: العرمض
أغلظ من الطّحلب، وأنشد الطّوسي لعمرو:

وماء بمومة قليل أنيسه ... كأنّ به من لون عرمضه غسلا
والغسل: كل ما غسل به الرأس. والغسل ها هنا: الخطمي. وطامياً: مرتفعاً؛ يقال طمى الماء يطمي طمياً
وطمأ يطمو طموّاً. والغناء ممدود إليه فقصره، وهو ما على الماء من كسار العيدان وحطام التّبت. وأقصص:
قتل. والإقعاص: أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت مكانه؛ يقال منه: أقعصته إقعاصاً، ومثله أصمّيته
إصماء، وزعفته وأزعفته وهو مأخوذ من الموت الرّعاف. والكدرية: العظيمة من القطا، نسيها إلى الكدر
وهي معظم القطا وهي كدر الألوان. والحيزوم: الصّدر. وغادر: ترك، قال عنتره: " هل غادر الشعراء من
مترّدَم "

والأشلاء: جمع شلو وهو بقية الجسد. والجوافل: المنكشفة الذاهبة، واحدها جافلة؛ ومنه قيل: جفلت الريح التراب إذا كشفته وأذهبته. والطامسات: الدارسات؛ يقال: طمس وطسم إذا درس، وطامسات وطامسات. والصوى: الأعلام المنصوبة في الطريق ليهتدي بها واحدها صوة؛ ومنه الحديث: "إن للإسلام صوىً ومناراً كمنار الطريق" ويقال: قد أصوى القوم إذا وقعوا في الصوى. وقد استقصينا هذا الحرف في كتابنا المقصور والمدود. وأبن: رجعن، والآب: الراجع، والإياب: الرجوع. والمجاعات جمع مجاجة وهي ما تجتبه بأفواهها. والسلى: الجلد الرقيق الذي يخرج على الولد. ويراطن: يعجمن، والتراطن: مالا يفهم من كلام العجم، قال علقمة ابن عبدة:

يوحى إليها بإنقاضٍ ونقنقةٍ ... كما تراطن في أفدائها الروم
حدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال قال أعرابي: والله ما أحسن الرطانة، وإني لأرسل من رصاصة، وما قرمني إلا الكلام. والمقرم: البطيء الشباب، أنشد أبو عبدة:
أشكو إلى الله عيلاً دردقاً ... مقرمين وعجوزاً شملقاً
بالشين معجمة وهو أحد ما أخذ عليه. وروى ابن الأعرابي سملقاً بالسين غير المعجمة وهو الصحيح. والدردق: الصغار. والرقش: جمع أرقش ورقشاء وهي المنقطة، ويقال: رقت الكتاب رقشاً ورقشته إذا كتبه ونقطته، قال طرفة:

كسطور الرق ... بالصحي مرقش يشمه
قال مرقش الأكبر: - واسمه ربيعة -
الدار قفر والرسم كما ... رقش في ظهر الأديم قلم
وبهذا البيت سمي مرقشاً. والله: جمع لهاة، مثل قطة وقطاً، وقد مدّه الشاعر للضرورة وهو ردىء جداً ليس كقصر الممدود، أنشدنا الفراء:

يالك من تمرٍ ومن شيشاء ... ينشب في المسعل واللهاء
والشيشاء: الشيص. والأجرد: القصير الشعر، وهو مدح في الخيل، قال الشاعر:
وأجرد من فحول الخيل طرف ... كأن على شواكله دهانا
والسيد: الذئب، والعرب تشبه به الفرس، قال امرؤ القيس:
عليه كسيد الردة المتأوب
والردة: التقرة في الجبل يستنقع فيها الماء، وجمعها رداة، والوقية: مثله، وكذلك الوقط والوجد والقلت. والعل: الغليظ، يقال: فرس عل القة ثم وعبل الخزم أي غليظ الخزم، وهو مدح في الخيل، قال امرؤ القيس:

سببم الشظى عبل الشوى النسا ... له حجبات مشرفات على الفال
أراد الفائل، والفائل: عرق في الخربة يستبطن الفخذ ويجري إلى الرجلين. والخربة: التقرة التي في الورك ليس بينها وبين الجوف عظم إنما هو جلد ولحم، قال الأعشى:
قد نطعن العير في مكنون فائله ... وقد يشيط على أرماحنا البطل

وذلك أن الفارس الحاذق بالطعن إذا طعن الطريدة تعمّد الخبرة، لأنه ليس دون الجوف عظم، ولذلك فخر به الأعشى، أي إنا بصراء بمواضع الطعن. ومكون الفائل: دمه. والشوى: الأطراف: اليدان الرجلان، ومنه قيل: رماه فأشواه إذا أخطأه، كأن السهم مرّ بين شواه، ويكون أشواه أيضاً: أصاب شواه وهو غير مقتل. وأيد: قوي، والأيد والآد: القوة، قال الله عز وجل " والسّماء بنيناها بأيدي " ويستحب من الفرس أشراف القطاة والحارك، قال النابغة الجعدي:

على أن حاركه مشرف ... وظهر القطاة ولم يحذب

والأعمدة ها هنا: القوائم، واحدها عمود. والوجي: أن يجد الفرس وجعاً في باطن حافره من غير أن يكون فيه وهي ولا خرق، يقال: وجى الفرس يوجي وجى شديداً. والمؤللة: المحددة، والعرب تستحب التأليل في أذن لبفرس وتمدح به، قال الشاعر:

يخرجن من مستطير التّقع دامية ... كأنّ آذاها أطراف أقلام

وحشرة: لطيفة رقيقة، قال الشاعر:

لها أذن حشرة مشرة ... كإعيط مرخ إذا ما صفر

المشرة: الورقة، يقال: قد تمشّر الشجر إذا أورق، وتمشّر الرجل إذا اكتسى. والإعيط: وعاء المرخ، والعرب تسميه به آذان الخيل. وصفر: خلا، وكلّ لطيف دقيق رقيق حشر، يقال: حربة حشرة، قال رؤبة: ووافقت للرّمي حشرات الرّشق

قال ابن الأعرابي: حشرت العود إذا بريته، وأنشد:

وتلقي لئيم القوم للناس محشرا

أي يقشر أمواهم. والرّحاب والرّحيب: الواسع، مثل طوال وطويل وجسام وجسيم. والهواء ممدودة قصره للضرورة وهو الفرجة بين الشيتين، يريد أنه واسع الجوف، كما قال امرؤ القيس:

وجوف هواءتحت صلب كآته ... من الهضبة الخلقاء زحلوق ملعب

واللحيان: تشية لحي وهما عظما اللّهمزتين وإذا طالا خدّ الفرس، وطول الخدّ مدح الخيل. والعرب تستحب سعة المنخر في الفرس، لأنه إذا اتسع منخره لم يجبس الرّبو في جوفه، قال امرؤ القيس:

لها منخر كوجار الضّباع ... فمنه تريح إذا تنبهر

" ما يستحب طولُه وقصره من الفرس " وفسر ابن الأعرابي في هذه القصيدة ما نحن ذاكروه، قال ابن

الأعرابي: التّسعة الطّوال: عنقه وخذاه ووظيفاً رجله وبطنه وذراعه وفخذه، وتفسيره غير موافق لقول الشاعر، لأنه ذكر عشرة أشياء وقد ذكر الشاعر تسعة، ونازعت فيه أبا عمرو في وقت قراءتي عليه، فقال، قال لنا أبو العباس: هذا غلط من الشاعر، قال أبو علي: ونظرت فإذا لا تصحّ تسعة ولا سبعة فيقع الظنّ أن الراوي أخطأ في النقل، وذلك أنه أراد كل شيء يستحب طولُه في القوائم فهي ثمانية: وظيفا الرجلين والذراعان، والثن وهي الشعر الذي في مؤخر الرسغ واحدها ثنة، ويستحب طولها وسوادها، لذلك قال الشاعر:

لها ثنٌ كخوافي العقّا ... ب سوّدٌ يفين إذا تربّتر

ويفين: يطلن، يقال: وفي شعره يفى إذا طال. وتربّتر: تنفّش، فإن كان الشاعر ذهب إلى هذا وأراد معها العنق جاز وصح قوله، لأنه قال: تسعة في الشوى، والشوى: القوائم. وقال ابن الأعرابي: والتسعة القصار: أربعة: أرساغه ووظيفاً يديه وعسيبه وساقاه، وهذا صحيح على ما ذكرنا، لأنه ذكر العسيب مع القوائم فحمل كلامه على الأكثر كما ذكرنا في الأول. وقال ابن الأعرابي: والسبعة العارية: خذاه وجهته، والوجه كله، وأن يكون عاري القوائم من اللحم، هذه كلها تستحب. وسبع مكسوة: الفخذان وحاميتاه ووركاها وحصيرا جنبيه وفهدتاه وهما في الصدر، قال أبو العباس: كذا قال ابن الأعرابي: فهدتاه، وغيره يقول:

فهدتاه، قال أبو علي: الصحيح فهدتاه وهما اللحمتان في الزور كالفهدين، وإن كان كلام ابن الأعرابي يحتمل في الاشتقاق أن يسمّيا النهدين. وقال ابن الأعرابي: السبع التي قربت، يريد سبع خصالٍ صالحة قربن منه، وسبع خصال رديئة بعدن منه فلسن فيه، وقال ابن الأعرابي: وتسع غلاظ: أوظفته الأربعة وأرساغه الأربعة غلاظ وعكوته غليظة. والسبع الرقاق: منخره وأذناه وحجفلاته وشفرته. وحديد الثمان: عرقوباه وأذناه وقلبه ومنكباه. وعريض الثمان: عريض الفخذين والوركين والأوظفة. وفيه من الطير خمس: النسر في باطن الحافر، والغرابان: ما أشرف منوركيه، والصدرد: عرقٌ تحت لسانه، وعصفوره: عظم في وسط هامته، هذا جميع ما فسرّه ابن الأعرابي في هذه القصيدة.

" ما يستحب من الفرس تفصيلاً " قال أبو علي: يستحب من الفرس طول العنق، ولذلك قال امرؤ القيس: وسالفةٌ كسحوقٍ ألياً ... ن أضرم فيها الغوى السّعر

والآليان: النخل. وقد روى في هذا البيت اللّبان، مكان أبو بكر بن دريد رحمه الله يردّ هذه الرواية ويقول: كيف يشبه طول عنقه بشجرة اللّبان وهي مقدار قاعدة الرجل في الارتفاع!. ويستحب هرت الشّدقين وطول الخدين، ولذلك قال الشاعر:

هرت قصير عذار اللّجام ... أسيلٌ طويل عذار الرّسن

يريد أن مشقّ شذقيه من الجانين مستطيل فقد قصر عذار لجامه لأنه يدخل في فيه، وأنه أسيل الخدّ. والأسالة: الطّول، فعذار رسنه طويل لطول خدّه، لأن الرسن لا يدخل في فيه، وأنه شيء. ويستحب طول وظيفي الرّجلين، ولذلك شبّهت بالتّعام في طول الوظيف، لأن ما يشبه من خلق الفرس بخلق النعام طول الوظيفين وقصر الساقين، قال أبو دواد:

لها ساقا ظليمٍ خا ... ضب فوجي بالّرعب

ويستحب قصر الظهر مع طول البطن، ويستحب طول الذراعين، ولذلك شبّهته العرب بالظبي. ومما يشبهه من خلق الفرس بخلق الظبي طول وظيفي رجله وتأنيف عرقوبه، والتأنيف: التحديد، ولذلك قال أبو دواد:

طويلٌ طامح الطّرف ... إلى مفرعة الكلب

حديد الطّرف والمنك ... ب والعرقوب والقلب

لأن حدة العرقوب تستحب من الفرس وهو من الظبي كذلك، وتستحب حدة القلب والطرف والمنكب. ويستحب سمو الطرف. وما يشبه أيضاً من خلق الفرس بخلق الظبي عظم فخذه وكثرة لحمهما، وعرض وركيه وشدة متنيه وإجفار جنبه أي إنتفاخهما، ولذلك قال أبو النجم: " منتفخ الجوف عريض كلكله " وقصر عضديه ونجل مقلتيه ولحوق أياطله، ولذلك قال امرؤ القيس:

له أبطالا ظبي وساقا نعامية ... وإرخاء سرحان وتقريب تنفل
والسرحان: الذئب؛ ويقال: إنه أحسن الدواب تقريبا، والتقريب: أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً. وما يشبه من خلق الفرس بخلق حمار الوحش غلظ اللحم وتعييره، والتعيير: أن يجتمع اللحم على رءوس العظام فيصير كالغير الذي في وسطه نصل السهم وهو الناشز في وسطه، وكذلك غير الكتف الناشز في وسطه، وظماء فصوصه وسراته وهو أعلى ظهره، ولذلك قال الشاعر:

له متن غير وساقا ظليم
وتمكن أرساغه وتمحيصها، والتمحيص ألا يكون على قوائمه لحم، ولذلك قال الشاعر:
وأحر كالديباج أما سماؤه ... فرياً وأما أرضه فمحول
سماؤه: أعاليه. وأرضه: قوائمه. وعرض صهوته، والصهوة: موضع البدن من الفرس حيث الراكب، وصهوة كل شيء: أعلاه، ولذلك قال امرؤ القيس:

له أبطالا ظبي وساقا نعامية ... وصهوة غير قائم فوق مرقب
ويستحب من الفرس طول الذنب في كثرة شعر، ولذلك قال طفيل الغنوي:
وأذناهما وحف كأن ذيوها ... مجرأ أشاء سميحة مرطب
ويستحب غلظ الأرساغ، ولذلك قال الجعدي:
كأن تماثيل أرساغه ... رقاب وعول على مشرب
ويستحب عرض الصدر مع دقة الزور وهو الجؤجؤ، ولذلك قال امرؤ القيس:
له جؤجؤ حشر كأن لجامه ... يعالي به رأس جذع مشذب

فوصفه بدقة الزور وطول العنق. ويستحب من الفرس أن يكون إذا استدبرته كالمنكب وإذا استقبله كالقمعي وإذا استعرضه مستوياً. قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال أخبرني عصام بن خليف السلمي قال قال ابن أقيصر: خير الخيل الذي إذا استدبرته جنأ، وإذا استقبله أقمي، وإذا استعرضه استوى، وإذا مشى ردى، وإذا عدا دحا. فالرديان: أن يرمي الأرض رجماً بين المشي الشديد والعدو، وإذا رمى بيديه رمياً لا يرفع سنبكه عن الأرض قيل: مرّ يدحو دحواً؛ وبهذا الإسناد قال: حدثني بعض أهل العلم أن عبد الرحمن الثقفي بن أم الحكم ابنة أبي سفيان - وكان على الكوفة - أرسل ألف فرس في حلبة فعرضها على ابن أقيصر أحد بني أسد بن خزيمه، فقال: تجيء هذه سابقة، فسألوه، ما الذي رأيت فيها؟ قال: رأيتها مشت فكفت، وخبت فوجعت، وعدت فنسفت، قال: فجاءت سابقة.

قال أبو علي: قوله: مشت فكفت أي حرّكت كنفها. والكتف: المشي الرويد، قال الشاعر: " قريح سلاح يكتف المشي فاتر " والوجيف: ضرب من السير فيه بعض السرعة وهو دون الشّد، يقال: وجف

يجف وجيفاً. ومثله الوضع، يقال: وضع يضع وضعاً. قال الأصمعي: قيل لرجل أسرع: كيف كنت في سيرك؟ قال كنت آكل الوجبة، وأنجو الوقعة، وأعرّس إذا أفجرت، وأرتحل إذا أسفرت، وأسير الوضع، وأجبت الملع، فجتكم لمسى سبع أي لمساء سبع ليال. فالملع: أرفع من الوضع. ونسفت: أدنت سنبكها من الأرض في عدوها؛ يقال للفرس: إنه لنسوف السنبك.

وحدثني أبو بكر بالإسناد الذي تقدّم قال: حدثني رجل من أهل الشام قال: سئل بعض بصراء أهل الشام: متى يبلغ ضمير الفرس؟ فقال: إذا ذبل فريره، وتفلق غروره، وبدا حصيره، واسترخت شاكلته. قال الأصمعي: الفرير: موضع الجسّة من عرف الفرس. والغرور: العضون التي في جلده، واحدها غرٌّ. والحصير: العصبه التي في الجنب في أعلى الأضلاع مما يلي الصلب والشاكلة: الطّفطة. " ما في الفرس من أسماء الطير " قال أبو علي: وذكر هذا الشاعر خمسة من الطير في الفرس، وفي كل فرس من أسماء الطير عدّة أكثر من هذه: فمنها العظم الذي في أعلى رأسه؛ وفيه الدماغ، ويقال لها: أم الدماغ أيضاً؛ والفرخ أيضاً. وهو الدماغ وجمعه فروخ؛ والتعامه: الجلد التي تغطّي الدماغ؛ والعصفور: العظم الذي تنبت عليه الناصية، قال حميد:

ونكّل الناس عنا في مواطننا ... ضرب الرؤوس التي فيها العصافير
والذّبابه: التّكيتة الصغيرة التي في إنسان العين فيها البصر. والصردان: عرقان تحت لسانه. والسّمامة: الدائرة التي في صفحة العنق. والقطاة: مقعد الرديف. والغربان: رأسا الوركين فوق الذّنب حيث يلتقي رأس الورك الأيمن والأيسر. وقال الأصمعي: وفي الورك ثلاثة أسماء: فحرفاها المشرفان على الفخزين: الجاعرتان وهما موضع الرّقمتين من آست الحمار، وحرفاها المشرفان على الذّنب حيث يلتقي رأس الورك الأيمن والأيسر: الغربان. وحرفاها اللذان يشرفان على الحاصرتين: الحجبتان. والحرب: الهزمة التي بين الحجة والقصرى. والتأهض: العظم الذي على أعلى العضد، والجمع نواهض وأهض، وأنشد أبو عبيد:

وقربوا كلّ جماليّ عضه ... أبقى السّناف أثراً بأنّفه
والحمامة: القصّ. والنسر: كالتوى. والخصى: الصّغار يكون في الحافر مما يلي الأرض، قال الشاعر:

مفجّ الحوامي عن نسورٍ كأنها ... نوى القصب توتّ عن جريمٍ ملجلج
قال أبو علي: مفجّ: واسع. والحوامي: نواحي الحافر، واحدها حامية وإنما سميت حامية لأنها تحمي النسور. وتوتّ: ندرت ونزت. والجريم: التمر المجروم وهو المصروم. وملجلج من قولهم لجلج اللقمة في فيه إذا حرّكها، فالملجلج: الحرّك المدار في الفم. والفراش: العظام الرّفاق في أعلى الخياشم وهي تسمّى الخشارم. والسّحاة: كلّ ما رقّ وهشّ من العظام التي تكون في الخياشم وفي رءوس الكتفين. والصقران: الدائرتان اللتان في مؤخر اللبد دون الحجبتين. وخظا: ممتلئ. والصفاق: الجلد التي تحت الجلد التي عليها الشعر من السّرة إلى القنب، والقنب: وعاء قضيبه. واليعسوب: الغرّة تكون على قصبة الأنف فوق الرّثم، ويقال: اليعسوب: كل بياض على قصبة الأنف عرض أو اعتدل لا يبلغ الخليقاء، والخليقاء: حيث التقى عظم أعلى الأنف وعظم الحاجب. والخاليج: التي تدرّ في الشتاء، واحدها مجالخ، وقال الأصمعي: إذا كانت الناقه تدرّ

على الجوع والبرد فهي مجال وقد جالحت مجالحة، وأنشد:
لها شعرٌ داج وجيدٌ مقلصٌ ... وجسمٌ خدارىً وضرعٌ مجالح
وقال الفرزدق:

مجاليح الشتاء خبعتاتٌ ... إذا النكباء ناورحت الشّملا
والخبعتات: الغلاظ الشّداد، واحدها خبعتة، ومنه قيل للأسد: خبعتة. وشَمّ: مرتفعة. والنّرى: الأسنة،
واحدها ذروة. وأعلى كل شيء ذروته. ويقال للسنام: الذّروة والشّرف والقمة والقحدة والهودة
والعريكة والكتر، قال علقمة بن عبدة:

كترٌ كحافة كير القين ملوم
قال الأصمعي: ولم أسمع بالكثر الا في هذا البيت. والعصّ: علف أهل الأمصار مثل القتّ والتوى، قال
الأعشي:

من سرة الهجان صلبها الع ... ضّ ورعى الحمى وطول الحيال
الرعى مصدر رعى يرعى رعيًا، والرعى: الكلاء. ونقفيه: نؤثره، والقفيّة: الأثرة. والقفاوة: ما يخصّ به
الرجل من الطعام، وقال الشاعر:
ونقفي وليد الحيّ إن كان جائعاً ... ونحبسه إن كان ليس بجائع
وقاظ من القيظ. وصنيع: مصنوع. والعانة: جماعة الحمر وجمعها عانات وعون، قال أبو النجم يذكر امرأة:
تعدّ عانات اللوى من ماها
وقال حميد الأرقط:

أحقب شحج مشلّ عون
والغطاط: الصّبح بضم الغين، قال الراجز:
وردت قبل سدفة الغطاط
فأما الغطاط بالفتح: فضرب من القطا، قال الهذلي:

وماء قد وردت أميم طام ... على أرجائه زجل الغطاط
وخصّص: ضوامر. والعجى: جمع عجاية، ويقال: عجاوة أيضاً، كذا قال الأصمعي وهي قدر مضغة ملصقة
بعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى فرسنة، قال امرؤ القيس:

تطايّر ظرّان الحصى عن مناسم ... صلاب العجى ملثومها غير أمعرا
وقال أبو عمرو الشيباني: العجاية: عصبة في باطن يد الناقة وهي من الفرس مضيغو. وجدّل: ألقاها على
الجدالة، والجدالة: الأرض، أنشد أبو زيد:
قد أركب الآلة ... وأترك العاجز بالجدالة

وشاص: مرتفع، يقال: شصا يشصو إذا ارتفع، قال الأخطل يصف زقاق الخمر:
أناخوا فجرّوا شاصياتٍ كأنها ... رجالٌ من السّودان لم يتسرّبوا

والقصب: المعى، وجمعه أقصاب. والوقف: الخلل ما كان من شيء من فضة أو غيرها وأكثر ما يكون من القرون والعاج. والأهيف: الضامر. وغلوا له: أغلوا في الثمن أي ارتفعوا فيها والغلو: مجاوزة القدر في الشيء والإرتفاع فيه، ومنه سميت الغالية من الروافض. والتمايم جمع تميمة وهي العوذة، قال أبو ذؤيب: وإذا المنيّة أنشيت أظفارها ... ألفت كلّ تميمة لا تنفع

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العتيبي عن أبيه عن جده قال: وليّ معاوية روح بن زباع فعتب عليه في جناية فكتب إليه بالقدوم، فلما قدم أمر بضربه بالسّياط فلما أقيم ليضرب، قال: نشدتك الله يا أمير المؤمنين، أن أقدم مني ركناً أنت بنيت، أو أن تضع مني خسيصةً أنت رفعتها، أو تشمت بي عدوّاً أنت وقمت، وأسألك بالله إلا أتى وعفوك دون إفساد صنائعك، فقال معاوية: إذا الله سنّي عقد أمر تيسر، خلّوا سبيله.

" كلام خطيب الأزدي لما بعث الحجاج خطباء من الأحماس إلى عبد الملك " وحدثنا أبو بكر: قال أخبرنا العكلي قال حدثني حاتم بن قبيصة عن شبيب بن شيبه قال: بعث الحجاج خطباء من الأحماس إلى عبد الملك فتكلّموا، فلما إنتهى الكلام إلى خطيب الأزدي قام فقال: قد علمت العرب أنا حيّ فعال، ولسنا بحيّ مقال، وأنا نجري بفعلنا عند أحسن قولهم، إنّ السيوف لتعرف أكفّنا، وإن الموت ليستعذب أرواحنا، وقد علمت الحرب الزّيون أنا نقرع جماحها، ونحلب صراها، ثم جلس.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: مر رجل على قبر عامر بن الطفيل فقال: عم صباحاً أبا عليّ، فلقد كنت سريعاً في وعلك إذا وعدت المولى، بطيئاً في إيعادك إذا أوعدته، ولقد كانت هدايتك كهداية النّجم، وجرائك كجراة السيل، وحدثك كحدث السيف. وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: بلغني أن ابن ملجم لعنه الله حين ضرب علياً رضوان الله عليه، قال: أما أنا فقد أرهفت السيف، وطردت الخوف، وحششت الأمل، وبقيت الرجل، وضربته ضربةً لو كانت بأهل عكاظ قتلتهم، وفي ذلك يقول النّجاشي:

إذا حيّة أعياء الرّقاة دواؤها ... بعثنا لها تحت الظّلام ابن ملجم

" وصية بعضهم لولده لما أراد التّروّج وجواب ابنة الخس لمن سأها " وقال يعقوب: قال الفراء سمعت الكلابيّ يقول: قال بعضهم لولده: يا بنيّ، لا تتخذها حنّانة ولا أمانة، ولا منّانة، ولا عشبة الدّار، ولا كبة القفا. الحنّانة: التي لها ولد من سواه فهي تحنّ عليهم. والأمانة: التي مات عنها زوجها فهي إذا رأت الزوج الثاني أتت، وقالت: رحم الله فلاناً، لزوجها الأوّل، والمّانة: التي لها مال، فهي تمنّ على زوجها كلما أهوى إلى شيء من مالها. وقوله: عشبة الدار يريد الهجينة. وعشبة الدار: التي تنبت في دمنة الدار وحوها عشبٌ في بياض الأرض فهي أفحم منه وأضخم، لأنّها غذتها الدّمنة، وذلك أطيب للأكل رطباً وبيساً، لأنّه نبت في أرض طيبة وهذه نبتت في دمنة فهي منتنة رطبة، وإذا يبست صارت حتاتاً وذهب قفّها في الدّمنة فلم يمكن جمعه، وذلك يجمع قفّه لأنّه في أرض طيبة، قال أبو العباس أحمد بن يحيى: القفّ: ما يس من البقل، وسقط على الأرض في موضع نباته. وقوله: كبة القفا هي التي يأتي زوجها أو ابنها القوم، فإذا انصرف من عندهم قال رجل من جنّاء القوم: قد والله كان بيني وبين امرأة هذا المولى أو أمه أمرٌ.

وقال بهذا الزبيري: أتى رجلُ ابنة الحَسّ يستشيرها في امرأة يتزوجها فقلت: انظر رمكاء جسيمة، أو بيضاء وسيمة؛ في بيت جدّ، أو بيت حدّ، أو بيت عز. قال: ما تركت من النساء شيئاً، قالت بلى! شر النساء تركت، السّويداء الممرض، والحميراء الحياض، الكثيرة المظالظ. قال أبو علي: الرّمكاء: السّمراء، والرّمكة: لون الرماد، ومنه قيل: بعير أرمك، وناقّة رمكاء. والمظالظ: المشارة والمشاقّة، قال رؤبة: " لأواءها والأزل والمظاظا " الأواء: الشدّة. والأزل: الضيق.

قال وحدثني الكلبي، قال: قيل لابنة الحَسّ: أيّ النساء أسوأ؟ قالت: التي تقعد بالفناء، وتملأ الإناء، وتمدق ما في السّقاء. قيل: فأيّ النساء أفضل؟ قالت: التي إذا مشت أغبرت، وإذا نطقت صرصرت، متورّكة جارية، في بطنها جارية، يتبعها جارية، أي هي مئناث. قال أبو علي أغبرت: أثارت الغبار في مشيتها. وصرصرت: أحذت صوتها، أنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله لجريـر.

لكن سواده يجلو مقلتي ضرم ... باز يصرصر فوق المرقب العلي
ويروى: ذاكم سواده.... . قيل: فأيّ الغلمان أفضل؟ قالت: الأسوق الأعنق، الذي إن شبّ كأنه أحق.
قيل: فأيّ الغلمان أفسل؟ قالت: الأوقص القصير العضد، العظيم الحاوية، الأغير الغشاء، الذي يطيع أمّه، ويعصي عمّه. قال أبو علي: الأسوق: الطويل الساق. والأعنق: الطويل العنق. والأوقص تصغير أوقص، والأوقص: الذي يدنو رأسه من صدره، قال رؤبة:

أدّمه صياغةً وأرذله ... أوقص يخزى الأقربين عيطله

العيطل: الطويل العنق - وجمعه وقصقّ، وقد وقص يوقص وقصاً، ومنه الأوقص قاضي المدينة. والحاوية: ما تحوي من البطن أي استدار مثل الحوايا، والحوايا: جمع حويّة وهو كساء يدار حول سنام البعير يركب عليه الراكب.

" قصيدة مضرس المزني " وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم لمضرّس بن قرط بن الحارث المزني:

أهاجتك آيات عفون خلوق ... وطيف خيانٍ للمحبّ يشوق
وما هاجه من رسم دارٍ ودمنةٍ ... بها من منطافيل الطّبّاء فروق
تلوح مغانيها بججرٍ كأنها ... رداء يمانٍ قد أمحّ عتيق
تعذبني بالودّ سعدى فليتها ... تحمل منا مثله فتذوق
ولو تعلمين العلم أيقنت أنّي ... وربّ الهدايا المشعرات صدوق
أذود سوام الطّرف عنك وماله ... إلى أحدٍ إلا عليك طريق
أهمّ بصرم الحبل ثم يردّني ... عليك من التّفنّس الشّعاع فريق
تبيّجني للوصل أيامنا الألى ... مررن علينا والزمان وريق
ليالي لا تموين أن تشحط التوى ... وأنت خليلٌ لا يلام صديق
ووعدك إيانا وقد قلت عاجلٌ ... بعيد كما قد تعلمين سحق
فأصبحت لا تجزييني بمودّتي ... ولا أنا للهجران منك مطيقٌ

وأصبحت عاقبتك العوتق إنما ... كذاك ووصل الغايات يعوق
وكادت بلاد الله يا أمّ معمرٍ ... بما رحبت يوماً عليّ تضيق
تنوق إليك النفس ثم أردّها ... حياءً ومثلي بالحياء حقيق
وإني وإن حاولت صرمتي وهجرتي ... عليك من احاث الردى لشقيق
وإن كنت لما تخبريني فسانلي ... فبعض الرجال للرجال رموق
سلي هل قلاني من عشيرٍ صحبته ... وهل ذمّ رحلي في الرّحال رفيق
وهل يجوى القوم الكرام صحابتي ... إذا أغبرّ مخشيّ الفجاء عميق
وأكنتم أسرار الهوى فأميتها ... إذا باح مزّاحُ بمنّ بروق
ويروى:

... .. وأميتها ... إذا باح مزّاحُ بمنّ نزوق
شهدت برّبّ البيت أنك عذبة الث ... نايا وأنّ الوجه منك عتيق
وأنك قسّمت الفؤاد فبعضه ... رهينٌ وبعضٌ في الحبال وثيق
سقاك وإن أصبحت وانية القوى ... شقائق مزنٍ ماؤهن فتيق
بأسحم من نوء الثريّا كأنما ... سفاه إذا جنّ الظلام حريق
صباحي إذا ما ذرّت الشمس ذكركم ... وذكركم عند المساء غبوق
وترعم لي يا قلب أنك صابرٌ ... على الهجر من سعدي فسوف تذوق
فمت كمدماً أو عش سقيماً فإنما ... تكلفني ما لا أراك تطيق
قال أبو علي: الشعاع: المتفرّق المنتشر، قال قيس بن الخطيم:
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائرٍ ... لها نفذٌ لولا الشعاع أضاءها
" الكلام على مادة جنب "

قال الأصمعي يقال: جنب بنو فلان فهم مجنبون إذا لم يكن في إبلهم لبنٌ. وأهدوا إلى بني فلان منلبنكم فإنهم
مجنبون، قال الجهمي بن منقذ:

لما رأت إيلي قلت حلوبتها ... وكلّ عام عليها عام تجيب
ويقال: إنّ عنده خيراً مجنباً وشرّاً مجنباً أي كثير. والمجنب: الترس، قال المهدي:
صبّ اللّهيّ لها السّبوب بطعيةٍ ... تبي العقاب كما يلطّ المجنب
اللّهيّ: الملهوف وهو المكروب. والسّبوب: الجبال، واحداً سبٌّ؛ قال أبو ذؤيب:
تدلّي عليها بين سبٍّ وخيطةٍ ... شديد الوصاة نابلٌ وابن نابل
والنابل: الحاذق. والطّعية: ناحية من الجبل يزلق منها، وقال غيره: الطّعية: الشّمراخ نت شمراخ الجبل.
ويلطّ: يكبّ. ويقال: جنبت الريح تجنب جنوباً إذا هبّت جنوباً. وجنبنا منذ أيام أي أصابتنا الجنوب؛
وأجنبنا منذ أيام دخلنا في الجنوب، وسحابة مجنونة: جاءت بها الجنوب. وجنب فلانٌ في بني فلان إذا نزل

فيهم غريباً، ومنه قيل: جانبٌ للغريب وجمعه جَنَات أنشدني أبو اليسر اللقظامي:

فسلمت والتسليم ليس يضرّها ... ولكنه حتمّ على كلّ جانب

أي على كل غريب. ورجل جنب: غريب وجمعه أجناب؛ قال الله عز وجل: "والجار الجنب" أي الجار الغريب. وقال نعم القوم هم لجار الجنابة أي الغربية، ويقال: جنبيت فلاناً الخير أي نحيت عنه وجنبتة أيضاً بالتحليل، قال أبو نصر: والتخفيف أجود؛ قال الله عز وجل: "واجنبي وبنيّ أن نعبد الأصنام". وجلس فلان جنباً أي ناحية، قال الراعي:

أحليد إن أبك ضاف وساده ... ههنا باتا جنباً ودخيلا

وأصابنا مطر تنبت عنه الجنبة وه نبت، يقال: أعطني جنبية فيعطيه جلد جنب بعير فيتخذ منه علبة، والعلبة: قذح من جلود يحلب فيه، ويقال: فلان من أهل الجنباب بكسر الجيم لموضع بنجد. وفرس طوع الجنباب إذا كان سهل القباد. ولج فلان في جنب قبيح إذا لج في مجانية أهله، فأما الجنباب بفتح الجيم فما حول الرجل وناحيته وفناء داره؛ وجلس فلان بجنب فلان وجانبه، ويقال: مرّوا يسرون جنابيه وجنابتيه وجنبتيه إذا مرّوا يسرون إلى جانبه. وجنبت الدابة أجنبها إذا قدّما. والجنبية: الدابة تقاد فتسير إلى جنبك؛ وقال يعقوب: الجنبية: الناقة يعطيها الرجل القوم إذا خرجوا يمتارون، ويعطيهم دارهم يمتارون له عليها، وأنشد: رخو الحبال مائل الحقائق ... ركابه في القوم كالجنائب

أي هي ضائعة، وقال أبو عبيدة: الجنب: التابع، وأنشد لأرطاة بن سهيلة يهجو شبيب بن البرصاء

أبي كان خيراً من أيك ولم ترل ... جنبياً لآبائي وأنت جنب

والجنب مفتوحة النون: أن تجنب الدابة، قال امرؤ القيس: "لها جنبٌ خلفها مسبطر" أراد ذنبها، كأنها تجنبه. ومسبطر: ممتد. ويقال: جنب البعير يجنب جنباً إذا ظلع من جنبه.

ويقال: الجنب: لصوق الرئة بالجنب من شدة العطش، قال ذو الرمة:

وثب المسحج من عانات معلقة ... كأنه مستبان الشك أو جنب

والشك: الظلع الخفيف، ويقال: ضربه فجنبه إذا كسر جنبه.

"قصيدة الحكم بن عبد الأسد وقد اجتمع الشعراء باب الحجاج" وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثني أحمد بن عبيد عن سهل بن محمد قال: اجتمع الشعراء باب الحجاج وفيهم الحكم بن عبد الأسد فقالوا: أصلح الله الأمير، إنما شعر هذا الفأر وما أشبهه، قال: ما يقول هؤلاء يا بن عبد؟ قال: اسمع أيها الأمير، قال: هات، فأنشده:

وإني لأستغني فما أبطر الغنى ... وأعرض ميسوري لمن يبتغي عرضي

وأعسر أحياناً فتشتدّ عسرتي ... فأدرك ميسور الغنى ومعني عرضي

وما نالني حتّى تجلّت فأسفرت ... أخو ثقةٍ فيها بقرضٍ ولا فرض

ولكنّه سيب الإلهع وحرقتي ... وشدّى حيازيم المطيّة بالعرض

لأكرم نفسي أن أرى متخشعاً ... لذي منّة يعطي القليل على التحض

قد امضيت هذا في وصية عبدل ... ومثل الذي أوصى به والذي أمضى
أكف الأذى عن أسرتي وأذوده ... على أنني أجزى المقارض بالقرض

وأبذل معروفى وتصفو خليقتي ... إذا كثرت أخلاق كل فتى محض
وأقضى على نفسي إذا ألحق نابي ... وفي الناس من يقضي عليه ولا يقضى
وأمضي هموي بالزما ع لوجهها ... إذا ما الهموم لم يكد بعضها يمضي
وأستنفذ المولى من الأمر بعد ما ... يزل كما زل البعير عن الدحض
وأمنحه مالي وودّي ونصري ... وإن كان محتى الضلوع على بغضي
ويغمره سبي ولو شئت ناله ... فوارع تبرى العظم من كلم مض
ولست بذى وجهين فيمن عرفته ... ولا البخل فاعلم من سمائي ولا أرضي
قال: وسمع الحجاج هذا البيت:

ولست بذى وجهين فيمن عرفته

فضّله على الشعراء بأجرة ألف درهم في كل مرة يعطيهم قال أبو علي: الغرض والغرضة والسقيف والبطان
والوضين: حزام الرجل. والتحض: اللحم، ونحضت اللحم عن العظم نحضاً إذا عرقته. والدحض: الزلق.
والمض: مصدر مضه يمضه مضاً فأقام المصدر مقام الفاعل، كما قالوا: رجل عدل أي عادل.
" تفسير قوله تعالى: وكان الله على كل شيء حسيباً " قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: في
قوله عز وجل: " وكان الله على كل شيء حسيباً " أربعة أقوال؛ يقال: عالماً، ويقال: مقتدراً، كافياً،
ويقال: محاسباً، فالذي يقول: كافياً، يحتج بقوله جل وعز: " يا أيها النبيّ حسبك الله " أي كافيك الله، وقوله
عز وجل: " عطاء حساباً " أي كافياً، ويقول الشاعر:

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا ... فحسبك والضحاك سيفاً مهتد
أي يكفيك ويكفي الضحاك، ويقول امرئ القيس:

فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً ... وحسبك من غنيّ شيعٍ وريّ

أي يكفيك الشيع والريّ، وتقول العرب: أحسبني الشيء يحسبني إحساباً وهو محسب، قال الشاعر:
وإذ ما أرى في الناس حسناً يفوقها ... وفيهنّ حسنٌ لو تأملت محسب
ويقول الآخر:

ونقفي وليد الحيّ إن كان جائعاً ... ونحسبه إن كان ليس بجائع

أي نعطيه حتى يقول: حسبي أي كفاني، وقالت الخنساء:

يَكُونُ العِشَارُ لِمَنْ أَتَاهُمْ ... إِذَا لَمْ تَحْسَبِ المِائَةَ الوَلِيدَا

والذي يجعله بمعنى محاسب يحتج بقول قيس الخجون:

دعا الخرمون الله يستغفرونه ... بمكة يوماً أن تمحى ذنوبها

وناديت يا ربه أول سؤلتي ... لنفسي ليلي ثم أنت حسيبها

فمعناها أنت محاسبها على ظلمها. والذي يقول: عالماً، يحتج بقول المخبل السّعدي:

فلا تدخلن الدهر قبرك حوبةً ... يقوم بها يوماً عليك حسيب

أي محاسبك عليها بظلمك. والذي قال مقتدراً، لم يحتج بشيء.

قال أبو علي: والقولان الأولان صحيحان في الاشتقاق مع الرواية، والقولان الآخران لا يصحان في

الاشتقاق، ألا تراه قال في تفسير بيت المخبل السّعدي: محاسبك عليها عالم بظلمك، فالحسيب في بيته

الحاسب وهو بمنزلة قول العرب: الشّريب للمشارب، وأنشد الفراء:

فلا أسقى ولا يسقى شريبي ... ويرويه إذا أوردت مائي

أي مشاري. وأنشد أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي زيد والأصمعي:

ربّ شريبٍ لك ذي حساس ... شرابه كالخمر بالمواسي

ليس بمحمودٍ ولا مواسي ... عجلانٍ يمشي مسيةً النفاس

ويروي: النفاس، فمعناه ربّ مشاربٍ لك. والحساس: الشّرّ.

" شرح حديث ربّ تقبل دعوتي إلخ " قال حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن خالد

البراز قال حدثنا عبيد الله ابن عمرو قال حدثنا يحيى بن سفيان قال: سمعت عمرو بن مرة يقول حدثنا عبد

الله بن الحارث عن طليق بن قيس عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعاء له:

" ربّ تقبل توبتي وأجب دعوتي واغسل حوبتي وثبت حجتي واهد قلبي وسلّد لساني واسلل سخيمة قلبي "

قال أبو بكر: الحوبة: الفعلة من الحوب وهو الإثم، يقال: حاب الرجل إذا أثم، قال الله عز وجل: " إنه كان

حوباً كبيراً " وقرأ الحسن: إنه كان حوباً كبيراً، فقال الفراء: الحوب المصدر، والحوب الاسم، وقال نابغة

بني شيبان:

نماك أربعةً كانوا أئمتنا ... فكان ملكك حقاً ليس بالحوب

والسخيمة: الحقد، وفيه لغات؛ يقال: في قلبي علي فلان صغنٌ، وحقْدٌ، وضبٌّ، ووترٌ، ودعثٌ وطائرةٌ،

وترةٌ، وذحلٌ، وتبلٌ، ووغمٌ، ووغرٌ، وغمرٌ، ومثرةٌ، وإحنةٌ، ودمنةٌ، وسخيمةٌ، وحسيكةٌ، وحسيقةٌ، وكتيفةٌ،

وحشنةٌ، وحرازةٌ، وحزازٌ، ويقال: حَزَّازٌ، قال الشاعر:

فتى لا ينام على دمنةٍ ... ولا يشرب الماء إلا بدم

وقال لبيد:

بيني وبينهم الأحقاد والذّمن

وقال الأعشى:

يقوم على الوغم في قومه ... فيعفوا إذا شاء أو ينتقم

وقال أيضاً:

ومن كاشحٍ ظاهرٍ غمره ... إذا ما انتسب له أنكرن

وقال ذو الرمة:

إذا ما امرؤٌ حاولن أن يقتلنه ... بلا إحنةٍ بين النفوس ولا ذحل

وقال نصيب:

أمن ذكر ليلي قد يعاودني التبل ... على حين شاب الرأس واستوسق العقل

وقال القطامي:

أخوك الذي لا تملك الحسّ نفسه ... وترفضّ عند الخفضات الكتائف

أي الأحقاد، واحدها كثيفة. والكتيفة أيضاً: الضبة من الحديد. وأنشد أبو محمد الأموي في الحشنة:

ألا لا أرى ذا حشنةٍ في فؤاده ... يجمعهما إلا سيدو دفينها

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي:

إذا كان أولاد الرجال حزاةً ... فأنت الحلال الحلو والبارد العذب

" نزول الأصمعي بقوم من غني وفيهم شيخ عالم بالشعر وأيام الناس " قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال: نزلت بقوم من غنيّ مجتورين هم وقبائل من بني عامر بن صعصعة، فحضرت نادياً لهم وفيهم شيخ لهم طويل الصمت عالم بالشعر وأيام الناس يجتمع إليه فتياهم ينشدونه أشعارهم، فإذا سمع الشعر الجيد قرع الأرض قرعةً بمحجنٍ في يده فينفذ حكمه على من حضر بيلك للمنشد، وإذا سمع مالا يعجبه قرع رأسه بمحجنه فينفذ حكمه عليه بشاة إن كان ذا غنم وابن مخاض إن كان ذا إبل، فإذا أخذ ذلك ذبح لأهل النادي، فحضرهم يوماً والشيخ جالسٌ بينهم، فأنشده بعضهم يصف قطاة:

غدت في رعيّل ذي أداوي منوطةٍ ... بلباتها مربوعةٍ لم تمرّخ

قال أبو علي: تمرّخ: تلّين.

إذا سربخٌ عطّت مجال سراته ... تمطّطت فحطّطت بين أرجاء سربخ

السربخ: الأرض لواسعة. وعطّط: شقّت، فقرع الأرض بمحجنه وهو لا يتكلم، ثم أنشده آخر يصف ليلة:

كأنّ شميّط الصبح في أخرياتها ... ملاءً ينقي من طيالة خضر

تحال بقاياها التي أسار الدجى ... تمدّ وشيعاً فوق أردية الفجر

فقام كاجنون مصلتاً سيفه حتى خالط البرك، فجعل يضرب يميناً وشمالاً وهو يقول:

لا تفرغن في أذني بعدها ... ما يستفز فأريك فقدها

إني إذا السيف تولّى ندّها ... لا أستطيع بعد ذاك ردّها

قال أبو علي قال الأصمعي: البرك: إبل أهل الحواء بالغة ما بلغت، وقال أبو عبيدة: البرك: الإبل البروك،

وقال أبو عمرو: البرك: ألف بعير.

" سؤال أعرابي الأصمعي " قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان الأشنانداني قال: كنا يوماً في حلقة

الأصمعي إذ أقبل أعرابي يوفل في الخروز، فقال: أين عميدكم؟ فأشرنا إلى الأصمعي، فقال: ما معنى قول

الشاعر:

لا مال إلا العطاف توزره ... أم ثلاثين وابنة الجبل
لا يرتقي النّزّ في ذلّاذله ... ولا يعدّى نعليه عن بلل؟
قال: فضحك الأصمعي وقال:
عصرته نطفة تضمّنها ... لصبّ تلقى مواقع السبل
أو وجبة من جناة أشكلة ... إن لم يرغها بالقوس لم تنل
قال: فأدبر الأعرابي وهو يقول: تالله ما رأيت كاليوم عضلة! ثم أنشدنا الأصمعي القصيدة لرجل من بني
عمرو بن كلاب أو قال من بني كلاب. قال أبو بكر: هذا يصف رجلاً خائفاً لجأ إلى جبل وليس معه إلا
قوسه وسيفه، والسيّف: هو العطاف، وأنشدنا:
لا مال لي إلا عطافٌ ومدرعٌ ... لكم طرفٌ منه حديدٌ ولي طرف
وقوله:
أم ثلاثين وابنة الجبل

يعني كنانة فيها ثلاثون سهماً. وابنة الجبل: القوس لأنها من نبع، والنبع لا ينبت إلا في الجبال. وقوله: لا
يرتقي النّزّ أي ليس هناك نزّ، والنز: الندى لأنه في جبل. والدّلاذل: ما أحاط بالقميص من أسفله، واحدها
ذُلْدُلٌ وذِلْدِلٌ، وقال أبو زيد: وذُلْدِلٌ. وقوله: لا يعدّى نعليه عن بلل أي لا يصرفهما عن بلل أي ليس
هناك بلل. والعصرة والعصر والمعتصر: الملجأ. والنطفة: الماء، يقع على القليل منه والكثير وليس بضدّ.
واللصب كالشّق يكون في الجبل. وقوله: تلقى مواقع السبل أي قبل وتضمن. والمطر: الوجبة
الأكلة في اليوم. وقال الأصمعي سمعت أعرابياً يقول: فلان يأكل الوجبة، ويذهب الوقعة أي يأكل في اليوم
مرة ويترّز مرة. والجنّة والجنى واحد: وهو ما اجتنى من الثمر. والأشكلة: سدرٌ جبلي لا يطول، أنشدنا أبو
بكر:

عوجاً كما اعوجّت قسيّ الأشكل
وأنشدنا مرة: قياس الأشكل. والأشكل: جمع أشكلة.
وحدثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عبّاد قال: دخل أعشى بني ربيعة على عبد الملك
بن مروان وعنده ابنه الوليد وسليمان، فقال له: يا أبا المغيرة، ما بقي من شعرك؟ فقال: والله لقد ذهب
أكثره، وأنا الذي أقول:

ما أنا في أمري ولا في خصومي ... بمهتضم حقي ولا سالمٍ قرني
ولا مسلم مولاي عند جنابة ... ولا مظهرٍ عيني وما سمعت أذني
وفضّلني في الشعر والعلم أني ... أقول على علم وأعلم ما أعني
فأصبحت إذ فضّلت مروان وابنه ... على الناس قد فضّلت خير أب وابن
فقال عبد الملك: من يلومني على حبّ هذا! وأمر له بمجازرة وقطيعة بالعراق، فقال: يا أمير المؤمنين، إن
الحجّاج علي واحد، فكتب إليه بالصفح عنه، وبحسن صلته، فأمر له بالحجاج بذلك.

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا ثعلب قال أنشدنا ابن الأعرابي:
ويأخذ عيب المرء من عيب نفسه ... مرادٌ لعمرى ما أراد قريب
قال وقال لنا بعض المشايخ: هذا البيت مبني على كلام الأحنف بن قيس وقال له رجل: ادلني على رجل
كثير العيوب، فقال: اطلبه عيًّا فإنما يعيب الناس بفضل ما فيه.
وحدثنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: نزلت في واد من أودية بني العنبر وإذا هو معانٌ
بأهله وإذا فتيةٌ يريدون البصرة، فأحببت صحبتهم فأقمت ليلتي تلك عليهم، وإني لوصبٌ محمومٌ أخاف لا
أستمسك على راحلتي، فلما قموا ليرحلوا أيقظوني، فلما رأوا حالي رحلوا بي وحملوني وركب أحدهم
ورائي يمسكني، فلما أمعنوا في السير: تنادوا: ألا فتىً يحذو بنا أو ينشدنا؟ فإذا منشدٌ في جوف الليل بصوتٍ
ندٍ حزين يقول:

لعمرك إني يوم بانوا فلم أمت ... خفاتها على آثارهم لصبور
غداة المنقي إذ رميت بنظرةٍ ... ونحن على متن الطريق نسير
ففاضت دموع العين حتى كأنها ... لناظرها غصنٌ يراح مطير
فقلت لقلبي حين خفَّ به الهوى ... وكاد من الوجد المبرِّ يطير
فهذا ولما تمض للين ليلةٌ ... فكيف إذا مرَّت عليك شهور
وأصبح أعلام الأحبة دونها ... من الأرض غولٌ نازحٌ ومسير
وأصبحت نجدي الهوى متهم النوى ... ازيد اشتياقاً إذ يحن بعير
عسى الله بعد النأي أن يصقب النوى ... ويجمع شملٌ بعدها وسرور
قال: فسكنت عني الحمى حتى ما أحس بها، وقلت لرديفي؛ انزل إلى راحلتك فإني مفیقٌ متماسكٌ، جزاك
الله وحسن الصحبة خيراً!!

" تفسير قوله تعالى: وهو شديد المحال " قال وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم عن ابن الأثرم عن أبي عبيدة قال:
معنى قوله عز وجل: " وهو شديد المحال " شديد المكر والعقوبة، وأنشدنا ابن الأنباري لعبد المطلب بن
هاشم:

لا همَّ إنَّ المرء يم ... نع رحله فامنع حلالك
لا يغلبنَّ صليهم ... ومحالم غدرًا محالك
وقال الأعشى:

فرع نيع يهتز في غصن المج ... د غزير الندى عظيم المحال
معناه عظيم المكر، وقال نابغة بني شيبان:

إنَّ من يركب القواحش سرّاً ... حين يخلو بسرّه غير خالي
كيف يخلو وعنده كاتباه ... شاهداه ورثه ذو الخال
وقال الآخر:

أبرّ على الخصوم فليس خصمٌ ... ولا خصمان يغلبه جدالا
ولبس بين أقوامٍ فكلٌّ ... أعدّ له الشغارب والخالا
قال أبو علي: الشغربية: ضرب من الصراع، يقال: اعتقله الشغربية، وهو أن يدخل المصارع رجله بين
رجلي الآخر فيصرعه.

قال أبو بكر سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى النحوي قال يقال: الخال مأخوذ من قول العرب: محل فلانٌ
بفلان إذا سعى به إلى السلطان وعرضه لما يوبقه ويهلكه، قال أبو بكر: ومن ذلك قولهم في الدعاء: اللهم لا
تجعل القرآن بنا ماحلاً أي لا تجعله شاهداً علينا بالتضييع والتقصير. ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه
وسلم: " القرآن شافعٌ مشفعٌ وما حلٌ مصدقٌ من شفع له القرآن يوم القيامة نجا ومن محل به القرآن كبّه
الله على وجهه في النار " وروى عن الأعرج أنه قرأ: " شديد الخال " بفتح الميم، أي شديد الحول. وتفسير
ابن عباس يدل على فتح الميم، لأنه قال: وهو شديد الحول. والخال في كلام العرب على أربعة معانٍ: الخالة:
الحيلة؛ والخال: البكرة التي تعلق على رأس البئر؛ والخال: الفقرة من فقر الظهر وجمعها محالٌ؛ والخال: مصدر
قولهم: حلت بين الشيئين. قال أبو زيد: ماله حيلةٌ ولا محالة ولا محالٌ ولا محيلةٌ ولا محتالٌ ولا احتيالٌ ولا
حولٌ ولا حويلٌ؛ وأنشد:

قد أركب الآلة بعد الالهواترك العاجز بالجداهمنعفراً ليست له محاله
أي حيلة. والجدالة: الأرض، يقال: تركت فلاناً مجداً أي ساقطاً على الجدالة، وأنشدنا أبو بكر ابن
الأنباري:

ما للرجال مع القضاء محالةٌ ... ذهب القضاء بحيلة الأقوام
قال وحديثي أبي قال: بعث سليمان المهلبى إلى الخليل بن أحمد بمائة ألف درهم وطالبه لصحبته فردّ عليه
المائة الألف وكتب إليه:

أبلغ سليمان أي عنه في سعةٍ ... وفي غنى غير أي لست ذا مال
شحي بنفسى أي لا أرى أحداً ... يموت هزلاً ولا يبقى على حال
والرزق عن قدرٍ لا العجز ينقصه ... ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر في النفس لا في المال تعرفه ... ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال
قال أبو علي: والعرب تقول: حولق الرجل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ أنشدنا محمد ابن القاسم:
فذاك من الأقوام كل مبخل ... يحولق إما ساله العرف سائل
أي يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. وقال: أحمد بن عبيد: حولق الرجل وحولق إذا قال: لا حول ولا قوة
إلا بالله. وبسمل الرجل إذا قال: بسم الله. وقد أخذنا في البسملة، وأنشدنا ابن الأعرابي:
لقد بسملت ليلى غداة لقيتها ... فيا بأبي ذاك الغزال المبسمل
وقال أبو عكرمة الضبي: قد هيلل الرجل إذا قال: لا إله إلا الله؛ وقد أخذنا في الهيلة. وقال الخليل بن
أحمد: حيعل الرجل إذا قال حيّ على الصلاة؛ قال الشاعر:
أقول لها ودمع العين جارٍ ... ألم يحزنك حيلة المنادي

" تفسير حديث أكل السفرجل يذهب بطخاء القلب " وحدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن يونس الكديمي قال حدثنا إبراهيم بن زكريا البزاز قال: حدثنا عمرو بن أزهر الواسطي عن أبان عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أكل السفرجل يذهب بطخاء القلب " قال أبو بكر: الطخاء: الثقل والظلمة، ويقال: ليلة طخياء وطاخية. قال وأنشدنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابي: ليت زماني عاد لي الأول ... وما يردّ ليت أو لعلّ
وليلة طخياء يرمعل ... فيها على الساري ندى مخضّل

قال أبو علي: يقال: ارمعلّ وارمعنّ إذا سال، وقال الطخاء: الغيم الكثيف. قال أبو علي: لم أسمع الطخاء الغيم الكثيف إلا منه، فأما الذي عليه عامة اللغويين فالطخاء: الغيم الذي ليس بكثيف. وقال الأصمعي: الطخاء والطهاء والطخاف والعماء: الغيم الرقيق، كذلك روى عنه أبو حاتم. وقال أبو عبيد عنه: الطخاء: السحاب المرتفع، وفسّر أبو عبيد حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال: الطخاء: الغشى والثقل، وهذا شبيه بالقول الأول. قال أبو علي: وحقيقته عندي أي ما جلّل القلب حتى يسدّ الشهوة، ولذا قيل للسحاب: طخاء لأنه يجلّل السماء، ولذلك قيل لليلة المظلمة: طخياء لأنها تجلّل الأرض بظلمتها.
" ما وقع لدريد بن الصمة يوم الطغينة وإغارة بني كنانة على بني جشم " وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: خرج دريد بن الصمة في فوارس من بني جشم حتى إذا كانوا في واد لبني كنانة رفع لهم رجل في ناحية الوادي ومعه طغينة، فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه: صح به: خلّ الطغينة وانج بنفسك، وهم لا يعرفونه، فانتهى إليه الفارس، فصاح به وألح عليه، فلما أبى ألقى زمام الراحلة وقال للطغينة:

سيرى على رسلك سير الآمن ... سير لرداح ذات جأش ساكن
إنّ انثنائي دون قرني شائي ... أبلى بلائي وأخبري وعائي
ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه وأعطاه للطغينة، فبعث دريد فارساً آخر لينظر ما فعل صاحبه، فلما انتهى إليه ورآه صريعاً صاح به فتصامّ عنه، فظنّ أنه لم يسمع فعشبه، فألقى زمام الراحلة إلى الطغينة ثم رجع وهو يقول:

خلّ سبيل الحرّة المنيههائك لاق دوها ربيعهي كفّه خطيّة مطيعه
أولا فخذها طعنةً سريعه ... والطعن متى في الوغى شريعه
ثم حمل عليه فصرعه، فلما أبطأ على دريد بعث فارساً ثالثاً لينظر ما صنعا، فلما انتهى إليهما رآهما صريعين ونظر إليه يقود طغينته ويجرّ رمحه فقال له: خلّ سبيل الطغينة، فقال للطغينة: اقصدي قصد البيوت، ثم أقبل عليه فقال:

ماذا تريد من شتيم عابسلم تر الفارس بعد الفارسأرداهما عامل رمح يابس
ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه، وارتاب دريد وظنّ أنهم قد أخذوا الطغينة وقتلوا الرجل، فلحق ربيعة وقد دنا من الحيّ ووجد أصحابه قد قتلوا، فقال: أيها الفارس، إنّ مثلك لا يقتل ولا أرى معك رمحاً،

والخيل ثائرة بأصحابها فدونك هذا الرّمح فإني منصرف إلى أصحابي فمبسطهم عنك، فانصرف دريد وقال لأصحابه: إنّ فارس الظّغينة قد حمّاها وقتل فرسانكم وانتزع دمي ولا مطمع لكم فيه فانصرفوا، فانصرف القوم فقال دريد:

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله ... حامي الظّغينة فارساً لم يقتل
أردى فوارس لم يكونوا نُهزةً ... ثم استمر كأنه لم يفعل
متهدلاً تبدو أسرة وجهه ... مثل الحسام جلته كف الصّقيل
يزجي ظغينته ويسحب رمح ... متوجّهاً يميناً نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمح ... مثل البغاث خشين وقع الأجلل
ياليث شعري من أبواه وأمه ... يا صاح من يك مثله لا يجهل
قال أبو علي: البُغاث والبُغاث، والبُغاث أكثر وأشهر. وقال ربيعة:
إن كان ينفعك اليقين فسانلي ... عنّي الظّغينة يوم وادي الأخرم
إذ هي لأوّل من أتاها نُهبةً ... لولا طعان ربيعة بن مكّرم
إذ قال لي أدنى الفوارس مينةً ... خلّ الظّغينة طائعاً لا تندم
فصرفت راحلة الظّغينة نحوه ... عمداً ليعلم بعض ما لم يعلم
وهتكت بالرّمح الطويل إهابه ... فهوى صريعاً لليدين وللهم
ومنحت آخر بعده جياشةً ... نجلاء فاغرة كشدق الأضجم
ولقد شفعتهما رآخر ثالثٍ ... وأبي الفرار لي الغداة تكرّمي

ثم لم تليث بنو كنانة أن أغارت على بني جشم فقتلوا وأسروا دريد بن الصّمة، فأخفى نفسه؛ فبينما هو عندهم محبوبس إذ جاءه نسوةٌ يتهادين إليه، فصرخت إحداهنّ فقالت: هلكتم وأهلكتم! ماذا جرّ علينا قومنا! هذا والله الذي أعطى ربيعة رمح يوم الظّغينة! ثم ألقت عليه ثوبها وقالت: يال فراس، أنا جارةٌ له منكم، هذا صاحبنا يوم الوادي، فسأله: من هو؟ فقال: أنا دريد بن الصّمة، فمن صاحبي؟ قالوا: ربيعة بن مكّرم، قال: فما فعل؟ قالوا قتله بنو سليم، قال؛ فما فعلت الظّغينة؟ قالت المرأة؟ أنا هيه وأنا امرأته، فحبسه القوم وآمروا أنفسهم، فقال بعضهم: لا ينبغي للدريد أن نكفر نعمته على صاحبنا. وقال آخرون: والله لا يخرج من أدبنا إلا برضا المخارق الذي أسره، فانبعثت المرأة في الليل وهي ربطة بنت جذل الطّعان تقول:

سنجزّي دريداً عن ربيعة نعمةً ... وكلّ امرئ بما كان قدّما
فإن كان خيراً كان خيراً جزاؤه ... وإن كان شراً مذمّا
سنجزّيه نعمي لم تكن بصغيرة ... بإعطائه الرّمح الطويل المقوّما
فقد أدركت كفاه فينا جراحه ... وأهلٌ بأن يجري الذي كان أنعما
فلا تكفروه حقّ نعماه فيكم ... ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما

فلو كان حياً لم يضق بثوابه ... ذراعاً غنياً كان أو كان معدماً
ففكّوا دريداً من إسار مخارق ... ولا تجعلوا البؤسى إلى الشر سلماً
فلما أصبحوا أطلقوه، فكسته وجهزته ولحق بقومه، فلم يزل كافاً عن غزو بني فراس حتى هلك.
" ذكر ما استحسّن من شعر قيس بن الخطيم " قال أبو علي: وما استحسّنه من شعر قيس بن الخطيم قال
وقرأت شعر قيس بن الخطيم على أبي بكر بن دريد رحمه الله:
إن تلق خيل العامري مغيرةً ... لا تلقهم متقّعي الأعراف
وإذا تكون عظيمةً في عامرٍ ... فهو المدافع عنهم والكافي
الواترون المدركون بتبليهم ... والحاشدون على قرى الأضياف
قال: وما اختار الناس لقيس بن الخطيم:
أني سرت وكنت غير سرّوب ... وتقرب الأحلام غير قريب
ما تمنعي يقظي فقد توتّينه ... في النوم غير مصرّدٍ محسوب
كان المنى بلقائها فلقيتها ... فلهوت من هو امرئٍ مكذوب
فرأيت مثل الشمس عند طلوعها ... في الحسن أو كدّوها لغروب
قال وحدثني أبو بكر بن دريد قال: قامت لأنصار إلى جرير في بعض قدماته المدينة فقالوا: أنشدنا يا أبا
حرزة، قال: أنشد قوماً منهم الذي يقول:
ما تمنعي يقظي فقد توتّينه ... في النوم غير مصرّدٍ محسوب
قال: وأنشدنا أبو بكر قال: أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني جعدة:
لا خير في الحبّ وقفاً لا تحركه ... عوارض اليأس أو يرتاحه الطّمع
لو كان لي صبرها أو عندها جزعي ... لكنت أملك ما آتي وما أدع
إذا دعا باسمها داعٍ ليحزنني ... كادت له شعبةٌ من مهجتي تقع
لا أهل اللوم فيها والغرام بها ... ما حمل الله نفساً فوق ما تسع
قال: وأنشدني بعض أصحابنا:
أيا شجر الخابور مالك مورقاً ... كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحبّ الزاد إلا من التقي ... ولا المال إلا من قنأ وسيوف
ولا الذخر إلا كلّ جرداء صلدم ... وكل رقيق الشفرتين حليف
عليك سلام الله حمماً فإنني ... أرى الموت وقاعاً بكل شريف
قال أبو علي: الجرداء: القصيرة الشعر. والصلدم: الشديدة، يعني فرساً. والحليف: الحديد، حكى الأصمعي
عن العرب: إن فلاناً لحليف اللسان طويل الأمة أي طويل القامة.
قال: وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم والرياشي عن أبي زيد للأقرع القشيري:
فأبلغ مالكا عني رسولاً ... وما يغني الرسول إليك مال

تخادعنا وتوعدنا رويداً ... كدأب الذئب يأدو للغزال
فلا تفعل فإنّ أخاك جلد ... على العزّاء فيها ذو احتيال

وإنا سوف نجعل موليينا ... مكان الكلّيتين من الطّحال
ونغني في الحوادي عن أحيينا ... كما تغني اليمين عن الشّمال
قال أبو علي: يأدو: يحتل، أنشد أبو زيد:
أدوت له لآخذة ... فهيّاهات الفتى حذرا
والعزّاء: الشدّة. ومنه قيل: تعزّز لحم الفرس إذا اشتدّ.
" تفسير قوله تعالى: وليمحص الله الذين آمنوا " قال أبو علي: قرأت علي أبي بكر بن الأنباري في قوله جل
وعز: " وليحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين " أقوال، قال قوم: يمحّصهم: يجردهم من ذنوبهم؛
واحتجّوا بقول أبي دواد الإيادي يصف قوائم الفرس:
صمّ النسور صحاح غير عائرة ... ركّبن في محصاتٍ ملتقى العصب
النسور: شبه النوى التي تكون في باطن الحافر. ومحصات: أراد قوائم منجرداتٍ ليس فيها إلا العصب
والجلد والعظم، ومنه قولهم: اللهم محّص عنا ذنوبنا. قال: وقال الخليل معنى قوله جل وعز: وليمحّص:
وليخلص. وقال أبو عمرو إسحاق بن نزار الشيباني: وليمحّص: وليكشف: واحتجّ بقول الشاعر:
حتى بدت قمراؤه وتمحّصت ... ظلماؤه ورأى الطريق المبصر
قال ومعنى قولهم: اللهم محّص عنا ذنوبنا، أي اكشفها، وقال آخرون: اطرحها عنا: قال أبو علي: هذه
الأقوال كلها فيالمعنى واحد، ألا ترى أن التخليص تجريد، والتجريد كشف، والكشف طرح لما عليه.
" الكلام على مهر البغي وحلوان الكاهن " وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال
حدّثنا أبو مصعب الزهري عن مالك عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن
أبي مسعود الأنصاري قال: فمى رسول الله صلى الله وسلم عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن.
قال أبو علي قال الأعمى: البغي: الأمة، وجمعه بغايا. وفي الحديث: " قامت على رؤوسهم البغايا " وقال
الأعشى:

والبغايا يركضن أكسية الإض ... ريح والشرعبيّ ذا الأذيل
وقال الآخر:

فخر البغيّ بمجدج ربّ ... لها إذا ما الناس شلّوا
أي طردوا. والبغيّ أيضاً: الفاجرة، يقال: بغت تبغي إذا فجرت. والبغاء: الفجور في الإماء خاصة قال الله
عز وجل: " ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء " . والبغية: الربيّة؛ قال الشاعر:
وكان وراء القوم منهم بغيّة ... فأوفى يفاعاً من بعيدٍ فبشّرا
وجمعها بغايا؛ وقال طفيل الغنويّ:
فألوت بغاياهم بنا وتباشرت ... إلى عرض جيشٍ غير أن لم يكتّب

يكتَب: يجمع. وقال أبو بكر: في الحلوان أربعة أقوال: أحدها أن الحلوان أجرة ما يأخذه الكاهن على مهانته. والقول الثاني: أن الحلوان الرشوة التي يرشها الكاهن على كهانته وغير الكاهن، يقال: حلوت الرجل أحلوه حلواناً؛ قال الشاعر:

كأني حلوت الشَّعر يوم مدحته ... صفا صخرة صمَاء يس بلاها

والقول الثالث أن الحلوان ما يأخذه الرجل من مهر ابنته، ثم اتسع فيه حتى قيل في الرشوة والعطية، قالت امرأة من العرب تمدح زوجها.

" لا يأخذ الحلوان من بناتنا " والقول الرابع أن الحلوان هو ما يعطاه الرجل مما يستحليه ويستطيعه، يقال منه: حلوت الرجل إذا أعطيته ما يستحليه طعماً كان أو غيره، كما تقول: عسلت الرجل إذا أطعمته العسل أو ما يستحليه كما يستحلى العسل.

" اجتماع عامر بن الظرب وحممة بن رافع عند ملك من ملوك حمير وتساؤلها عنده "

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: كان أبو حاتم يضمن بهذا الحديث ويقول: ما حدثني به أبو عبيدة حتى اختلفت إليه منةً وتحملت عليه بأصدقائه من الثَّقَفِيِّينَ وكان لهم مواخياً. قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني أبو عبيدة قال حدثني غير واحد من هوازن من أولى العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية أو جدّه، قال: اجتمع عامر بن الظرب العدواني وحممة بن رافع الدوسي - ويزعم التساب أن ليلي بنت الظرب أمّ دوس بن عدنان وزينب بنت أمّ ثقيف وهو قيسيّ - قال: اجتمع عامر وحممة عند ملك من ملوك حمير فقال: تساءلا حتى أسمع ما تقولان، قال قال عامر لحممة: أين تحب أن تكون أياديك؟ قال: عند ذي الرثية العديم، وذي الخلّة الكريم، والمعسر الغريم، والمستضعف المهضم. قال: من أحقّ الناس بالحق؟ قال: الفقير المختال، والضعيف الصّوال، والعيي القوال. قال: فمن أحقّ الناس بالمنع؟ قال: الحريص الكاند، والمستמיד الحاسد، والملحف الواجد. قال: فمن أجدر الناس بالصّنية؟ قال: من إذا أعطى شكر، وإذا منع عذر، وإذا موطل صبر، وإذا قدم العهد ذكر. قال: من أكرم الناس عشرة؟ قال: من إن قرب منع، وإن بعد مدح، وإن ظلم صفح، وإن ضويق سمح. قال: من ألام الناس؟ قال: من إذا سأل خضع، وإذا سئل منع، وإذا ملك كنع، ظاهره جشع، وباطنه طبع. قال: فمن أحلم الناس؟ قال: من عفا إذا قدر، وأجهل إذا انتصر، ولم تطغه عزّة الظفر. قال: فمن أحزم الناس؟ قال: من أخذ رقاب الأمور بيديه، وجعل العواقب نصب عينيه، ونبد التهيب دبر أذنيه. قال: فمن أحرق الناس؟ قال: من ركب الخطار، واعتسف العثار، وأسرع في البدار، قبل الاقتدار. قال: فمن أجود الناس؟ قال: من بذل المجهود، ولم يأس على المعهود. قال: فمن أبلغ الناس؟ قال: من جلى المعنى المزي، باللفظ الوجيز، وطبق المفصل قبل التحريز. قال: من أنعم الناس عيشاً؟ قال: من تحلى بالعفاف، ورضى بالكفاف، وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف. قال: فمن أشقى الناس؟ قال: من حسد على النعم، وتسخط على القسم. واستشعر التدم، على فوت ما لم يحتّم. قال: من أغنى الناس؟ قال من استشعر اليأس، وأبدى التّجمل للناس؛ واستكثر قليل النعم ولم يسخط على القسم. قال: فمن أحكم الناس؟ قال: من صمت فادّكر، ونظر فاعتبر، ووعظ فازدجر. قال: من أجهل الناس؟ قال: من رأى الخرق

مغنماً، والتجاوز مغرماً.

قال أبو علي: الرثية: وجع المفاصل واليدين والرجلين، قال أبو عبيدة أنشدت يونس النحوي:

وللكبير رثيات أربع ... الركبتان والتسا والأخدع

فقال: إي والله، وعشرون رثية. والحلة: الحاجة. والحلة: الصداقة، يقال: فلان خلّتي، وفلانة خلّتي، الذكر والأنثى فيه سواء. وخلّي وخليلي. والخلّ: الطريق في الرمل. والخلّ: الرجل الخفيف الجسم، قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله:

فاسقينها يا سواد بن عمرو ... إنّ جسمي بعد خلّي خلّ

والخليل أيضاً: المحتاج؛ قال زهير:

وإن أتاه خليلٌ يوم مسألة ... يقول لا غائبٌ مالي ولا حرم

وقد استقصيناه هذا الباب فيما مضى من الكتاب. والكاند: الذي يكفر النعمة. والكنود: الكفور؛ ومنه قول الله عز وجل " إنّ الإنسان لربه لكوند " وامرأة كنود: كهوّر للمواصلة. والمستميد مثل المستمير وهو المستعطي؛ ومنه اشتقاق المائدة لأنها تُماد، ولا تسمى مائدة حتى يكون عليها طعام، فإذا لم يكن عليها طعام فهي خِوانٌ وخِوانٌ، وجمع خِوانٍ خِوانٌ. وكنع: تقبض، يقال: قد تكتع جلده إذا تقبّض يريد أنه ممسك بخيل. والجشع: أسوأ الحرص. والطبع: الدّنس. ويقال: جعلت الشيء دبر أذني إذا لم ألفت إليه. والاعتساف: ركوب الطرق على غير هداية وركوب الأمر على غير معرفة. والمزير من قولهم: هذا أمرٌ من هذا أي أفضل منه وأزيد، قال وحدثني أبو بكر بن دريد قال سأل أعرابي رجلاً درهماً، فقال: لقد سألت مزيراً، الدرهم: عشر العشرة، والعشرة: عشر المائة، والمائة: عشر الألف، والألف: عشر ديتك. والمطبّق من السيوف: الذي يصيب المفاصل فيفصلها لا يجاوزها.

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال: دخلت على امرأة من العرب بأعلى الأرض في خباء لها وبين يديها نبيٌّ لها قد نزل به الموت، فقامت إليه فأغمضته وعصبته وسجّته، ثم قالت: يا بن أخي، قلت: ما تشائين؟ قالت: ما أحقّ من ألبس النعمة وأطيلت به التّظرة أن لا يدع التّوثق من نفسه قبل حلّ عقدته والحلول بعقوته والحالة بينه وبين نفسه، قال: وما يقطر من عينها قطرة صبراً واحتساباً، ثم نظرت إليه فقالت: والله ما كان مالك لبطنك ولا أمرك لعرسك! ثم أنشدت تقول:

رحيب الذّراع بالتي لا تشينه ... وإن كانت الفحشاء ضاق بها ذرعاً

قال وأنشدني أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدني الخثعمي لنفسه:

أيّها التّاعيان من تنعيان ... وعلى من أراكما تبكيان

نعيا النّاقب الزّناد أبا إس ... حاق ربّ المعروف والإحسان

إذهبا بي إن لم يكن لكما عق ... ر إلى ترب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد كا ... ن دمي من نداه لو تعلمان

" شرح أبيات لضمرة بن ضمرة " قال وقرأت على أبي بكر الأنباري في كتابه، وقرأ عليه في المعاني الكبير
ليعقوب بن السكيت وأنا أسمع قال وقرأت بعض هذه الأبيات على أبي بكر بن دريد في كتاب النوادر لابن
دريد قال ضمرة ابن ضمرة:

بكرت تلومك بعد وهن في التدى ... بسل عليك ملامتي وعتابي
ولقد علمت فلا تظني غيره ... أن سوف تخلجني سبيل صحابي
أأصرها وبني عمي ساغب ... فكفاك من إبة علي وعاب
أرأيت إن صرخت بليل هامي ... وخرجت منها بالياً أنوابي
هل تخمشن إبلي علي وجوها ... أم تعصن رءوسها بسلاب

قال أبو علي: بكرت: عجلت، ومنه باكورة الرطب والفاكهة وهو المعجل منه، ولم يرد الغدو، ألا تراه
قال: بعد وهن أي بعد نومة، والعرب تقول: أنا أبكر إليك العشيّة أي أعجل ذلك وأسرعه. والبسل:
الحرام هاهنا، قال زهير:

بلاداً بها نادمتهم وألفتهم ... فإن تقويا منهم فأنهما بسل

أي حرام، قال أبو حاتم يقال: للواحد والإثنين والجماعة والمؤنث والمذكر بسلاً بلفظ الواحد، كما يقال:
رجل عدل وقوم عدل. والبسل في غير هذا: الحلال وهو من الأضداد قال أنشدني أبو بكر بن دريد رحمه
الله قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد:

زيادتنا نعمان لا تحرمتنا ... تق الله فينا والكتاب الذي تتلو

أثبت ما زدتم وتلغى زيادتي ... دمي إن أسغت هذه لكم بسل

أي حلال. وتخلجني: تجذبني، ومنه قيل للماء: خليج لأنه انجذب إلى جهة من الجهات، ومنه قيل للجام:
خليج لأنه يجذب الدابة ويمكن أن يكون فعلاً في معنى مفعول لأنه يخلج أي يجذب. والسغب: الجوع
والمسغبة: الجاعة؛ والساغب: الجائع. والإبة الحياء، يقال: أوأبته فأتأب مثل اتعد؛ وحكى يعقوب عن أبي
عمرو الشيباني قال: حضري أعرابي فقدمت إليه طعاماً فأكل منه فقلت له: ازدد، فقال: يا أبا عمرو ما
طعامك بطعام تؤبة. وقال أبو يزيد لأعرابية بالعيون: مالك لا تصيرين إلى الرفقة؟ فقالت: أخرى أن أمشي
في الرفاق أي أستحي، والخراية: الحياء. والعاب: العيب؛ قال أبو زيد سمعت أعرابياً يقول: إن الرجز لعاب
أي عيب، والرجز: أن يرعد عجز البعير إذا أراد التهوض، وأنشد:

تجد القيام كأنما هو نجدة ... حتى تقوم تكلف الرجزاء

والذكر أرجز. والسلاب: خرقة سوداء تتقنع بها المرأة في المأتم.

قال وقرأت على أبي محمد عبد الله بن جعفر قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال وأنشدني أبو بكر بن
الأنباري قال: قرئ على أبي العباس أحمد بن يحيى:

رمتني وستر الله بيني وبينها ... عشيّة أحجار الكناس رميم

فلو كنت أسطيع الرماء رميتها ... ولكن عهدي بالتضال قديم

رميم التي قالت لجارات بيتها ... ضمنت لكم ألا يزال يهيم
قال أنشدني محمد بن السري:

قل لحادي المطيّ خفّض قليلاً ... تجعل العيس سيرهن ذميلاً
لا تقفها على السبيل ودعها ... يهدّها شوق من عليها السبيل
" من شعر أبي حية النمرى " قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال قرئ على أبي العباس لأبي حية التميمي
وأنا أسمع:

وخبرك الواشون أن لن أحبك ... بلى وستور الله ذات المحارم
أصدّ وما الصّدّ الذي تعلمينه ... عزاءً بكم إلا ابتلاع العلاقم
حياءً وبقياً أن تشيع نيمه ... بنا وبكم أف لأهل التمام
وإنّ دماً لو تعلمين جنيته ... على الحيّ جاني مثله غير سالم
أما إنه كان غيرك أرقلت ... إليه القنا بالرافعات اللهازم
ولكنه والله ما طلّ مسلماً ... كغرّ الثنايا واضحات الملاغم
إذا هنّ ساقطن الأحاديث للفتى ... سقاط حصى المرجان من سلك ناظم
رمين فأقصدن القلوب ولن ترى ... دماً مائراً إلا جوى في الحيازم
قال أبو علي يقال: سنان لهزم ولسان لهزم أي حادّ. والملاغم: ما حول الفم، ومنه قيل: تلغمت بالطيب إذا
جعلته هناك. والمائر: السائل. قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس
أحمد بن يحيى:

فما لك إذ ترمين يا أمّ مالك ... حشاشة قلبي شلّ منك الأصابع
لها أسهم لا قاصرات عن الحشى ... ولا شاخصات عن فؤادي طوالع
فمنهنّ أيام الشبّاب ثلاثة ... وسهم طير بعد ما شبت رابع
قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال أنشدني ابن الرومي لنفسه:
لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يوضع
علام بكى لما رآها وإنها ... لأرحب مما كان فيه وأوسع
قال وأنشدنا أيضاً لنفسه:

يأيها الرجل المسودّ شبيه ... كيما يعدّ به من الشبان
أقصر فلو سودت كلّ حمامة ... بيضاء ما عدت من الغربان
" تفسير قوله تعالى " ويقولون متى هذا الفتح الآية " قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري في قوله جل
وعزّ " ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين " معناه متى هذا القضاء والحكم، وأنشد:
ألا أبلغ بني عصم رسولاً ... فإني عن فتاحتكم غنيّ
معناه عن محاكمتكم. ومن ذلك قول الله جل وعزّ: " ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ " أي اقض بيننا.

وقال الفراء: وأهل عمان يسمّون القاضي الفتح. فأما قوله جل وعز: " إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح " ففيه قولان، قال قوم: معناه إن تستقصوا فقد جاءكم القضاء، وقال آخرون إن تستنصروا فقد جاءكم النصر، وذلك أن أبا جهل قال يوم بدر: اللهم أنصر أفضا الدينين عندك، وأرضاه لديك، فقال الله عز وجل: " إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح " ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين، قال أبو عبيدة: معناه يستنصر، والصعلوك: الفقير في كلام العرب، قال حاتم بن عبد الله:

غنينا زماناً بالتصعلك والغنى ... فكلاً سقانا بكأسيهما الدّهر

يعني بالفقر والغنى.

قال وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدثنا خلف بن عمرو العكبري قال حدثنا العكبري قال حدثنا أبو عبد الرحمن ابن عائشة قال حدثنا عبد الرحمن بن حماد عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله قال: رمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسفرجلة فقال: " دونكها يا أبا محمد فإنها تجم الفؤاد " قال أبو بكر قال خلف بن عمرو قال أبو عبد الرحمن بن عائشة: تجم الفؤاد معناه تريجه. قال أبو بكر وقال غيره: تجم الفؤاد: تفتحه وتوسعه، من حمام الماء وهو اتساعه وكثرته، قال امرؤ القيس يصف فرساً:

يجم على السّاقين بعد كلاله ... جموم عيون الحسى بعد المخيض

يعني أنه إذا انقطع جريه جاءه جري مستأنف كما ينقطع ماء الحسى ثم يثوب فيأتي منه ماء آخر، قال أبو علي: الحسى: صلابة تمسك الماء وعليها رمل فلا تنشق الشمس لأن ذلك الرمل يستره ولا تقبله الأرض لصلابتها فإذا حفر خرج قليلاً قليلاً فربما حفر منه بئر قدر قاعدة الرجل. قال وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلي عن الحرمازي قال: بلغني أن مسلمة دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله وعليه ربطة من رباط مصر فقال: بكم أخذت هذه يا أبا سعيد؟ فقال: بكذا وكذا، قال: فلو نقصت من ثمنها شيئاً أكان ناقصاً من شرفك؟ قال: لا، قال: فلو زدت من ثمنها شيئاً أكان زائداً في شرفك؟ قال: لا، قال: فاعلم يا مسلمة أن أفضل الإقتصاد ما كان بعد الجدة، وأفضل العفو ما بعد القدرة، وأفضل اللّين ما كان بعد الولاية.

" وغود رجل من بني ضنة إلى عبد الملك ومدحه له " قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي قال حدثنا مسعود بن بشر عن رجل من ولد عمرو بن مرة الجهني - ولعمرو بن مرة صحبة - قال قال رجل من بني ضنة أو قال: وفد رجل من بني ضنة - وبنو ضنة من سعد هذيم - وفي العرب ضنتان: ضنة هذا، وضنة بن عبد الله بن نمير، قال فوفد هذا الضني إلى عبد الملك بن مروان فقال:

والله ما ندري إذا ما فاتنا ... طلبٌ إليك من الذي نتطلب

فلقد ضربنا في البلاد فلم نجد ... أحداً سواك إلى المكارم ينسب

فاصبر لعادتنا التي عودتنا ... أولاً فأرشدنا إلى من تذهب

فقال عبد الملك: إني إليّ وأمر له بألف دينار، ثم أتاه في العام المقبل فقال:

يربّ الذي يأتي من الخير إنه ... إذا فعل المعروف زاد وتمّما

وليس كبانٍ حين تمّ بناؤه ... تتّبعه بالتقصّ حتى تمّدا

فأعطاه ألفي دينار، ثم أتاه في العام الثالث فقال:

إذا استمطروا كانوا مغايرين في التّدى ... يجودون بالمعروف عوداً على بدء

فأعطاه ثلاثة آلاف دينار.

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي لابن عمه: اطلب لي امرأةً بيضاء

حديدةً فرعاء جعدةً، تقوم فلا يصيب قميصها منها ألا مشاشة منكبيها، وحلمتي ثدييها، ورانفتي أليتيها،

ورضاف ركبيها، إذا استلقت فرميت من تحتها بالأتربة العظيمة نفذت من الجانب الآخر، وأني بمثل هذه

ألا في الجنان!.

قال أبو علي: الرّضاف واحدتها رصفة وهي العظم المطبق على ملتقى مفصل الساق والفخذ. قال وحدثنا

إبراهيم بن محمد الأزدي قال حدثنا أحمد بن يحيى الشّيباني عن ابن الأعرابي قال: بلغني أن جماعة الأنصار

وقهوا على دغفل التّسابة بعد ما كفّ فسلموا عليه، فقال: من القوم؟ قالوا: سادة اليمن، فقال: أمن أهل

مجدها القدم وشرفها العميم كندة؟ قالوا لا، قال: فأنتم الطّوال قصباً، الممحصّون نسباً بنو عبد المدان،

قالوا: لا، قال: فأنتم أقودها للزّحوف، وأخرقها للصّقوف وأضرّجها بالسّيوف؛ رهط عمرو بن معد يكرب؟

قالوا: لا، قال: فأنتم أحضرها قراء، وأطيّبها فناء، وأشدّها لقاء؛ رهط حاتم بن عبد الله؟ قالوا: لا، قال:

فأنتم الغارسون للنخل، والمطعمون في الخل، والقائلون بالعدل؛ الأنصار؟ قالوا: نعم.

قال أبو علي: القراء بفتح القاف ممدود: القرى، والقرى بكسر القاف مقصور. سمع القاسم ابن معن من

العرب: هو قراء الضيف.

" قصيدة صخر الغي الهذلي وشرحها " قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي

قال أنشدني خلف الأهر لأعرابي.

تقرأ متى أخت آل طيسله ... قالت أراه مبلطاً لا شيء له

وهزئت من ذاك أم موءله ... قالت أراه دالفاً قد دنى له

مالك لا جنّيت تبريح الوله ... مردودة أو فاقداً أو مثكله

ألست أيام حضرنا الأعزله ... وقبل إذ نحن على الصّضله

وقبلها عام ارتبعنا الجعله ... مثل الأتان نصفاً جنعدله

وأنا في ضراب قيلان القله ... أبقى الزّمان منك ناباً فهبه

ورحماً عند اللقاح مقفله ... ومضغةً باللؤم سحاً مهبه

وما تريني في الوقار والعله ... قاربت أمشي القعولى والفنجله

قال أبو علي: هكذا أنشدناه أبو بكر، وأنشدنا غيره: الفنجلى والقعوله.

وتارةً أنبت نبت التَّقْثَلَه ... خَزَعْلَه الصَّبَّعَان راح الهنبله
وهل علمت فحشاء جهله ... مَمْغُوثَةٌ أعراضهم ممرطله
في كلِّ ماءٍ آجِنٍ وسمله ... كما تَمَاتْ في الإناء الثمله
عرضت من جفيلهم أن أجفله ... وهل علمت يا قفِّي التَّقْثَلَه
ومرسن العجل وساق الحجله ... وغضن الصَّبَّ و ليط الجعله
وكشَّة الأفعى ونفخ الأصله ... أُنِّي أفأت المائة المؤبَّله
ثم أفئ مثلها مستقبله ... ولم أضع ما ينبغي أن أفعله
وأفعل العارف قبل المسئله ... وهل أكبَّ الباتك الخفَّله
وأمنح الميَّاحه السَّبَحَلله ... وأطعن السَّحَّاسِحة المشلشله
على غشاش دهشٍ وعجله ... إذا أطاش الطَّعن أيدي البعله
وصدق الفيل الجبان وهله ... أقصدتها فلم أحرها أئمله
من حيث يَمُت سواء المقتله ... وأضرب الخدباء ذات الرِّعَلَه
تردَّ في نحر الطَّيِّب فتله ... وهل علمت بيتنا إلّا وله
" شربةٌ من غيرنا وأكله " قال أبو علي: طيسلة: اسم. والمبلط: الفقير، يقال: أبلط الرجل فهو مبلط. وقال
الأصمعي: أبلط فهو مبلطٌ إذا لصق بالبلاط وهي الأرض الملساء. وموءلة: اسمٌ. والدَّالف: الذي يقارب
الخطو في مشيه. والشيخ يدلِف دليفاً من الكبر. ودنى له أي قوربت خطاه. والأعزلة: موضع. والضَّالضلة:
الأرض الغليظة تركبها حجارة، كذا روى البصريون عن الأصمعي في هذا الرَّجَز؛ وفي كتاب الصِّفات
للأصمعي على مثال فعلله. وذكره أبو عبيدة في باب فعللة وحكى عن الأصمعي: الضَّالضلة: الأرض
الغليظة؛ ثم ذكر في الباب. الخنثر: الشيء الخسيس من المتاع. والجعلة: أرض لبني عامر بن صعصعة.
والجنعدلة: الغليظة الجافية. والقيلان جمع قال، والقال والمقلي: العود الذي تضرب به القلة، والقلة: عود
قدر شبر محدّد الطرفين تلعب به الصبيان. والتَّهيلة: الهرمة، يقال: قد خنثلت المرأة ونهبت إذا أسنت، قال
ثابتٌ:

مأوى الضياف ومأوى كلِّ أرملة ... تأوي إلى نهبل كالتسر علقوف
والعلقوف: الجافي. والمبهلة: التي لا صرار عليها، وهذا مثل. والعلة: الجزع. والقعولى: أن يمشي مشية
الأحنف وهو أن يتباعد الكعبان ويقبل القدمان. والفنجلة: مقاربة الخطو. والتَّقْثَلَه: أن ينثب التراب في
مشيته، وهو مثل التَّعْثَلَه. والخزعلة: الطَّلَع، يقال: ناقة بها خزعال، وليس في الكلام فعالٌ غيره إلا ما كان
مضاعفاً مثل القلقال والزَّلزال والقسقاس. والهنبلة: أن ينسف التراب في مشيته. وممغوثَةٌ: مدلوكة.
وممرطلة: مبلولة. والآجن: المتغيّر. والسَّمَل: القليل من الماء. وتمات تمرس. والثَّملة: بقية الهناء في الإناء.
والجفيل: الجمع. والتَّفَّلة: الأتني من أولاد الثعالب. والمرسن من الأنف: موضع الرّسن. والغضن: التَّكسّر،
والغضون: الكسور في الجلد. و ليط كلَّ شيء: قشره، واللَّيط: اللون أيضاً. والكشَّة والكشيش: صوت
جلد الحية. والأصلة: حية عظيمة. والمؤبَّلة: المجتمعة. ويقال: التي حبست للقنية. والباتك: السمينة العظيمة

السَّنام. والسَّبحللة: العظيمة، يقال: سقاء سبحل وسبحل وسبحلل. والسَّحساحة: التي تسحّ أي تصبُّ.
والمشلسلة: المتداركة القطر. والغشاش: السَّرعة والعجلة. والبعل: التَّحير. والوهل: الفزع. والأثملة والأثملة
لغتان: طرف الأصبع. قال أبو بكر: والأثملة أفصح. والحدباء: الضربة التي تمجم على الجوف. وأصل
الحدب الهوج. والرَّعلة: القطعة تبقى من اللحم معلقة.
قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى:
خليليّ هذي زفرة اليوم قد مضت ... فمن لغدٍ من زفرة قد أطلت
ومن زفراتٍ لو قصدن قتلني ... تقضُ التي تبقى التي قد تولّت
" شعر عجوز فصيحة " قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عبد الرحمن عن عمه قال أنشدتني عجوز
بجملتي ضريبة:

ومستخفياتٍ ليس يخفين زرننا ... يسجن أذيال الصَّابة والشَّكل
جمعن الهوى حتى إذا ما ملكنه ... نزعن وقد أكثرن فينا من القتل
مريضات رجع القول خرسٍ عن الحنا ... تألَّفن أهواء القلوب بلا بذل
موارق من جبل الحبِّ عواطفٍ ... بجبل ذوي الألباب بالجد والهزل
يعتقني العدال فيهنّ والهوى ... يحذرن من أن أطيع ذوي العذل
قال الأصمعي: فما رأيت امرأة أحلى لفظاً منها ولا أفصح لساناً.
قال: وأنشدنا علي بن سليمان لأبي علي البصير:

لعمري أياك ما نسب المعلّي ... إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكنّ البلاد إذا اقشعرت ... وصوّح نبتها رعى الهشيم
قال أبو علي: صوّح: يبس وتشقق.

قال: وأنشدنا إبراهيم بن محمد قال أنشدنا أبو العباس:
لعمرك ما يدري الفتى أيّ أمره ... وإن كان محروصاً على الرّشد أرشد
أيّ عاجلات الأمر أم آجلاته ... أم اليوم أدنى للسَّعادة أم غد
قال وأنشدنا أيضاً عن أبي العباس:

إذا بلغ الرّأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو مشورة حازم
ولا تحسب الشّورى عليك غضاضةً ... مكان الخوافي نافع للقوادم

قال وأنشدنا محمد بن السّريّ للعباس بن الأحنف:
لعمري لئن كان المقرب منكم ... هوى صادقاً أتى لمستوجب القرب
سأرعى وما استوجبت منّي رعايةً ... واحفظ ما ضيّعت من حرمة الحبِّ
متى تبصريني يا ظلوم تبني ... شمائل بادي البثّ منصدع القلب
برياً تمّى الذّنب لما هجرته ... لكيما يقال الهجر من سبب الذّنب

وقد كنت أشكو عتيها وعتابها ... فقد فجعتني بالعتاب وبالعتب
قال وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس عن محمد بن يزيد قال أنشدنا عليّ ابن
قطرب لأبيه:

أشتاق بالنظرة الأولى قرينتها ... كأني لم أسلف قبلها نظرا
" تفسير قوله تعالى الصمد " قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر الأنباري قال: في قوله عز وجل الصمد ثلاثة
أقوال؛ قال جماعة من اللغويين: الصمد: السيد الذي ليس فوقه أحد لأنه يصمد إليه الناس في أمورهم، قال
وأنشدنا:

سيروا جميعاً بنصف الليل واعتمدوا ... ولا رهينة إلا سيد صمد
وقال الآخر:

علوته بحسام ثم قلت له ... خذها حذيف فأت السيد الصمد
يعني حذيفة بن بدر، وقال الآخر:

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد ... بعمر بن مسعود والسيد الصمد
قال أبو علي قوله الصمد أي يقصد، قال طرفة:

وإن يلتقي الحيّ الجميع تلاقني ... إلى ذروة البيت الكريم المصمد
قال أبو علي: وهذا القول الذي يصح في الاشتقاق واللغة: قال: وحكى أبو بكر عن الأعمش أنه قال:
الصمد: الذي لا يطعم. وحكى عن السدي أنه قال: الصمد: الذي لا جوف له.

قال وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن يونس الكديمي قال حدثنا سعيد بن سفيان
الجحدري قال حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من
توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فالتغسل أفضل " قال أبو بكر: تفسير فيها فبالرخصة أخذ،
ويقال: بالسنة أخذ. ومعنى قوله ونعمت أي نمت الخصلة الوضوء، ولا يجوز ونعمه بالهاء لأن مجرى التاء في
نعمت مجرى التاء في قامت وقعدت.

" خروج خمسة نفر من طيء إلى سواد بن قارب ليتمتعوا علمه "

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني عمي الحسين عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه عن الذّيال
بن نفر عن الطّرمّاح بن حكيم قال: خرج خمسة نفر من طيء من ذوي الحجا والرأي: منهم برج بن مسهر
وهو أحد المعمّرين، وأنيف بن حارثة بن لأم، وعبد الله بن سعد بن الحشرج أبو حاتم طيء، وعارف
الشاعر، ومرة بن عبد رضى، يريدون سواد بن قارب الدّوسي ليتمتعوا علمه، فلما قربوا من السّرة قالوا:
ليخبأ كل رجل منا خبيئاً ولا يخبر به صاحبه ليسأله عنه، فإن أصاب عرفنا علمه وإن أخطأ ارتحلنا عنه.
فخبأ كل رجل منهم خبيئاً ثم صاروا إليه فأهدوا له إبلاً وطرفاً من طرف الحيرة، فضرب عليهم قبة ونحر
لهم. فلما مضت ثلاث دعا بهم فدخلوا عليه، فتكلم برج وكان أسنهم فقال: جادك السّحاب، وأمرع لك
الجناب، وضفت عليك النّعم الرّغاب، نحن ألو الآكال، والحدائق والأغيال، والنّعم الجفال؛ ونحن أصهار

الأملاك، وفرسان العراق - يورى عنهم أنهم من بكر بن وائل - فقال سواد: والسماء والأرض، والغمر والبرص، والقرض والقرض؛ إنكم لأهل الهضاب الشمّ، والتخيل العمّ، والصخور الصمّ؛ من أجأ العطاء، وسلمى ذات الرقبة السطعاء. قالوا أنا كذلك وقد خبأ لك كل رجل منا خبيئاً لتخبرنا باسمه وخبيئته. فقال لبرج: أقسم بالضياء والحلك، والتجوم والفلك، والشروق والدلك؛ لقد خبأت برثن فرخ، في إعليط مرخ، تحت أسرة الشرخ. قال: ما أخطأت شيئاً، فمن أنا؟ قال: أنت برج بن مسهر، عصرة المعمر، وثمال الخجر، ثم قام أنيف بن حارثة فقال: ما خبيئي وما اسمي؟ فقال: والسحاب والتراب، والأصباب والأحداق والتعم الكتاب؛ لقد خبأت قطامة فسيط، وقلة مريط، في مدرّة من مدى مطيط. قال: ما أخطأت شيئاً فمن أنا؟ قال: أنت أنيف قاري الضيف ومعمل السيف، وخالط الشتاء بالصيف. ثم قام عبد الله بن سعد فقال: ما خبيئي وما اسمي؟ فقال سواد: أقسم بالسوام العازب، والوقير الكارب، والمجدد الراكب والمشيح الحارب؛ لقد خبأت نفثة فنن، في قطيع قد مرّن أو أديم قد جرن، قال: ما أخطأت حرفاً فمن أنا؟ قال: أنت ابن سعد التوال، عطاؤك سجال، وشرك عضال، وعمدك طوال، وبيتك لا ينال ثم قام عارف فقال: ما خبيئي وما اسمي؟ فقال سواد: أقسم بنفنف اللوح، والماء المسفوح، والفضاء المندوح؛ لقد خبأت رقعة طلاً أعفر، في زعفة أديم أحمر، تحت حلس نضو أدبر. قال: ما أخطأت شيئاً، فمن أنا؟ قال: أنت عارف ذو اللسان العضب، والقلب التدب، والمضاء الغرب، مناع السرب، ومبيح التهب. ثم قام مرة بن عبد رضي فقال: ما جبيئي وما اسمي؟ فقال السواد: أقسم بالأرض والسماء، والبروج والأنوار، والظلمة والضياء؛ لقد خبأت دمة في رمة، تحت مشيط لمة. قال: ما أخطأت شيئاً، فمن أنا؟ قال: أنت مرة، السريع الكرّة، البطيء الفرّة، الشديد المرّة. قالوا: فأخبرنا بما رأينا في طريقنا إليك. فقال: والناظر من حيث لا يرى، والسامع قبل أن أن يناجي، والعالم بما لا يدري؛ لقد عنت لكم عقاب عجزاء، في شغائب دوحة جرداء؛ تحمل جدلاً، فتماريتم إما يداً وإما رجلاً. فقالوا: كذلك، ثم مه؟ قال: سنح لكم قبل طلوع الشرق، سيد أمق، على ماء طرق. قالوا: ثم ماذا؟ قال: تيس أفرق، سند في أبرق، فرماه الغلام الأزرق، فأصاب بين الوايلة والمرفق. قالوا: صدقت، وأنت أعلم من تحمل الأرض، ثم ارتحلوا عنه، فقال عارف:

ألا لله علم لا يجاري ... إلى الغايات في جنبي سواد
أتيانه نائله امتحاناً ... ونحسب أن سيعمد بالعناد
فأبدى عن خفي ولا مخبات ... فأضحى سرّها للناس بادي
حسام لا يليق ولا يثأني ... عن القصد الميمم والسداد
كانّ خبيئنا لما انتجينا ... بعينه يصّرح أو ينادي
فأقسم بالعناتر حيث فلس ... ومن نسك الأقيصرم العباد
لقد حزت الكهانة عن سطيح ... وشقّ والمرفل من إياد

قال أبو علي: أمرع: أحصب. والجنات: ما حول الدار. والضّافي: السابغ الكثير، يقال: خير فلان ضاف على قومه أي سابغ عليهم. والرّغاب: الواسعة الكثيرة. ويقال: فلان ذو أكل أي ذو حظ ورزق في الدنيا،

والجمع آكال. والأغيال: جمع غيل، والغيل: الماء الجاري على وجه الأرض. وفي الحديث " ما سقي بالغيل ففيه العشر وما سقي بالدلو فنصف العشر " والغلل: الماء الذي يجري بين الشجر. والجفال: الكثيرة وهذا الجمع قليل جداً لم يأت منه إلا أحرف مثل رباب وهو جمع ربي والرّبي: الحديثة التّاج. وفريز لولد البقرة وجمعه فرار، ونعم كتابٌ وهي الكثيرة، وقد جمع بريء براءً على فعال. والغمر: الماء الكثير، ويقال: رجل غمر الخلق إذا كان واسع الخلق سخياً، قال كثير:

غمر الرّداء إذا تبسّم ضاحكاً ... غلقت لضحكته رقاب المال

يريد بالرداء هاهنا البدن. والعرب تقول: فدى لك ردائي، وفدى لك ثوبي. يريدون البدن. والبرض: الماء القليل، وجمعه براض. ويقال: فلان يتبرّض حقّه أي يأخذ قليلاً قليلاً، وتبرّضت الماء. ومنه سمي الرجل براضاً. والشّم: الطّوال. والعم: الطوال أيضاً. وأجأ وسلمى: جبلا طيء. والعيطاء: الطويلة. ويقال: طيبة عيطاء إذا كانت طويلة العنق. والسّطعاء أيضاً: الطويلة. والدّلّك: اصفرار الشمس عند المغيب، يقال: دلكت الشمس تدلك دلوكة. والبرثن: ظفر كل ما لا يصيد من السباع والطيور مثل الحمام والضّبّ والفأرة، قال امرؤ القيس:

وترى الضّبّ خفيفاً ماهراً ... ثانياً برثنه ما ينغفر

أي ما يصيبه الغفر وهو التراب، وجمع البرثن برائن، فإذا كان مما يصيد قيل لظفره مخلب. والإعيط: وعاء ثمر المرخ، والعرب تشبّه به آذان الخيل. والمرخ: شجر تقدح منه النار. والآسرة والإسار: القد الذي يشدّ به خشب الرّحل، وشرخاً الرّحل: جانباه. والممعر: الذي ذهب ماله، ويقال: ما أمعر من أدمن الحجّ. والخبجر: المدجأ المضيق عليه. والصّب: ما انخفض من الأرض. والحدب: ما علا. والقطامة: ما قطمته بفيك، والقطم بأطراف الأسنان. والفسيط: قلامة الظّفر. والقذّة: الريش، وجمعها قذذ. والمريط من السهام: الذي قد تمرّط ريشه أي نتف. والمدى: جديول يجري منه ما سال مما هرق من الحوض، كذا قال الأصمعي وأنشد:

وعن مطيطات المدى المدعوق

والمدعوق: الذي قد أكثر فيه الوطء. يقال دعقته الإبل إذا أكثرت فيه الوطء تدعقه دعقاً، ودعق عليهم الغارة أي دفعها. والسّوام: المال الراعي من الإبل. والعازب: البعيد. والوقير والقرّة: الغنم، كذا قال أبو عبيدة وأنشد:

ما إن رأينا ملكاً أغارا ... أكثر منه قرّة وقارا

والقار: الإبل، وقال الفراء: الوقير: الغنم التي بالسّواد. والكارب: القريب، وأنشد أبو بكر:

أجبل إنّ أباك كارب يومه ... فإذا دعيت إلى المكارم فأعجل

والمشيح: الجادّ في لغة هذيل، وفي غيرها: الحاذر. والتّفائة: ما تنفته من فيك. والفنن: واحد أفنان الأشجار وهي أغصانها. وجرن: لان. والتّفنف واللّوح واحدٌ وهما الهواء، وإنما أضاف لما اختلف اللّفظان فكأنّه أضاف الشيء إلى غيره. والمسفوح: المصبوب، يقال: سفحت الشيء صبيته. والمندوح: الواسع. والزّمة:

الشّعرات المتدلّيات في رجل الأرنب، يقال: أرنب زموع إذا كانت تقارب الخطو كأنها تمشي على زمعتها.
وزعانف الأديم: أطرافه مثل اليدين والرجلين وما لا خير فيه، واحدها زعنفة؛ ومنه قيل لردال الناس:
الزّعانف. والجلس للبعير بمنزلة القرطاط للحافر؛ قال أبو علي يقال: قرطانٌ وقرطاط. والقرطاط: البرذعة،
وإنما قيل له: جلس للزومة الظهر. والعرب تقول: فلان جلس بيته إذا كان يلزم بيته. وأحلسته أنا بيته
إحلاسا إذا ألزمته إياه. والتدب: الذكي. والغرب: الحد. والسرب: جماعة من الإبل، يقال: جاء سرب بني
فلان بفتح السين، والعرب كانت تطلق في الجاهلية بقولهم: اذهبي فلا أندع سربك أي لا أرد إبلك لتذهب
حيث شئت. والسرب بكسر السين: القطيع من الظباء والبقر والنساء والقطا. ويقال: فلان آمن في سربه
بكسر السين: في نفسه. والدّمة القملة. والرّمة: العظام البالية. والمرّة القوة. والعجاء: التي ايضّ ذنبها،
وفي غير هذا الموضع: التي كبرت عجيزتها. والشغائب: ما تداخل من الأغصان. والدّوحة: الشجرة
العظيمة. والجلد: العضو وجمعه جدول. والشرق: الشمس، والعرب تقول " لا أفعل ذلك ما طلع شرق "
وشرقت الشمس: طلعت. وأشرقت: أضاءت. والسيد: الذئب. والأمق: الطويل. والطرق: الماء الذي
بوت في الإبل، يقال: ماء طرق ومطروق. والأبرق والبرقاء والبرقة: غلظ من الأرض فيه حجارة ورمل،
وجبل أبرق إذا كان فيه لوان. والوابلة: رأس العضد الذي يلي المنكب، وقال الأصمعي للرشيد: ما ألاقني
أرض حتى خرجت إليك يا أمير المؤمنين أي ما أمسكتني. ويثأني: يجلس، يقال: ثأأت عنه غضبه أي أطفأته.
والعتائر: جمع عتيرة وهو ذبح كان يذبح للأصنام في الجاهلية. وفلس: صنم. والأقيصر: صنم.
قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لأعراية ترقص ابنها وهي تقول:

أحبه حبّ شحيح ماله ... قد ذاق طعم الفقر ثم ناله
إذا أراد بذله بذاله

قال وأنشدنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى:

أرى كلّ أمري إلى عاصم ... فما أنا لو كان لم يولد
فنفسي فداؤك مستيقظاً ... ونفسي فداؤك في المرقد
ونفسي فداؤك رحب اليمي ... ن بالخير محتب الأفند
فلو كانت شيئاً من الأشربات ... لكنت من الأسوع الأبرد

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: كانت امرأة بحمي ضريّة - أحسبها من
غنى - ذات يسار فكثر خطابها، ثم إنها علقت غلاماً من بني هلال، فضفتها ليلة وقد شاع في الحاضر شأنها
فأحسنّت ضيافتي، فلما تعشيت جلست إلى تحدّثني فقلت لها: يا أمّ العلاء، إني أريد أن أسألك عن أمر وأنا
أهابك لما أعلم من عفتك وفضل دينك وشرفك، فتبسّمت ثم قالت: أنا أحدثك قبل أن تسألني، ثم قالت:

ألهف أبي لما أدمت لك الهوى ... وأضفيت حتى الوجد بي لك ظاهر
وجاهرت فيك الناس حتى أضربني ... مجاهرتي يا ويح فيمن أجاهر
فكنت كفى الغصن بينا يظلّني ... ويعجبي إذا زعزعه الأعاصر
فصار لغيري واستدارت ظلاله ... سواي وخلاّني ولفح الهواجر

ثم غلبت عليها البكاء فقامت عني، فلما أصبحت وأردت الرحيل قالت: يا بن عمي، أنت والأرض فيما كان بيني وبينك؛ فقلت: إته، وانصرف عنها.

قال وأنشدني أبو بكر:

وضمّهما والبدن الحقاب ... جدّي لكلّ عامل ثواب

الرأس والأكرع والإهاب

قال أبو بكر: هذا صائد يخاطب كلبته، والبدن: الوعل المسنّ. والحقاب: جبل.

قال وقرأت على أبي بكر:

ويضيّ رفعا بالصّحى عن متونها ... سماوة جونٍ كالحباء المقوّض

هجومٍ عليها نفسه غير أنه ... متى يوم في عينيه بالشّبح ينهض

البيض أراد بها البيض، وسماوة كلّ شيء: شخصه، يعني الظّليم. والجون: الأسود هجوم عليها يعني على

البيض، فإذا أبصر شخصاً نهض عن البيض. والشّبح والشّبح لغتان: الشخص.

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي لأعرابي:

لقد زاد الهلال إليّ حبّاً ... عيونٌ تلتقي عند الهلال

إذا ما لاح وهو شفىّ صغيرٌ ... نظرن اليه من خلل الحجال

قال وأنشدنا ابراهيم بن محمد قال أنشدنا أبو العباس لأحمد بن ابراهيم بن اسماعيل يخاطب بعض أهله:

أظنّك أطعاك الغنى فنسيتني ... ونفسك والدنيا الدّنية قد تنسى

فإن كنت تعلو عند نفسك بالغنى ... فأني سيعليني عليك غنى نفسي

" تفسير قوله تعالى: غير مدينين ومعنى الدين " قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله في قوله

عز وجل: " فلو لا إن كنتم غير مدينين " معناه غير مجزيين قال وأنشدنا:

ولم يبق سوى العدو ... ن دناهم كما دانوا

أي جاز ينهم كما جاوزا. ومن ذلك قوله جل وعز: " مالك يوم الدّين " قال قتادة: معناه مالك يوم يدان

فيه العباد أي يجازون بأعمالهم ويكون الدين أيضاً الحساب قال ابن عباس: معنى قوله مالك يوم الدين أي

يوم الحساب. ويكون الدّين أيضاً السّلطان، قال زهير:

لئن حللت بجوٍّ في بني أسدٍ ... في دين عمروٍ وحالت بيننا فلك

معناه في سلطان. ويكون الدّين أيضاً الطاعة. من ذلك قوله جل وعز: " ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك "

معناه في طاعة الملك. ويكون الدّين أيضاً العبودية والدّل وجاء في الحديث: " الكيس من دان نفسه وعمل

لما بعد الموت " فمعناه استبعد نفسه وأذلّها لله عز وجل، قال الأعشى:

هو دان الرّباب إذ كرهوا الذي ... ن دراكاً بغزوةٍ وصيال

ثم دانت بعد الرّباب وكانت ... كعذاب عقوبة الأقوال

يعني أنه أذلهم فذلّوا وقال القطامي:

رمت المقاتل من فؤادك بعدما ... كانت نوار تدينك الأديانا
معناه تستبعدك مجبها. ويكون الدين أيضاً الملة كقولك: نحن على دين إبراهيم. ويكون الدين العادة، قال
المنقب العبدى:

تقول إذا درأت لها وضيئي ... أهذا دينه أبداً وديني
أكل الدهر حلّ وارتحال ... أما يبقى عليّ وما يقيني
ويكون الدين أيضاً الحال، قال النضر بن شميل: سألت أعرابياً عن شيء فقال: لو لقيتني على دين غير هذه
لأخبرتكَ. وروى أبو عبيدة قول امرئ القيس:

كدينك من أمّ الحو يرث قبلها ... وجارتها أمّ الرباب بمأسل
أي كعادتك. والعرب تقول: مازال هذا دينه ودأبه وديدنه وديدانه ودينونه أي عادته.

" تفسير حديث إن أحبكم إليّ وأقربكم مني الخ " قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال
حدثنا عبد الله بن ناجية قال حدثنا أبو وائل خالد بن محمد بن خالد وأحمد بن الحسن بن خراش ويحيى بن
محمد بن السكن البراز قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا المبارك بن فضالة عن هبدي بن سعيد عن
محمد بن المنكر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أحبكم إليّ وأقربكم
مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وأبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون المتشدقون
المتفيهقون " قالوا يا رسول الله: قد عرفنا الثرثارين والمتشدقين، فمن المتفيهقون؟ قال: " المتكبرون " . قال
أبو بكر قال اللغويون - منهم يعقوب السكيت - : الثرثارون: الذين يكثرون القول ولا يكون إلا قولاً
باطلاً، ويقال: نهر ثرثار إذا كان ماؤه مصوّتاً، ومطرٌ ثرثار، وسحابٌ ثرثار، وأنشد يعقوب:

لشخبها في الصحن للأعشار ... بربرة كصخب المماري

من قادمٍ منهمرٍ ثرثار

وكان أبو بكر بن دريد يقول: نهر ثرثار إذا كان ماؤه كثيراً، لذلك سمي النهر المعروف بالثرثار. وناقاة ثرة
إذا كانت غزيرة اللبن، وسحابة ثرة: كثيرة المطر، وعين ثرة: كثيرة الدموع، وأنشدني:

يا من لعينٍ ثرة المدامع ... يحشفها الوجد بماء هامع

يحشفها: يستخرج كلّ ما فيها، ومثل قول أبي بكر قاله أبو العباس محمد بن يزيد.

كتاب : الأمالي
المؤلف : أبو علي القالي

قال أبو علي حدثني بذلك عبد الله بن جعفر النحوي وأنشدنا أبو العباس لعنترة بن شداد:
جادت عليها كل عين ثرة ... فتركن كل قرار كاللهم
وقال أبو بكر يقال: ثرت الشيء وثرثرته إذا فرّقته وبدّته. قال أبو علي ومنه قيل: ناقة ثرور، وهي مثل
الفتوح وهي الواسعة الأحاليل، وقد فتحت وأفتحت لأن الواسعة الأحاليل يخرج شخبها متفرقاً منتشراً.
وقال غير يعقوب: المتفهيق الذي يتسع شذقه وفوه بالكلام الباطل، وأصله من الفهق وهو الامتلاء، قال
الأعشى:

تروح على آل الخلق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي نفهق
وكان أبو محرز خلف يروي: كجابية السبح، ويقول: الشيخ تصحيف، والسبح: الماء الذي يسبح على وجه
الأرض أي يذهب ويجري. والجابية: الحوض الذي يجي فيه الماء أي يجمع وجمعها جواب، قال الله عز وجل:
" وجفان كالجواب " .
" ملافاة يزيد بن شيبان في حجه رجلاً من مهرة وانتساب كا منهما لصاحبه "

قال حدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال قال أبو زرارة بجال بن حاجب العلقمي
- من ولد علقمة بن زرارة - : خرج يزيد بن شيبان بن علقمة حاجاً، فرأى حين شارب البلد شيخاً يحفّه
ركب على إبل عتاق برحال ميس أدما، قال: فعدلت فسلمت عليهم وبدأت بهم وقلت من الرجل؟ ومن
القوم؟ فأرّم القوم ينظرون إلى الشيخ هيباً له، فقال الشيخ: رجل من مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف
بن قضاة، فقلت: حيّاكم الله! وانصرفت، فقال الشيخ: قف أيها الرجل، نسبتنا فأنتسبنا لك ثم انصرفت
ولم تكلمنا - قال أبو بكر: وروى السّكن بن سعيد عن محمد بن عباد: شامتنا مشامة الذئب الغنم ثم
انصرفت - قلت: ما أنكرت سوءاً، ولكني ظننتكم من عشيري فأناسكم فأنتسبتم نسباً لا أعرفه ولا أراه
يعرفني. قال: فأما الشيخ لثامه وحسر عمامته، وقال: لعمرى لئن كنت من جذم من أجدام العرب
لأعرفك، فقلت: إني من أكرم أجدامها، قال: فإن العرب بنيت على أربعة أركان: مضر، وربيعة، واليمن،
وقضاة؛ فمن أيهم أنت؟ قلت: من مضر، قال: أمن الأرحاء أم من الفرسان؟ فعلمت أن الأرحاء خندف
وإن الفرسان قيس، قلت: من الأرحاء، قال: فأنت إذاً من خندف، قلت: أجل، قال: أفمن الأرنبة أم من
الجمجمة؟ فعلمت أن الأرنبة مدركة وأن الجمجمة طابخة، فقلت: من الجمجمة، قال: فأنت إذاً من طابخة،
قلت: أجل، قال: أفمن الصّميم أم من الوشيظ؟ فعلمت أن الصّميم تميم وأن الوشيظ الرّباب، قلت: من
الصّميم، قال: فأنت إذاً من تميم، قلت: أجل، قال: أفمن الأكرمين أم من الأحلمين أم من الأقلين؟ فعلمت
أن الأكرمين زيد مناة، وأن الأحلمين عمرو بن تميم، وأن الأقلين الحارث بن تميم، قلت: من الأكرمين؟
قال: فأنت إذاً من زيد مناة، قلت: أجل، قال: أفمن الجدود، أم من البحور، أم من التّماد؟ فعلمت أن

البحور سعد، وأن الثماد امرؤ القيس بن زيد مناة، قلت: من الجدود، قال: فأنت إذاً من بني مالك، قلت: أجل، قال أفمن الذرى، أم من الأرداف؟ فعلمت أن النرى حنظلة، وأن الأرداف ربيعة ومعاوية وهما الكردوسان، قلت: من النرى، قال: فأنت إذاً من بني حنظلة، قلت: أجل، قال: أمن البدور، أم الفرسان، أم من الجراثيم؟ فعلمت أن البدور مالك، وأن الفرسان يربوع، وأن الجراثيم البراجم، قلت: من البدور، قال: فأنت إذاً من بني مالك بن حنظلة، قلت: أجل، قال: أفمن الأرنبة، أم من اللحين، أم من القفا؟ فعلمت أن الأرنبة دارم، وأن اللحين طهية والعدوية، وأن القفا ربيعة بن حنظلة، قلت: من الأرنبة، قال: فأنت إذاً من دارم، قلت: أجل، قال: أفمن اللباب، أم من الهضاب، أم من الشهاب؟ فعلمت أن اللباب عبد الله، وأن الهضاب مجاشع، وأن الشهاب نهشل، قلت: من اللباب، قال: فأنت إذاً من بني عبد الله، قلت: أجل، قال: أفمن الليث، أم من الزوافر، فعلمت أن البيت بنو زرارة، وأن الزوافر الأحلاف، قلت: من الليث قال: فأنت إذاً من بني زرارة، قلت: أجل، قال: فإن زرارة ولد عشرة حاجباً، ولقيطاً، وعلقمة، ومعبداً، وخزيمة، وليدداً، وأبا الحارث، وعمراً، وعبد مناة، ومالكاً، فمن أيهم أنت؟ قلت: من بني علقمة، قال: فإن علقمة ولد شيبان ولم يلد غيره، فتزوج شيبان ثلاث نسوة: مهدي بنت حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد فولدت له يزيد؛ وتزوج عكرشة بنت حاجب بن زرارة بن عدس فولدت له المأمور؛ وتزوج عمرة بنت بشر بن عمرو بن عدس فولدت له المقعد، فلايتهن أنت؟ قلت: لمهدد، قال: يابن أخي، ما افترقت فرقان بعد مدركة إلا كنت في أفضلها حتى زاحمك أخواك، فإهما أن تلدني أماهما أحب إلي من أن تلدني أمك! يا بن أخي، أتراني عرفتك؟ قلت: إي وأبيك أي معرفة!.

قال أبو علي: الميس: ضرب من الشجر يعمل منه الرجال. وأرم القوم: سكتوا. والوشيط: الخسيس من الرجال. والصميم: الخالص.

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا الرياشي عن العمري عن الهيثم قال قال لي صالح بن حسان: ما بيت شطره أعراي في شملة، والشطر الآخر محنت يتفكك؟ قلت: لا أدري، قال: قد أجلتك حولاً، قلت: لو أجلتني حولين لو أعرف، قال: أف لك قد كنت أحسبك أجود ذهناً مما أرى، قلت: ما هو؟ قال أما سمعت قول جميل: " ألا أيها التوام ويحكم هبوا " أعراي في شملة، ثم أدركه اللين وضرع الحب فقال:

" نسائلكم هل يقتل الرجل الحب " كأنه والله من مخنثي العقيق.

" قصيدة جميل " قال أبو علي وأملى علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة لجميل، قال وقرأت على أبي بكر بن دريد في شعر جميل - وفي الروايتين اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت - :

ألا ليت أيام الصفاء جديد ... ودهراً تولّى يا بشين يعود

فغنني كما كنا نكون وأنتم ... صديقاً وإذ ما تبذلن زهيد

وما أنس ملاً شيئاً لا أنس قولها ... وقد قربت نصوى أمصر تريد

ولا قولها لولا العيون التي ترى ... أتيتك فأعذرني فدتك جدود

خليليّ ما أخفي من الوجد ظاهرٌ ... ودمعي بما أخفي الغداة شهيد
ألا قد أرى واللّه أن ربّ عبّرة ... إذا الدار شطّت بيننا ستزيد
إذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي ... من الحبّ قالت ثابتٌ ويزيد
وإن قلت ردّي بعض عقلي أعش به ... مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردودٌ بما جئت طالبا ... ولا حبّها فيما يبيد يبيد
جزتك الجوازي يا بثين ملامّة ... إذا ما خليلٌ بان وهو حميد
وقلت لها بيني وبينك فأعلمي ... من اللّه ميثاقٌ له وعهود
وقد كان حبّكم طريفاً وتالداً ... وما الحبّ إلا طارفٌ وتليد
وإنّ عروض الوصل بيني وبينها ... وإنّ سهلته بالمنى لصعود
فأفيت عيشي بانتظاري نوالها ... وأبليت ذاك الدّهر وهو جديد
فليت وشاة الناس بيني وبينها ... يدوف لهم سماء طماطم سود
وليت لهم في كل ممسى وشارق ... تضاعف أكبال لهم وقود
ويحسب نسوانٌ من الجهل أنّي ... إذا جئت إياهنّ كت أريد
فأقسم طرفي بينهن فيستوي ... وفي الصّدر بونٌ بينهنّ بعيد
ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة ... بوادي القرى أنّي إذا لسعيد
وهل أهبطن أرضاً تطلّ رياحها ... لها بالثّبابا القاويات ويّيد
وهل ألقين سعدي من الدّهر مرة ... ومارث من حبل الصّفاء جديد
و تلتقي الأهواء من بعد يأسه ... وقد تطلب الحاجات وهي بعيد
وهل أزجرن حرفاً علاّة شملة ... بحرق تباريها سواهم قود
على ظهر مرهوب كأنّ نشوزه ... إذا جاز هلاك الطريق رقود
سبّني بعيني جوذّر وسط ربّرب ... وصدر كفّاثور اللّجين وجيد
تريف كما زافت إلى سلفاتها ... مباهية طيّ الوشاح ميود
إذا جنتها يوماً من الدّهر زائراً ... تعرّض منقوض اليدين صدود
يصدّ ويغضي عن هواي ويجتني ... ذنوباً عليها إنه لعود
فأصرمها خوفاً كأنّي مجانبٌ ... ويغفل عنّا مرة قنعود
فمن يعط في الدّنيا قريناً كمثّلها ... فذلك في عيش الحياة رشيد
يموت الهوى منّي إذا ما لقيتها ... ويحيا إذا فارقتها فيعود
يقولون جاهد يا جميل بغزوة ... وأيّ جهادٍ غيرهن أريد
لكلّ حديثٍ بينهنّ بشاشة ... وكلّ قتيلٍ بينهنّ شهيد
ومن كان في حبيّ بثينة يمتري ... فبرقاء ذي ضال عليّ شهيد
ألم تعلمي يا أمّ ذي الودع أنّي ... أضاحك ذكراً كم وأنت صلود

قال وأنشدنا أبو بكر الأنباري رحمه الله قال أنشدنا أبو العباس بن مروان الخطيب لخالد الكاتب قال
وسمعت شعر خالد بن خالد:

راعى النجوم فقد كادت تكلمه ... واهل بعد دموع يالها دمه
أشفى على سقم يشفي الرقيب به ... لو كان أسقمه من كان يرحمه

يا من تجاهل عما كان يعلمه ... عمداً وباح بسرّ كان يكتبه
هذا خليلك نضواً لا حراك به ... لم يبق من جسمه ألا توهمه
" الكلام على الأمة والمال " قال أبو علي وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد وأبو بكر بن الأنباري في
قوله عز وجل: " تلك أمة قد خلت " الأمة: القرن من الناس بعد القرن، والأمة أيضاً: الجماعة من الناس،
والأمة أيضاً: الملة والسنة، ومنه قول الله عز وجل: " إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ " أي على دين، وكذلك
قوله عز وجل: " لولا أن يكون الناس أمةً واحدةً " أي لولا يكون الناس كفاراً كلّهم. والأمة أيضاً: الحين،
قال الله جل وعز: " وادكر بعد أمةٍ " أي بعد حين، وقرأ ابن عباس وعكرمة: وادكر بعد أمةٍ مثل عمه
وولده أي بعد نسيان. والأمة أيضاً: الإمام، ويقال: الرجل الصالح، قال الله عز وجل: " إنّ إبراهيم كان أمةً
قانتاً " والأمة أيضاً: القامة وجمعها أمم، قال الأعشى:
وأنّ معاوية الأكرمين ... حسان الوجوه طوال الأمم
والأمهه والأمة والأمّ والأم: الوالدة، قال الشاعر:
تقبّلتها من أمةٍ لك طالما ... تتوزع في الأسواق عنها حمارها
وقال آخر:

أمهتي خندف واليس أبي

قال وحدثنا أبو بكر الأنباري رحمه الله قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم
قال حدثنا هشام قال حدثنا قتادة عن مطرف بن عبد الله عن أبيه: أنه أتى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يقرأ: " أهاكم التكاثر " فقال: يقول ابن آدم: " مالي مالي ومالك من مالك إلا ما أكلت فأفريت
أو تصدقت فأمضيت أو لبست فأبليت " . قال أبو بكر: المال عند العرب الإبل والغنم. والفضة: الرقة
والورق. والذهب: التضر والتضرير والعقيان.

قال وحدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال: المال عند العرب أقله ما تجب فيه الزكاة، وما نقص من ذلك فلا
يقع عليه مال. قال وأنشدنا أبو العباس:

ألا يل قرّ لانتك سامرياً ... فترك من يزورك في جهاد
أتعجب أن رأيت عليّ ديناً ... وأن ذهب الطريف مع التلاد
ملأت يدي من الدنيا مراراً ... فما طمع العواذل في اقتصادي
ولا وجبت عليّ زكاة مالٍ ... وهل تجب الزكاة على جواد
وأنشد أيضاً:

والله ما بلغت لي قطّ ماشية... حدّ الرّكاة ولا إبل ولا مال
قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدّثنا أبو الحسن بن البراء قال حدّثنا الزّبير قال حدّثنا عبد الملك بن
عبد العزيز وهو الماجشون قال: شتم رجل الوليد بن أبي خيرة، فقال الوليد: هي صحيفتك فأمل فيها ما
شئت.

قال وحدثنا أبو الحسن بن البراء قال حدّثنا الزّبير قال حدّثنا سفيان بن عيينة قال: قيل لابن شهاب: ما
الزاهد؟ قال: من لم يجمع الحلال شكره، ولم يغلب الحرام صبره.
قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدّثني مسعود بن بشر عن وهب
بن جرير عن الوليد بن يسار الخزاعي قال قال عمرو بن معد يكرب لعمر بن الخطاب رضي الله: يا أمير
المؤمنين، أبرأتم بنو مخزوم؟ قال: وما ذاك؟ قال تضيّفت خالد بن الوليد فأتى بقوسٍ وكعبٍ وثورٍ. قال: إن
في ذلك لشبهة، قلت: لي أو لك؟ قال لي ولك، قال حلاً يا أمير المؤمنين فيما تقول، وإني لأكل الجذع من
الإبل أنقيه عظماً عظماً وأشرب التبن من اللبن رثينةً وصريفاً.

قال أبو علي قال الأصمعي: القوس: البقية من التمر تبقى في الجلّة. وقال أبو بكر: الكعب: القطعة من
السّمّن. والثور: القطعة من الأقط. قال الأصمعي يقال: أعطاه ثورةً عظماً.
قال أبو علي والعرب تقول: حلاً في الأمر تكرهه بمعنى كلاً.

قال وحدثنا غير واحد من مشايخنا منهم ابن دريد بإسناد له وأبو بكر بن الأنباري قال حدّثني أبي عن أبي
عليّ العنزي قال حدّثنا مسعود بن بشر قال حدّثنا أبو الحسن المدائني قال قال الأحنف ابن قيس لمصعب بن
الزّبير: - وكلمه في رجل وجد عليه - فقال مصعب بلّغني عنه الثّقة، فقال الأحنف: حلاً أيها الأمير، إن
الثّقة لا يبلّغ.

وروى أبو بكر بن الأنباري كلاً. قال وقال أبو بكر: التبن: أعظم الأقداح.
" الكلام عن أنواع من القداح "

قال أبو علي: الغمر: القدح الصغير الذي لا يروى، ومنه قيل: تغمّرت من الشراب أي لم أرو. ثم القعب
وهو فوقه قليلاً. والصّحن: قدحٌ عريض قصير الجدار. والجنبيل: قدح ضخم خشبٌ نحيث. والوَاب: القدح
المقعر، قال أبو علي وخبرني الغالي عن أبي الحسن بن كيسان قال: سمعت بنداراً يقول: الوَاب: الذي ليس
بالكبير ولا بالصغير، ومنه قيل: حافر وأب. والعلبة: قدح من جلود الإبل. والرّفد: القدح العظيم أيضاً،
قال الأعشى:

ربّ رفدٍ هرقتة ذلك اليو... م وأسرى من معشرٍ أقتل
قال أبو بكر والرّثينة: التي قد صبّ عليها ماء، وكذلك المرصّة، قال الشاعر:
إذا شرب المرصّة قال أوكي... على ما في سقائك قد روينا
والصّريف: اللبن الذي ينصرف به عن الصّرع حاراً.

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدّثنا العنزي قال حدّثنا أبو خيرة قال: كنا عند أبي داود الطيّالسي

وهو يملئ النفس ولم يكن يحفظ القرآن، فقال: "إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه" فقال المستملي: ليس هكذا القراءة، فقال: هكذا الوقف عليها.

"مختارات من الشعر في الصبر والحزم" قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم:

إذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق بما به الصدر الرحيب

ولم تر لا نكشاف الضرّ وجهاً ... ولا أغنى بحيلته الأريب

أتاك على قنوطٍ منك غوثٌ ... يمنّ به اللطيف المستجيب

وكلّ الحادثات وإن تناهت ... فمقرون بها الفرج القريب

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التوّزيّ عن أبي عبيدة قال أنشدني رجل من ولد هشام بن عبد الملك لمعاوية بن أبي سفيان:

قد عشت في الدّهر ألواناً على خلق ... شتّى وقاسيت فيه ألّبن والطّبع

كلّ لبست فلا التّعماء تبطرنى ... ولا تعودت من مكروها جشعا

لا يملأ الأمر صدري قبل مصدره ... ولا أضيق به ذرعا إذا وقعا

قال وأنشدنا أبو بكر عن أبي عثمان عن التوّزيّ عن أبي عبيدة:

أما الهوى حتى تجنبه الهوى ... كما اجتنب الجاني الدّم الطالب الدّم

وأكثر ما تلقاه في الناس صامتاً ... فإن قال بذّ القائلين وأفهما

وكان يرى الدّنيا صغيراً كبيرها ... وكان لأمر الله فيها معظماً

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة:

خاطر بنفسك لا تقعد بمعجزة ... فليس حرّ على عجزٍ بمعذور

إن لم تنل في مقامٍ ما تطالبه ... فأبل عذراً يادلج وتمجير

لن يبلغ المرء بالأحجام همّته ... حتّى يباشرها منه بتغوير

حتى يواصل في أنحاء مطلبها ... سهلاً بحرنٍ وإنجاداً بتغوير

قال أبو علي حدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد أنه قال: أحجم الرجل عن الأمر

إذا كعّ، وأحجم إذا أقدم. وقال يعقوب وأحمد بن يحيى: أحجم وأحجم إذا كعّ.

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله:

كم من أخٍ لست تنكره ... ما دمت من دنياك في يسر

متصنّع لك في مودّته ... يلقاك بالترحيب والبشر

يطري الوفاء وذا الوفاء ويل ... حى الغدر مجتهدا وذا الغدر

فإذا عدا والدّهر ذو غير ... دهرٌ عليك عدا مع الدّهر

فأرفض بإجمال مودّة من ... يقلّى المقلّ ويعشق المثرى

وعليك من حاله واحدة ... في العسر إما كت واليسر

لا تخلطنهم بغيرهم ... من يخلط العقيان بالصّفر

" قصيدة حنظلة الخزاعي لولده قرّة لما أراد الهجّ؟؟؟؟رة وشرحها " وحدثنا أبو بكر حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: أراد قرّة بن حنظلة الخزاعيّ الهجرة، فقال أبو حنظلة:

أقول لقرّة إذ سوّلت ... له النفس ترك الكبير اليفن

أقرّة ربّتما ليلة ... غبقتك فيها صريح اللّبن

أحين فشا الشّيب في لمتي ... وأفنى شبّابي مرّ الزّمن

تروّحت في التّفنّ الرّائحين ... وخلّيت شيخك بادي الحزن

وأفردته والهّا في الدّيار ... يصرّفه الدهر في كلّ فنّ

قليل الكلام بطيء القيا ... م يبكي لوحده ذا شجن

أردت به الأجر فيما زعمت ... وتركك شيخك عين الغبن

قال أبو علي: اليفن: الكبير. والغبوق: شرب العشيّ. والصّبوح: شرب الغداة. والجاشريّة: حين جشر

الصّبح. والقليل: شرب نصف النهار. والغبن: في البيع، والغبن: في الرأى، يقال: غبن رأيه يغبن غبنًا، وغبت فلانًا أغبنته غبنًا.

" جملة من شعر عمر بن أبي ربيعة " وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد الأزدي فخطويه لعمر بن أبي ربيعة:

إنّ طيف الخيال حين ألما ... هاج لي ذكرّة وأحدث همّا

جدّدي الوصل ياسكين وجودي ... لحبّ رحيله قد أحّمّا

قال أبو علي: وكان الأصمعي يروى: قد أجّمّا، ويقول: أجّم إذا دنا وحن، وحمّ إذا قدر، ويروى بيت

ليبد: " أن قد أجّم من الخنوف حمامها " وغيره يروى: أن قد أحّمّ، ويقول: معناه دنا وقرب على ما قال الأصمعي في معنى أجّم.

ليس دون الرّحيل والين إلّا ... أن يردّوا جمّاهم فتزّمّا

قال وحدثني أبو عبد الله عند قراءتي عليه هذا البيت. قال حدثني أحمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن

شيب عن ابن مقمّة عن أمه قالت: سمعت معبدًا بالأخشبين وهو يغني:

ليس بين الحياة والموت إلّا ... أن يردّوا جمّاهم فتزّمّا

ولقد قلت مخفياً لغريض ... هل ترى ذلك الغزال إلّا جمّا

هل ترى فوقه من الناس شخصاً ... أحسن اليوم صورةً وأتمّا

إنّ تنيلي أعشّ بخير وإن لم ... تبلي الودّ متّ بالهمّ غمّا

قال وقرأت عليه أيضاً لعمر:

أيا من كان لي بصراً وسمعاً ... وكيف الصّبر عن بصري وسمعي

وعمن حين يذكره فؤادي ... يفيض كما يفيض الغرب دمعي

يقول العاذلون نأت فدعها ... وذلك حين قهيامي وولعي

أأهجرها فأقعد لا أراها ... وأقطعها وما همت بقطعي
وأصرم حبلها لمقال واش ... وأفجعها وما همت بفجعي
وأقسم لو خلوت بمجر هند ... لضاق بمجرها في التوم ذرعي
" تفسير قوله تعالى: وجعلنا للكافرين حصيراً " قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال في قوله عز وجل: " وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً " قال: معناه سجنًا وحبسًا، ويقال: حصرت الرجل أحصره حصراً إذا حبسته وضيقت عليه، قال الله عز وجل: " أو جاءكم حصرت صدورهم " أي ضاقت صدورهم، وقرأ الحسن: حصرة صدورهم معناه ضيقة صدورهم، يقال: أحصره المرض إذا حبسه. والحصير: الملك لأنه حصر أي منع وحجب من أن يراه الناس، قال الشاعر:
ومقامة غلب الرقاب كأنهم ... جنٌ لدى باب الحصور قيام
" الكلام على حديث إن الله اختارني الخ وحديث عليكم بالأبكار " قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا بشر بن موسى الأسدي وخلف بن عمرو الكعبي قالنا حدثنا الحميدي قال حدثنا محمد بن طلحة التيمي عن عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله اختارني واختار لي أصحاباً فجعل لي منهم وزراء وأختاناً وأصهاراً فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً " . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عليكم بالأبكار فإنهم أطيب أفواهاً وأنتق أرحاماً وأرضى باليسير " .

قال أبو بكر قوله صرفاً ولا عدلاً، الصّرف: الحيلة، والعدل: الفدية. ويقال: الصّرف: الإكتساب، والعدل: الفدية. ويقال: الصرف: الفريضة، والعدل: النافلة. ويقال: الصرف: الدية، والعدل: الزيادة على الدية. ويقال: العدل: الدية، والصرف: الزيادة. قال أبو علي قوله والصّرف: الحيلة، والصرف: الإكتساب، والعدل: الفدية، والعدل: الدية صحيح في الإشتقاق، فأما قوله: الصرف: الفريضة، والعدل: النافلة، والصرف: الدية، والعدل: الزيادة على الدية فغير صحيح في الإشتقاق. قال أبو بكر: والأختان: أهل المرأة والأهماء: أهل الرجل. والأصهار يقع على الأختان والأهماء. وقوله: " فإنهم أنتق أرحاماً " يعني أكثر ولدًا، يقال: امرأة منتاق إذا كثر ولدها.

قال أبو علي ويقال: امرأة ناتق إذا كثر ولدها، وأنشد الأصمعي للناطقة:
لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم ... طفحت عليك بناتقٍ مذكّار
" شهود الحسن البصري جنازة أبي رجاء مع الفرزدق " قال وحدثنا أبو بكر الأنباري قال حدثنا أبو عبد الله المقدمي القاضي قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا عمرو بن صالح الكلابي قال حدثنا إياس بن أبي تيمية الأفيطس قال: شهدت الحسن في جنازة أبي رجاء العطاردي وهو على بغلة والفرزدق يسايره على نجيب وكنت على حمار لي، فدنوت منهما فسمعت الفرزدق يقول للحسن: يا أبا سعيد، أتدري ما يقول أهل الجنازة؟ قال: وما يقولون: هذا شيخ بالبصرة، وهذا شرّ شيخ بالبصرة، قال: إذا يكذبوا يا أبا فراس، ربّ شيخ بالبصرة مشرك بالله فذلك شرّ من أبي فراس، ورب شيخ بالبصرة ذي طمرين لا يؤبه له لو

أقسم إلى الله لأتبره، فذلك خير من الحسن يا أبا فراس، ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله مذ ثمانون سنة، ثم قال: يا أبا سعيد، هل إلى التوبة من سبيل؟ قال: إي والله، إن باب التوبة مفتوح من قبل المغرب عرضه أربعون لا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله، قال: يا أبا سعيد، فكيف أصنع بقذف الخصنات؟ قال: تتوب الآن وتعاهد الله ألا تعود، قال: فإني أعاهد الله ألا أقذف - أو قال أسب - محصنة بعد يومي هذا.

" وصية محمد الباقر لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما " وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أحمد بن عيسى أبو بشر العكلي قال حدثني أو حدثت عن أسد بن سعيد - الشك من أبي بكر - قال حدثني أبي عن جدي عن عفير قال: دخل أبو جعفر محمد بن علي الحسين علي عمر عبد العزيز رضي الله عنه فقال: يا أبا جعفر أوصني، قال: أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولداً، وأوسطهم أخاً، وكبيرهم أباً؛ فارحم ولدك، وصل أخاك، وبرّ أباك؛ وإذا صنعت معروفاً فربّه.

قال أبو علي: قوله فربّه أي أدمه، يقال: ربّ بالمكان وأربّ أي أقام به ودام، قال بشر:

أربّ على مغانيها ملث ... هزيم ودقه حتى عفاها

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: اختصم أعرابيان إلى شيخ منهم، فقال أحدهما: أصلحك الله، ما يحسن صاحي هذا آية من كتاب الله عز وجل، فقال الآخر: كذب والله، إني لقارئ كتاب الله، قال: فافقرأ، فقال:

علق القلب ربابا ... بعد ما شابت وشابا

فقال الشيخ: لقد قرأتما كما أنزلها الله. فقال صاحبه: والله أصلحك الله، ما تعلمها إلا البارحة.

" ذكر ما وقع لوالي مكة مع رجل سفيه "

قال وحدثنا أبو بكر الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد قال أخبرنا المدائني قال: كان بمكة رجلٌ سفيه يجمع بين الرجال والنساء فشكا ذلك أهل مكة إلى الوالي فغربه إلى عرفات، فأتخذها منزلاً ودخل مكة مستتراً، فلقي حرافة من الرجال والنساء فقال: ما يمنعكم؟ قالوا: وأين بك وأنت بعرفات؟ قال: حمارٌ بدرهمين وقد صرتم إلى الأمن والتّزّهة، قالوا: نشهد أنك صادق، وكانوا يأتونه وكثر ذلك حتى أفسد على أهل مكة أحداثهم وسفاههم وحواشيهم، فعادوا بالشكاية إلى أمير مكة فأرسل إليه فأتى به فقال: أي عدوّ الله! طردتك من حرم الله فصرت إلى المشعر الأعظم تفسد فيه وتجمع الفساق! فقال: أصلح الله الأمير، يكذبون عليّ ويحسدوني قالوا: بيننا وبينه واحدة قال: ما هي؟ قال: تجمع حمير المكارين وترسلها بعرفات، فإن لم تقصد إلى بيته لما تعرف من إتيان الخراب والسفهاء إياه فالقول ما قال، فقال الوالي: إن في هذا لدليلاً وأمر بحمير فجُمعت ثم أرسلت فقصدت نحو منزله فأتاه بذلك أمناؤه؛ فقال: ما بعد هذا شيء؟ جرّوه فلما نظر إلى السّياط، قال: لا بد من ضربي، أصلح الله الأمير؟ قال: لا بد منه، قال: اضرب فوا الله ما في هذا شيء أشد علينا من أن تسخر منّا أهل العراق فيقولون: أهل مكة يجيزون شهادة الحمير فضحك الأمير وقال: والله لا أضربك اليوم وأمر بتخليفة سبيله.

" جهل من شعر بن أبي ربيعة " قال وقرأت على أبي عبد إبراهيم بن محمد عرفة الأزدي لعمر بن أبي ربيعة:
ما كنت أشعر إلا مذ عرفتكم ... أن المضاجع تسمي تنبت الإبرا
لقد شقيت وكان الحين لي سبباً ... أن علق القلب قلباً يشبه الحجر
قد لمت قلبي فأعيايني بواحدة ... وقال لي لا تلمني وادفع القدر
إن أكره الطرف يحسر دون غيركم ... ولست أحسن إلا نحوك النظرا
قالوا صبوت فلم أكذب مقالتهم ... وليس ينسى الصبا إن والله كبرا
قال وقرأت عليه له أيضاً:

بعثت وليدي سحراً ... وقلت لها خذي حذرك
وقولي في ملاطفة ... لزيب نوّلي عمرك
فإن داويت ذا سقم ... فأخزي الله من كفرك
فهزّت رأسها عجباً ... وقالت هكذا أمرك
أهذا سحرك التّسوا ... ن قد خبرتني خبرك
وقلن إذا قضى وطراً ... وأدرك حاجة هجرك
وقرأت عليه أيضاً:

من لعينٍ تنري من الدّمع غرباً ... معملاً جفنها اختلاجاً وضرباً
لو شرحت الغداة يا هند صدري ... لم تجد لي يدك في الصّدر قلباً
فصلي مغرمًا بجك قد كا ... ن على ما أوليته بك صباً
فاعذريني إن منت صاحب عنبر ... واغفري لي إن كت أحدثت ذنباً
لو تخرّجت أو تذهمت متي ... ما تباعدت كلّما ازددت قرباً
" تفسير قوله تعالى: فهم في أمر مريج " قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري في قوله عز وجل: " فهم في أمرٍ مريج " قال: معناه في أمر مختلط، يقال: مرج أمر الناس أي اختلط، وأنشد:
مرج الدّين فأعددت له ... مشرف الحارك محبوب الكند

وكذا فسر ابن عباس واستشهد بقول أبي ذؤيب: كأنه خوطٌ مريجٌ يعني سمهاً قد اختلط به الدم، ويقال:
أمرجت الدابة أي رعيته، ومرجتها: خلّيتها، قال الله جل وعز " مرج البحرين يلتقيان " يعني أرسلهما
وخلّاهما.

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدّثنا عبد الله بن ناجية قال حدّثنا محمد بن عتّاب بن موسى
الواسطي العكليّ - ولقبه سندويه - قال حدّثني أبي قال حدّثنا غياث بن إبراهيم قال حدّثنا أشعب الطامع
- وهو أشعب بن جبير - قال: أتيت سالم بن عبد الله بن عمر وهو يقسم صدقة عمر رضي الله عنه،
فقلت: سألتك بالله إلا أعطيتني، فقال: تعطى وإن لم تسأل. وحدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال: " إن الرجل ليسأل حتّى يأتي يوم القيامة وما على وجهه مزرعةٌ من لحم قد أخلق من المسئلة "
قال غياث بن إبراهيم: وإنما كتبنا هذا الحديث عن أشعب لأنه كان عليه يحدث به ويسأل الناس.

قال أبو بكر رحمه الله حدثني أبي عن الرّسّمي عن يعقوب قال: المرعة: الشيء اليسير من اللحم، والتّنفّة بمنزلتها.

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثني محمد بن أبي يعقوب الدّينوري قال حدّثنا روح بن محمد السّكّوني قال حدّثنا محمد بن عبد الرحمن بن راشد الرّحبي قال قيل لأشعب: قد أدركت الناس، فما عدنك من العلم؟ قال حدّثنا عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لله على عبده نعمتان " ثم سكت أشعب، فقيل له: وما النعمتان؟ فقال: نسي عكرمة واحدة ونسيت أنا الأخرى.

" آخر خطبة خطبها معاوية رضي الله عنه " قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن العنبي قال: كان آخر خطبة خطبها معاوية رحمه الله أن صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قبض على لحيته وقال: أيّها الناس، إني من زرع قد استحصد، وقد طالت عليكم إمري حتى مللتكم ومللتموني، وتميّت فراقكم وتميّت فراقى، وإنه لا يأتيكم بعدي إلا من هو شرّ منّي، كما لم يأتيكم قبلي إلا من كان خيراً منّي، وإنه من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه، اللهم إني قد أحببت لقاءك فأحبب لقاءني. ثم نزل فما صعد المنبر حتى مات.

قال وحدثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثنا العنبي قال: مرض معاوية رحمه الله، فأرجف به مصقلة بن هبيرة فحمّله زياداً إلى معاوية وكتب إليه: إنّ مصقلة بن هبيرة يجتمع إليه مراق من أهل العراق يرجفون بأمر المؤمنين، وقد حملته إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه، فوصل مصقلة ومعاوية قد برأ، فلما دخل عليه أخذ بيده وقال يا مصقلة:

أبقى الحوادث من خليل ... ك مثل جندلة المراجع

قد رامني الأعداء قب ... لك فامتنعت عن المظالم

صلباً إذا خار الرّجا ... ل أبلّ ممتنع الشكّائم

ثم جذبه فسقط، فقال مصقلة: يا أمير المؤمنين، قد أبقي الله منك بطشاً وحلماً راجحاً، وكلاً ومرعى لوليك وسماً ناقعاً لعدوك، ولقد كانت الجاهلية فكان أبوك سيّداً، وأصبح المسلمون اليوم وأنت أميرهم فوصله معاوية وردّه، فسئل عن معاوية فقال: زعمتم أنه كبير وضعف، والله لقد جبنني جبدة كاد يكسر منّي عضواً، وغمز يدي غمزة كاد يحطمها! قال أبو علي أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لكعب الغنوي يقول لابنه عليّ:

أعلّى إن بكرت تجاوب هامتي ... هاماً بأعبر نازح الأركان

وعلمت ما أنا صانعٌ ثم انتهى ... عمري وذلك غاية الفتيان

وإذا رأيت المرء يشعب أمره ... شعب العصا ويلجّ في العصيان

فاعمد لما تعنو فمالك بالذّي ... لا تستطيع من الأمور يدان

وإذا ستلت الخير فاعلم أنه ... نعمى تخصّ بها من الرّحمن

شيمٌ تعلق بالرجال وإنما ... شيم الرجال كهنية الألوان

" وصية رجل أعمى من الأزد لشاب يقوده وشرحها " قال وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا السّكن بن سعيد عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال: رأيت ببيشة رجلاً من أزد السّراة أعمى

يقوده شابٌ جميلٌ وهو يقول له: يا سميّ، لا يغرنك أن فسّح الشّباب خطوك، وخلّي سربك، وأرفه وردك؛ فكأنك بالكبر قد أرب ظوفك، وأثقل أوقك، وأوهن طوقك، وأتعب سوقك؛ فهدجت بعد الحملجة، ودججت بعد الدّعلجة؛ فخذ من أيام التّرفيه لأيام الإنزعاج، ومن ساعات المهلة لساعة الإعجال؛ يابن أخي، إنّ اغترارك بالشّباب كالتذاذك بسمادير الأحلام، ثم تنقشع فلا تتمسك منها إلا بالحسرة عليها، ثم تعرّى راحلة الصّبا، وتشرب سلوةً عن الهوى؛ واعلم أن أعنى الناس يوم الفقر من قدّم ذخيرة، واشدهم اغتباطاً يوم الحسرة من أحسن سريرة.

قال أبو علي: السّرب: الطريق والوجه، قال ذو الرمة:

خلّي لها سرب أولادها وهيّجها ... من خلفها لاحق الصّقلين همهم
والرفه: أن تشرب الإبل في كلّ يوم. وأرب: شدّد، يقال: أربت العقد إذا شدته، والأربة: العقدة. وقال أبو بكر يقال: ظفت البعير أطوفه إذا دانيت بين قينيه، والقينان: موضع القيد من الوظيف.

قال أبو علي: الأوق: الثّقل، والحملجة: سرعة في المشي. قال يعقوب بن السّكيت: دجّ يدجّ دجيجاً إذا مرّ مرّاً ضعيفاً، قال الأصمعي: هو الدّججان، أنشد أبو علي: " تدعو بذاك الدّججان الدّارجا " قال قطرب: الدّعلجة: ضرب من المشي، والدّعلجة: الدّحرجة، والدّعلجة: الظّلمة، والدّعلج: الحمار والدّعلجة: الذهاب والنجى، والدّعلجة: لعبة للصبيان والدّعلجة: الأكل بنهم، وأنشد " يأكلن دعلجةً ويشيع من عفا " والسمادير: ما يتراءى للإنسان في نومه من الأباطيل وما يتراءاه السكران في سكره، وقد قال بعض اللّغويين: قد اسملر إذا ضعف.

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السّكن بن سعيد عن محمد بن عبّاد قال: استعمل المهلب يزيد على حرب خراسان، واستعمل المغيرة على خراجها ولم يولّ البحريّ بن المغيرة بن أبي صفرة فكتب إليه:

أقر السّلام على الأمير وقل له ... إن المقام على الهوان بلاء
أصل الغدوّ الى الرواح وإنما ... أذني وأذن الأبعدين سواء
أجفئ ويدعي من ورائي جالساً ... ما بالكرامة والهوان خفاء
فوجد عليه المهلب وألزمه منزله، فكتب إليه:

جفاني الأمير والمغيرة قد جفا ... وأمسى يزيد لي قد ازورّ جانبه
وكلّهم قد نال شبعاً لبطنه ... وشيع الفتى لؤمٌ إذا جاع صاحبه
فيا عمّ مهلاً وإتخذني لنوبة ... تلمّ فإن الدهر جمّ نوائبه
أنا السيف إلا أنّ للسيف نوبة ... ومثلي لا تنبو عليك مضاربه
فرضي عنه وعزل المغيرة وولّاه.

قال وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة:

يا ربّة البغلة الشّهباء هل لكم ... أن ترحمي عمراً لا ترهقي حرجا
قالت بدائك مت أو عشت تعالجه ... فما نرى لك فيما عندنا فرجا

قد كنت حَمَلتني غيظاً أعالجه ... فإن تقديني فقد عَنَيْتينا حججا
حتّى لو أستطيع مما قد فعلت بنا ... أكلت لحمك من غيظٍ وما نضجا
فقلت لا والذي حجّ الحجيح له ... ما محّ حبّك من قلبي وما نهجا
ولا رأى القلب من شيء يسرّ به ... مذ بان منزلكم عنّا وما ثلجا
كالشمس صورتها غراء واضحة ... تغشي إذا برزت من حسننها السرجا
ضنّت بنائها عنه فقد تركت ... من غير جرم أبا الخطاب مختلجا
قال وحدثني أحمد بن يحيى عن حماد بن إسحاق الموصلي عن أبيه إسحاق قال: دخل عمر بن أبي ربيعة
المسجد الحرام وهو يحاصر رجلاً من قريش، فنظر إلى عائشة بنت طلحة جالسةً بفناء الكعبة، فعذلاً إليها
وحادثها، فقال عمر: ألا أنشدك ما قلت في موسمنا هذا؟ قالت: بلى، فأنشدها:
يا ربة البغلة الشهباء هل لك في ... أن تنشري عمراً لا ترهقي حرجا
قالت بدائك مت أو عشت تعالجه ... فما نرى لك فيما عندنا فرجا
قد كنت حملتنا ثقلاً نعالجه ... فإن تقدنا فقد عنيينا حججا
فقلت: لا وربّ هذه البنية، يا أبا الخطاب، ما عنيينا قطّ طرفة عين.
" أطول قصيدة عينية لقيس بن ذريح وشرحها " قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا
محمد بن المرزبائي لقيس بن ذريح وقرأت: جميعها على أبي بكر، وأنشدني أحمد بن يحيى بعضها وهي أطول
كلمة لقيس:

عفا سرفً من أهله فسرواع ... فجنباً أريك فالتلاع الدّوافع
فغيقة فالأخفاف أخفاف طيبة ... بها من ليني مخرفٌ ومراع
لعلّ ليني أن يحمّ لقاءها ... ببعض البلاد أن ما حمّ واقع
بجزعٍ من الوادي خلّاء أنيسه ... عفا وتخطّته العيون الخوادم
ولما بدا منها الفراق كما بدا ... بظهر الصفا الصلّد الشقوق الشوائع
تمنّيت أن تلقى لبنائك والمنى ... تعاصيك أحياناً وحيناً تطاوع
وما من حبيبٍ وامقٍ لحبيبه ... ولا ذي هوىٍّ ألاّ له الدّهر فاجع

وطار غراب البين وانشقت العصي ... بين كما شقّ الأديم الصّوانع
ألا يا غراب البين قد طرت بالذي ... أحاذر من لبني فهل أنت واقع
وإنك لو أبلغتها قيلك اسلمي ... طوت حزناً وارفضّ منها المدامع
تبكي على لبني وأنت تركتها ... وكنت كأت غيّه وهو طائع
فلا تبكين في إثر شيءٍ ندامةً ... إذا ترعته من يديك التّوازع
فليس لأمرٍ حاول الله جمعه ... مشّت ولا ما فرق الله جامع
كأنك لم تغنه إذا لم تلاقها ... وإن تلقها فالقلب راضٍ وقانع

فيا قلب خبرني إذا شطّأت التوى ... بليني وصدّت عنك ما أنت صانع
أتصبر للبين المشتّ مع الجوى ... أم أنت امرؤ ناسي الحياء فجازع
فما أنا إن بانت لبيني بهاجع ... إذا ما استلقت بالنيام المضاجع
وكيف ينام المرء مستشعر الجوى ... ضجيع الأسى فيه نكس روادع
فلا خير في الدنيا إذا لم تواتنا ... لبيني ولم يجمع لنا الشمل جامع
أليست لبيني تحت سقف يكتّنها ... وإياي هذا إن نأت لي نافع
ويلبسنا الليل البهيم إذا دجا ... ونبصر ضوء الصبح والفجر ساطع
تطأ تحت رجلها بساطاً وبعضه ... أطأه برجلي ليس يطويه مانع
وأفرح إن تمسي بخير وإن لم يكن ... بها الحديث العادي ترعني الرّوائع
كأنك بدع لم تر الناس قبلها ... ولم يطلعك الدهر فيمن يطالع
فقد كنت أبكي والتوى مطمئنة ... بنا وبكم من علم ما الين صانع
وأهجركم هجر البغيض وحبكم ... على كبدي منه كلوم صوادع
وأعجل للإشتاق حتى يشفّني ... مخافة شحط الدار والشمل جامع
وأعمد للأرض التي من ورائكم ... ليرجعني يوماً عليك الرّواجم
فيا قلب صبراً واعترافاً لما ترى ... ويا حبّها قع بالذي أنت واقع
لعمري لمن أمسى وأنت ضجّيعه ... من التأس ما اختيرت عليه المضاجع
ألا تلك لبني قد تراخى مزارها ... وللبين غمّ ما يزال ينازع
إذا لم يكن إلا الجوى فكفى به ... جوى حرق قد ضمّنتها الأضالع
أبائت لبني ولم تقطع المدى ... بوصل ولا صرم فيبأس طامع
يظلّ نهار الواهين نهاره ... وتهده في النائم المضاجع
سواي فليلي من نهارى وإنما ... تقسم بين الهالكين المصارع
ولولا رجاء القلب أن تعطف التوى ... لما حملته بينهنّ الأضالع
له وجباتٌ إثر لبني كأنها ... شقائق برق في السحاب لوامع
نهارى نهار الناس حتى إذا دجا ... لي الليل هزّني إليك المضاجع
أقضّى نهارى بالحديث وبالمنى ... ويجمعني بالليل والهمّ جامع
وقد نشأت في القلب منكم مودّة ... كما نشأت في الراحتين الأصابع
أبي الله أن يلقي الرّشاد متّيم ... ألا كلّ أمرٍ حمّ لا بدّ واقع
هما برّحابي معولين كلاهما ... فؤادٌ وعينٌ ما قها الدهر داعم
إذا نحن أنفدنا البكاء عشيةً ... فموعداً قرن من الشمس طالع
للحبّ آياتٌ تبين بالفتى ... شحوبٌ وتعري من يديه الأشجاع
وما كلّ ما متّك نفسك خالياً ... تلاقي ولا كلّ الهوى أنت تابع

تداعت له الأحزان من كلّ جهةٍ ... فحنّ كما حنّ الطّوار السّواجع
وجانب قرب النّاس يخلو بهمّة ... وعاوده فيها هيامّ مراجع

أراك اجتنبت الحيّ من غير بغضةٍ ... ولو شئت لم تجنح إليك الأصابع
كأنّ بلاد الله ما لم تكن بها ... وإن كان فيها الخلق قفراً بلاقع
ألا إنّما أبكي لما هو واقعٌ ... وهل جزعٌ من وشك بينك نافع
أحال علىّ الدهر من كلّ جانبٍ ... ودامت ولم تقلع علىّ الفجائع
فمن كان محزوناً غداً لفراقنا ... فمالآن فليبكي لما هو واقع

قال أبو علي: سرفٌ وسراوع وأريكٌ: مواضع. والتلاع: واحدها تلعة وهو مسيل ما ارتفع من الأرض إلى
بطن الوادي، فإذا صغرت التلعة فهي شعبة، فإذا عظمت التلعة حتى تصير مثل نصف الوادي أو ثلثيه فهي
ميثاء، فإذا عظمت فوق ذلك فهي ميثاء جلواخٌ. والدوافع: جمع دافعة وهي التي تدفع الماء. وأخياف طيبة:
موضع. والمخرف: المنزل الذي يقيم فيه في الخريف، وجمعه مخارف. والمريع: المنزل الذي يقيم في الربيع،
وجمعه مراع. ويحمّ: يقدر.

وجزع الوادي: منعطفه، وكذلك صوحه ومنحناه ومنشاه. وعفا: درس. والخوادع واحدها خادعة: وهي
التي لا تنام، يقال: خدعت عينه تخدع إذا لم تنم، وأتيناها بعد ما خدعت العين، وقال الممّزق:
أرقت فلم تخدع بعيني نعسةً ... ومن يلق ما لا قيت لا بدّ يأرق
أراد: من يلق ما لا قيت يأرق على المجازاة لا بدّ، وقال الأصمعي: خدع الرّيق: نقص، وإذا نقص خشر. وإذا
خشر أنتن، قال سويد بن أبي كاهل:

أبيض اللون لذيداً طعمه ... طيّب الرّيق إذا الرّيق خدع

ويروى في الحديث: "إنّ قبل الدّجال سنين خداعةً" يرون أنّ معناها ناقصة الزكاة والصّفا: الصخرة.
والصلد: الصلب الذي إذا أصابه شيء صلد أي صوّت. والشّوائع: جمع شائعة وهي الظاهرة وقوله:
وانشقت العصا أي تفرقت الجماعة، والعصا: الجماعة. وارفصّ يرفضّ ارفضاضاً إذا سال ولا يكون إلا
سيالاً مع تفرّق. ومشتّ: مفرّق. وشطّط: بعدت والتوى: النية. والمستشعر: الذي لبس شعاراً وهو الثوب
الذي يلي الجسد. والجوى: الهوى الباطن والأسى: الحزن، يقال: أسى يأسى أسىً. ونكسّ جمع نكسٍ مثل
ترسٍ وتراسٍ، وقرطٍ وقراطٍ. وروادع: جمع رادعة: وهي التي تردعه عن الحركة والتصرّف. ودجا: ألبس
بظلمته كلّ شيء. والبساط: الأرض الواسعة، والبساط: ما بسط من الفرش وترعني: تفزعني. والمدى:

الغاية. والصّرم: القطيعة والصّريمة: القطعة تنقطع من معظم الرمل والصّريمة: العزيمة التي قطع عليها
صاحبها، والصّريم: الصبح سمي بذلك لأنه انصرم عن الليل، والصّريم: الليل لأنه انصرم عن النهار وليس
هو عندنا ضدّاً، والصّرمة: القطعة من الإبل، وسيف صارم: قاطع. وتهدنه: تسكنه. ووجبات: خفقات.
والمآق من العين: الجانب الذي يلي الأنف. واللّحاظ: الذي يلي الصّدع. والآيات: العلامات واحدها آية.
وشحوب: هزال. والأشاجع: عروق ظاهر الكفّ، واحدها أشجع. والطّوار: جمع ظر وهي التي عطف

على ولد غيرها. والسواجع: واحدة ساجعة وهي التي تمدّ حنينها على جهة واحدة، يقال: سجعت تسجع سجعا. والهيام: داء يأخذ البعير مثل الحمى، فيسخن جلده ويكثر شربه للماء وينحل جسمه، يقال: بعير هيام، وإبل هيام كقولك عطشان وعطاش، وناقّة هيمي.

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لحاتم بن عبد الله:

أكفّ يدي عن أن ينال التماسها ... أكفّ صحابي حين حاجتنا معا
أبيت هضم الكشح مضطمرأ الحشا ... من الجوع أخشى الذم أن أتضلعا
وإني لأستحي رفيقي أن يرى ... مكان يدي من جانب الراد أقرعا
وإنك إن أعطيت بطنك سؤله ... وفرجك نالاً منتهى الذم أجمعا
" دعاء أعرابي عشية عرفة بالموقف "

قال أبو علي رحمه الله وحدثنا أبو بكر بن البستبان قال حدثنا أبو يعلى عن الأصمعي قال: شهدت أعرابياً عشية عرفة بالموقف فسمعتة يقول: اللهم إن هذه العشية من عشايا منحتك، وأحد أيام زلفتك؛ فيها يقض إليك بالهمم، بكل لسان تدعى، وكل خيرك فيها يبغي؛ أتت الضوامر من الفج العميق، وجابت إليك المهارق من شعب المضيق؛ ترجو ما لا خلف له من وعدك، ولا متّرك له من عظيم أجرك، أبرزت إليك وجوها المصونة صابرة على لفح السمائم، وبرد ليل التمام، ليدركوا بذلك رضوانك؛ ثم انتخب وبكى ورفع يده وطرّفه إلى السماء، ثم أنشأ يقول: إلهي إن كنت مددت يدي إليك داعياً، فطالما كفيتني ساهياً، نعمتك تظاهرها على عند القفلة، فكيف أيلس منها عند الرجعة؛ ولا أترك رجاءك لما قلّمت من اقتراف آثامك، وإن كنت لا أصل إليك إلا بك؛ فهب لي يا ربّ الصّلاح في الولد، والأمن في البلد، وعافني من شرّ الحسد، ومن شرّ الدّهر التّكد.

قال وحدثنا أبو يعلى عن الأصمعي قال حدثنا محمد بن عبد الله المزني عن أبيه عن بلال بن سعد قال: قضى سعد بن أبي وقاص حرقه بنت التّعمان حاجةً سألته إياها، فكان من دعائها له: لا جعل الله لك إلى لئيم حاجةً، ولا أزال لك عن كريم نعمة، ولا زالت عن عبد صالح نعمةً إلا جعلك سبباً لردّها.

" ما كان ينشده عمر بن عبد العزيز من شعر عبد الله القرشي " وحدثنا أبو بكر بن دريد عن بعض أشياخه قال كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كثيراً ما ينشد شعر عبد الله بن عبد الأعلى القرشي:

تجهّزي بجهازٍ تبلغين به ... يا نفس قبل الرّدى لم تخلقي عبثاً
وسابقي بغتة الآجال وانكمشي ... قبل اللّزام فلا منجى ولا غوثاً
ولا تكدي لمن يبقى وتفقرى ... إنّ الرّدى وارث الباقي وما ورثا
واخشي حوادث صرف الدّهر في مهلٍ ... واستيقني لا تكوني كالذي انتجا
عن مديّة كان فيها قطع مدّته ... فوافقي الحرث موفوراً كما حرثا
لا تأمني فجّع دهرٍ مورطٍ خبلٍ ... قد استوى عنده ما طاب أو خبتا
يا ربّ ذي أملٍ فيه على وجلٍ ... أضحي به آمناً أمسى وقد جنّثا

من كان حين تصيب الشمس جبهته ... أو الغبار يخاف الشّين والشّعنا
ويألف الظّل كي تبقى بشاشته ... فسوف يسكن يوماً راعماً جدّاً
قي قعر موحشة غبراء مقفرة ... يطيل تحت الثرى في رمسها اللبثا
قال الكسائي: جثّ الرجل جائئاً فهو مجوثر، وجثّ جثّاً فهو مجنوثر، وزند زؤداً وزءوداً فهو مزءود، قال
أبو كبير الهذلي:

حملت به في ليلة مزءودة ... كرهاً وعقد نطاقها لم يحلل
وقال أبو زيد: شنف شافاً فهو مشئوف إذا فزع. وقال غيره: الوهل: الفزع. والإجنلال مثل الاجعلال:
الفزع، وأنشد:

للقلب من خوفه اجنلال
وقال أبو عمرو: أذاب فهو مذئب إذا فزع. وقال الفراء: وترته بغير همز إذا أفرعته، وقال الأصمعي:
والعلة: الذي يستخفّ فيذهب ويحيى من الفزع. وقال أبو عمرو: ضاعني الشيء: أفرعني، قال أبو علي:
والضوع عندي: الحركة من فزع كان أو غيره، قال الشاعر - وهو أبو ذؤيب الهذلي - :
فريحان ينضاعان في الفجر كلّما ... أحسّا دويّ الرّيح أو صوت ناعب
ومنه قيل: تهنّوع المسك أي تحرّك ريحه. وقال غيره: الإفراز: الإفراع، وأنشد لأبي ذؤيب:
والدّهر لا يبقى على حدّثانه ... شبّ أفرّته الكلاب مروّع
قال أبو علي: الشّبب والشّبوب والمشبّ: المسنّ من الثيران، قال: والافزار عندي: الاستخفاف، وأفرّته:
استخفّته، ومنه قيل لولد البقرة: فزّ، لأنه يستخفّه كلّ شيء رآه أو أحسّ به. قال أبو زيد يقال: أخذني منه
الأزيب أي الفزع.

" مراثٍ لبعض الشعراء " وقرأت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي عن ابن الأعرابي هذه الأبيات:
أين خليلي الذي أصافيه ... قد بان عني فما ألاقه
حلّ برمس فما يكلمني ... شغلاً وإن كنت قد أناديه
قد كان براً فكيف أجفوه ... أيام يديني وكنت أدينه

يا بعد من حلّ في الثرى أبداً ... عنك وإن حلّ حيث تأتيه
أيام نلهو وبيننا أمدٌ ... نرجوه فيه وقد يرجيه
يسطني مرّة ويوعدني ... فضلاً طريفاً إلى أياديه
أيام إن قلت قال في سرع ... وإن كرهنا بدا تأبيه
مساعدٌ مونقٌ أحو كرم ... فليس شبه له يدانيه
إذ نحن في سلوة وفي غفلٍ ... عن ريب دهرٍ دعت دواعيه
وقرأت على أحمد بن عبد الله عن أبيه:

أبكي أحياناً كان يلقي بئائه ... قبل السّؤال ويلقي السيف من دوني

إن المنايا أصابني مصائبها ... فاستعجلت بأخٍ قد كان يكفيني
وقرأت عليه أيضاً عن أبيه وأنشدنا أبو بكر بن دريد أيضاً:
أغسل رأسي أو تطيب مشاري ... ووجهك مغفوراً وأنت سليل
سبيك من أمسي ينجيك طرفه ... وليس لمن وارى التراب نسيب
وإني لأستحي أخي وهو ميت ... كما كنت أستحيه وهو قريب
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي عن بعض أصحابه عن الأصمعي قال: رأيت امرأة
جاللة عند قبر تبكي وتقول:

هل خبر القبر سائله ... أم قرّ عيننا بزائريه
أم هل تراه أحاط علماً ... بالجدد المستكنّ فيه
لو يعلم القبر من يوراي ... تاه على كلّ ما يليه
تحلو نعم عنده سماحاً ... ولم تدر قطّ لا بفيه
أنعى بريداً لمعتفيه ... أنعى بريداً لمجتنديه
أنعى بريداً إلى حروب ... تحسر عن منظر كربه
أندب من لا يحيط علماً ... بكنهه بلغ ناديه
يا جبلاً كان ذا امتناع ... وطود عزّ لمن يليه
ونخله طلعها نضيداً ... يقرب من كفّ مجتنيه
ويا مريضاً على فراش ... تؤذيه أيدي ممرضيه
ويا صبوراً على بلاء ... كان به الله يبتليه
يا دهر ماذا أردت منّي ... أخلفت ما كنت أرتجيه
دهرٌ رماني بفقد إلفي ... أشكو زماني وأشتكيه
آمنك الله كلّ روع ... وكلّ ما كنت تتقيّه

" ما يقال لمن يصلح المال على يديه " قال الفراء يقال: إنه لرعية مال إذا كان يصلح المال على يديه
ويحسن رعيته، والترعية: الحسن القيام على المال والرعى له، وأنشد:
ترعية قد ذرئت مجاليه ... يقلى الغواني والغواني تقليه
وقال يعقوب: ترعية وترعية بضم التاء وكسرهما، قال ويقال للراعي الحسن الرعية للمال: إنه لبلو من
أبلائها، قال عمر بن لجأ:

فصادفت أعسل من أبلائها ... يعجبه الترع على ظمائها
وإنه لعسل من أعسائها، وإنه لزر من أضرارها. ويقال: إن لفلان على ماله إصبعاً أي أثراً حسناً، قال
الراعي:

ضعيف العصا بادي العروق ترى له ... عليها إذا ما أجذب الناس إصبعا
أي يشار إليها بالأصابع إذا رؤيت. ويقال: إنه لخال مال. وخائل مال إذا كان حسن القيام عليه.

وإنه لسرصور مال. وإنه لصدى مال. وإنه لسؤبان مال. وقال أبو عمرو: وإنه لمحجن مال، وأنشد:
قد عنت الجلعد شيخاً أعجفا ... محجن مال أينما تصرفاً
الجلعد: الناقة الشديدة، ويقال للمرأة إذا أسنت وفيها قوة: إنها جلعد. ويقال: هو إزاء مال، وإزاء معاش
إذا مان يقوم به قياماً حسناً، وقال حميد بن ثور الهلالي:
إزاء معاش لا يزال نطاقها ... شديداً وفيها سورة وهي قاعد
أي وثوب وارتفاع، ويروي: وفيها سورة أي بقية من شباب. وقال الأصمعي في قول زهير ابن أبي سلمى:
تجدهم على ما خيلت هم إزاؤها ... وإن أفسد المال الجماعات والأزل
أي هم الذين يقومون بها المقام الحمود. وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة للعتبي:
ينام المسعدون ومن يلوم ... وتوقظني وأوقظها الهموم
صحيحٌ بالنهار لمن يراني ... وليلي لا ينام ولا ينيم

كأن الليل محبوسٌ دجاء ... فأوله وآخره مقيم
لمهلك فتية تركوا أباهم ... وأصغر مابه منهم عظيم
يذكرنيهم ما كت فيه ... فسيان المساعة والنعيم
فبالخدين من دمعي ندوب ... وبالأحشاء من وجدي كلوم
فإن يهلك بني فليس شيء ... على شيء من الدنيا يدوم
قال وأنشدني إسحاق بن الجنيدي قال أنشدني أحمد الجوهري:
واحزني من فراق قوم ... هم المصاييح والحصون
والأسد والمزن والرؤاسي ... والحفض والأمن والسكون
فكل نار لنا قلوب ... وكل ماء لنا عيون
" قصيدة فارعة بنت شداد ترثي أخاها - وقيل أنها لعمر بن مالك وقيل لأبي الطحمان - وشرحها "
وأملى علينا علي بن سليمان الأخفش قال قال عمرو بن مالك بن يثري يرثي مسعود بن شداد قال وقال
يعقوب: هي لأبي الطحمان القيني ثم شبك، قال والصحيح أنها لعمر بن مالك، وقد قالوا: إنها لأمرأة من جرم، وإنما
وقع الخلاف ها هنا.

قال أبو علي وقرأتها علي أبي عمر المطرز عن أبي العباس عن ابن الأعرابي لفارعة بنت شداد ترثي أخاها
مسعود بن شداد - وفي الروايتين اختلاف وتقديم وتأخير وزيادة ونقصان - ورواية أبي الحسن علي
الأخفش أتم، وهي هذه الأبيات:

يا عين بكى لمسعود بن شداد ... بكاء ذي عبراتٍ شجوه بادي
من لا يذاب له شحم السديف ولا ... يجفو العيال إذا ماض بالزاد
ولا يحل إذا ما حل منتبذاً ... يخشى الرزية بين الماء والباد
قال أبو علي: لم يرو هذا البيت ولا الذي قبله ابن الأعرابي، ويروي: معتزاً مكان منتبذاً وهما سواء، وقال

لنا أبو الحسن الأخفش وحفظي والنادي:

قول محكمة نقاض مبرمة ... فتاح مبهمه حبّاس أوراد

وروى ابن الأعرابي: فراج مبهمه.

حلال ممرعة فراج مفضعة ... حمال مضلعة طلاع أنجاد

قتال طاغية رباء مرقبة ... منذاع مغلبة فكّك أقياد

وروى ابن الأعرابي:

قتال طاغية نحار راغية ... حلال رايبة

حمال ألوية شدّاد أنجية ... سدّاد أوهية فتّاح أسداد

وروى ابن الأعرابي: " شهاد أنجية رفّاع ألوية " وزاد هاهنا بيتين وهما هذان:

جّماع كلّ خصال الخير قد علموا ... زين القرين ونكل الظالم العادي

أبا زرارة لا تبعد فكلّ فتى ... يوماً رهين صفيحات وأعواد

هلاً سقيتم بني جرم أسيركم ... نفسي فداؤك من ذي كربة صادي

نعم الفتى ويمين الله قد علموا ... يخلو به الحيّ أو يغدو به الغادي

هو الفتى يحمد الجيران مشهده ... عند الشتاء وقد همّوا ياخذاد

الطّاعن الطّعنة التجلاء يتبعها ... متعجّر بعد ما تغلى بازباد

والسّائي الرّق للأصحاب إذ نزلوا ... إلى ذراه وغيث الخوج الجادي

لاه ابن عمك لا أنساك من رجل ... حتى يجيء من القبر ابن مباد

قال أبو الحسن ويروي:

لاه ابن عمك لا أنسى ابن شداد ... حتى يجيء من الرّمس

ويروي:

لاه ابن عمك لا أنساك يا رجلاً ... حتى يجيء الرّمس

إني وإياهم حتّى نصيب به ... منهم أختة في ثوب حدّاد

لم يرو ابن الأعرابي من قوله: أبا رارة إلى هذا البيت إني وإياهم، وروى:

يا من يرى بارقاً قد بتّ أرمقه ... يسري على الحرّة السوداء فالوادي

ويروي: قد بتّ أرقبه، وروى ابن الأعرابي: جوداً على الحرّة السوداء، وأتبع هذا البيت البيت الذي هو

أول القصيدة:

برقاً تلالاً غورياً جلست له ... ذات العشاء وأصحابي بأفناد

بتنا وباتت رياح الغور تزجله ... حتى استتب تواليه بأنجاد

ألقي مراسي غيث مسبل غدق ... دان يسحّ سيوباً ذات إرعاد

أسقى به قبر من أعني وحبّ به ... قبراً إليّ ولما يفده فادي

قال أبو علي: السديف: شحم السنام وهو أجود شحم البعير، يقول: لا يستأثر به دون ضيفه وعياله. والمعتز والمنتبذ: المنتحي المنفرد. وقوله بين الماء والبادي يعني بين الحضر والبدو، فأما النادي والنديّ فالجلس. قول محكمة يعني خطبة أو قصيدة. والمبرمة: الأمور التي قد أبرمت أي أحكمت. وقوله: قتال طاغية، قال أبو علي قال أبو الحسن: الهاء في طاغية للمبالغة، وإنما أراد طاغياً. وربّاء: فعّال من قولهم ربّاً للقوم يربّأ إذا صار لهم ريبة أي ديدباناً. والأنحية: القوم يتناجون أي يتسارون، واحدهم نحيّ. والنكل: القيد، وجمعه أنكال: والصادي: العطشان هاهنا. قال أبو الحسن: قوله همّوا ياخذاد، يقال: خدّت النار إذا سكن لهبها، ولم يطفأ جهرها، وهدمت إذا طفئ جهرها. قال أبو علي ومنه قيل: همد الرجل إذا مات، وهدم الثوب إذا أخلق فلم يكن فيه مرقع، وإنما قال: وقد همّوا ياخذاد أي همّوا بأن يطفئوا لهب نيرانهم لئلا يبصرها بالليل المنتور فيأتيهم للقرى. والنجلاء: الواسعة. قال أبو الحسن: المتعجّر: الدم الكثير. قال: والسابي: المبتاع للخمّر، يقال: سأت الخمر أسبوها سباً إذا اشتريتها، قال أبو علي: ولا يكون السبّاء إلا في الخمر وحدها. والجادي: السائل والمعطي وهو من الأضداد، قال الشاعر:

جدوت أناساً موسرين فما جدوا ... ألا الله فاجدوه إذا كنت جاديا

قال أبو الحسن قوله: ثوب حدّاد يعني ثوب وسخ. والبارق: السحاب الذي فيه برق. والغور: قهامة. والجلس: نجّد، وجلسنا أتينا المجلس، وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى:

إذا ما جلسنا لا تزال ترومنا ... تميم لدى أبياتنا وهوزان

قال أبو الحسن أفناد: موضع. كذا أنشدناه ترجمه أي تدفعه، ولا أحسب هذا محفوظاً، وإنما هو ترجمه أي تدفعه. قال أبو الحسن استتبّ قهياً والتأم. وأنجاد: جمع نجد.